

كنز الدرر وجامع الغرر

الجزء السابع

الدرر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب

تأليف

أبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدواداري

تحقيق

دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

القاهرة

١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م

الجزء السابع من تاريخ

كنز الدرر

تأليف

أبي بكر بن عبد الله بن أبيك

مَقْدِمَةُ الْمُؤَلَّفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ اخْتِمْ بِخَيْرٍ

الحمد لله الذى أنشأ الجنين فى الأحشاء ، ثم أبرزه فدبره ، إلى أن ترعرع ومشى ، ودبّ ونشأ . يفعل فى ملكه ما يريد ، ويحكم فى خلقه ما يشاء ، « قل اللهم مالك الملك تُؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتمزج من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير » (١) .

وصلى الله على سيدنا محمد الذى نسخت ملته سائر الملل ، ورسخت هيئته فى قلوب تلك الملوك الأول ، من الأكاسرة والقيصرة ، أرباب الدول والحول . لم يزل صلى الله عليه منصوراً بالعرب والرهب ، حتى بلغ الإيمان أقصى نهاية الأرب ، وأصبحت نواصى ملوك الكفر من المعجم بأيدى سادات الإسلام من العرب . صلى الله عليه وعلى آله ، الذين ما خاب من توسل بهم ، وأضحى بجناهم مستجيراً ، وأنزل فى حقهم « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » (٢) وعلى أصحابه خلفاء الدنيا ، سادات الآخرة الذين أنزل فى حقهم « وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة » (٣) .

وبعد ، فإن هذا الجزء السابع ، المشنف المسموع ، بدرره اللوامع ، المسمى « بالدر المطلوب فى أخبار ملوك بني أيوب » ، السادة الأعلام ، وقادة الإسلام ، ملوك مصر والشرق والشام ، الذين شفوا صدور أهل الإيمان ، من عبدة الأوثان

(١) سورة آل عمران ، ٢٦

(٢) سورة الأحزاب ، ٣٣

(٣) سورة القيامة ٢٢ ، ٢٣

والصلبان . وكفاهم بالسلطان صلاح الدين شرفاً إلى يوم الدين . فاتح الأمصار ، من أيدي الكفار ، بالصارم البتار . السيد الفاضل ، والأسد الباسل ، السلطان الملك الناصر ، أبو المال والمفاخر ، الذي ليس له من قبله من الملوك الإسلامية مناظر ، المستمد النصر من الناصر الآخر ، الذي وُضع جميع هذا التاريخ توطئة لذكر بعض محاسن سيرته ، منبهاً على آثار مآثر علانيته وسريته . الخاتم بمحاسنه محاسن سائر ملوك الدنيا ، كما ختم ميميه صلى الله عليه جميع الأنبياء . لازالت معانيه من الخواطر مخترعة ، وأبكار أفكار محاسنه من القلوب مفترعة . فلذلك أسهرت ناظري ، وشغلت فكري وخطري ، وأنشأت هذا التاريخ التريب المثال ، الجامع نبذ الحكم إلى زبد الأمثال ، المشتغل على ماشئت من النوارد . وبان وغير على ذلك تصاريف الأزمان ، فأحييت ذلك في أيام دولته القاهرة ، بمدينة القاهرة ، في سنين عشر الأربعين والسبعائة ، إلى أن بلغت في ذلك إلى ذكر سيرته الشريفة ، فكانت النهاية ، وبالله اعتضد فيما أعتمد .

ذكر ابتداء دولة الملوك بنى أيوب

ونسبهم وبدء شأنهم

- قال العبد الفقير ، المعترف بالتقصير ، واللسان القصير ، مؤلف هذا التاريخ ٣
وجامعه ، غفر الله له ولوالديه ولقارئه وسامعه : حدثني الجناب السالى المرحوم
ناصر الدين محمد الملقب بالملك الكامل ، من ولد الملك الصالح إسماعيل المعروف بأبى
الجيش ، صاحب الشام ، رحمه الله تعالى ، وسائر ملوك المسلمين ، مع كافة أمة محمد
أجمعين . وكان الحديث فى سنة عشرة وسبع مائة بمدينة دمشق المحروسة ، والملك
الكامل المذكور يومئذ بها أمير مائة فارس مقدم ألف . وكان حصل بينى وبينه من
الصحبة ما كان يطلعنى على كثير من أسرارہ . وكان الملك الكامل المذكور ملك ٦
النفس والكرم والسباحة ، فاضل ، راو من كل فن حسن . وكان مع ذلك كثير
المرح والخلاعة ، طيب المحاضرة ، لذىذ المفاكهة ، لا يُمل حديثه . لم يزل يروى
المضاحكات والنوادر الحسنة ، كثير التنديب على نفسه وعلى أقاربه من أولاد الملوك ١٢
من بنى أيوب، حيثهم وميتهم . وسيأتى طرف من ذكره وخلاعه وحكاياته فى تاريخه،
إن شاء الله تعالى .

- سألت منه - رحمه الله - ذات يوم عن جدہم أيوب، ابن من؟ فقال: أيوب بن شاذى ١٥
ابن مروان ، أكراد من جبل نهاوند . قال : وكان مروان فى جيش السلجوقية ،
وكان مشهوراً^(١) بينهم بقوة وشجاعة ، حتى قيل إنه كان يركض الفرس ويدعه فى
قوة جريه ، فيطبق عليه وركيه مع ساقبه، فيقف الجواد من ساعته، ولا يعود بتنفس . ١٨
وكان يمسك ذنب الفرس ويقول^(٢) للراكب : « حرك فرسك » فلا ينقل خطوة .
وكان يركب ولده شاذى أعنى فرس عنده ، ويأمره أن يحرك عليه ، ويمارسه فى

(١) فى المتن : « مشهور » .

(٢) فى المتن : « ويقل » .

الميدان ، والفرس في قوة جريه ، فيصدمه بصدرة فيوقفه . وكان ستين رطلا^(١) بالبندادى رحمه . وكان إذا تقابلت الصفوف في وقت المصافات يبرز إلى الميدان ويطلب المبارزة ، فلا يجسر أحد أن يخرج إليه . وله أحوال كثيرة لا يمكن ذكرها ، تخامر العقول لا تصدق .

- يقول هكذا الملك الكامل . ثم إن ولده شاذى كان يقاربه في بعض شجاعته ، فصار في جملة جيش أتابك زنكي أبو نور الدين محمود ، وتقرّب بشجاعته حتى صار أمير علم عند أتابك زنكي ، وحظى عنده ، وتربى أيوب ولده مع محمود بن أتابك . قال ابن واصل^(٢) صاحب تاريخ حماة في نسب آل أيوب : لاخلاف في أن الملك الأفضل نجم الدين أيوب ، والد الملوك الأيوبية ، وأخاه الملك المجاهد أسد الدين شيركوه ، هما ابنا شاذى بن مروان . ثم قيل إن مروان هو ابن محمد بن يعقوب . واختلف الناس في أصلهم ، فذكر عز الدين بن الأثير أن أصلهم من الأكراد الروادية وهم نخذ الهذبانية . وأنكر ذلك جماعة من بني أيوب ، النسبة إلى الأكراد ، وقالوا إنما نحن عرب ، نزلنا عند الأكراد ، وتزوجنا منهم . وادعى بعضهم النسب إلى بنى أمية . وكان الملك إسماعيل بن سيف الإسلام ظهير الدين طفتسكين بن أيوب - صاحب اليمن بعد أبيه [سيف الإسلام ظهير الدين] - يدعى ذلك ، ولقب نفسه المعز لدين الله ، وخطب لنفسه بالخلافة باليمن . وذلك في أيام عمه الملك العادل [سيف الدين أبي بكر] بن أيوب . فلما بلغه ذلك صعب عليه ، وقال : كذب والله ، ما نحن من بنى أمية أصلا .

والذين ادعوا هذا النسب قالوا : أيوب بن شاذى ، بن مروان ، بن الحكم ، ابن عبد الرحمن ، بن محمد ، بن عبد الله ، بن محمد ، [بن محمد] ، بن عبد الرحمن ،

(١) في المتن : « رطل » .

(٢) بالعبارة التالية بعض أخطاء وتقس ، وقد صححناها وأكملناها من الأصل الذى أخذ المؤلف عنه ، انظر (ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ص ٣ - ٦) .

ابن الحكم ، بن هشام ، [بن عبد الرحمن الداخل ، بن معاوية ، بن هشام ، بن عبد الملك ، بن مروان ، بن الحكم ، بن أبي العاص ، بن أمية ، بن عبد شمس ، ابن عبد مناف . وفي عبد مناف يجتمع نسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ٣ ونسب بني أمية . فهذا قول من جمل نسبهم في بني أمية .

وجاعة آخرون أثبتوا نسبهم في بني مرة بن عوف . وممن أثبت نسبهم في بني مرة الحسن بن غريب الحرسى ، فإنه أوصل نسبهم إلى علي بن أحمد المرئى ، ممدوح ٦ المتنبي حين يقول :

شَرِّقَ الجَوَّ بالنَّارِ إِذَا سَا رَ عَلِىَ بَنِ أَحْمَدَ الْقَمَقَامُ

وأحضر هذا النسب إلى الملك العظيم صاحب دمشق فسمع النسب عليه ، وأسمعه ٩ ولده الناصر داود في سنة تسع عشرة وستائة .

وكان في أيوب تنفّل الأكراد وبلههم . وكان [نور الدين]^(١) محمود يحبه لا يكاد يفارقه ، ويستظرف حديثه . وكان ديناً خيراً صادقاً . وكان محمود من صفه ١٢ ديناً فاضلاً ورعاً ، يحب الفقراء ويبر المساكين . وكان لا يرى مجالاً إلا فقيراً . وله دار برسم الوراد من الفقراء المتجردين . وكان جميع ذلك في تكريت ، قبل تخليك أنابك الشام . فلما كان نور الدين ملك الشام مع الشرق ، جعل أسد الدين شيركوه ١٥ - وهو أخو أيوب - أميراً وحاجباً على الأكراد من جيشه ، وسلم لأيوب قصره ، فكان صاحب الإذن عليه .

قلت : هكذا يقول الملك الكامل - رحمه الله - ولعله كان كما قيل بردداراً^(٢) ١٨ لنور الدين ، فحسن الملك الكامل العبارة في ذلك . قال : وكان نور الدين - رحمه الله - له نصيب وافر من الفقراء جدا .

وكان قد صار لأيوب عدة أولاد - يوسف وأبو بكر - والباقي تأتي أسماؤهم في ٢١

(١) ما بين حاصرتين لإضافة لإيضاح المعنى .

(٢) البرددار : هو الذى يكون فى خدمة مباشرى الديوان فى الجملة ، متحدثاً على أعوانه

والتصرفين فيه (الفلتنندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ص ٤٦٨) .

- أما كنها . وكان يوسف يمرض لأبيه بياب القصر إذا عرض له عارض . وكان للملك
العاذل نور الدين ولده إسماعيل . قال أبو المظفر : كان لنور الدين محمود ، هذا الولد
٣ إسماعيل ، ولد له بتكرت ، وتوفي بدمشق في حياة والده . وولده الذى ملك بعده ،
ولد بدمشق ، وسماه باسم أخيه إسماعيل ، ولقبه الملك الصالح . وكان فيه لمب
واستهتار بالفقراء ، وبسكر على أبيه خفية ، إذا خلا بين ندمائه وأصحابه . وكان
٦ يوسف بن أيوب من أكبر الخبصيين بمنادمة إسماعيل الملك الصالح ، فكان يقول له :
« يا خوند اشتهى منك لا تتعرض لهذا القول ، فالسلطان أخبر بأموره منا » . قال :
وجاءت ليلة النصف من شعبان ، وكان الملك العادل [نور الدين محمود]^(١) يحتمل
٩ بمواسم المسلمين ، ويُفعل في كل موسم ما يبنى فيه . فخرج إلى باب القصر بعد عشاء
الآخرة ، فطلب أيوب فلم يجده ، وكان قد حصل له وجع في بطنه أعاقه تلك الليلة ،
ووجد يوسف مكانه ، فقال : « يا يوسف خذ إسماعيل - يعنى ولده - واطلع أنت
١٢ وهو ، ولا يكن معكما ثالث ، إلى منارة الجوع وباتا على بابها ، وأحيا قيام هذه الليلة
العظيمة القدر . فإذا كان وقت الفجر الأول اصنئا ، ومهما سمعناه احفظاه وعرفانى به » .
فطلمنا وقد أخذنى لكلام السلطان هيبة عظيمة أرعدتنى . يقول يوسف : فلما صرنا
١٥ على باب المنارة المعروفة بمنارة الجوع يجبل الصالحية ، قال لى الملك الصالح « يا يوسف !
افعل ما أمرك به السلطان من إحياء الليلة ، وأما أنا فإنى بانام^(٢) » ثم إنه انضجع على
مافرش له ونام . قال يوسف : فقممت فأحييت تلك الليلة ، وقد داخلنى لكلام السلطان
١٨ وجل عظيم . فلما كان أول الفجر عند شمسعة العمود ، سمعت حس هفيف كأجنحة
طائر كبير ، وأسمع من تلقائه قائلاً يقول : « الناصر للصليب كاسر ، ولانرج خاسر ،
وللقدس طاهر . الظاهر للشام طاهر ، وللكفر قاهر ، قاتل كل كافر عاهر . الناصر
٢١ بالشرق ظافر ، يطوؤها بالخف والحافر ، بعد ثلاث تواتر » .
قال الملك الكامل - رحمه الله - فكان من السلطان صلاح الدين رحمه الله

(١) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى .

(٢) كذا في الأصل .

٣ - وهو الملك الناصر - أن فتح البلاد من الفرنج ، وطهر بيت المقدس منهم ، وكان من أمره ما كان . ثم إن صلاح الدين الملك الناصر لقب ولده بالظاهر ، طمعا أن يكون ذلك الظاهر ، فأبى الله إلا حيث يشاء ، فكان بيبرس البندقدارى صاحب ذلك الرمز المذكور . ثم لقب داود بالناصر ويوسف بالناصر ، طمعا أن يكونا ذلك الناصر المذكور ، فأبى الله إلا أن يكون حيث يشاء ، وهو مولانا وسيدنا ومالك رقنا ، السلطان الأعظم الملك الناصر ، ناصر الدنيا والدين ، محمد بن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدين قلاون الألفى الصالحى . وذلك أن بني أيوب تميزوا في قوله : « بعد ثلاث توارى » ما هن ؟ . فلما تردد مولانا السلطان - عز نصره - إلى الملك ثلاث مرار ، علم أنه صاحب ذلك الرمز المقدم ذكره .

٩ وأما منام أيوب في حال صباه ، وهو يوم ذاك بتكريت ، فإنه من غريب ما يسمع ، وذلك أنه رأى كأنه قمد للبول ، فعادت إراقته تطلع من إحليله كالفوارة ، إلى أن تملقت بالسحاب ، ثم انعدت سحابة وكأنها على بيت المقدس ، ثم مطرت ١٢ تلك السحابة مطرا عاما حتى غسلت القدس ، مع سائر تلك الأرض . ثم ظهر في تلك السحابة قمر^(١) مع نجوم كثيرة ، حتى أضاءت الأرض كلها من نوره . ثم نبتت تلك الأراضي أنواع الحشائش . وكان في تلك الأراضي أبقار ترمى ، عدتهم دون المائة . ١٥ ثم ظهرت من جهة البحر المالح خفايز حتى ملأت تلك الأرض . ثم عادوا يقتلون تلك الأبقار إلا بقرة واحدة ، هربت منهم إلى ناحية الشام . ثم ظهرت من جهة مصر أسود كالبحاثى ، فقتلوا جميع تلك الخفايز ، حتى لم يبق منهم إلا من هرب وقطع ١٨ البحر . ثم عاد ذلك الحشيش ، وحسن نضارته .

هذا ما نقله الملك الكامل - رحمه الله - قال : وكان بتكريت في ذلك الوقت إنسان يعرف بابن المرزبان يمبر الرؤيا ، موصوف بمذاقته ، فقص عليه أيوب تلك^(٢) الرؤيا ، ٢١

(١) في المتن : « قرأ » .

(٢) في المتن : « ذلك الرؤيا » .

فتمجّب لذلك ، وقال : ما يجب أن تكون هذه الرؤيا إلا الملك ، ولكن الله يعطى ملكه من يشاء . ثم قال : « سيكون من نسلك أيها الرجل ملوك بمدد تلك النجوم ، ويكون منهم ملك عظيم يظهر على الفرنج ، ويظهر بيت المقدس من أرجاسهم وأنجاسهم ، وتشرق الدنيا بملكه ، ثم يكون مدة تملكك تلك الملوك بمدة تلك الأبقار سنين . ثم يخرج عليهم الفرنج - وهم الخنازير - فيظهرون عليهم ، حتى يخرج من جهة مصر جيش كالسباع ، فيكون هلاك الخنازير على أيديهم . فهذا تأويل رؤياك ، والله أعلم » .

قلت : وإنما قدمت هذه المقدمة لفوائد فيها . أحدها أن يُعلم أصول بنى أيوب على الصحيح . والآخرى لما فيها من البشارة لكافة المسلمين بما هو مخبأ في الغيب من ملك مولانا السلطان الملك الناصر - عز نصره - لبلاد الشرق إن شاء الله تعالى . والثالثة لتروية هذا المنام الذى ما أخرم دقة . فله الأمر من قبل ومن بعد .

ولنعود إلى سياقة التاريخ بمون الله وحسن توفيقه . وذلك لما انتهى القول من العبد في آخر الجزء السادس^(١) إلى آخر سنة أربع وخمسين وخمسمائة . وذكرنا جميع ما وصلت إليه القدرة جهد الطاقة وحد الاستطاعة ، ما كان في جميع تلك السنين الماضية من أخبار الأمم الخالية ، والرّمم البالية . فلنستفتح الآن هذا الجزء بذكر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، موقفاً لذلك ، إن شاء الله تعالى .

ذكر سنة خمس وخمسين وخمسمائة^(١)

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم سبعة أذرع وخمسة عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا ٣
واثنى عشر إصبعا^(٢) .

ما لخص من الحوادث

٦ الخليفة المقتدى لأمر الله أمير المؤمنين ، إلى أن توفي ثاني ربيع الأول من هذه
السنة ، وله ست وستون سنة ، مدة خلافته أربع وعشرون سنة . وزيره شرف الدين
علي ، ثم كان شديد الدولة إلى أن توفي .

٩	نقش خاتمه	صفته
	نقش خاتمه	ربع القامة ، مدور الوجه
	لقبه ، والله أعلم .	واللحية ، معتدل الجسم :

١٢ ذكر خلافة المستنجد بالله بن المقتدى لأمر الله

وما لخص من سيرته

هو أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتدى لأمر الله محمد ، وباقي نسبه تقدم
وقد علم . أمه أم ولد ، تسمى طاووس . مولده في ربيع الأول سنة ثمان عشرة ١٥
 وخمسمائة . بويج يوم وفاة والده ، فأقام خليفة إحدى عشرة سنة . قتل ثامن ربيع
الأول سنة ست وستين وخمسمائة^(٣) ، وله ثمان وأربعون سنة . كان حسن السيرة قطع

(١) في المتن : « سنة خمس وخمسين وأربعمائة » .

(٢) هذا الوصف لأمر النيل ينطبق على سنة ٤٥٥ هـ (النجوم الزاهرة لأبي المحاسن ج ٥
ص ٧٤) ، أما حال النيل سنة ٥٥٥ هـ فهو « الماء القديم خمس أذرع وعشر أصابع ، مبلغ
الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وعشر أصابع » (النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٣٣) .

(٣) ذكر ابن الأثير أن الخليفة المستنجد بالله توفي تاسع ربيع الآخر سنة ٥٦٦ هـ (الكامل،
ج ١١ ص ١٤٥) وذكر أبو المحاسن أن وفاته كانت ثامن شهر ربيع الآخر (النجوم الزاهرة ،
ج ٥ ص ٣٨٦) .

الكوس ببنداد ، ونظر في المظالم وإزاحها . وقيل إنه مات بالقرص ، والله أعلم .
 وفيها توفي الفائز بالله ، وهو أبو القسم عيسى الفائز بنصر الله ، ابن الظافر ،
 ٣ ابن الحافظ ، المقدم ذكره في الجزء الذي قبله . وكان له من العمر يوم توفي عشر
 سنين . وكانت ولايته عند قتل أبيه الظافر ، حسبما سقناه من ذكر ذلك . ولكن
 الفائز طفلا هلهلما عاين من قتل أعمامه ، فكان ريمًا يقع ويخبط ، فلم يزل كذلك
 ٦ حتى توفي في هذه السنة .

ودخل الصالح بن رزّيك - واسمه طلائع - القاهرة ، يوم خروج تابوت الظافر
 من دار نصر بن امرأة^(١) عباس المقدم ذكره ، فشى الصالح بن رزّيك تحت التابوت
 ٩ حافيا ، ثم خلع عليه الفائز خلع الوزارة . واستقل الصالح بن رزّيك - حسبما سقنا^(٢)
 من أمره - في الجزء الذي قبله ، إلى أن قتل ، حسبما يأتي من ذكره في تاريخه
 إن شاء الله .

١٢ قضاة الفائز بنصر الله في مدة إمامه : الفقيه مجلى ؛ القاضي يونس الأطفيجي ،
 الولاية الثانية ؛ المفضل ضياء الدين أبو القاسم هبة الله بن كامل .
 وتولى الخلافة العاضد لدين الله ، وهو آخر المبيدين ، والله أعلم .

١٥ ذكر خلافة العاضد لدين الله - آخرهم -

وما تلخص من سيرته

هو أبو محمد عبدالله بن الأمير أبي الحجاج يوسف بن الحافظ أبي الميمون عبد المجيد .
 ١٨ وبقي نسبه قد تقدم فيما قبله . أمه أم ولد ، تدعى ست المثنى^(٣) .

بوع بخلافة مصر والشام وما معهما في تاريخ موت الفائز بنصر الله ، وذلك
 لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رجب الفرد من هذه السنة . مولده سنة أربع

(١) في المتن : « ابن مرة عباس » .

(٢) في المتن : « سقى » .

(٣) في المتن : « المنا » .

وأربعين وخمس مائة . وجلس للأمر وله يوم ذاك عشرة سنين وأمهـر . وكانت خلافته إسماعله ، وجسما ورسمما للصالح بن رزيك . ثم إنه أخرج المسجونين ، وسامح بالأموال والبواقي ، فكانت ^(١) جملة ذلك أحد عشر ألف ألف وستمائة ألف وثمانين ألف ٣ وأربعة عشر ديناراً . واستمر الصالح ، وقويت حرمة ، وزادت هيئته ، وعظم ، وتزوج العاضد ابنته ، فاغتر بطول السلامة . وكان العاضد تحت قبضته وفي أسر ، فلما طال عليه ذلك عمل على قتله ، فقتل كما يأتي ذكر ذلك في تاريخه إن شاء الله تعالى . ٦

نكـتـة

قيل إن هؤلاء القوم ^(٢) في أوائل دولتهم ، قالوا لبعض العلماء في ذلك الوقت : « اكتب لنا ورقة تذكر فيها ألقاباً تصلح لألقاب الخلفاء ، حتى إذا ولي منا أحد ٩ لُقب ببعض تلك الألقاب » . فكتب لهم ألقاباً كثيرة ، وآخر ما كتب في الورقة « العاضد » ، فاتفق أن آخر من ولي منهم الملقب بالعاضد . وهذا من عجيب الاتفاق . والعاضد في اللغة القاطع ، يقال عضدت الشيء فأنا عاضد له إذا قطعته ، فكأنه ١٢ قاطع لدولتهم . وكان العاضد شديد الرفض ، متتالياً في سب الصحابة ، رضوان الله عليهم أجمعين ، وإذا رأى سنيا ^(٣) أو سمع به أراق دمه . ١٥

نكـتـة أخرى

روى أن العاضد في آخر دولته رأى في منامه أن قد خرجت عليه عقرب ^(٤) من مسجد من مساجد مصر معروفاً ، فلدغته . فلما استيقظ - وهو مرتاع لذلك - فطاب ١٨

(١) في المتن : « فكان » .

(٢) يقصد العبيدين .

(٣) في المتن : « سنيا » ولعل الصيغة الصحيحة هي المثبتة .

(٤) في المتن : « عقرباً » .

- معبري الرؤيا ، وقص عليهم المنام ، فقيل : « ينالك مكروها من شخص هو مقيم في هذا المسجد » . وطلب متولى مصر فقال : « يكشف عن من هو مقيم بمسجد كذا وكذا
- ٣ - وكان الماضد يعرف كل مسجد بمصر - فإذا رأيت به أحد ^(١) فاحضره إلى عندي » .
- فرضى الوالى وأحضر رجلا صوفيا . فلما رآه الماضد سأله ، من أين هو ومتى قدم . وهو يجيب عن كل سؤال . فلما ظهر له منه الضعف والصدق والعجز عن إيصال
- ٦ مكروه ^(٢) إليه ، أطلق سراحه ، وعاد الرجل إلى مسجده . فلما استولى السلطان
- صلاح الدين ، وعزم على القبض على الماضد ، واستفتى فيه الفقهاء ، وأفتوه بجواز
- ٩ ذلك ، لما كان عليه من انحلال العقيدة ، وفساد الاعتقاد ، وكثرة الوقوع في حق
- الصحابة ، والإشهار بذلك ، فكان أكثرهم مبالغة في الفتيا والتصميم على زوال أمر
- الماضد ذلك الشخص الصوفى الذى كان في ذلك المسجد ، وهو الشيخ نجم الدين
- الخبوشانى ، فإنه عدد مساوى القوم ، وسلب عنهم الإيمان جملة ، وأطال في ذلك .
- ١٢ وبني الأمر على قوله وقتياه . فصحت بذلك رؤيا الماضد ، والله أعلم .

(١) كذا في الأصل بدون إعراب .

(٢) في المتن : « مكروها » .

ذكر سنة ست وخمسين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ٣
وخمسة أصابع .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين . والعاقد خليفة مصر اسماً ، والأمور راجعة
إلى تصرف الصالح بن رزيك .
- وفيها خرج الإفرنج ، ووصلوا إلى فاقوس . وحشد الصالح لهم سائر الأجناد ،
وخرج إلى ظاهر بلبس ، فعادوا إلى بلادهم . ٩
- وفيها هلك أبو الطاهر متولى ديوان الجيوش المنصورة ، وقلد مكانه ابن جراح .
- وفيها أخذ طرخان - المنعوت بمز الدين - لما خرج بالإسكندرية طالباً للوزارة ،
وأحضر إلى القاهرة ، وطيف به على جبل ، وعلى رأسه طرطور من رصاص . ثم سُمِرَ ١٢
بظاهر باب زويلة . وقتل أخوه في اليوم الثاني وصُلب . وقبض الصالح ، على ،
ابن شاهان شاه ، وعلى الأسد غازي والحلواص ، وسجنهم في داره .

ذكر سنة سبع وخمسين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أربعة أذرع ، وعشرة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً ، وثمانية عشر أصباً .

ماخلص من الحوادث

- ٦ الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين . والعاقد خليفة مصر .
وفيها قتل الصالح بن رزيك . وسبب ذلك أنه لما طال الحجر على العاقد من جهته ، اتفق مع قوم يقال لهم أولاد الراعى على قتله ، وتقرر بينهم ذلك ، وعين لهم موضعاً في القصر يجلسون فيه مستخفين ، فإذا مرّ بهم الصالح ليلاً أو نهاراً قفزوا عليه فقتلوه . فقمعدوا له ليلة ، وخرج من القصر ، فقاموا ليخرجوا إليه ، فأراد أحدهم أن يفتح القفل ، فغلقه ، ولم يعلم . فلم يحصل لهم تلك الليلة مقصودهم ، لأمر أراده الله ،
١٢ لتأخير الأجل . ثم إنهم جلسوا له ^(١) يوماً آخر ، فدخل القصر نهاراً ، فوثبوا عليه ، وجرحوه جراحات عدة ، ووقع الصوت . وعاد ^(٢) أصحابه إليه ، فقتلوا الذين جرحوه ، وحُمل إلى داره مجروحاً ، فأقام بمض يوم ، ومات يوم الاثنين تاسع عشر رمضان من هذه السنة ، رحمه الله تعالى . ١٥

ذكر نبذ من أخباره وزبد من أشعاره

- كان الصالح بن رزيك - رحمه الله - رجلاً ملكاً جواداً ، فاضلاً ، سمحاً في العطاء ،
١٨ سهلاً في اللقاء ، محباً لأهل العلم ، مقرباً لأرباب الفضل . وكان جيد الشعر ، وقفت على شيء من شعره ، فمن ذلك قوله :

(١) في المتن : « لهم » .

(٢) في المتن : « وعادوا » .

كم دابر بنا الدهر من أحداثه عبراً وفينا الصّد والإعراض
نسئ المات وليس نجري ذكره فينا فتذكرنا به الأمراض

٣ ومن قوله في النزول :

ومهفهف ثمل القوام سرت إلى أعطافه النشوات من عينيه
ماضى اللحاظ كأنما سلت يدي سيق غداة الروع من جفنيه
قد قلت إذ خط العذار بمسكه في خده ألتيه لا لاميه
ما الشعر دب بمارضيه وإنما أصداعه تقضت على خديه
الناس طوع يدي وأمرى نافذ فيهم وقلبي الآن طوع يديه
فأعجب لسلطان يعم بمدله ويجور سلطان الترام عليه
والله لولا اسم الفرار وأنه مستقبح لفررت منه إليه

ومن شعره أيضاً ما رواه القاضي ابن خلكان - في تاريخه - من رواية ابن نجبة -

١٢ الواعظ الدمشقي ، قال : أنشدني الصالح لنفسه يقول :

مشيك قد نضى صبغ الشباب وحل الباز في وكر التراب
تنام ومقلة الحدثان تقضى وما ناب النوائب عنك ناب
وكيف بقاء عمرك وهو كنز وقد أنفقت منه بلا حساب

قلت : لو قال مكان « أنفقت » « أسرفت » لكان أحسن في باب التورية .

وكان المذهب عبد الله بن أسعد الموصلي المعروف بنزيل حمص قد قصد الصالح

١٨ ومدحه بقصيدة حسنة ، وهي الكافية التي أولها يقول :

أما كفاك تلافى في تلاقيكا ولست تنقم إلا فرط جبيكا

وهي من نخب القصائد ، وفيها طول ، ولذلك لم أثبتها بجملة ، ومخلصها يقول :

٢١ وفيهم تنضب إن قال الوشاة سلا وأنت تعلم أنى لست أسلوكا
لأنك وصلك إن كان الذي تعلقوا ولا شفى ظمئى جود ابن رزيكا

ولما مات رثاه الفقيه عمارة اليمى بقصيدته اللامية التى أولها يقول :

أفى أهل ذا النادى عليم أسأله فإنى لما بى ذاهب اللب ذاهله
دعونى فما هذا أوان بكائه سيأتىكم طل البكاء ووابله
فلا تفكروا حزنى عليه فإننى تقشع عنى وابل كنت آمله
ولم لانبكيه وندبب فقده وأولادنا أيتامه وأرامله
فيا ليت شعرى بعد حسن فعاله وقد غاب عنا ما بنا الله فاعله

ولما حمل على نمشه قال فيه الفقيه عمارة أيضا :

وكأنه تابوت موسى أودعت فى جانيه سكينه ووقار
وله فيه مرث كثيرة ، أضربت عنها .

وهذا الصالح الذى بنى هذا الجامع^(١) الذى ظاهر باب زويلة ، وقد ذكرته فى كتابى المسمى « اللقط الباهرة » ، فى خطط القاهرة .

ثم إن الخلع خرجت لولده رزىك بن طلائع بن رزىك ، ولقب بالمادل . واستقر بما كان لأبيه من ولاية الأمر ، لكن الأمور راجعة للماض^(٢) ، بخلاف ما كان فى أيام الصالح من استبداده بالأمر .

ذكر شاور ونسبه وبدء شأنه

كان الصالح بن رزىك قد ولى فى أيام وزارته أبا^(٣) شجاع شاور الصعيد بكاله . وهو شاور بن مجير بن نزار بن عشاير بن شاس بن منيث بن حبيب بن الحارث ابن ربيعة بن مخيس^(٤) بن أبى ذؤيب ، وهو الحارث بن عبد الله بن شحنة بن جابر

(١) عن جامع الصالح طلائع بن رزىك انظر : المقرئى : المواعظ ج ٢ ص ٢٩٣ .

(٢) فى المتن : « للمعتمد » .

(٣) فى المتن : « أبو » .

(٤) فى المتن « محس » دون تنقيط ، واعتمدنا فى ضبط الاسم على ترجمته فى وفيات الأعيان

لابن خلكان ج ١ ص ٢٢٠ .

- ابن ناصرة ، [وهو والد حليلة مرزوع رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(١) أرضعته بلبن ابنتها الشفاء بنت الحارث بن عبد المزي بن رفاعه بن ملان ، وهي التي حضنت^(٢) سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما كان عند حليلة السعدية ، ظئر^(٣) النبي صلى الله عليه وسلم . والشفاء المذكورة كانت تحمل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيعضها حين تحمله . فلما وفدت عليه صلى الله عليه وسلم ، أرتته الأثر ، فمرفها وأكرمها .
- فلما ولاه الصميد عاد ندم على ذلك . وكان الصالح يمد لنفسه - وهو في جراحه - ثلاث غلطات ، أحدها استهتاره بأمر العاضد ، وقلة اكترائه به ، حتى حصل له ما حصل . والأخرى الذي ما كان قبض عليه ، وعلى جميع الفاطميين ، ورد الدعوة عباسية ، إذ كان قادراً على ذلك . والثالثة توليته شاور المذكور الصميد .
- وكان شاور ذا شهامة ، ونجابة ، وفروسية ، وشجاعة . وكان الصالح قد أوصى ولده العادل رزيك أن لا يتعرض لشاور بمساءة قط ، ولا يغير عليه ، وأن يتلافاه جهده ، فإنه لا يأمن عصيانه وخروجه . وكان الأمر كذلك كما يأتي في تاريخه .
- وفيها قتل العادل رزيك أخته زوجة العاضد - وقيل عمته - لما توهم أنها باطنت على قتل أبيه . وقتل الأستاذ سميد السعداء صاحب هذه الخائفة التي بالقاهرة المعروفة به^(٤) . وقتل رفيقه الوجيه ، وابن قوام الدولة ؛ وقيل إن هؤلاء الذين كانوا متفقين على قتل أبيه . وأخرج ابن شاهان شاه ، وأسد النازي ، والخلواص ، وأعادهم مكانهم .

١٨

(١) ما بين حاصرتين متكلمة من وفيات الأعيان لابن خلسكان ج ١ ص ٢٢٠ .
 (٢) في المتن « وهو الذي حضن » والصيغة للثبته من وفيات الأعيان لابن خلسكان (ج ١ ص ٢٢٠) .
 (٣) في المتن « ضيرى النبي » وهو تحريف . والظئر: المرضعة لغير ولدها (القاموس المحيط) وقد أطلق على حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية ظئر النبي عليه الصلاة والسلام عندما أخذته إلى البادية وهو طفل يتيماً ، وأقام في البادية سنتين ترضعه حليلة وتحضنه ابنتها الشفاء ، حتى آن فصاله ، عادت به حليلة إلى أمه في مكة . (انظر سيرة ابن هشام - طبعة جنتنجن) .
 (٤) هو الأستاذ قنبر - ويقال عنبر - أحد الأساتذات الحنكيين خدام القصر ، عتيق الخليفة المستنصر الفاطمي . عن هذه الخائفة انظر المقرئى : المواعظ ، ج ٢ ص ٤١٥ .

ذكر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة عشر أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشرة أصابع .

ما لخص من الحوادث

٦ الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين نافذ الحكم . وقد كانت الأمور راجعة لبني سلجوق ، فإنهم كانوا استولوا^(١) على جميع ممالك الشرق ، وعلت^(٢) كلمتهم على كلمة الخلفاء ، كأعظم مما كان بنو^(٣) بويه .

٩ ذكر طرف من أخبار السلجوقية وملوكهم

١٢ أعظم هؤلاء القوم تاريخنا ، وأشدهم سلطانا ، وأول من ظهرت كلمته على كلمة الخلفاء العباسيين ، عضد الدولة أبو شجاع ألب رسلان ، فإنه فتح البلاد ، واستولى على المعجم والشرق كله مع العراق ، ووصل ملكه إلى الصين والترك ، وإلى بلاد بلغار والروس والألكز^(٤) واللان^(٥) ، وكذلك إلى بلاد الخطا^(٦) ، وهما المدينتان العظيمتان^(٧) كاشغور وبلاصنون^(٨) وهما بالسند الأعلى . وملك إلى ما وراء النهر ،

(١) في المتن : « كانوا استولى » .

(٢) في المتن : « وعادت كلمتهم » .

(٣) في المتن : « بني بويه » .

(٤) ألكز بالفتح والكون ، بليدة خلف الدربند تتاخم خزران ، أهلها مسلمون لهم قوة وشوكة ، وفيها نصارى أيضا ؛ والنسبة إليها الألكزى . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٥) اللان : بلاد واسعة في طرف أرمينية ، قرب باب الأبواب ، مجاورون للخزر ، وأهلها نصارى . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٦) ذكر المفريزى أن الخطا « بنواحي بلاد الصين » (المفريزى : السلوك ج ١ ص ٣٢) .

(٧) في المتن : « وهى المدينتان العظيمتين » .

(٨) كاشغور أو كاشغر « هى مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحي ، وهى في وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون » . أما بلاصنون أو بلاساغون فهو بلد عظيم في نمرور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر ، (ياقوت : معجم البلدان) .

- واستولى على الخلفاء العباسيين ، وعمل له ينفذ دار سلطنة ، وتقضى كلمة الخلفاء .
وهؤلاء القوم نسبهم فيه قولان^(١) ، وإن كان تقدم من ذكرهم طرف^(٢) . فمن
الناس من يدعي أنهم تركمان ، وأن سلجوق جدّهم كان في جملة عسكر بنى بويه الديلمية .
والصحيح أنهم من السامانية ، أصلهم يرجعون إلى الفرس من ملوك العجم . ولهم
تاريخ مستقل^(٣) بذاته ، إذ لو شرحناه لكان جزءا كاملا ، وإنما نذكر عدة ملوكهم
الذين ملكوا الدنيا ، ونؤخر^(٤) من ذلك كلاما يأتي في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

ذكر عدة ملوك بنى سلجوق

- أولهم ميكائيل بن سلجوق وهو أجل ملوك السلجوقية ، كما كان إسماعيل أجل
ملوك السامانية . ثم محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، ثم أبو الحرب سرجر سلطان ،
ثم أبو القاسم محمد طبر ، ثم أبو عبد الله بن محمد بن محمد طبر ، ثم طغرل ملكشاه ،
ثم غياث الدين أبو الفتح ، ثم السلطان مسعود بن محمد طبر ، ثم ملكشاه
ابن محمد بن محمد طبر ، ثم عضد الدولة أبو شجاع ألب رسلان صاحب دار الملك
والسلطنة بينداد . ثم كان السلطان علاء الدين بن تكش خوارزم شاه ، وهو ابن مملوك
طغرل بك السلجوقي ، ثم ولده السلطان جلال الدين منكبرتي خوارزم شاه ،
وسياتي ذكر هذين الملكين وأخبارهم مع التتار في تاريخهم إن شاء الله تعالى .
فهؤلاء عدة ملوك بنى سلجوق رحمهم الله . وهم الذين فتحوا البلاد ، وقادوا
الجيوش ، ونصروا الملة المحمدية لما ظهورها ، وامتحن بدولتهم سائر الدول ،
وأعلوا منار هذه الملة المحمدية على جميع الملل . وعلى ما كانوا عليه من اللغة التركية

(١) في المتن : « قولين » .

(٢) في المتن : « طرفا » .

(٣) في المتن : « تاريخا مستقلا » .

(٤) في المتن : « نأخر » .

والألسنة الأعجمية كانوا فضلاء ، عقلاء ، أدباء ، نجباء ، يحبون أهل العلم والفضل ،
ويسمعون المديح ، ويميزون عليه الجوائز السنية . وكانت تلك الأيام مدة
٣ كالأحلام لذة .

في هذه السنة توفي عبد المؤمن سلطان المغرب . ولندكر هاهنا لمآ من أخباره ،
ونسبه ، وآثاره .

٦ ذكر عبد المؤمن ونسبه وبدء شأنه

هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي ، ليس من أهل بيت ملك . كان
أبوه وسطاً في قومه ، وكان صانماً في الطين ، يعمل منه الآنية ، فيبيها . وكان
٩ عاقلاً ، وقوراً في أهل بيته ، ديداً صالحاً . فيحكى أن عبد المؤمن في صفاة أبيه
إذ كان صبياً ، فنام إلى جانب أبيه ذات يوم ، وأبوه مشتغل بعمله في الطين ، فسمع
أبوه حساً له دوى^(١) ، نازلاً من السماء إلى أعلى الدار ، فرفع رأسه ، فرأى سحابة
١٢ سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار ، فنزلت مجتمعة على عبد المؤمن وهو قائم ،
فقطته حتى لم يظهر منه شيء^(٢) ، ولا استيقظ لها . فلما رآته أمه على ذلك الحال
صاحت خوفاً على ولدها ، فسكتها أبوه . ثم إنه غسل يده ، ولبس أثوابه ، ووقف ينظر
إليه ، وإلى ما يكون من ذلك النحل معه . ثم إن النحل طار عنه بأجمعه ، واستيقظ
١٥ الفتى فرآته أمه وليس به أثر . وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر ، فضى أبوه
إليه ، فأخبره بما رآه من النحل مع ولده ، فقال الزاجر : « يوشك أن يكون له شأن ،
١٨ تجتمع على طاعته خلق عظيم » . فكان من أمره ما كان .

ويقال إن محمد بن تومرت - المعروف بالهدى - كان قد ظفر بكتاب الجفر^(٣) ،

(١) في المتن : « دوىا » .

(٢) في المتن : « شيئا » .

(٣) علم الجفر هو العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر ، المحتوى على ما كان وما يكون كلياً
وجزئياً . والجفر عبارة عن لوح القضاء الذي هو عقل الكبر . وقد ادعى طائفة أن الإمام علي =

ووجد فيه ما يكون على يده ، وقصة عبد المؤمن وحليته واسمه . وإن ابن تومرت أقام مدة يتطلبه ، حتى وجده وصحبه ، وهو إذ ذاك غلام . وكان يكرمه ويقدمه على أصحابه ، وأفضى إليه سرّه ، وانتهى به إلى مراکش - وصاحبها يومئذ أبو الحسن ٣ على بن يوسف بن تاشفين ملك المثلثين - وجرى له معه فصول يطول شرحها . وأخرجه منها ، وتوجه إلى الجبال ، وحشدوا واستمال المصامدة في حديث طويل ، آخره أنه لم يملك شيئا من البلاد في حياة ابن تومرت ، بل عبد المؤمن ملك بعده بالجيوش التي ٦ جهزها ابن تومرت ، والترتيب الذي رتب له . وكان ابن تومرت أبدأ يتفرس فيه النجابة ، وينشد إذا أبصره دائما :

تسكملت فيك أوصاف خصصت بها فـكلنا بك مسرور ومفتبط ٩
قالسن ضاحكة ، والكف مانحة والنفس ساحة ، والوجه منبسط
وكان يقول : « صاحبكم هذا غلاب الدول » . ولم يصح عنه أنه استخلفه ، بل راعى أصحابه في تقديمه إشارته لهم فيه ، فتم له الأمر وكمل . ١٢

وأول ما أخذ من البلاد وهران وتلمسان ثم فاس ثم سبتة . وانتقل بعد ذلك إلى مراکش وحاصرها أحد عشر شهرا ، ثم منكمها . وكان أخذه لها في أوائل سنة اثنين وأربعين وخمسمائة . واستوثق له الأمر ، وامتد ملسكه إلى المغرب الأقصى ١٥ والأدنى ، وبلاد إفريقية ، وكثير من جزيرة الأندلس . وتسمى أمير المؤمنين ، وقصدته الشعراء وامتدحوه بأحسن المدائح . ذكر الهماد الأصفهاني في الخريدة ، أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبي الباس التيفاشي لما أنشده يقول : ١٨

ما هزَّ عطفه بين البيض والأسل مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

= ابن أبي طالب - رضى الله عنه - وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الأعظم في جلد الجفر ، يستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة ألفاظ مخصوصة ، ويستخرج منها ما في لوح القضاء والقدر . وهذا علم يتوارثه أهل البيت ومن ينتمى إليهم . ومن الكتب التي ألقت في علم الجفر كتاب « الجفر الجامع والنور اللامع » للشيخ كال الدين أبي سالم محمد بن طاحه النسيبي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ . انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ص ٥٩١ - ٥٩٢ .

فأشار إليه أن اقتصر على هذا البيت ، وأمر له بألف دينار .

ولما تمهدت له القواعد وانتهت أيامه ، خرج من مدينة مراکش إلى مدينة
 ٣ سلا^(١) ، فأصابه بها مرض شديد ، وتوفي في المشر الأخير من جمادى الآخرة من
 هذه السنة ، وهي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . وقيل : بل كانت وفاته سنة ستين
 وخمسمائة ، والله أعلم .

٦ وقيل : كانت ولادته سنة تسعين وأربعمائة ، وقيل غير ذلك . وإنما نسبت له
 بالكومي ، فهي نسبة إلى كومية وهي قبيلة صغيرة تنزل البحر من أعمال تلمسان .
 ومولده بقرية هناك يقال لها تاجرة^(٢) . هذا ما ذكره القاضي شمس الدين بن خلكان
 ٩ في تاريخه من نسبة عبد المؤمن . وذكر كتاب الجفر فقال : ذكره ابن قتيبة
 في أوائل كتاب الاختلاف في الحديث ، فقال بعد كلام طويل : وأعجب
 من هذا التفسير تفسير الروافض القرآن الكريم ، وما يدعونه من علم باطنه
 ١٢ بما وقع إليهم من كتاب الجفر الذي ذكره سعد بن هارون المجلي ، وكان رأس
 الزيدية ، فقال :

الم تر أن الرافضين تفرقوا فكلهم في جعفر قال منكرنا
 ١٥ فطائفة قالوا إمام ومنهم طوائف سمته النبي المطهرا
 ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم برب إلى الرحمن ممن تجفرا

والآيات كثيرة ، وإنما المقصود ذكر كتاب الجفر . قال القاضي ابن خلكان :
 ١٨ قال ابن قتيبة ، وهو جلد جفر ، ادّعوا أنه كتب لهم فيه الإمام كل ما يحتاجون إليه
 وإلى علمه إلى يوم القيامة . قال : وقولهم الإمام يريدون به جعفر الصادق ، رضى [الله]
 عنه . وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المروى أيضا في قوله :

(١) سلا : مدينة بأقصى المغرب (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) تاجرة ، بفتح الجيم والراء بلدة صغيرة بالمغرب من ناحية نين من سواحل تلمسان .

(ياقوت : معجم البلدان) .

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم عليهم في مسك جفر
ومرأة النجم وهي صغرى أخته كل عامرة وقفر
ومسك جفر تقال بفتح الميم من مسك ، وفتح الجيم من جفر ، وهو من أولاد
المز ، ما بلغ أربعة أشهر وجفر جنباه ، وفصل عن أمه . وكانت ^(١) عادتهم - في ذلك
الزمان - يكتبون في الجلود والمظام والخرق وما شا كل ذلك ، والله أعلم .

* * *

ولنعود إلى سياقة التاريخ بعمونة الله وحسن توفيقه .
وفي هذه السنة وهي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، خرج شاور المقدم ذكره من
الصعيد بجموع كثيرة ، فعبه واحات ، واخترق تلك البرارى ، إلى أن خرج من عند
تروجه ^(٢) ، وتوجه إلى القاهرة في شرح طويل آخره أنه قهر العادل رزك بن الصالح
طلائع ، وقتله في العشر الأول من صفر من هذه السنة ، وأخذ موضعه من الوزارة ،
واستولى على الأمر ، ونعت نفسه بأمير الجيوش ، وقتل عليا ^(٣) زمام القصر ، وولى
لؤلؤ الصقلبي عوضه ، وأعاد الحكم إلى يونس القاضي . واحتوى على أموال
بنى رزيك . ولم يزل أمره مستقرا إلى العشر الأخير من رمضان من هذه السنة ،
نفرج عليه أبو الأشبال ضرغام بن عامر بن سوار ، الملقب فارس المسلمين ، اللخمى
المذرى ، نائب الباب ، بجموع كثيرة ، وغلبه ، وأخرجه من القاهرة . وقتل ولده طيأ ،
وولى الوزارة ، كمادة المصريين . وتوجه شاور طالبا للشام ، مستجيرا بنور الدين
الملك العادل محمود بن أنابك زنكي . وأقام ضرغام وزيرا بالديار المصرية ، ولقب
بالمنصور إلى جمادى الآخرة من سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، حسبا يأتى من ذلك .

(١) في المتن : « وكان » .

(٢) تروجه ، قرية بصر من كورة البحيرة (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) في المتن : « على » .

ذكر سنة تسع وخمسين وخمسة

للنيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ثمانية أذرع وسبعة عشر أصبعا، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثمانية أصابع .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين . والسلطان بيغداد عضد الدولة ألب رسلان السلجوقي .

٩ والشام يقدمهم أسد الدين شيركوه ، وابن أخيه صلاح الدين يوسف ، من قبل الملك العادل نور الدين محمود بن أتابك زنكي . وخروج إليهم هام بن سوار أخو^(١) ضرغام - الملقب ناصر المسلمين^(٢) - في جيوش كثيرة ، فكانت الوقعة بينهما على بلبس ، فانكسرت جيوش هام ، وقتل هام ومعه أخوين له ، وقتل أيضا ضرغام . وكان مقتله عند مشهد السيدة قنيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن عيسى بن أبي طالب ، صلوات الله عليهم ، فكانت مدة وزارة ضرغام مصر تسعة أشهر وعشرة أيام . وعاد شاور إلى وزارته الثانية سليخ جمادى الآخرة من هذه السنة . ودخل أسد الدين شيركوه وصلاح الدين يوسف ، وأثزلوها ظاهر القاهرة في الخيم . وخرجت لهما الإقامات ، والعلوفات ، والخلع . وتأخر عنهما ما كان أشرطه لهما شاور من الأموال وثقات الجيوش ، فسير إليه أسد الدين يحثه على المال وإتقاده ، فسوف وماطل . ثم إنه نكت جميع ما كان بينه وبين أسد الدين من اليهود والمواثق .

(١) في المتن : « أخى » .

(٢) ذكره ابن واصل (مفرج الكروب ، ج ١ ص ١٣٩) وابن الأثير (الكامل .

ج ١١ حوادث سنة ٥٥٩ هـ) باسم « ناصر الدين » .

وأتخذ شاور إلى ملك الروم^(١) بالشام مستنصراً به على أسد الدين ، وطّمعه في أخذه ، فجاءه الملك مري^(٢) - لعمنة الله - في عالم عظيم . ولما تحقق أسد الدين ذلك من غدر شاور ، انتقل إلى بلبس وتحصن بها .

واجتمع شاور وملك الروم على قتال أسد الدين ، وكانت بينهما وقائع عظيمة . وبني^(٣) الفرنج خذلهم الله برجا عظيما . وعاد أسد الدين في قبضتهم لولا لطف [الله] تعالى وحسن سياسة أسد الدين ، فإنه كتب إلى مري ملك الروم يقول له : « ليس لك فينا غرض ، ولا معنا مال يفتنك ، فإن شاور غدر بنا ، ولم يوفنا ما شرطه لنا من المال . ونحن قوم غرباء من هذه الديار ، أتينا لنصرة هذا الغادر ، والبغى له مَصْرَع . وأنت تعلم أن وراءنا مثل الملك العادل نور الدين . وكأنك به وقد أطل عليك بجيوش تعرفها ولا تنكرها . وأنت قصدك مال ، ومصر قدامك ، وهي أحب إليك من مطاولتنا بنير فائدة لك . وليس بمصر مانع يمنعك عنها . فإن تركت البنى ، وقنعت بما في أيدينا من فضلات تفتاتنا تقدناها إليك ، وتدعنا نرجع إلى بلادنا . وإن أبيت فنحن والله ما يقتل الواحد منا حتى يقتل عدة منكم . وبعد ذلك ، المدد واصل إلينا ، والسلام » .

قال ابن واصل رحمه الله : بينا الفرنج يجدون في حصار أسد الدين بلبس ، ١٥
إذ ورد عليهم الخبر بكسرة الفرنج من نور الدين على حارم ، فخافوا على بلادهم ، فهذا كان سبب صلحهم مع أسد الدين . ولما خرج من بلبس ، جعلوا له في الطريق من يعارضه ليأخذه ، فخرج عن الطريق إلى طريق المدرية^(٤) ، وفي ذلك يقول عمارة ١٨

(١) المعروف أن شاور أرسل يستنجد بالصليبيين (الفرنج) لابتلاك الروم ، انظر (مفرج الكروب ، لابن واصل ج ١ ص ١٣٩ ؛ السكامل ، لابن الأثير ، ج ١١ حوادث سنة ٥٥٩ هـ) . ويشير ابن أبيك بعد ذلك إلى ملك الصليبيين بملك «الروم» .

(٢) يقصد الملك عموري الأول ملك مملكة بيت المقدس الصليبية (١١٦٢ - ١١٧٤ م) .

(٣) في المتن : « وبني » .

(٤) أرض مدراء - من المدر - وهو قطع الطين اليابس . ويبدو أن الطريق المدرية أحد الطرق الملوكة بين مصر والشام ، وربما كانت بعض أجزائه من الطين اليابس لقربها من وادي النيل .

البنى ^(١) يمتدح أسد الدين من قصيدة منها :

أَخَذْتُمْ عَلَى الْإِفْرِنجِ كُلَّ تَنْيَّةٍ وَقَلَمٌ لَا يَنْدَى الْخَيْلَ مُرًى عَلَى مُرَى

لَنْ نَصْبُوا فِي الْبَرِّ جَسْرًا فَإِنْ كُمْ عَبَرْتُمْ بِجَسْرٍ مِنْ حَدِيدٍ عَلَى الْجَسْرِ ٣

ثم اتفقا على مال أَخَذَهُ مَلِكُ الرُّومِ مِنْ أَسَدِ الدِّينِ ، وَفَسَّحَ لَهُمُ الطَّرِيقَ ، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الشَّامِ ، وَفِي قَلْبِ أَسَدِ الدِّينِ نَارٌ ^(٢) لَا تَطْفَأُ مِنْ فَمَلٍ شَاوِرَ .

٦ ثم إنه قص على نور الدين جميع ما جرى ^(٣) ، وعرفه أن مصر ليس بها من يمنع عنها .

ثم جهزه نور الدين بالجيش ، وعاد ودخل الديار المصرية من الطريق البدرية ^(٤) ، فلم يعلم به إلا وهو بناحية أطميح . ثم عدى ^(٥) إلى بر الجيزة ، وأقام بها ، وغاراته

٩ تضرب في سائر تلك النواحي . فلما علم شاور أن لا قبل له بأسد الدين ، أتقذ إلى

الملك مرى - لعمرك الله - وأبذل له الأموال ، فوافاه المملون بخيله ورجله ، وجرت بينهم وقائع وأهوال تشيب الرءوس . واندفع أسد الدين إلى نحو الصعيد ، فلحقوه

١٢ [عند] ^(٦) منية بنى خصيب ، بمكان يعرف بالباين ، فوقعت أيضا بينهما هناك وقائع

عظيمة ثلاثة أيام . فلما كان ثالث يوم ، كان أول النهار لشاور وملك الروم على أسد الدين ، حتى ظن أنه سيؤخذ . ثم أتاه النصر من عند الله آخر ذلك اليوم ،

(١) هو الشاعر عمارة البنى (ت ٥٦٩ هـ = ١١٧٤ م) .

(٢) في المتن : « نارا » .

(٣) في المتن : « جرا » .

(٤) كانت الطريق البدرية - وتسمى أيضا الطريق القوقازية - إحدى الطرق الصحراوية

بين مصر والشام ، والتي تملك جوف الصحراء بعيدا عن طريق الساحل المألوف . وقد غدت

هذه الطريق الملك الرئيسي من الشام إلى الديار المصرية بعد أن استولى الصليبيون على بلاد الساحل ؛

فصارت القوافل تقطع هذا الطريق في ثمانية أيام في صحراء سيناء ، بعيدا عن تهديد الصليبيين .

وبعد انتصارات صلاح الدين وانحسار النفوذ الصليبي في جنوب فلسطين ، أعيد استخدام الطريق

الساحلي القديم المألوف ، ولم يعد يملك الطريق البدرية سوى التجار الذين أرادوا التهرب من دفع

الحقوق السلطانية الواجب أدائها في قطيا - قرب الفرما . انظر ابن أبيك الدواداري : كثر الدرر

وجامع القرر ، ج ٩ (الدرر الفاخر) ص ١١٤ ، ١٩٨ ، ٣١٠ .

(٥) في المتن : « عدا » .

(٦) ما بين حاصرتين لإضافة لسياق المعنى .

- بقوم وافره من عرب الصميد ، كان قد تقذ إليهم أموالا ، فأتوه في تلك الساعة .
 فأنهزم الروم وشاور ، وكسرهم أسد الدين كسرة عظيمة ، وأخذ صاحب قيسارية
 أسيراً مع جماعة من أصحابهم . وعاد شاور والملك مري إلى القاهرة في أنحس الأحوال . ٣
 وسار أسد الدين إلى إسكندرية ، فأقام بها مدة يسيرة . فجيش الملعون مري
 الجيوش ، وحزب الأحزاب ، وجاءوا إلى الإسكندرية . وكان أسد الدين قد ترك
 صلاح الدين بإسكندرية ، في شردمة يسيرة من الجيش ، وأصعد هو وعساكره إلى
 الصميد الأعلى ، فجبي منه الأموال ، واستخدم الرجال ، واستجلب المربان .
 وحضر شاور والملك مري بجيوشهما ، فنزلا على حصار صلاح الدين بالإسكندرية
 برأ وبجراً . وضيقوا عليه ضيقة عظيمة ، وأقاموا محاصرته سبعة وخمسين يوماً . ٩
 وأعان الله صلاح الدين ومن معه على تلك الجموع العظيمة ، وصبروا لهم مع ما كان
 البلد فيه من قلة القوات والسلاح .
 فلما كان بعد ذلك ، وصل أسد الدين من الصميد ، ونازل القاهرة وحاصرها ، ١٢
 وضيق على من بها وعلى العاضد صاحب القصر . فاتفق رأى كبار البلد مع رأى العاضد
 أن يصالحوه ، على أن يسلم لهم صاحب قيسارية الأسور معه وجميع الأسارى الذين
 معه ، ويرجع عن حصارهم وقتالهم ، يأخذ ابن أخيه صلاح الدين ويتوجه إلى بلاده ١٥
 بدمشق ، ويرتفع شاور والملك مري عنهم . فاتفق الحال على ذلك ، وعاد كل أحد
 إلى بلاده ، وأقام شاور بعد ذلك أياماً^(١) يسيرة .
 فلما كان بعد قليل حتى عاد الملك مري - لئله الله - على بدء ، لما حدثته نفسه ١٨
 بأخذ ديار مصر ، وصحبته الإسبتار ، فنزل على بليس وفتحها ، وقتل جميع من كان بها ،
 وسبى^(٢) النساء والأطفال ، وأبدع كل الإبداع . فلما سمع شاور ذلك نهب مصر
 لنفسه ، وهتك أهلها ، وجمع أموالاً عظيمة من أموال الناس ، وقتل عدة من أهلها ، ٢١

(١) في المتن : « أيام » .

(٢) في المتن : « سبا » .

ممن منع عن نفسه وماله . ووصل الملك مرتى - لئله الله - وجيوشه إلى باب القاهرة ،
وعول على فتحها ، فبذل^(١) له أهلها مالا جزيلا . وقويت شوكة الفرنج - خذلهم الله -
بالقاهرة ، وعادوا يمدوا أيديهم ، يأخذون الحريم والأولاد والأموال ، لا ينعمهم
من ذلك مانع . وجرت على أهل مصر من الفرنج المظائم ، وحوصر^(٢) الناس في
بيوتهم ، ولا عاد أحد يقدر على الخروج من بيته . وتمت أحوال تقشعر لسماعها
الأبدان ، وانتشر^(٣) الملاعين في سائر الأعمال ، وعادوا يأخذون حريم أهل مصر ،
وينزلون في الزوارق ما بين مصر والجزيرة ، ويشربون عليهم الخمر ، ويفسقون فيهم .
وقُتلت عالم كثير من كبار البيوت ، ونهبت أموالهم . هذا كله يجرى^(٤) وشاور
يصادونهم ، ويركب إلى كبارهم وملوكهم ، وأظهر النصيحة لهم .
فلما علم^(٥) الفرنج أن لا دافع لهم عن تملكهم مصر ، كتبوا إلى ملكهم
الكبير يحثونه على الحضور لملك مصر . فلما علم العاضد ذلك أيقن الهلاك ، وكذلك
كبار البلد ، فأجمعوا رأيهم ، وكتب العاضد إلى نور الدين الشهيد ، الملك العادل
صاحب الشام ، وهو يخبره فيه بما جرى على الإسلام . ثم قال في كتابه : « متى أنجدتنا
وخلصت الإسلام ، كان لك مع ثواب الله - عز وجل - ثلث خراج مصر ، يحمل إلى
خزانتك في كل سنة ، بهمد من الله وميثاقه ، خارجا عن نفقة جيوشك في هذه
الكرة » . ثم إن العاضد دخل إلى قصره ، وقطع شعور النساء والبنات والعيان ،
وحمله في غالى ، وسيره إلى نور الدين الشهيد ، وذلك لعظم ما جرى على الإسلام من
الملاعين الفرنج . ثم كتب في أثناء كتابه يقول : « واغوثاه ! واغوثاه ! واغوثاه !
إلحق دين الإسلام ! أدرك أمة محمد عليه السلام ! يا نور الدين ! يا نور الدين ! يا نور
الدين ! » قلت : هكذا رأيت نسخة هذا الكتاب إلى نور الدين ، لم أزد فيه حرفا .

(١) في المتن : « قبذلوا » .

(٢) في المتن : « وحوصروا » .

(٣) في المتن : « وانتشروا » .

(٤) في المتن : « يجرى » .

(٥) في المتن : « علموا » .

فلما وصل الكتاب إلى نور الدين بكى ، وكان عظيم النخوة للإسلام ، رحمه الله . وأرسل إلى أسد الدين شيركوه - وكان مقبلا بمحمص - وفتح له الخزائن ، وأطلق له الأموال ، وأمره بسرعة السير . وتوجه [أسد الدين] إلى الديار المصرية ، ٣ وعبر من البرية على طريق البدرية إلى مصر ، وعدة جيشه عشرة آلاف فارس شجعان ، أقيال ، معتادين للحرب والظعن والنزال .

قال صاحب التاريخ : وأمره نور الدين أن يصحب معه صلاح الدين ، فسكره ٦ صلاح الدين التوجه . قال صاحب التاريخ : قال صلاح الدين « لقد كان أمرنى نور الدين بالسير إلى الديار المصرية ، وكنت كارها لذلك . فلما فتح الله على البلاد ، قلت صدق الله العظيم (وعسى أن تسكرهوا شيئا وهو خير لكم^(١)) » . ٩

فلما قرب أسد الدين السويس ، بلغ الفرنج مجيئهم ، فرحلوا عن القاهرة . وقيل بل كانوا على بلبس ، فرحل الملك مرتى ، ونزل على سمند . وكانت ليلة رحيله ليلة وصول أسد الدين شيركوه إلى القاهرة ، فذقت لهم البشائر . وكان عند المسلمين ١٢ يوما عظيما^(٢) كونهم فكّوا من الأسر .

وأما الملك مرى - لعنه الله - فإنه جهز مائتى قنطارية^(٣) وخمسين قنطارية ، وألنى رجل ، ليأخذ قلوب ، فحشد المسلمون ، وخرجوا إليهم ، والتقوا بهم ١٥ على دجوة^(٤) ، فكشّوهم من غير أن يجرى بينهم قتال . ثم إن الملمون جرد ثلاثمائة قنطارية وثلاثة آلاف رجل إلى جزيرة إيبار^(٥) ، فنهبوا وسبوا وقتلوا . وجاءت

(١) سورة البقرة آية ٢١٦ .

(٢) في المتن : « يوم عظيم » .

(٣) القنطارية : عصا الرمح أو الحربة .

(٤) ذكر ابن دقاق أن دجوى بلدة من أعمال القليوبية (الانتصار ، ج ٥ ص ٤٨) .

(٥) إيبار ، قرية بمجرية بنى نصر بين مصر والاسكندرية وكانت هذه الجزيرة تشغل القسم

الغربي من مراكز كفر الزيات وتلا ومنوف (محمد رمزي : القاموس الجغرافى ق ٢ ، ج ٢ ص

المسلمون إلى الطرانة^(١) ، وعملوا جسراً من الطرانة إلى الجزيرة ، وعدوا إليهم ،
فانكسرت المسلمون . فلما كان بعد الظهر جاءت عرب من البحيرة وجماعة
٣ من القبائل وعرب من الفيوم ، ومن الصعيد ، وقالوا : « وإسلاماه » وحملوا حملة
واحدة ، فانكسرت الملاعين ، وأخذهم السيف من الظهر إلى ثاني يوم الظهر ،
وقتل سائر خيالاتهم . ولم يعد منهم إلى الملك مرمى غير اثني عشر قرا من الخيالة ؛
٦ والرجالة قتلوا عن بكرة أبيهم . ثم إن الملعون مرمى رحل من على سمند ، ونزل
اسكندرية ، وقال لأهلها : « سلخوا إلى هذا البلد وأنا أحط عنكم الكوس ، وأوسعكم
عدلا » . فقالوا : « معاذ الله أن نسلم الإسلام للكفر » .

٩ هذا وشاور يرأسل مرمى ويهاديه ، ويظهر له الود والنصح ، ويقول : « الفرنج
ولا أسد الدين شيركوه » . وعاد الملك مرمى نازل على الإسكندرية من الجانب الغربي ،
والراكب تحمل إليه جميع ما يحتاجه . وكان الوالي يوم ذاك بالإسكندرية نجم الدين
١٢ ابن فضل ، والقاضي بها ابن الخشاب ، والمحاسب الضياء بن عوف ، والناظر الرشيد
ابن الزبير ، فجمعوا القبائل ، وحصنوا البلد .

ثم إن أسد الدين شيركوه تجهز وطلب الإسكندرية ، ونزل عليها من الجانب
١٥ الشرق . ثم التقى الجمعان على الإسكندرية ، ولم يجر بينهما قتال . ومشي^(٢) الرسل
بينهم في الصلح ، فاصطلحوا . ورحل الملك مرمى إلى الشام في البر . وتوجه أسد الدين
إلى القاهرة ، فأخلع عليه العاضد ، وعلى سائر من معه ، ونزل على ظاهر القاهرة
١٨ بمسجد التبن^(٣) .

وفيهما كانت الوقعة بين نور الدين الشهيد وبين الفرنج على حارم ، وكسرم

(١) الطرانة : بلدة من أعمال البحيرة على الشاطئ الغربي للنيل في مواجهة جزيرة بني نصر .
(محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ق ٢ ، ج ٢ ص ٢٣٢) .

(٢) في المتن : « ومشوا » .

(٣) هو مسجد تبر ، موضعه خارج القاهرة قريبا من المطرية ، وتسميه العامة مسجد التبر
وهو خطأ (المقرئزي : المواعظ ، ج ٢ ص ٤١٢) .

- نور الدين كسرة عظيمة ، وقتل منهم ما لا يحصى كثرة ، وأسر منهم ثلاثين ألف
 قرأ ، وأخذ جميع ملوكهم ، وتسلم حارم وبانياس . وكانت الفرنج في خلق عظيم ،
 فيهم القمص صاحب أنطاكية^(١) ، والبرنس صاحب طرابلس^(٢) ، وابن جوسلين^(٣) . ٣
 فلما التقى الجمعان ، صعد نور الدين على تل عال ، وشاهد من الفرنج ما هاله وأذهله
 من كثرتهم ، فترك القتال وانفرد عن المعسكر ، وصلى ركعتين ، ومرغ وجهه على
 الأرض وهو يقول : « ياسيدى ! الجيش جيشك ! والدين دينك ! ومن هو محمود ! ٦
 افعل أنت ما تريد » . هذا والفرنج قد حملوا على المسلمين حملة مفكرة . وكانت الحملة
 على اليمنة ، وفيها عسكر حلب ، فاندفعوا بين أيديهم ، قتل إليهم نور الدين وقد
 كشف رأسه ، وصاح : « وإسلاماه ! المودة ! المودة ! بارك الله فيكم » . فكأنما ٩
 أوقع الله تعالى صوته في آذان سائر الجيش ، فكروا على الفرنج كرة رجل واحد ،
 فتقهقرت الفرنج لها الخيالة منهم ، فوقع السيف في الرحالة ، فخصدوهم حصدا . فلما
 رأى^(٤) الخيالة ذلك ، ولوا منهزمين ، فأخذهم السيف من كل مكان ، ولم ينج^(٥) منهم ١٢
 إلا صاحب الفرس السابق . واستأمر منهم عدة ماقد ذكرناه ، فأخذ عنهم الفداء ،
 فكان جلته ستمائة ألف وستون ألف ذهب عين . فكان نور الدين بعد ذلك يحلف
 أن جميع ما بناء من البيارستان والمدارس وجميع وقفاتهم من ذلك الفداء . ١٥

(١) يقصد بوهيموند الثالث أمير أنطاكية (١١٦٣ - ١٢٠١ م) .

(٢) يقصد ريموند الثالث أمير طرابلس (١١٥٢ - ١١٨٧ م) .

(٣) يقصد جوسلين دى كورتاي .

(٤) في المتن : « رأوا » .

(٥) في المتن : « لم ينج » .

ذكر سنة متين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر أصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبعا .

ماخلص من الحوادث

- ٦ الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين . وبنو سلجوق الحكام ، وأمرهم^(١) في هذه السنة راجع منهم إلى السلطان ألب رسلان السلجوقي . والعاخذ صاحب مصر ، والوزير شاور إلى أن قتل في هذه السنة ، على ما ذكر صاحب تاريخ سير النيل المصرى .
- ٩ وذلك أن أسد الدين شيركوه كان في قلبه من شاور دخول عظيمة ، لما كان قد أسلفه من الإساءات ، حسبما تقدم من ذكر ذلك . ونظر إلى ديار مصر فوجدها ليس بها مانع ولا دافع غير شاور ، فاستشار صلاح الدين واتفقا على تدبير الحيلة على قتل شاور . وكان
- ١٢ أسد الدين مبرزا على مسجد التنين ، وادعى أنه مريض وشارف^(٢) على الموت ، وأنه يقصد الاجتماع بشاور ليتفق معه على عود العساكر إلى الشام ، ويستوثق منه بالآيمان أن لا يندر بجيوش الإسلام ويكتب عليهم الفرنج كما فعل من قبل . فلم يثق شاور حتى نفذ
- ١٥ حكما يثق به لينظر صحة ما ادعاه أسد الدين . فلما أتى^(٣) الحكيم خلا به صلاح الدين ، وقال له : « يا حكيم ! أنت تعلم أن أهل مصر عادوا في قبضة الفرنج متى شاءوا ، مادام هذا الوزير شاور . وقد رأيتم يا أهل مصر ما حل بكم من الفرنج ، ونحن إن عدنا إلى الشام بعيد علينا أن نرجع إليكم ، والمصلحة أن تتفق معنا على صلاح أحوال أهل بلدك . وهذه ألف دينار استعن^(٤) بها . وعهد الله وميثاقه أن تكون عندنا العزيز المكرم ،

(١) في المتن : وأمر في هذه السنة .

(٢) في المتن : « مريضا وشارفا » .

(٣) في المتن : « أنا » .

(٤) « استعين » .

بخلاف ما أنت عليه الآن ، وتحتال ممنا على حضور شاور إلينا . وههنا شخص من أصحابنا على خطة الموت ، انظره وخبر عنه إذا حلفت » . قال : فلما عاد الحكيم ، وعرف شاور بأنه عاينه على التلف ، وثق شاور ، وطمع في جيشه ، وركب وأتى إليه ، ٣ فوثب عليه جرديك وبرغش^(١) - موليا نور الدين - فقتلاه بإشارة صلاح الدين لها في ذلك . وقيل إن أول من بسط يده بالقبض عليه صلاح الدين ، وأن شاور لم يقتل في الساعة الراحنة حتى حضر توقيع من العاضد على يد خادم خاص بقتل شاور ، ٦ وإفناذ رأسه ، ففعل به .

ثم خرجت الخلع بالوزارة لأسد الدين شيركوه ، ونعته العاضد بالملك المنصور . فكانت مدة وزارته ثمانية أشهر ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى^(٢) . وولى صلاح الدين ٩ الوزارة ، ونعته العاضد بالملك الناصر .

وكان سبب موت أسد الدين أنه كان يحب أكل اللحوم الفليضة ، مثل لحوم البقر والخليل والنعام وما أشبه ذلك ، فلحقه من ذلك خانوق حتى قتله . ١٢

وكان صلاح الدين في مبتداء قليل المال والرجال ، صاحب أكل ومرب وطرب ، فلما فتح الله عليه بالملك تاب عن جميع ذلك . وظن العاضد أن الأمر لا يستقيم له بعد أسد الدين ، لما كان يعلمه منه ، فأبى الله إلا أن يملكه الأرض ، ويفتح على يديه ١٥ الفتوحات . وكان ذلك في سنة أربع وستين وخمائة ، وإنما ذكر تلاوة على النسق .

(١) حققت الأسماء بالرجوع إلى وفيات الأعيان لابن خلكان ، ترجمة شاور (ج ١ ص

٢٢٠ - ٢٢١) .

(٢) جاء في الهامش أمام هذه العبارة قال ابن واصل : توفى أسد الدين شيركوه يوم السبت لثمان بقين من شهر ذى الحجة سنة أربع وستين وخمائة . وهذا وقد ذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ حوادث سنة ٥٦٤ هـ) أن وفاة شيركوه كانت في شهر جمادى الآخرة من تلك السنة . ويتفق هذا مع ما ذكره ابن واصل قلا عن ابن شداد (مفرج الكروب ، ج ١ ص ١٦٧) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٦٩) . وأكد ابن أبيك صحة هذا التاريخ بعد أسطر قليلة .

وتوفى أسد الدين شيركوه يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة
أربع وستين وخمسمائة ، كما يأتي من ذكر تعليق صلاح الدين في تاريخه إن
٣ . شاء الله تعالى .

وفيهما توفى الوزير عون الدين بن هبيرة ، رحمه الله^(١) .

(١) هو يحيى بن محمد بن المظفر ،سمى عون الدين بن هبيرة ، وزير الخليفة المستنجد بالله
العباسي (ابن الأثير : الكامل ، ج ١٢ حوادث سنة ٥٦٠ هـ) .

ذكر سنة إحدى وستين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ستة أذرع ونصف أصبع ، ومبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واثنان ٣ وعشرون أصبعا .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين ، وبنو ساجوق قد زال ملكهم من العراق ، والماض خليفة مصر ، وشاور الوزير .
 وفيها كانت ^(١) عودة أسد الدين شيركوه إلى مصر ، وخرج من طريق البدرية ، ونزل أطفح بجيوشه سادس ربيع الآخر . ورحل من أطفح وعدى ^(٢) ، وخيم ٩ بالجيزة نيفا وخمسين يوما . واستنجد شاور بالفرننج حسبا ذكرناه . وتوجه أسد الدين عائدا إلى الشام . وقيل إن هذا جميعه كان في سنة اثنين وستين وخمسة ؛ وهو الصحيح .

١٢

(١) في المتن : « كان » .

(٢) في المتن : « عدا » .

ذكر سنتي اثني وثلاث وستين وخمسمائة

النيل المبارك في هاتين السنتين

- ٣ الماء القديم - سنة اثني - أربعة أذرع وأربعة وعشرون أصبعا ، والزيادة سبعة عشر ذراعا واثنان وعشرون أصبعا . وفي سنة ثلاث - خمسة أذرع ونصف أصبع ^(١) ، الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون أصبعا .
- ٦ وفي سنة ثلاث وستين خرج زين الدين على كوجك من نيابة الموصل . وكان هو صاحب الأمر بها من قبل سيف الدين غازي بن أتابك زنكي . وكانت مدينة إربل قاعدة بيته وأولاده . وكانت أيضا بيده شهرزور وجميع القلاع التي بها ، مثل العمادية ، وتسكريت وسنجار وحران ، فأصابه طرش في أذنيه ، وكف بصره ، ففارق الموصل ، وسلم جميع الممالك لقطب الدين مودود بن زنكي ، وانتقل إلى إربل ، فتوفي بها في بقية هذه السنة . وقام بالبيت ولده زين الدين ، حسبا يأتي من ذكره ، إن شاء الله تعالى .
- ١٢ ثم لم تزل مع زين الدين إلى أيام السلطان صلاح الدين ، فتوفي زين الدين ، وقام بالأمر مظفر الدين كوكبورى أخوه إلى سنة ثلاثين وستمائة .

(١) قارن هذا مع ما جاء في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٥ ص ٣٨٠) .

ذكر سنة أربع وستين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ستة أذرع وثمانية أصابع ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا فقط . ٣
ما لخص من الحوادث

الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين .

وبنو سلجوق الحكام على بلاد المجمع والروم . ٦

والماضد صاحب القصر [في مصر]^(١) . وشاور الوزير ، إلى أن قتل في هذه

السنة على يد صلاح الدين بإشارة أسد الدين ، يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر . ووُزر

أسد الدين الديار المصرية ، حسبما تقدم من ذكر ذلك . قلت : وللفقيه عمارة اليميني ٩
- الشاعر الموصوف - في شاور عدة مدائح ، فن جملتها يقول :

فجر الحديد من الحديد وشاور من نصر دين محمد لم يضجر

حلف الزمان لباتين بمثله حنت يمينك يا زمان فكفر ١٢

وفي هذه السنة كان الحريق بمصر ، وأحرق الجامع العتيق . وكان سببه

النصارى ، لما أنكى فيهم الحاكم من منعهم ركوب الخيل والبنال ، وتعليق الصليبان

الخشب الثقال في حلوقهم ، وبناء المساجد والمآذن على كنائسهم ، وهدم منها عدة . ١٥

فتجمعوا في الباطن ، واتفقوا على حريق الجامع ، والآدر الكبار المتعينة ، والأرباع ،

فكان حريق عظيم ما شهد مثله . وقيل إن سبب تذكر^(٢) النصارى هذا الأمر بعد

طول هذه المدة ، أنه تولى عليهم في هذه السنة بطركا يعظمونه عندهم ، فختمهم على ذلك ١٨

ففعلاه ، حتى مُسك منهم جماعة ، وقُطعت أيديهم وأرجلهم . وقصد صلاح الدين

استئصال النصارى واليهود جملة كافية ، فلم يقدر على ذلك كونه كان في أول مبتدا

(١) ما بين حاصرتين لإضافة لإيضاح المعنى .

(٢) في المتن : « تذكر » .

أمره ووزارته ، ولكل قادم دهشة . وذلك أن أسد الدين لم يقيم في الوزارة غير أربعة أشهر ، وقيل ثمانية أشهر على اختلاف الرواة في ذلك ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى في تاريخ ما تقدم ، ووُزر صلاح الدين ، حسبما تقدم أيضا ، واستمر حاله .
 ٣ ولما توفى أسد الدين وقام بالأمر صلاح الدين عمل عماد الدين الكاتب [قصيدة]
 رثى فيها أسد الدين ، وهنا بصلاح الدين ، أولها منها :

٦ ما بعد يَوْمِكَ للمَعْنَى الدُّنْفُ غير الموبل وحسرة التَّأْسُفُ
 ما أجراً الحدمان كيف عدا على الأُسد المصور عدا^(١) ، ولم يتوقف
 لا نستطيع سوى الدعاء فكلنا إلا بما في الوُسْع غير مُكَلَّف

٩ وفي سنة أربع وستين ملك نور الدين قلعة جمبر أخذها من صاحبها شهاب الدين مالك العقيلي . وكانت بنو كلب قد استأسروه ، وأتوا به نور الدين ، فلم يزل يلفظ به وعرضه عنها عدة بلاد ، حتى سلمها لنور الدين . وكانت قلعة جمبر لم تزل في يد هؤلاء القوم من حين سلمها لهم جلال الدولة ملكشاه ، لما أخذها من صاحبها جمبر ،
 ١٢ وكان شيخا أعمى [من بني قشير يقال له جمبر بن مالك]^(٢) ، وله ولدان كانا يقطعان الطريق ويخيفان^(٣) السبيل فقتلها وسلم القلعة للعقبيلين فلم تزل في أيديهم إلى هذه السنة ، فأخذها نور الدين من صاحبها المذكور حسبما ذكر .
 ١٥

(١) في ابن واصل (مفرج الكروب ج ١ ص ١٧١) : « على الأسد الخوف سطا ... » .

(٢) العبارة غير واضحة ، ومذكورة في هامش الصفحة في صورة مطموسة ، وما بين حاصرتين إضافة من معجم البلدان لياقوت الحموي (مادة جمبر) .

(٣) في المتن : « يقطعون الطريق ويخيفون السبيل » ، واعتمدنا في تصحيح العبارة على ابن الأثير (الكامل ، حوادث سنة ٥٧٩ : هـ) .

ذكر سنة خمس وستين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع وثمانية عشر إصبعا ، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ٣
وسبعة أصابع .

[ما لخص من الحوادث]

- ٦ الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين ، ونوابه ووزراء الحكام في الأرض
بالمالك الخليفية . والعاقد صاحب القصر . والملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن أيوب مدبر المالك بالديار المصرية وما معها .
- ٩ وفيها وصلت الفرنج - خذلهم الله - إلى ثمر دمياط ، مستهل صفر ، في عدد
عظيم ، فبادر إليهم صلاح الدين بتقى الدين عمر ابن أخيه ، وشماب [الدين] خاله ،
في جماعة من الأمراء والجنود والمساكر . وكانت الفرنج - لعنهم الله - قد ضايقوا
الشر مضايقة عظيمة ، حتى أشرفوا على أخذه ، فخذلهم الله عز وجل ، ووقع فيهم وباء ١٢
ومرض ، حتى لا عاد منهم من يطبق يقف على قدميه . وبادرتهم المساكر مع الأمراء
والمالوك المذكورين ، فرحل الملاعين صاغرين عن الشر ، في الحادى والعشرين من ربيع
الأول من هذه السنة . ١٥

وفيها بنى صلاح الدين السور الدائر بالقاهرة ومصر المحروستين ، وذلك خوفا
من نور الدين الشهيد . ودور هذا السور تسعة عشر ^(١) ألف ذراع وثلاثمائة ذراع
وذراعين بالعمل ؛ فاهو بالساحل وقلة المقسم ^(٢) التي كانت على شاطئ النيل ١٨
إلى الكوم الأحمر الذى بساحل مصر طول عشرة آلاف ذراع وخمسة ذراع ؛

(١) ذكر ابن واصل (مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٥٢) أن هذا السور « دوره تسعة
وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وذراعان بذراع العمل ، وهو الذراع الهاشمي » .

(٢) يقصد بقلة المقسم قلعة المقس ، وموقعها اليوم قرب جامع أولاد عنان بالقاهرة .

(محمد رمزي : نفاوس الجغرافى ، ق ١ ، ص ١١٤ ، ١٢٨ - ١٢٩) .

وما هو بين القلعة والقسم وحائط القلعة بالجبل مجاور مسجد سعد الدولة ثمانية^(١) آلاف ذراعاً وثلاثمائة واثنان وتسعون ذراعاً ؛ ومن جانب القلعة من مسجد سعد الدولة مقبل إلى الكوم الأحمر سبعة آلاف ذراع ومائتا عشرة أذرع . وذلك بشاد بهاء الدين قراقوش ، وهو الذى رآك الديار المصرية ، وهو أول روك كان بها^(٢) .

وسميت الدنانير القراقوشية كل دينار ثلاثة عشر وثلاث . وذلك أنه قطع سعر القمح والشعير والبقول في غالب الأزمان وجمعه ، فكانت جملة ثمن كل أردب ثلاثة عشر درهم وثلاث ، فسمى ذلك دينار جيشى . وأقطع البلاد على هذه الدنانير ، فاستمرت إلى الآن .

٩ وفى أول هذه السنة جهز صلاح الدين أخاه الملك العظيم عيسى إلى اليمن ، ففتحها وحصل على أموالها وحواصلها . وسبب ذلك أن صلاح الدين وأخاه^(٣) العظيم كانا خائفين^(٤) من الملك العادل نور الدين الشهيد ، فاتفقا على أن يفتحا اليمن ، فتكون لهما معقلا وحصنا ، إن قوى عليهما نور الدين . وكانت إرادة الله لهما غير ذلك ، حتى ملكهما الأرض كلها . وكان صاحب اليمن قد قطع الخطبة عن ذكر الخلفاء وخطب لنفسه ، ففتحها العظيم في أول هذه السنة ، وأقام بها شهوراً يسيرة . واشتاق إلى أخيه صلاح الدين ، فنفذ رجلا من عقلاء قومه ، وقال : « إن وجدت السلطان صلاح الدين يوما منشراحا فاطلب لى دستور له لزيارته » . فلما وصل الرسول ومعه هدايا اليمن وطرفها عرف صلاح الدين ما قال أخوه ، فأتعجبه منه ذلك ، وأنعم على الرسول ، ونفذ يطلب العظيم ، فحضر إليه .

١٨ وفيها أبطل نور الدين الشهيد سائر المكوس بالشام ، فكانت جملة خمسمائة

(١) في المتن : « ثلاثة آلاف » ، والنصحیح من ابن واصل (مفرج الكروب، ج ٢ ص ٥٣) ومن خطط القرينى (ج ٢ ص ٢٠٨) .

(٢) عن الروك ، انظر ما كتبه محمد مصطفى زيادة في كتاب اللوك للقرينى (ج ١ ص ٨٤١-٨٤٢) .

(٣) في المتن : « وأخوه » .

(٤) في المتن : « خائفان » .

ألف دينار وستة وثمانين ألف دينار . وكان نور الدين قد بنى البيمارستان بدمشق في سنة اثنين وستين وخمسمائة . وكان في سنة ثلاث قد قطع الفرات^(١) ، واستولى على الجزيرة والرها ، وعاد إلى منبج .

٣

وفي هذه السنة أوصى نور الدين - رحمه الله وبرّده ضريحه ، وجعل الجنة مأواه - وعهد إلى ولده الملك الصالح إسماعيل .

٦

الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل محمود نور الدين الشهيد بن أتابك زنكي

وباقى نسبه قد تقدم .

٩

ولما مات نور الدين - رحمه الله - تحركت الفرنج بكل أرض ، وأقام الملك الصالح إسماعيل أياما قلائل ، ثم رحل طالبا لقلب ، فدخلها وقبض على أولاد الداية . وكان^(٢) أولاد الداية أجلّ أصحاب الملك الناصر صلاح الدين . وقد قبل ذلك الملك

١٢

الصالح إسماعيل بن نور الدين إلى صلاح الدين يعزبه في والده الملك العادل ، ويأمره بالخطابة والسكة له ، فامتنثل ذلك على رغم منه . فلما قبض الصالح إسماعيل على أولاد الداية ، وجد صلاح الدين للشر بينهما سبيلا ، فغش وخرج طالبا للشام بسبب الفرنج وتحريكهم . فلما بلغ الفرنج خروج صلاح الدين في تلك العساكر الكثيفة ، سكنوا عما هموا عليه . ثم إن صلاح الدين نزل على دمشق وأخذها - والملك الصالح بحلب - وسلمها لأخيه الملك المعظم عيسى . ثم توجه إلى حلب فحاصر الصالح أياما .

١٨

ثم وقع الصلح أن تكون حلب خاصة وأعمالها للملك الصالح إسماعيل بن نور الدين ، ويخرج عن سائر الشام . فلما تقرر ذلك عاد صلاح الدين إلى الديار المصرية . وكان قد جعل أخاه الملك العادل سيف الدين أير بكر نائبا بها ، فخرج وتلقاه بأهل مصر من خلف سويس ، على طريق قلعة صدر^(٣) ، خوفاً من الفرنج .

٢١

(١) في المتن : « الفرات » .

(٢) في المتن : « وكانوا » .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن صدر قلعة بين القاهرة وأيلة .

وفيهما كانت زلزلة عظيمة بحلب وبمليك ونواحيهما ، وهلك فيها عالم عظيم .
وانشق جبل لبنان المطل على بمليك شقا لا يعرف له انتهاء . ودامت الزلازل شهرا ،
وربما كانت ترتزل في اليوم واللييلة عدة دفعات . ٣

وقيل إن جميع ما ذكرناه في هذه السنة من وفاة نور الدين ، وتمليك ولده الملك
الصلاح إسماعيل ، وخروج السلطان صلاح الدين ، وأخذ الشام من الملك الصالح
إسماعيل ، كان في سنة سبع وستين ، وهو الصحيح . وذلك أن نور الدين لم يموت
حتى توفي العاضد صاحب القصر ، وبوفاة العاضد كانت في سنة سبع وستين يوم
عاشوراء ، متفق على صحته .

٩ وفيها كانت فتنة السودان ، وكانت فتنة عظيمة . وكان كبيرهم يسمى مؤتمن
الدولة^(١) خصي . وكان متحكما في القصر . ولما ثقلت وطأة صلاح الدين أجمع أهل
القصر على مكاتبة الفرنج ، فسيروا إليهم حبة رجل جاء وجملوه غرورا في نمله ،
١٢ فقبض عليه وأتى به إلى صلاح الدين ، فعمل الحيلة حتى قتل ذلك الخصي في قصر
كان له . ثم ثاروا السودان وكان عدتهم نيف وخمسة آلاف^(٢) نفر واصطلى بحرهم
الأمير ابن أبي الهيجاء . وكانت الحرب بينهم في بين القصرين يومين . وكانت لهم
١٥ حلة عظيمة على باب زويلة تعرف بالمنصورية ، فأرسل صلاح الدين إليها من أوقع فيها
النار والحريق في أموالهم وأولادهم . فلما بلغهم ذلك ولوا منهزمين ، ثم أمقوا بعد أن
قتل منهم جماعة كثيرة .

١٨ وفيها توفي قطب الدين [مودود] بن [زنكي] صاحب الموصل إلى رحمة الله
تعالى . أوصى بالملك بعده لولده عماد الدين زنكي ، سماه على اسم جده ، فلم يتم أمره ،
واستقام الأمر لسيف الدين غازي أخوه ، بتدبير نغر الدين عبد المسيح ، فإنه كان
٢١ قام بأمر النيابة بعد [زين الدين] على كوجك ، فاتفق مع الخاتون ابنة حسام الدين

(١) في ابن واصل ، مفرج الكروب (ج ١ ص ١٧٤) : مؤتمن الخلافة .

(٢) في ابن واصل ، مفرج الكروب (ج ١ ص ١٧٦) : أن عدتهم زادت على خين ألفا .

تمرتاش جدته ، وقرر الأمر لغازي . وتوجه زنكي إلى عمه نور الدين مستنصراً به .
وكان عُمر قطب الدين لما توفي نحواً من أربعين سنة . ومدة ملكه الموصل
إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر . ولما بلغ نور الدين استيلاء عبد المسيح على الأمور ٣
كره ذلك لكره منه له ، فتوجه في سنة ست [وستين وخمسة] إلى نحو الرقة ،
ثم نزل على سنجار وأخذها بمد حصار ، وأعطاه لابن أخيه عماد الدين زنكي الذي
حضر إليه منتظراً مستنصراً به . ثم توجه ودخل الموصل ، واستقر غازي فيها نائباً ٦
عنه ، وجعل بالقلعة سعد الدين كشتكين ، وقسم تركة قطب الدين بين يديه على
الوجه الشرعي .

ذكر سنة ست وستين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم سبعة أذرع فقط . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وتسعة عشر أصبعا .

ما لخص من الحوادث

- ٦ الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين ، إلى أن توفي في هذه السنة . قُتل ثامن ربيع الأول سنة ست وستين وخمسمائة - وهي هذه السنة - وله ثمان وأربعون سنة . وقيل إنه مات بالقرص . وكان حسن السيرة ، رفع الكوس في أيامه ببغداد . وزيره شرف الدين أحمد بن محمد . والغالب على الأمور بنو^(١) سلجوق ، حسبما تقدم من ذكرهم . نقش خاتمه لقبه .

ذكر خلافة المستضيء بنور الله بن المستنجد بالله،

وما لخص من سيرته

- ١٢ هو أبو محمد الحسن بن يوسف بن محمد المقتفى^(٢) لأمر الله ، وباقي نسبه قد تقدم . أمه أم ولد ، يقال لها بدور^(٣) . مولده [في] المحرم^(٤) سنة ست وثلاثين وخمسمائة . بويغ له عند موت أبيه ، وأقام خليفة تسع سنين وثمانية أشهر ، إلى أن توفي في تاريخ ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) في المتن : « بني » .

(٢) في المتن : « المتقي بالله » ، والتصحيح من الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٥٦٦ هـ) : البداية والنهاية (ج ١٢ ص ٢٦٢) .

(٣) ذكر ابن الأثير أن أم الخليفة المستضيء كانت أم ولد أرمنية تدعى غضة (الكامل ، ج ١٢ ، حوادث سنة ٥٧٥ هـ) ؛ وفي البداية والنهاية لابن كثير (ج ١٢ ص ٢٦٢) أن أمه « أرمنية تدعى عصمت » .

(٤) ذكر ابن واصل (مفرج الكروب ، ج ١ ص ١٩٥) أن مولده كان في ثالث عشر شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

وفيهما والعاقد صاحب القصر لم يكن له أمر ، وقد خلمه السلطان صلاح الدين
بفتاوى الأئمة والفقهاء ، حسبما تقدم من ذكر سببه .

وفيهما وتلى السلطان صلاح الدين القاضي صدر الدين أبو القاسم عبد الملك بن عيسى
ابن درباس الحكم والقضاء بالديار المصرية وسائر أعمالها ، وخلع عليه بما يليق بمثله .
وفيهما كان أول تملك :

٦ السلطان الأجل صلاح الدنيا والدين يوسف الملك الناصر

هو أبو المعالي السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين ، يوسف بن نجم الدين
أيوب بن شاذى بن مروان ، فاتح الفتوح ، وقاتل كل كافر لحوح ، معلى منار الإسلام ،
وحامى أمة النبي عليه السلام ، مذل عبدة الأوثان ، وخامد جمة الكفر والطغيان ،
ومطهر البيت المقدس من رجس الشيطان ، كاسر الصليبان ، وراغم البطرك والقسيس
والرهبان . متمه الله بالخور والولدان ، فى عرصات الجنان ، بكرمك يارحمى ! يارحمى !
يارحمى !

وفيهما خرج السلطان صلاح الدين إلى الفزة ، وغار على الرملة وعسقلان ، وعاد
إلى القاهرة .

١٥ وفيها خرج والتقى أهله لما قدموا من الشام ، خوفا عليهم من المدو الخذول ،
ودخلوا إلى القاهرة سالمين .

١٨ وفيها أخذ الأيلة وقامتها ، ثم خرج إلى الإسكندرية لتدبير أحوالها .

ذكر سنة سبع وستين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وسبعة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون أصبعا .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين . وبنو سلجوق قد اختل نظامهم ببنداد ، وعاد أمر الخلافة على ما كان عليه .

٩ وفيها توفي العاضد صاحب القصر ، واختلف في سبب وفاته اختلاف كثير ؛ فمنهم من ذكر أنه مات حتف أنفه ، ومنهم من ذكر أن السلطان صلاح الدين ضيق

عليه حتى سم نفسه فمات . ورأيت في مسوداتي أن العاضد كانت عنده جلية السلطان صلاح ، وأنه سبب زوال ملكهم . وكان عادة صلاح الدين أنه يأتي كل يوم إلى باب القصر ، ويقبل العتبة ، ويستأذن الزمام ، فيأذن له . فقال العاضد للزمام : « إذا رأيته

١٢ قد حضر ولم يقبل العتبة وراز بنير إذن فمر في سرعة » . فلما خلع صلاح الدين العاضد أتى ذلك اليوم ولم يقبل العتبة ، وراز بنير استأذن ، فدخل الزمام وعرف العاضد ذلك . وكان في يده خاتم بفص فامتصه ، ففاصت نفسه ، والله أعلم .

وكان السلطان صلاح الدين - لما خله بمقتضى الفتاوى الشرعية المقدم ذكرها - خطب لبني العباس في أول جمعة من هذه السنة ، بمصر . وفي الجمعة الثانية في القاهرة وسائر الأعمال المصرية . ثم نفذ بذلك إلى سائر البلاد الشامية ، والخليفة يومئذ المستضيء بنور الله . وفيها خطب أيضا لنور الدين محمود صاحب دمشق .

واستولى السلطان صلاح الدين على جميع ما في القصر من الذخائر والأموال ، وحمل لنور الدين صاحب الشام حملا من أموال القصر وذاخره وجواهره ونحفه ، فكان ذلك بجملة كبيرة . وفي جملة الهدية الحمار العتائبة^(١) والفيل والزرافة .

(١) يقصد بالحمار العتائبة حماره مخططة من حمر الوحش التي تشبه في لونها القماش العتابي المنقط.

- وفيهما بطل الأذان بحى على خير العمل ، وعاد إلى ما كان عليه أولا ، واستمر إلى الآن ، أدامه الله إلى يوم الدين . وفى ذلك يقول عرقلة الدمشقي :
- أصبح الملك بمد آل على^٣ مشرقا بالملك من آل شاذى
وغدا الشرق يحسد الغرب للقبو م ، ومصر تزهر على بندقاد
وما حوؤها إلا بعزم وحزم وصليل الفولاذ فى الفولاذ
لا كفرعون والعزير ، ومن كان بها كالخصيب والأستاذ^٦
وفيهما وصل الريدكور صاحب صقلية^(١) إلى الإسكندرية وقصد أخذ الديار المصرية . وكان معه جمع عظيم ، وصحبته ستين طريدة تحمل الخيول ، ومائتى وخمسين شينى ، فى كل شينى ثلاثمائة مقاتل . وكان السلطان صلاح الدين قد خرج إلى الشام ، وهو على غزة ، فأخذ من غزة إلى الإسكندرية فى أربعة عشر مرحلة ، مندى . مثنى . والتقى الجمعان على الإسكندرية ، وجاءت الأمداد من كل جهة . وكانت وقعة عظيمة ، نصر الله فيها الإسلام ، وأيد أمة النبي عليه السلام . وهرب الفرنج وملكهم^{١٢} الريدكور ، وفى أرقابهم سيف كل بطل من المسلمين مذكور . وغنم^(٢) المسلمون غنيمة جليلة . وهذه^(٣) الوقعة تعرف بوقعة الريدكور . وفيها اختلاف بين سنتى سبع وتسع ، والله أعلم أيهما كانت . والذي يقارب الصحيح أن ذلك فى سنة تسع وستين وخمسمائة^(٤) .

(١) كان صاحب صقلية عندئذ هو الملك وليم الثانى (ت ١١٨٩) ولم يخرج على رأس هذه الحملة ؛ وإنما أرسل حملته تحت قيادة تنكرد أمير لىكى (Tancred Count of Lecce) ، الذى وصفه ابن الأثير بأنه « ابن عم صاحب صقلية » (الكامل ، ج ١٢ ، حوادث سنة ٥٧٠ هـ) وتنكرد هذا هو الذى توج فى أوائل سنة ١١٩٠ م ملكا على صقلية . انظر :

Cam. Med. Hist., Vol. 5. p. 201

Runciman, A. Hist. of the Crusades, vol. 2, p. 403.

(٢) فى المتن : « وغنموا » .

(٣) فى المتن : « ومى الوقعة » .

(٤) حدد ابن واصل تاريخ هذه الحملة التى قام بها ملك صقلية على الاسكندرية بشهر ذى الحجة سنة تسع وستين وخمسمائة (مفرج الكروب ، ج ٢ ص ١١) . انظر أيضا الكامل و التاريخ لابن الأثير (حوادث سنة ٥٧٠ هـ) وكتاب الروضتين لأبى شامة (ج ١ ص ٢٣٥) .

ذكر سنة ثمان وستين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأربعة أصابع .

مأخض من الحوادث

٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين ، والخطبة يومئذ له بسائر بلاد الإسلام .
واقطعت الدولة الفاطمية إلى الآن ، وعاد الحق إلى نصابه ، والأمر إلى صوابه .
وقيل إن نور الدين الشهيد في هذه السنة صاحب دمشق بحاله ، وأن وفاته
٩ في سنة تسع وستين .

وفيها أمر السلطان بقتل جميع السودان بالديار المصرية وسائر أعمالها .
وفيها توفي نجم الدين أيوب ، والد السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ، ثامن
١٢ عشر ذى الحجة من هذه السنة .

وفيها وجه السلطان أخاه نجر الدين توران شاه إلى بلاد النوبة ، وفتح قلعة يقال لها
بريم ، وعاد ومعه جماعة من أهلها . وفيها خرج السلطان صلاح الدين إلى غزاة الكرك .

ذكر منازل الكرك وسببه

١٥ كان السلطان صلاح الدين - رحمه الله - قد اصطالح مع الإبريز صاحب
الكرك^(١) . وكان يعطى الإفرنج شيئا كثيرا لا يعلم له قيمة ، ويصانهم فيما بينه
١٨ وبينهم ، ويجتهد بكتبان ذلك ، لا يسمع عنه أنه يصانع عن نفسه وبلاده .

(١) يقصد أرناط - وينودي شاتيون - صاحب الكرك بمحزواجه من وريثها سنة ١١٧٧ م
(٥٧٣ هـ) . ويلاحظ أن المؤلف خلط هنا ويبدو أن المقصود بهجوم صلاح الدين على الكرك
ماحدث سنة ٥٨٣ هـ قيل موقعة حطين ، انظر (ابن واصل : فرج الكروب ، ج ٢ ص ١٨٦) .

- ووقع الصلح بينهم إلى وقت معين ، بشرط أن المسافرين يسافروا والقنول لا تنقطع ، والتجار لا تنعوق من الشام إلى مصر ، والخفر على الإفرنج . فاتفق أن صاحب الكرك شرب ذات ليلة وسكر ، وأمر الخيالة أن تنزل تقطع الطريق ٣ على المسافرين من المسلمين ، فركبت الخيالة ومعهم الرجلة ، ونزلوا ، فأخذوا خلقا كثيرا من التجار والتركمان والفقراء والمسافرين . فلما بلغ السلطان صلاح الدين ذلك عظم عليه ، وأنذر الله - عز وجل - إن ظفروا الله تعالى بصاحب الكرك ذبحه بيده ، تقريباً إلى الله بدمه ، وأن يحمل حجارة قلمته على الأرض . ثم نفذ إلى سائر ملوك الإسلام ، يحثهم على النزاة ، فجاءه الناس من كل فج عميق . وقدح زناد الحرب ، وانتدب للظمن والضرب . وخرج بنية صادقة ، وقلوب على ٦ النزاة موافقة . ثم إنه نزل على الكرك ، وأمر بقطع الأشجار ، وأقام عليها شهرين متتابعين ، ورتب عليها النقوب والزخوف ، ونصب المناجنيق . وعبرت الناس تحت النقوب ، وخاسفهم^(١) الفرنج ، وقتل في ذلك اليوم خلق كثير من الفتيين . وكان ١٢ الملك العظيم عيسى بدمشق ، حسبما سقناه من أخباره ، فحضر بمساكر الشام . وكذلك قدمت الجيوش من عند صاحب الموصل سيف الدين غازي بن مودود . وجاءت سائر ملوك الإسلام . ثم إن السلطان صلاح الدين جدد من الجيوش على ١٥ طبرية مع أخيه نجر الدين توران شاه . ثم قدم بنفسه ، وفتحها الله تعالى على يديه ، بعد ذلك مع قلعة حطين ، التي مجاورة الطور .
- فلما بلغ ملوك الفرنج اجتماع كلمة ملوك الإسلام ، انتحوا للدين الذي لهم ، وقالوا: ١٨ « لا بد من الموت ، فوفقا في هذه الأرض المقدسة خير لنا من غيرها » . وتكاتبوا ، وأنهم النجدة من كل أرض وجزيرة ، واجتمعوا مائة ألف واثنى عشر ألف ،

(١) في المتن : « وخاسفهم الفرنج » .

- ماين فارس وراجل، ورفعوا صليب الصلبوت بزعمهم؛ وهي قطعة خشب يدعون أنها من الخشبة التي صلب عليها المشبه^(١) بميسى بن مريم، صلات الله على عيسى وسلامه.
- ٣ ثم توجهوا بمجموعهم إلى نحو السلطان صلاح الدين لينعمونه عن طبرية وأخذها. فلما بلغ السلطان صلاح الدين ذلك جد في سيره، وقحم خيله^(٢)، حتى سبقهم إليها بيوم واحد، ونزل عليها. ثم التقى^(٣) الجمعان على السطح بطبرية، وذلك يوم الجمعة الرابع والعشرين من جمادى الآخر. وحاز بينهم الليل، فباتوا على مصافهم في سلاحهم، متوجهين إلى الله عز وجل، مستهلين له بالدعاء والتضرع، يسألوه - جل وعز - أن ينصرهم على أعدائه. فلما كان عند الصباح التقى الفريقان بأرض لوبيه^(٤). ولم يزل السيف يعمل، والرجال تقتل، ونار الحرب تَشعل، إلى الليل. ولم يحجز بينهم إلا الليل. وقد حازت المسلمون^(٥) الماء بأرض الجزيرة إلى الصباح. وثار الحرب بينهم، وقد اشتد بالملاعين العطش، وقوى عليهم الحر، وأوقع الله في قلوبهم الرعب، فاشتد خوفهم. فلما كان وقت الظهر انهزمت منهم طائفة ثم تبعها أخرى.
- ١٢ وركب المسلمون ظهورهم قتلا وأسرا، فلم ينج منهم إلا من تعلق بجبل أو أدرك حصنا من حصونهم. وهرب القمص^(٦) ونجا، واحتاط المسلمون ببقية ملوكهم، وهم صاحب الكرك المتقدم ذكره، وأرناط صاحب القدس الشريف^(٧)،

(١) يقول الميحيون إن المسيح - عليه السلام - صلب على هذا الصليب الخشب المعروف باسم صليب الصلبوت. من أن المؤلف تحفظ وقال إن المشبه بميسى هو الذي صلب عليها حتى لا يتعارض قوله مع ما جاء في القرآن الكريم « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » (النساء ، ١٥٧) .

(٢) قحم الفاوز : طواها (القاموس المحيط) .

(٣) في المتن : « التقا » .

(٤) يفهم من المتن أن اللوية اسم منطقة قرب طبرية. وقد ذكر ابن واصل « فركب السكران وتصادما وذلك بأرض تسمى اللويا » (مفرج الكروب ، ج ٢ ص ١٨٩) .

(٥) في المتن : « المسلمين » .

(٦) يقصد بالقمص ريموند الثالث أمير طرابلس وقد لقب بالنفس أو القومص في المراجع العربية؛

انظر (ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ١٢٢) .

(٧) يلاحظ أن المؤلف خلط في هذه العبارة، إذ كان أرناط هو صاحب الكرك، وحين

كان ملك بيت المقدس هو جاي لوزجان .

وجفرى صاحب مقلية^(١) ، وأولى^(٢) صاحب جبيل ، وابن^(٣) صاحب اسكندرونه ،
 واجبل صاحب مرقية ، وفروخ صاحب بيروت . وهؤلاء الذين ذكرناهم كان كل
 واحد منهم عسكره نظير عسكر السلطان صلاح الدين وأزيد ، وإنا نصره الله تعالى ٣
 عليهم ، لما علم صدق نيته في حجة جهاد أعدائه . وأسر من الديوية والاستبار
 والبنادقة والبارومية خلق عظيم . وقتل من الفرنج ما لا يحصى كثرة . وهذه الواقعة
 التي دلت بها ملوك الفرنج لصلاح الدين . ٦

قال ابن واصل وهو القاضي جمال الدين قاضي قضاة حماه في تاريخه ، المسمى
 « مفرج الكروب في أخبار ملوك بني أيوب » : إن هذه الواقعة كانت في سنة ثلاث
 وثمانين وخمس مائة ، بعد رجوع السلطان من بلاد الشرق . وأقول إنه الصحيح ؛ ٩
 فإن صاحب التاريخ - أعني أبو المظفر جمال الدين يوسف - الذي نقلت منه هذا التاريخ
 في أخبار بني أيوب ، كان إذا ذكر واقعة ، استمر على ذكرها هل يكون في سنيها
 أو غير سنيها . والقاضي جمال الدين بن واصل حرر تاريخ السنين ، فالرجوع إليه ١٢
 في وقائع السنين أولى من غيره . والمهدة في جميع ما ذكره على نسخ الأصل . ولعل
 ما آفة الأخبار إلا رواها .

ثم ضرب الدهليز السلطاني الصلاحي ، وجلس السلطان صلاح الدين ، وأجلس ١٥
 بين يديه ملوك الفرنج على مراتبهم وأقدارهم ، وأجلس صاحب الكرك أسفلهم ، وكان
 أكبرهم قدرا . وسبب إهائته غدره ونكته ، حسبما تقدم من ذكر ذلك . ثم قال له
 السلطان صلاح الدين : « كيف رأيت صنع الله تعالى وعاقبة الندر والنكث ؟ » ١٨

(١) المقصود بجفرى هذا الكوند اسطبل أماليك (Constable Amalric) ،
 وهو أخو الملك جاي لوز جنان ملك بيت القدس .

(٢) هكذا جاء الاسم في المتن ، وذكره ابن واصل (مفرج الكروب ، ج ٢ ص ١٩٢)
 « أولك » والمقصود به هيو الثاني Hugh II صاحب جبيل .

(٣) في المتن : « وهند » ، والتصحيح من ابن واصل (ج ٢ ص ١٩٢) .

فأطرق إلى الأرض . ثم أمر به فكُيل ، ووثب السلطان فنحره بيده بين الملوك لوفاء نذره ، فصلب^(١) الجميع بأيديهم على وجوههم . ثم إنه أتقدهم إلى دمشق في فيودهم ، فاعتقلهم بها . ٣

قال ابن واصل في تاريخه : سبب قتل البرنس صاحب السكرك وكيفيته أنه لما من الله تعالى بالنصر على الإسلام ، أمر السلطان بالملوك ، فأجلسهم في الدهليز السلطاني ، وجلس السلطان في مرادقه ، وأمر بإحضار البرنس ، وأوقفه على غدره وقوله . وكان الملمون لما غدر بالقافلة التي أخذها ، قال لهم : « قولوا للمحمدكم يخلصكم » . فقال له السلطان : « ها أنا أتصبر لحمد صلي الله عليه وسلم » . ثم عرض عليه الإسلام ، فأبى ، فسل السلطان النجاء وضربه فخل كتفه ، وتم عليه من حضر من المماليك ، وسحب . فلما رآه الملك هنفري^(٢) ارتاع ، وظن أنه سيكون ثانياً ، فأحضره السلطان ، وطيب قلبه ، وقال : « إنما فعلت بهذا ما تراه لأنه تعدى طوره . وإنما الملوك لا تقتل الملوك » . ثم إن السلطان أمر بقتل سائر الداوية والاستبصار ، فقتلوا عن آخرهم . ١٢

ثم إنه رحل إلى عسقلان ، لما كان على المسلمين منها من الأذى ومنع الطرق بسببها ، فإذا أخذت أمنت الطرق ، وسافرت القوافل والتجار . وكانت هذه عسقلان أم تلك الديار ، وممقل عظيم من معافل الفرنج . واجتمعت الفرنج عليها ، وحاصروهم السلطان صلاح الدين ، فلم يلتفتوا إلى ذلك لحصانة المكان ، وكثرة رجاله ، والمراكب تأتيهم بما يمتارون ، فسير صلاح الدين أحضر ملوك الفرنج من دمشق ، ونفذ إلى من بمسقلان يقول : « متى لم تسلمونا الحصن قتل ملوككم » . فلم يسمعوها ذلك ، ولا رجعوا إليه ، وردوا أنحس جواب . فأنكل على الله - عز وجل - وجد في حصارهم ، ونصب المناجنيق . فلما تحقق^(٣) الملاعين أن لا بد له من الحصن وفتحته ،

(١) في المتن : « فصلبوا » .

(٢) صحتها « جاي » أو « كي » كما كتبه ابن واصل . أما هنفري ، فالقصود به هنفري

الرابع صاحب تدين ، وكان من جملة أسرى موقعة حطين .

(٣) في المتن : « تحققوا » .

أرسلوا يقولوا: « سلم إلينا ما لو كنا ونحن نسلم الحصن إليك ». فاتفق الحال على ذلك ، وأن يسلموا إليه عسقلان وجميع حصونها ، وهي ^(١) : الرعقة ، والمريش ، والداروم ، وغزة ، والرملة ، والنطرون ، وبيت جبريل . فسلموا جميع ذلك بالأمان ، وأطلق ^٣ السلطان ملوكهم .

وقيل إن في هذه السنة كانت وقعة الريدكور صاحب صقلية التقدم ذكرها ، والله أعلم . ^٦

وفيها كسفت الشمس بمقعدة الرأس ، واستُعرف منها النصف والثلث .
وفيها قبض على جماعة من كبار المصريين ، وهم : زين الدولة شبرام ، والأعز الموريس ^(٢) ، وضياء الدين بن كامل ، والقاضي عبد الصمد ، وعمارة اليميني الشاعر ، ^٩ ومصطنع الملك ، وقاضي القضاة ابن عبد القوى ^(٣) . وفيهم منجم نصراني قال لهم :
« أنتم تملكون من صلاح الدين بعد تسعين يوما » . ونقل للسلطان ما اتفقوا عليه من ^{١٢} مكاتبة الفرنج بالحضور ، وأن يمدوها فاطمية . فشنقوا بأجمعهم في سوق الخيل .
وفيها توفي نحر الدين داود صاحب حصن كيفا ، وولى ولده نور الدين محمود .

(١) في المتن : « وهم » .

(٢) كان الموريس قاضي القضاة (ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ص ٢٤٧) .

(٣) ذكره ابن تغري بردي « داعي الدعاة إسماعيل بن عبد القوى » (النجوم الزاهرة ،

ج ٦ ص ٧٠) .

ذكر سنة تسع وستين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع وعشرون أصبعاً . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع .

ما لخص من الحوادث

٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين . والسلطان صلاح الدين بالديار المصرية . ويقال إن في هذه السنة مات نور الدين الشهيد ، وأخذ السلطان صلاح الدين الشام ، ومملكها لأخيه الملك العظيم عيسى ، حسبما سقناه .

٩ وأن فيها كان القبض على الجماعة المذكورين وشنقهم . وفيها وصل أسطول صقلية إلى ثغر الإسكندرية ، وأقاموا عليه أربعة أيام ، وأقاموا عنه مستهل المحرم سنة سبعمين وخمسمائة .

١٢ وفيها ظهر رجل مغربي بضيعة من أعمال دمشق - يقال لها مشغرى^(١) - ادعى النبوة - لعنه الله - وقلب رموس خلق من الناس ، وعصوا على أهل دمشق ، فأرسل إليهم العظيم عسكرياً ، فلم يقدروا عليه - لوعارة بلدهم - وعادوا مجروحين .

١٥ وفيها خرج السلطان صلاح الدين ، وكسر عساكر الموصل على تل السلطان . وكان المواصل أحد وعشرين ألف مقاتل .

١٨ وفيها نزل الملك الظفر^(٢) تقي الدين [عمر] بن شاهنشاه على طرابلس ، والتقى مع البرز صاحب طرابلس ، وكانت وقعة عظيمة ، قتل فيها من المسلمين ثمنس الدين ابن القدم ، وسيف الدين غازي بن المشطوب ، وكانا من كبار الأمراء الناصرية .

(١) في المتن : « مشغراً » ، ومشغرى بالفتح ثم السكون ، قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٢) في المتن : « المنصور » .

- قال ابن واصل : إن توجه الملك المظفر شمس الدولة أخو السلطان صلاح الدين إلى اليمن وفتحها ، كان في هذه السنة ، أعنى سنة تسع وستين . وكان صاحب مدينة زبيد يسمى عبد النبي ، فاستأسره المظفر ، ومات في أسره . وكذلك صاحب عدن ، يسمى ياسر فأخذ أيضا ومات في الأسر . واستناب بمدن الأمير عز الدين عثمان ، وزبيد سيف الدولة مبارك بن متقذ . وحصل المظفر على أموال عظيمة ، ودقائق جليلة أظهرها لهم صاحبها عبد النبي بن محمد .
- وفيها توفي نور الدين - رحمه الله - يوم الأربعاء حادى عشر شوال من هذه السنة وهو الصحيح ، بمرض الخوانيق في مدة سبعة أيام . وكان عمره ثمان وخمسون سنة ، مولده سنة أحد عشر وخمسمائة ، حليته أسمر طويل ، في وجهه شعرات يسيرة ، سيرته لا يدرك لها غاية في الجودة .

ذكر سنة سبعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع واحد وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ،
وسبعة عشر أصبعا .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين . والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام
بالديار المصرية والبلاد الشامية ، والحجاز ، واليمن ، وبعض أطراف المغرب . وأخوه
المعظم بدمشق . والصالح إسماعيل بن نور الدين الشهيد يومئذ صاحب حلب . والعاذل
٩ سيف الدين أبو بكر ينوب عن أخيه السلطان بالديار المصرية ، إذا غاب السلطان
في أسفاره .

وفيها نافق الكنز بالصعيد ، وقتل بعض أمراء السلطان ، فتوجه الملك العادل
١٢ نحوه إلى أسوان ، وصحبته الأمير عز الدين موسك ، والأمير حسام الدين أبو الهيجاء
المعروف بالسمين مع جماعة من الأمراء ، فلحقوه وقتلوه مع جماعة من أتباعه السودان .
وفيها خرج السلطان إلى الشام ، ونزل على حلب ، وحاصرها ، ورحل عنها ،
١٥ ولم يتسلها .

ووصل إلى السلطان الخاق من الإمام المستضيء بنور الله ، وتقليد عظيم^(١) بمصر
والشام .

١٨ وفيها كان جراد عظيم ، وغلاء ووباء ، وهلك فيه عالم عظيم في الشرق وأعماله .
وفيها ادعى رجل النبوة ، فطلبه السلطان ، فهرب منه .

وفي هذه السنة - أعني سنة سبعين وخمسة - كانت الوقعة بين السلطان
٢١ صلاح الدين وبين عسكر الموصل والحلبين ، وكسرهم كسرة شنيعة . وفيها ملك حماة

(١) في المتن : « وتقليدا عظيما » .

وولاهما خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمى . وكذلك ملك حمص ، وملكها
 لابن عمه الملك القاهر ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه . وكانت قبل ذلك
 إقطاعا لأبيه شيركوه من أيام نورالدين رحمه الله ، فملكها ناصر الدين [محمد] ثم ذريته ٣
 من بعده ، حسب ما نذكر منهم .

ذكر سنة إحدى وسبعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع وستة عشر أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين . والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالديار المصرية ، وما معها .

٩ وفيها وقعت الهدنة بينه وبين الفرنج - خذلهم الله تعالى - مدة ؛ وكانوا قبل ذلك قد وصلوا إلى داريا^(١) بظاهر دمشق ، وأحرقوا الجامع ، ورحلوا من يومهم . ثم وقعت الهدنة بعد ذلك .

١٢ وفيها كسر السلطان صلاح الدين سيف الدين غازي بن مودود - صاحب الموصل - كسرة ثانية ، ونهب عسكره .

وفيها خرج صاحب خراسان الملقب بالثؤيد يريد خوارزم ليحاصرها ، فظفر به وقتل ، وطيف برأسه على رمح في سائر تلك الأقاليم .

١٥ وفيها فتح السلطان صلاح الدين حصن أعزاز ، وحصن بزاغة .

وفيها قفزت عليه وهو راكب الفداوية ، وجرحوه ، وسلم . فلما عوفي عاود النزول على حلب ، فإنه بلغه أن صاحبها [هو] الذي أرسل إليه الفداوية .

١٨ وفيها فتح صيدا .

(١) داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة (باقوت ، معجم البلدان) .

ذكر سنة اثنتين وسبعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

- الماء القديم ستة أذرع وإحدى وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ٣ وإحدى وعشرون أصبعا .

ملخص من الحوادث

- ٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين .
والسلطان صلاح الدين على حلب يحاصر صاحبها . ووقع في هذه السنة الصلح مع صاحبها الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين الشهيد ، وكذلك مع جماعة ملوك الموصل وديار بكر . وكان الصلح عاما .
٩ وعاد السلطان إلى ديار مصر ، ودخل القاهرة يوم السبت السادس والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة . ثم خرج إلى ثغر الإسكندرية .
١٢ وفيها توفي الذكر أتابك ساطان . وتوفي السلطان أرسلان شاه بن طغرل بن محمد ابن ملكشاه^(١) .

- وفيها نزل الفرنج على حارم وحاصروها ، وأقاموا عليها أربعة أشهر . فلما بلغ السلطان صلاح الدين ، خرج إليهم ، فاعترضه نهر الصافية ، فازدحمت عليه المساكر والجمال والأنتال ، فلم يشمروا إلا وقد دارت بهمم الفرنج بالخليل والرجل . وكان الجيش متفرقا^(٢) فلم يلو^(٣) أحد على أحد ، وقتل من المسلمين خلق كثير ، وأسر خلق ، وتفرقوا في الضياع . وكان مُقدِّم الفرنج البرنز أرناط [صاحب الكرك]^(٤) ،
١٨

(١) في المتن : « توفي السلطان تغريل بن مسعود » ، والتصحيح للثبوت من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٧٤) . وقد ذكر وفاته سنة ٥٧٠ هـ ؛ انظر أيضا الكامل لابن الأثير - حوادث سنة ٥٧٣ هـ .

(٢) في المتن : « متفرق » .

(٣) في المتن : « يلو » .

(٤) ماين حاصرتين من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٥٩) .

- وكان قبل ذلك أسيرا عند المسلمين في حلب ، فأطلقه الحلبيون^(١) غيظا منهم على صلاح الدين . [ولم] ينكسر المسلمون قط كسرة أنحس من هذه الكسرة . وانهزم السلطان صلاح الدين على طريق البرية إلى مصر في نفر قليل . ٣
- قال ابن واصل^(٢) : في هذه السنة كان قدوم الملك المظفر شمس الدولة نجر الدين توران شاه من اليمن . واجتمع بالسلطان صلاح الدين على حماه وهو عائد إلى دمشق من حصار حلب . وأنه ملكه دمشق في هذه السنة ، أعني سنة اثنتين وسبعين وخمسة . وعاد السلطان إلى مصر . ٦

(١) ق للث : « فأطلقوه الحلبين » .

(٢) انظر منرج الكروب ، ج ٢ ص ٤٨ - ٤٩ .

ذكر سنة ثلاث وسبعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأحد عشر أصبعا .

ما تلخص من الحوادث

الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين . والسلطان صلاح الدين بمصر وقد خيم ٦
بفاقوس ، ثم عاد من الخيم إلى القاهرة ، ثم خرج طالبا للفرقة . وفيها كانت نوبة
الرملة ، وكسر السلطان ، ورجع مكسورا . وثُقت من المسكر خلق كثير ، وقتل
[شهاب الدين أحمد]^(١) ولد الملك المظفر تقي الدين ، وفقد^(٢) الفقيه عيسى وأخوه ٩
الظهير .

ثم خرج السلطان بعد مدة شهريين إلى الشام . وترك العادل سيف الدين أبو بكر

نائباً عنه بمصر . ١٢

وفيها هبت ريح سوداء شديدة ببلاد الففجق^(٣) ، ووصلت إلى بلاد تفلّيس ،
ثم إلى همدان وأصبهان وأكثر بلاد كرمان ، فأخربت البيوت ، وقتلت البقر والنعم
والخيل . وروى رجل في دهستان^(٤) زعم أنه كان بارحة ذلك اليوم في بلاد الخزر ،
ومعه خيل يرعاها ، فهبت الريح واحتملته ، ورمته به في دهستان ، ولا يعلم أمره .
ومن المسافتين خمسة عشر يوما . ذكر ذلك صاحب تاريخ بغداد .

(١) مابين حاصرتين تسكمتة من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٦٠) .

(٢) في المتن : « وابني » والتصحيح من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٦١) .

(٣) بلاد الففجق : شمالى البحر الأسود .

(٤) دهستان : مدينة بكرمان (ياقوت ، معجم البلدان) .

ذكر سنة أربع وسبعين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر أصبعا . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة عشر أصابع .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين . والسلطان صلاح الدين بمصر . وقيل في هذه السنة كانت نوبة الرملة المقدم ذكرها^(١) .

٩ وفيها كان قران زحل والمريخ في السرطان ، وكانت فتن عظيمة بالشرق بين الملوك .

وفيها فتح قصر يعقوب^(٢) بالسيف عنوة .

١٢ وفيها انكسرت الفرنج كسرة عظيمة ، وأخذت أبطالمهم أسرى^(٣) . وقيل بل في سنة خمس وسبعين وخمسمائة كانت كسرة الفرنج .

وفيها توفي [سيف الدين] غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل^(٤) . وكانت مدته في ملك الموصل ثلاث عشرة سنة .

(١) ذكر ابن واصل أن وقعة الرملة المشار إليها كانت سنة ٥٧٣ هـ (مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٥٨) .

(٢) يقصد الحصن الذي كان الصليبيون قد أقاموه عند بيت يعقوب عليه السلام . فكان يعرف بمخاضة الأحران (ابن الأثير ، الكامل - حوادث سنة ٥٧٥ هـ) . وقد سمي هذا الحصن في نهاية القرن الثالث عشر للميلاد « حصن جسر بنات يعقوب » ؛ وكان يتمتع بأهمية كبيرة لوقوعه على الطريق بين طبرية وصفد من ناحية ودهشق من ناحية أخرى ، انظر : سعيد عبدالفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ص ٧٥٩ .

(٣) تعرف هذه الوقعة بوقعة المنفري ، حيث أنه أصيب فيها همفري الثاني صاحب بانياس ، ولم يلبث أن مات متأثرا بإصابته (ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٧٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل - حوادث سنة ٥٧٤ هـ) .

(٤) ذكر ابن الأثير (الكامل - حوادث سنة ٥٧٦ هـ) أن وفاة سيف الدين غازي كانت سنة ٥٧٦ هـ .

وفيهما بُني باب البحر الذي بالمقسم^(١) والسور المحاذي له .

(١) يشير المؤلف هنا إلى السور الذي بناه صلاح الدين حول مصر والقاهرة (ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٥٢ وما بعدها) .

ذكر سنة خمس وسبعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ماتلخص من الحوادث

٦ الخليفة المستضيء بنور الله أمير المؤمنين ، إلى أن توفي في هذه السنة ، مستهل شهر ذي القعدة . وزيره عضد الدين^(١) أبو الفرج . مدة خلافته تسع سنين وثمانية أشهر . صفته إسمه بجمرة ، تام القامة .

٩ ذكر خلافة الإمام الناصر لدين الله

ابن المستضيء بنور الله ، وخبره

١٢ هو أبو المباس بن أحمد الناصر لدين الله بن أبي محمد الحسن المستضيء بنور الله^(٢) ، وباقى نسبه قد تقدم . أمه أم ولد تدعى نرجس . بويغ له يوم وفاة أبيه ، رحمه الله . ولم يزل نافذ الأمر في خلافته ، مُطاعا في جميع أقطار الأرض بالملك الإسلامية .

١٥ وفي أيامه كان بدء خروج التتار على بلاد المعجم . وجرى لهم مع السلجوقية ملوك المعجم حروب ووقائع ، وأحوال وعجائب ، يشيب لها الأطفال . وسأذكر أول بدء شأن هؤلاء القوم وأصولهم الأصلية ، وبلادهم الأولية . وأذكر أول أب لهم ، المتولدين عنه ، المسمى بقرا جكون برجكي باللسان المفل ، معناه بالعربي « فرخ السبع الأسود » . وهو جد جد ، جكزكان ترجى ، ولعله لم يذكر في تاريخ غيره .

(١) في المتن: « عضد الدولة » ، والتصحيح من السكامل في التاريخ لابن الأثير (حوادث سنة ٥٧٥ هـ) ، انظر أيضا زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ص ١٠ .
(٢) ذكره ابن الأثير « المستضيء » بأمر الله « (السكامل ، حوادث سنة ٥٧٥ هـ) ، وكذلك زامباور : المرجع السابق ، ص ٤ .

وسأذكر الكتاب الذى نسخته منه وسبب تحصيله . وجميع ذلك أذكره عند أخذهم
لبنداد ، واستيلائهم على البلاد ، ليكون الكلام سياقه يتلو بعضه بعضا ، إن شاء
الله تعالى .

٣

وكانت مدة خلافة الإمام الناصر سبع وأربعون سنة وأشهر . وهو الذى امتدحه
كمال الدين بن النبيه بقصيدته ، التى هى أول ديوانه ، وأولها :

٦

بنداد مكتنا وأحمد أحمد حجوا إلى تلك الناسك واسجدوا
وهذا من التعالى الذى يخرج إلى الكفر . وكمال الدين - عفا الله عنه - من
الشعراء المجدين ، لو سلم فى شعره من التجامر الذى لا يليق أن يذكر ، كقوله أيضا
فى قصيدته التى أولها :

٩

قت ليل الصدود لإقليلا ثم رتلت ذكركم ترنيلا
فهذا فيه إقدام على القرآن العظيم ، ولا يجوز البتة ، لما فيه من المارضة .
وابن النبيه المذكور ماح الملك الأشرف موسى ، وله فيه نخب القصائد ، فلو سلم مما
ذكرناه لذكرناه . وديوانه أشهر من أن يذكر .

١٢

وفى هذه السنة أنعم السلطان صلاح الدين بيمليك على ابن أخيه عز الدين فرخشاه
ابن شاهنشاه بن أيوب ، ولقب الملك المنصور . ولم يزل مالسهما إلى أن توفى فى حياة
السلطان صلاح الدين ، فصارت لولده الملك الأجد مجد الدين بهرام شاه . فلم يزل
مالسهما حتى أخذها منه الملك الأشرف [مظفر الدين] موسى بن العادل الكبير
سنة سبع وعشرين وستمائة^(١) . وفيها توجه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه
بمرسوم السلطان من دمشق إلى الديار المصرية ، وأنعم عليه السلطان بإسكندرية ،
فأقام بمصر إلى أن توفى فى تاريخ ما ذكره إن شاء الله تعالى .

١٨

(١) انظر ابن واصل ، مفرج الكرب ، ج ٢ من ٨٦ .

ذكر سنة ست وسبعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة عشر أصبعا .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، مدبر الأمور بنفسه ، والأمور راجمة إلى حكمه ، ليس عليه حجر من ملك من الملوك ، ولا وزير من الوزراء .
٩ وبنو سلجوق يومئذ ملوك الشرق بكماله ، وملكهم قد اتصل بالهند والصين وصحراء القفجاق ، كما يأتى ذكرهم في مكانه ، مع ما تقدم من ذكر بدء شأنهم في الجزء الذى قبله .

والسلطان صلاح الدين ملك الديار المصرية ، والحجازية ، واليمنية ، والشامية ، وبلاد برقة . وبنو عبد المؤمن ملاك المغرب بكماله . وجزيرة الأندلس متفرقة الأجزاء والممالك ، مع عدة ملوك ، من حين انقطعت دولة الأمويين ، حسبما ذكرناه في الجزء المختص بذكر بنى أمية ، وهو الجزء الثالث من هذا التاريخ .

١٥ وفيها خرج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية بنية الغزاة ، وخلف أخاه الملك العادل نائباً عنه بالديار المصرية ، وتوجه إلى ديار بكر وبلاد الأرمن ، وفتح حصن المناقير^(١) من بلادهم .

١٨ وفيها توفى الملك المعظم [شمس الدين توران شاه] أخو السلطان بشفر الإسكندرية ، رحمه الله تعالى .

وفيها وصلت رسل الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين من بغداد ، وهما الإمام صدر الدين بن شيوخ الشيوخ أبو القاسم عبد الرحيم ، والأمير شهاب الدين

(١) في المتن : « المانوين » ، وفي ابن واصل « المانين » ، والصيغة المثبتة من كتاب الروضتين (ج ٢ ص ١٦) : انظر ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٩٩ .

ابن بشر الخادم الناصري ، بالخلع والتقليد بمصر والشام ، وما معهما ؛ وذلك في شعبان من هذه السنة .

وفيهما عاد السلطان صلاح الدين إلى الديار المصرية ، وسلم الشام لابن أخيه الملك المنصور عز الدين^(١) فرخشاه .

وفيهما نافقت عرب سليم بالبحيرة ، فخرج إليهم الأمير أبو الهيجاء ، فكسرهم . وكان^(٢) العرب في ستين ألفاً ، وأبو الهيجاء في ألفي فارس . وغنموا أموالهم وجمالهم ، حتى أبيع كل خمس جمال بدينار ، وكل خمسين رأس غنم بدينار . وفيها بنيت قلعة الجبل بالقاهرة المزينة .

وفيهما توفي الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين الشهيد^(٣) . وفيها ولدت امرأة بمصر غراباً ، وأحضر بين يدي السلطان صلاح الدين بحضرة القضاة . وكان من عجائب الدنيا ، والله أعلم .

قال ابن واصل : في هذه السنة كانت وفاة سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي . واستولى على ملك الموصل أخوه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آقسنقر . وكانت وفاة غازي ثالث صفر من سنة ست وسبعين وخمسمائة^(٤) .

(١) في المتن : « معز الدين » .

(٢) في المتن : « وكانوا » .

(٣) جاء في هامش المخطوطة أمام هذه العبارة مانصه : « وأوصى [الملك الصالح إسماعيل] بملك حلب لابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل خوفاً من صلاح الدين أن يملكها ، وتخرج عن البيت الأنابكي . فحضر [مسعود] وتسلمها في سنة سبع وسبعين وخمسمائة » .

(٤) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٩٢ .

ذكر سنة سبع وسبعين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع . مبلغ الزيادة ثمانية عشرة ذراعا وخمسة أصابع .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين .

والسلطان صلاح الدين قد توجه إلى ثغر^(١) الإسكندرية .

وفيها بلغ السلطان عن نواب الملك المعظم باليمن ، وها ابن الزنجبيلي^(٢) وإلى

٩ عدن ، وحنطان^(٣) بن منقذ وإلى زبيد ، أن وقع بينهما اختلاف كبير ، أحدث إلى

حرب ، فخشى أن يفسد الأمر بينهما ، فتخرج الملكة . فسير نائبا عنه إلى اليمن ،

وهو الأمير صارم الدين خطيبا^(٤) ، وكان وإلى مصر . ثم توجه سيف الإسلام

١٢ ظهير الدين طنتكين بن أيوب إلى بلاد اليمن ، بعد سير الصارم وإلى مصر لقطع الفتن

التي حدثت باليمن . وكان توجهه في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . ووصل إلى زبيد

وملكها ، وقبض على حطان ، وأخذ منه أموالا عظيمة . وقال ابن واصل : إن من

١٥ جملة ما أخذ له سبعين غلافا^(٥) من غاف الزرد مملوءة ذهباً ، وقوم المأخوذ منه بألف

ألف دينار عين مصرية .

(١) في المتن : « الثغر الإسكندرية » .

(٢) في المتن : « ابن الریحاني » ، وفي مفرج الكروب لابن واصل : « ابن الزنجبيلي » .

وفي الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٥٦٩ هـ) ورد الاسم « عز الدين عثمان بن الزنجبيلي » .

(٣) في المتن : « حطام » والصيغة المثبتة من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ١٠٤ - ١٠٥) .

(٤) صارم الدين خطيبا - كذا في المتن ، وكذلك في كتاب الروضتين (ج ٢ ص ٢٦) ،

وفي كتاب تاريخ ثغر عدن لباخرمه (ج ٢ ص ٣٨) . أما في مفرج الكروب لابن واصل

(ج ٢ ص ١٠٤) ، وفي الكامل في التاريخ لابن الأثير (حوادث سنة ٥٧٧ هـ) فقد جاء

الاسم « قتلغ أبه » .

(٥) في المتن : « غلاف » .

وفيهما تسلم عز الدين مسمود بن مودود قلعة حلب ، بوصية من [الملك الصالح إسماعيل] بن نور الدين له .

وفيهما خرج الملك محمد النورى إلى الهند ، وعدة عسكره ثلاثمائة ألف وتسعون ٣ ألف سوى الرجلة ، وكان فى صحبته أربعمائة فيل ، ففتح الهند من السكفر . قال ابن واصل^(١) : لما خرج السلطان إلى الشام ، وبرر من القاهرة ، وخرجت الناس إلى وداعه ، بينما هو فى سرادقه ، والمهلاء والفضلاء بين يديه ، وكل منهم ٦ ينشد بيتاً أو بيتين فى الوداع ، إذ أخرج أحد مؤدبى أولاده رأسه ، وأنشد مظهراً بذلك فضيلته لهذا البيت :

تتمتع من شميم عرار نجد فما بمد المشية من عرار ٩
قال : نحمد نشاط السلطان ، واتقبض انبساطه ، وجعل الجماعة ينظرون بعضهم إلى بعض متعجبين ، من سوء أدب المؤدب . وكأنه والله نطق بما هو كائن فى الغيب ، فإن السلطان فارق الديار المصرية هذه النبوة ، واشتغل بما سذكركه من الفتوحات ١٢ والغزوات ، وتعادى الحال إلى أن قضيت منيته بدمشق ، ولم يمد بمدى إلى الديار المصرية . فكان الفال موكل بالمنطق . ثم سار السلطان متوجهاً إلى الشام خمس ماضين من المحرم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة .

١٥
وفيهما طلع الفرنج إلى أيلة ، وعمرؤا مراكب وشوانى ، وركبوا بحر القلزم ، وقطعوا البحر ، ونزلوا على عيذاب ، وأخذوا عدة مراكب السكارم ، وهى موسوقة بهاراً وبضائع ، وقتلوا من أهل عيذاب جماعة كثيرة ، فإنهم لم يتحققوا أنهم فرنج ، ١٨ لأنهم لم يمهّدوا هذا قط ، ولا دخلت إليهم فرنج من طول الأعمار ، سوى هذه النبوة . والفرنج الذين فعلوا هذه الفعلة من أصحاب البرنز [أرناط] صاحب السكرك .

٢١ فلما بلغ السلطان ذلك أحضر أسطول المراكب من السوس . وعمر بها مراكب حربية فى أسرع وقت وأقربه ، وشحنها بالرجال والمدد ، وجعل المتقدم عليهم

٣ حسام الدين لؤلؤ . ثم رموا المراكب البحر من السويس ، وقصدوا الملاعين الفرنج ، فصادفهم في أرض الحوراء^(١) ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، واحتاطت بهم المسلمون ، وأخذوهم ، وعادوا بأموالهم إلى عيذاب ، ودخلوا بهم قوص ، ثم إلى مصر . وكان دخولهم يوما عظيما .

٦ وفيها ظهر بالنرية من عمل المحلة بالديار المصرية ، بقرية تسمى الكنيسة ، عين ماء . وذكر بعض النصارى أنه رأى في المنام أن هذه العين تبرى من سائر الملل ، فقصدوها^(٢) الناس من جميع الأنطار ، وأقاموا عليها أياما ، ولم يظهر لهم من ذلك أثر .

٩ وفيها سير السلطان صلاح الدين إلى اليمن سيف الإسلام طنتكين ، وأن يكون نائبا بها ، فاستقر بها حتى توفي ، رحمه الله تعالى ، فيما يأتي من خبره ، إن شاء الله تعالى .

(١) الحوراء : موضع على ساحل الهجاز قرب ينبع في مقابلة المدينة المنورة ؛ انظر سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ص ٧٨٧ .
(٢) في المتن : « فقصدوها » .

ذكر سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ستة أذرع وأحد وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ٣ ذراعا وأصبمان .

ما يخص من الحوادث

الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، قائم الأمر ، مستمر السلطان ، ٦ نافذ الحكم في أقطار الأرض .

والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالديار المصرية وما معها .

وفيها غزا السلطان طبرية ، ويسان ، ثم توجه إلى الفرات ، واجتمع بمظفر الدين . ٩ ودخل مظفر الدين تحت الطاعة . وكذلك وصل إليه رسول صاحب حصن كيفا - وهو نور الدين محمود بن قرا أرسلان - يسأل أن يكون تحت الطاعة ، ويصير من الحاشية . ١٢

وفيها توجه السلطان صلاح الدين إلى الرها وحران والرقه والخابور ونصيبين ، وملسكهم . وتوجه إلى الموصل وحاصرها ، ولم يزل عليها حتى وصل إليه رسل الخليفة شافعين إليه بالإعفاء عنهم ، فرحل عنهم . ثم توجه إلى سنجار وملسكها . ١٥ وفيها ملك سيف الإسلام [ظهير الدين طنتكين] اليمني ، وقتل حطان^(١) ابن مققد وأخذ جميع ماله ، فكان من جملة ما وجد في سلاح خاناته أربعمائة زردية ذهب عين أبريز . وهرب ابن الزنجبيلي^(٢) بجميع ماله ، ولحق بالسلطان ١٨ صلاح الدين .

(١) في المتن : « حطام بن مققد » والصيغة المثبتة من ابن واصل (مفرج الكروب ،

ج ٢ ص ١٠٤) .

(٢) في المتن : « ابن الرمحاني » . انظر ما سبق ص ٧٠ حاشية ٢ .

وفيهما عدى^(١) أبو يعقوب بن عبد المؤمن ملك المغرب إلى جزيرة الأندلس ،
 قتل على شنترين^(٢) يحاصرها ، وكان عدة عسكره مائتي ألف وستين ألف ، نخامر
 ٣ عليه وزيره ابن المالحى ، فرحل عنها ، ولم يبلغ أربابا منها .

(١) فى المتن : « عدا » .

(٢) فى المتن : « شويه بها » والصيغة المثبتة من الكمال فى التاريخ لابن الأثير (حوادث
 سنة ٥٨٠ هـ) ، وشنترين مدينة متصلة بالأعمال بأعمال باجة فى غربى الأندلس ؛ انظر (ياقوت ،
 معجم البلدان ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان) .

ذكر سنة تسع وسبعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ستة أذرع ، وأحد وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ٣
وأحد وعشرون أصبعا .

ما لخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين مستمر الملك ، نافذ الأحكام .
والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالديار المصرية وما معها ، وهو
بلاد الشرق .

٩ فيها فتح [السلطان صلاح الدين] آمد وملكها لنور الدين محمد بن قرا أرسلان
صاحب حصن كيفا .

ثم عاود [صلاح الدين] النزول على حلب ، وفتحها ، وملكها في صفر . وكان
القاضي محيي الدين بن زكي الدين قاضي القضاة بدمشق ، فكتب إلى السلطان ١٢
صلاح الدين يهنيه بالفتح ، بقصيدة من جملتها يقول :

وفتحكم حلباً بالسيف في صفرٍ مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان الأمر كذلك . ومدح السلطان صلاح الدين القاضي السعيد بن سناء الملك ، ١٥
بقصيدة يقول في أولها :

١٨	وبابن أيوب ذَلَّتْ شِيعَةُ الصُّلْبِ من أرض مصر وعادت مصرُ من حَلَبِ بالصفح والصلح أو بالحَرْبِ والحَرْبِ إلى الغزائم مدلولٌ على التلب	بدولة التركِ عَزَّتْ مِلَّةُ العرب وفي زمان ابن أيوب غدت حلب ولابن أيوب دانت كل مملكةٍ مُظَفَّرَ النصر مبعوث بهيمته والدهر بالقدر المحتوم يخدمه وتجتلى الخلقُ من رايانه همماً
٢١	والأرضُ بالخلقِ والأفلاكُ بالشُّهُبِ مُبَيَّضَةُ النصرِ مُصْفَرَّةُ العذبِ	

ومنها :

- ٣ بك العواصم طابت بعد ما خبت بمالكها ولولا أنت لم تطب
فليت كل صباح در شارقة فذا ليل^(١) فتي الفتيان في حلب
ولما فتح السلطان حلب طلبها منه أخوه^(٢) الملك المادل، فأحضره من ديار مصر،
وسلمها له ، فلم تزل في يده إلى سنة ثمانين ، فخرج عنها وسلمها للملك الظاهر ،
حسبنا نذكر . ٦
- ٩ وملك السلطان في هذه السنة حرم ، وعاد إلى دمشق مؤيداً بالنصر ، وقد عاد
ملك مصر . واستدعى الملك المادل سيف الدين أبو بكر من الديار المصرية ، وملكه
حلب . وقذف الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخيه إلى مصر نائباً بها عنه .
- ١٢ وفيها ظهر بقرية من قرى ديار مصر تعرف ببوصير الصدر^(٣) بيت هرمس
الثاني^(٤) ، ووجدوا فيه أشياء كثيرة ، من جملتها كباش وضفادع معادن مصنوعة ،
وقوارير دهنج ، وفلوس نحاس فيها فضة ، وأصنام من نحاس ، وموتى عدة خمسة
آلاف نقر - رجال ونساء - وأكفانهم سالمة لم تبلى . وسقى الساقى^(٥) على الباقي
فلم يصلوا^(٦) إليه .
- ١٥ وفيها عزم السلطان على فتح القدس الشريف ، فإنه لم يبق بالوجه القبلى^(٧) من
البلاد بأيدي الفرنج غيره وعكا وصيدا ، وقليل من بلاد الساحل ، فاهتم لفتحهم
غاية الاهتمام ، كما يأتى من شرح ذلك .

(١) في المتن : « فذالك » والتصحيح من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ١٤٦) .

(٢) في المتن : « أخاه » .

(٣) ببوصير الصدر أو أبو صير الصدر من القرى القديمة من أعمال الجزيرة . ويبدو أن هذه
الناحية كان بها كثير من شجر الصدر - وهو النبق - فاشتهرت به . (محمد رمزي ، القاموس
الجغرافى ، ج ٣ ق ٢ ص ٣) .

(٤) يعنى أحد فراعنة مصر .

(٥) سفت الريح التراب أذرتة فهو سقى (القاموس المحيط) .

(٦) في المتن : « فلم يصلوا إليه » .

(٧) يعنى الشطر الجنوبي من بلاد الشام .

- وفيهما توفي تاج الملوك بوري بن أيوب ، أخى السلطان صلاح الدين . وكان جرح على حلب فتوفي منه فى ثالث وعشرين صفر من هذه السنة ، رحمه الله تعالى .
- وكان عمره اثنتين وعشرين سنة . وكان فاضلا ، أدبيا ، شاعرا ، وله ديوان شعر ، ٣
- فمن ذلك فى ذكر الصوم على سبيل المداعبة ، يقول :
- رمضان بل رمضان ، إلا أنهم أخطوا إذا فى قولهم وأساءوا
- ٦ رمضان فيه تخالفا ، فتهاره سلّ ، ولكن ليله استسقاء^(١)

(١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ١٤٤ ؛ والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن ،

ذكر سنة ثمانين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم سبعة أذرع وثلاثة عشر أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا
وثلاثة عشر أصبعا .

ما نلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، نافذ الأحكام ، مطاع الأوامر .
والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالديار المصرية وما معها .
وفيها غزا السلطان الكرك من دمشق . وخرج إلى خدمته الملك المظفر تقي الدين
٩ بالمساكر المصرية . وعاد إلى دمشق ، ثم رجع المظفر إلى مصر بجيوشه .
وفيها فتح سيف الإسلام أكثر معاقل اليمن ، وقوى بها سلطانه .
وفيها وقع خلاف بين الأتراك والأكراد ، وقتل بينهم خلق كثير .
١٢ وفيها عدى^(١) السلطان صلاح الدين الفرات ، ونزل الموصل وحاصرها ، ووقع
الصلح بينه وبين عز الدين صاحبها .
وفيها توفي شاه أرمين صاحب أخلاط ، ولم يخلف غير بنت واحدة ، فقام بمملكة
١٥ أخلاط مملوكه سيف الدين بكتمر .
وتوفي قطب الدين صاحب ماردين ، وكذلك توفي نور الدين بن نغر الدين
صاحب آمد ، رحمهم الله أجمعين .
١٨ وفيها كان الخلاف من أهل ديار بكر والجزيرة . وكذلك كان الخلاف بين كثير
من ملوك الدنيا في هذه السنة من سائر الأجناس ، وقتل خلائق لا تحصى .
وفيها فتح السلطان صلاح الدين ميفارقين ، وقتل عليها خلق كثير .

(١) في المتن : « عدا » .

وبها حكم^(١) النجمون بأن يأتي هواء عظيم ، ويهلك منه عالم عظيم ، إلا من دخل الفائر ، حتى أن قليج أرسلان صنع منائر وسروب تحت الأرض ، وسقفها بالأخشاب ، وجعل فيها ما يحتاج إليه . وخرج هو وعياله وأهله وبناتوا تلك الليلة التي زعم^(٢) النجمون أن يكون فيها ذلك الريح ، فلم يجر شيء من ذلك . وفيها تسلم السلطان صلاح الدين شهروزور .

- وفيها خرج الملك العادل سيف الدين أبو بكر عن حلب ، وتسلمها الملك الظاهر ابن أخيه ، وتوجه العادل إلى مصر . وفيها فتح السلطان صلاح الدين صفد في مدة أحد عشر يوما ، ودكها دكا إلى الأرض ، وامتدح بهذه القصيدة التي منها يقول^(٣) :
- يُجِدُّكَ أَعْطَافُ الْقَنَا تَتَمَطَّفُ وَطَرَفُ الْأَعَادَى دُونَ مَجْدِكَ تُطَرْفُ ٩
شَهَابٌ غَدَا فِي ظِلْمَةِ الشَّرْكِ ثَاقِبٌ وَسَيْفٌ إِذَا مَا هَزَهُ اللَّهُ مَرْهَفٌ^(٤)
وَقَفْتُ عَلَى حَصْنِ الْخَاضِ وَإِنِّهِ لَمَوْقِفٌ صَدَقَ لَا يَوَازِيهِ مَوْقِفُ
وَمَا أَشْرَقَتْ أَعْلَامُكَ الصَّفَرِ سَحْرَةٌ إِلَى أَنْ عَادَتْ أَعْلَامُهَا السُّودَ تَكْشِفُ ١٢
وَلَا ضَرَبْتَ كَوَسَاتِ نَصْرِكَ سَاعَةً إِلَى أَنْ غَدَتْ أَكْبَادُ أَعْدَائِكَ تَرْجِفُ
كَبَا مِنْ أَعَالِيهَا صَلِيبٌ وَبِيْمَةٌ وَسَادَ بِهَا دِينَ حَنِيفٍ وَمُضْجِفُ
نَصَحَتَكُمْ يَا أُمَّةَ الْكُفْرِ فَاسْمَعُوا نَصِيحَةً مِنْ قَدْ جَاءَ بِاللَّهِ يَخَافُ ١٥
لَقَدْ قُلْتُ أَنَا مَا لَكُمْ لَا تَهْتَمُّوْا دَعُوا بَيْتَ يَمْقُوبٍ فَقَدْ جَاءَ يَوْسُفُ

(١) في المتن : « حكموا » .

(٢) في المتن : « التي زعمون » .

(٣) من الواضح أن هذا خلط في ذكر الأحداث ، ذلك أن صلاح الدين لم يفتح صفد إلا في شوال سنة ٥٨٤ هـ (ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٧ ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ص ١٤٨) . أما أبيات الشعر المذكورة هنا فهي من قصيدة للشاعر بهاء الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن رستم الساعاتي الحراساني ، هنا فيها السلطان صلاح الدين باستيلائه على حصن بيت الأحزان عند جسر بنات يعقوب وتخريبه سنة ٥٧٥ هـ (ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٨٣ - ٨٤) . (٤) في مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ، ص ٨٤) جاء هذا البيت على النحو التالي :
شهاب هدى في ظلمة الشرك ثاقب وسيف هدى في طاعة الله مرهف

ذكر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم سبعة أذرع وتسعة عشر أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا فقط .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، بحاله . والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالديار المصرية وما معها .

٩ وفيها توجه إلى الموصل ووصل إليه معين الدين سنجر شاه صاحب الجزيرة ، ودخل تحت الطاعة . ثم توجه إلى ديار بكر ، وتمسكن من ذلك الجانب ، ثم عاد إلى الموصل . وحصل الصلح بينه وبين الموصل ، وخطبوا له بالموصل . وفيها مرض السلطان مرضة خطيرة ، وعرفى وفاته الحمد . وفيها وصل إليه رسل الخلافة بالخلع العظيمة ، وتوقيع بإضافة ماردین مع حصن كيفا إليه . وأزيد في التوقيع ألقابا تليق بمثل سلطانه .

وفيها توفى الملك القاهر ناصر الدين محمد بن شيركوه صاحب حصص ، ليلة عيد الأضحى من سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . وقام بمملكة حصص الملك المجاهد أسد الدين شيركوه ولد ناصر الدين محمد المتوفى ، وذلك بإتمام السلطان صلاح الدين عليه بذلك . وعمره يومئذ اثني عشر سنة . فلم يزل مالكا حصص وأعمالها إلى أن مات في سنة سبع وثلاثين وستمائة . وكانت مدة ملكه نحواً من ست وخسين سنة . وملك بعده ولده الملك المنصور إبراهيم ، وتوفى في دمشق سنة أربع وأربعين وستمائة . وملك بعده الملك الأشرف موسى بن إبراهيم ، فأخذها منه الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي - صاحب حلب - في سنة ست وأربعين

وسبائة . ولم يزل مالكها حتى [وطئت التتر البلاد وملكوها سنة ثمان وخمسين
وسبائة ، فأعادوا حصص إلى الملك الأشرف موسى بن الملك المنصور . ثم لما رجعت
البلاد إلى المسلمين أقره عليها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس . ثم توفي الملك الأشرف ٣
في سنة اثنتين وستين وسبائة ، وهو آخر من ملك حصص منهم]^(١) .

(١) مابين حاصرتين تكلمة من مفرج الكروب لابن واصل ، ج ٢ من ١٧٥ .

ذكر سنة اثنين وثمانين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع واثني عشر أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأحد وعشرين أصبعا .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله .

والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالديار المصرية وما معها . وقد رجع إلى دمشق مظفراً منصوراً . واستدعى ولده الأفضل - وهو الأكبر من ولده - وملكه دمشق . واستدعى تقي الدين الملك المظفر من مصر . وملك مصر لولده الملك العزيز ، وتقدّم معه عمه العادل لتدبير أحواله بها . وملك حلب لولده الظاهر .

قال ابن الأثير^(١) في تاريخه: إن السبب الذي فعله السلطان في سنة اثنين وثمانين وخمسمائة من قتل الملك العادل أخيه عن حلب وتوليها لولده الملك الظاهر ، وقتل الملك المظفر عن مصر وتوليها لولده الملك العزيز ، أن السلطان لما مرض وعوفي ، وسار إلى الشام ، سار به يوما علم الدين سليمان بن جنسدر ، فجرى بينهما حديث ، فقال له سليمان : « يا خوند باي رأى كنت تظن أن وصيتك تمضي وأن أمرك يقبل ، كأنك كنت تظن أنك تمضي إلى الصيد ، وترجع فلا يخالقوك . بالله أما تستحي أن يكون الطائر أهدى منك إلى المصلحة » . فقال صلاح الدين وهو يتبسّم من كلامه : « كيف ذلك ؟ » . قال : « إذا أراد الطائر بعمل عشاء لفراخه قصد أعالي الشجر ليحتمي فراخه . وأنت سلمت الحصون إلى أهلِكَ ، وجعلت أولادك على الأرض . هذه حلب مع أخيك العادل ، وحماء بيد المظفر ، وحمص بيد المجاهد . وأحد بيدك بعصر تحت حجر تقي الدين ، يخرج منه متى أحب » . فقال : « والله صدقت فآكتم ما معك » . ثم أهتم في تملك بيته ، وكان أمر الله غير إرادته .

وفيها توجه قراقوش - مملوك تقي الدين - إلى بلاد المغرب ، واستولى على بلاد
القيروان ، فالتقاء أبو يعقوب بن عبد المؤمن بظاهر مدينة تونس ، فكسره قراقوش
في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الأول ، واستولى على البلاد ، وخطب في تونس مع
سائر تلك النواحي للسلطان صلاح الدين . ثم إن أبا^(١) يعقوب حشد عالما عظيما
وكرر على قراقوش فكسره ، ومضى هاربا إلى أشبيلية .

(١) في المتن : « أبو يعقوب » .

ذكر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع وثمانية أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثلاثة عشر أصبعا .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله .
والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام .
وفيهما كان فتح القدس الشريف وغيره .

٩ ذكر فتح القدس الشريف

وذلك أن السلطان صلاح الدين لما تفرغ وجهه من بلاد الشرق كله ، وأطاعته سائر ملوكه ، أفرغ همه العلية ، وفكرته الصالحة ، إلى تطهير البيت المقدس من أرجاس الكفر ، وخبث الفرنج . وكان ذلك إلهاماً من الله عز وجل ، وتأيداً للإسلام . وكان يومئذ بالقدس الشريف البطرك الكبير ، الذي جميع أهل الصليب يعظمونه ويمتقدونه . وكان بها الباب ابن بارزان^(١) صاحب الرملة . وكان فيه خلق عظيم ، لا يحصيهم إلا الله تعالى . فلما بانهم قصد السلطان إليهم حشدوا وتجمعوا من كل فج عميق . وسير البطرك يستصرخ بملوك الإفرنج ، ويحرم عليهم ، ويقول لهم : « الموت عليكم بهذه الأرض المقدسة أخير لكم مما تسلمون بيت معبودكم » . وبلغ السلطان ذلك فقال : « نم نأخذهم منهم بحول^(٢) الله وقوته ، ونخرب بيوتهم ، ونكسر لاهوتهم ، ونهدم القمامة^(٣) التي يدعون أنها القيامة ، محل صلاتهم وقبلة ضلالهم » .

(١) ابن بارزان ، هو الاسم الذي أطلقه العرب على الأمير باليان الثاني دي إبلين ، زوج الملكة ماريا كومنين ، أرملة عموري الأول ملك بيت المقدس ، انظر (سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ص ٨١٢) .

(٢) في المتن : « بحيل » .

(٣) يعني كنية القيامة .

- ثم نزل السلطان صلاح الدين بجيوشه ، والنصر قد حقه ، والملائكة ترفرف بأجنحتها عليه ، في العشر الأول من شهر رجب الفرد من هذه السنة . ونصب عليها المناجنيق والمرادات ، ووقع الزحف والقتال ، واقتتلوا قتالا شديدا لم يعهد بمثله من قبله . فلما تمين للفرنج قلة النجاح ، وأن المسلمين مستظهريين بالنصر والفلاح ، وأن لا بد أن يكون عوض نافوسهم «حى على الصلاة حى على الفلاح» ، وأن أمان النصر قد لاحت ، وروائح الفتح قد فاحت ، أجمعوا رأيهم فى طلب الأمان ، وتقذوا بذلك رسولاً إلى السلطان صلاح الدين ، فامتنع من ذلك . وكان الفرنج لما ملكوا القدس الشريف من المسلمين قتلوا جميع من كان فيه من المسلمين ، ولم يبقوا على رجل منهم ، وكان ذلك فى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة^(١) ، ونحروا^(٢) أولاد المسلمين ونساءهم ، ولم يبقوا فى حق المسلمين مجهوداً من كل شر . فقال السلطان صلاح الدين : « ما نعمل بكم إلا كما فعلتم بأهله لما ملكتموه » . فأيقن الفرنج بالهلاك ، فاجتمعوا وضربوا بينهم رأياً أجمعوا عليه . ثم إن الباب ابن بارزان سِرَّ طلب من السلطان أماناً لنفسه ، وطلب ١٢ الحضور بين يدى السلطان ، فأتم له بذلك ، وأحضره ، وأكرمه ، وأجلسه بين يديه . فلما رأى الملعون إكرام السلطان له ، طمّنته نفسه فى طلب الأمان لأهل الحصن ، فصعب على السلطان ذلك ، وقال : « ما بقى أمان لآلِكَ ولا لهم - ونهره - ولا عدت أفعل بكم جميعكم إلا كما فعلتموه بأهله عند فتحكم له » . فقال الباب : « حفظ الله السلطان ، عندى جواب إن أمنتنى من المطب ذكرته بين يديك » . فقال : « قل وأنت آمن » . قال : « إن السلطان يعلم أن فى هذا الحصن خلق عظيم . وإنا لا نطلب ١٨ الأمان خوفاً من الموت ، فإن الموت لنا فى هذه الأرض المقدسة خير من الحياة . وإنما شفقة منا على الأطفال والعيال . وقد اتفقنا على رأى ، فمن إذن السلطان أقوله » . قال :

(١) كذا فى المتن ، وصحته سنة ٥٤٩٢ هـ ، انظر الكامل فى التاريخ لابن الأثير : سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان (حوادث سنة ٥٤٩٢ هـ) .
(٢) فى المتن : « ونصروا » وهو تحريف .

- « قل » . قال : « يعلم السلطان - حفظه الله - إن اجتمع في هذا الحصن من الفرسان والأبطال ما لم يجتمع في غيره ، وأنهم لا يفرون من الموت ، ولا يرغبون في الحياة .
- ٣ وأنا إذا حققنا الموت والله والله والله - كذا يحلف الملعون - لنقتل كل أسير عندنا من المسلمين ، ويكون ذلك في ذمة السلطان . ثم نقتل بعد ذلك أولادنا ونساءنا ، ونحرق جميع أموالنا وأمتعتنا ، ولا نترك لنا درهم ولا دينار ، ولا ندعكم تأسروا منا
- ٦ رجلاً واحداً ، ولا سبي واحد ، ولا امرأة واحدة . وإذا فرغنا من ذلك أحرقنا الصخرة والمسجد الأقصى وغيرها من الأماكن الشريفة عندكم . ولا نترك لنا دابة ولا مركوباً إلا أئلفناه . ثم نخرج إليكم عن يد واحدة ، فنقاتلكم قتال الموت ، وهو من يموت كريماً ، فلا يُقتل الرجل منا حتى يقتل أمثاله . ولا نزال كذلك حتى نموت عن آخرنا ، أو يفعل الله فينا حكمه . وأما قول السلطان إن الذين أخذوا
- القدس من الفرنج من قديم فعلوا ما فعلوا بالإسلام ، فالتاقل والمقتول ، والظالم والمظلوم ، لهم إله يختصمون بين يديه . ولا يحل للسلطان أن يأخذنا نحن بذنوب
- ١٢ غيرنا ممن سلف . وإن الذين كانوا فيه من المسلمين لو صبروا لكان خيراً لهم . وأما نحن فكما أنهيت من الحال بين يدي السلطان حفظه الله » . فأمر السلطان صلاح الدين بخيمة فضربت له ، وأنزل فيها ، ثم طلب أكابر دولته ، واستشارهم فيما قاله الباب ، فقالوا : « بل الرأي أن يعطيهم السلطان الأمان ، فهو خير مما ذكره » . فأمنهم
- السلطان ، وتسلم البيت المقدس يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر رجب من هذه السنة .
- ١٨ وكان يوماً مشهوداً . ودخل السلطان صلاح الدين إلى الصخرة الشريفة المقدسة وهو في غاية الفرح والسرور ، إذ جعله الله تعالى في هذا الفتح ثانياً عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وسُيرت البشائر إلى سائر البلاد الإسلامية . وفي ذلك اليوم طلع القاضي محي الدين بن القاضي زكي الدين ، وخطب .
- ٢١

ذكر خطبة القاضي محي الدين

- « الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ^(١) » .
- الحمد لله الذى خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين ٣
كفروا بهم يعدلون ^(٢) » .
- « وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى ٦
من الذل وكبره تكبيراً ^(٣) » .
- « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، فيما ... ^(٤) الآية » .
- « قل الحمد لله ، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى ^(٥) » .
- « الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ^(٦) » الآية . ٩
- « الحمد لله فاطر السموات والأرض ^(٧) » الآية .
- الحمد لله ممز الإسلام بنصره ، ومذل الشرك بكفره ، ومصرف الأمور بأمره ،
ومديم النعم بشكره ، ومستدرج ^(٨) الكافر بكفره . الذى قدر الأيام دولاً ، وجعل ١٢
المأقبة للمعتقين تفضلاً ، ورفض عبادة من ضله ، وأظهر دينه على الدين كله . القاهر
فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر على خليفته فلا ينازع ، والأمر بما يشاء فلا يراجع ،
والحاكم بما يريد فلا يدافع . أحمد على إظهاره وإظهاره ، وإعزازه لأوليائه ، ونصرته ١٥
لأنصاره ، وتطهيره لبيت المقدس من أنجاس الشرك وأوضاره ، حمد من استشعر
الحمد باطن سره ، وظاهر شكره .

(١) فاتحة الكتاب .

(٢) سورة الأنعام ، ١ .

(٣) سورة الاسراء ، ١١١ .

(٤) سورة الكهف ، ١ .

(٥) سورة البقرة ، ٥٩ .

(٦) سورة سبأ ، ١ .

(٧) سورة فاطر ، ١ .

(٨) فى المتن : « وسنبيح » والتصويب من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٢٢٠) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، الواحد الأحد الفرد الصمد ،
الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه ، ورضى

٣ به ربه .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دافع الشرك ، ورافع الإفك ، الذى أُسرى
به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وعرج به منه إلى السموات العلى ،

٦ إلى سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، ما زاغ البصر وما طغى .

صلى الله عليه وعلى خليفته أبى بكر الصديق السابق إلى الإيمان ، وعلى عمر
ابن الخطاب الذى أول من رفع عن هذا البيت شعار الصليبان ، وعلى عثمان بن عفان
ذى النورين جامع القرآن ، وعلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب مزيل الشرك ومكسر
٩ الأوثان ، وعلى آله والتابعين لهم بإحسان . . . » .

ثم ذكر الإمام الناصر لدين الله ، ودعاه وللسلطان صلاح الدين . وكانت صلاة
١٢ جمعة ما رأى الناس مثلاً ، لما حصل للناس فيها من الخشوع الزائد ، والسرور المتزايد .

ومما نلخص من الخطبة فصل فى الدعاء للسلطان :

« اللهم وأدم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك ، الشاكر لنعمتك ، المعترف بموهبتك ،
١٥ سيفك القاطع ، وشهابك اللامع ، والمحامى عن دينك الدافع ، والذاب عن حرمك

وحرم رسولك الممانع ، السيد الأجل ، والكهف الأظلم ، الملك الناصر ، جامع كلمة
الإيمان ، وقامع عبدة الصليبان ، صلاح الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ،

١٨ مطهر بيت المقدس ، أبى المظفر يوسف صلاح الدين بن أيوب ، محبى دولة أمير
المؤمنين . اللهم عمّ بدوامه البسيطة ، واجعل ملائكتك المقربين براياته محيطة ،

وأحسن عن الدين الحنيفى جزاءه ، واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاءه . اللهم
٢١ أبق للإسلام والمسلمين مهجته ، ووف للإيمان حوزته ، وانشر فى المشارق والمغارب

دعوته . اللهم كما فتحت به البيت المقدس ، بمد ما ظننت به الظنون ، وابتلى المؤمنين ،
فافتح على يديه داني الأرض وأقاصيها ، وملئكه بكرمك وفضلك صياصي الكفر

ونواصياها ، ولا يلتقى منهم كتيبة بقوتك إلا مزقها ، ولا جماعة بمزتك إلا فرقها ، ولا طائفة بقهرك إلا ألحقها بمن سبقها .

٣ اللهم أشكر له عن محمد - صلى الله عليه وسلم - سعيه ، وأنفذ في المشرق والمغرب أمره ونهيه ، وأصلح به اللهم برحمتك أوساط البلاد وأطرافها ، وأرجاء الممالك وأكنافها . اللهم ذل به معاطس أناف الكفار ، وأرغم به أنوف الفجار ، وانشر ذوائب ملكه برحمتك على الأمصار ، وأثبت سرايا جنوده في سبيل الأقطار .

٦ اللهم ثبت الملك فيه وفي عقبه إلى يوم الدين ، واحفظه في بنيه وبني أبيه الملوك الكرام الميامين ، واشدد عضده بيقائهم ، واقض بإعزاز أوليائه وأوليائهم . اللهم وكما أجريت على يديه في الإسلام هذه الحسنة التي تبقى على الأيام ، وتخلد على مرور السهور والأعوام ، فارزقه الملك الأبدى الذي لا ينفد في دار المتقين ، وأجب دعوته ودعاه في قوله : « رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنمت علي وعلى والدي ، وأن أعمل صالحا ترضاه ، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين » (١) .

١٢ وقل السلطان إلى البيت المقدس المنبر من حلب . وكان هذا المنبر قد أمر بعمله الملك العادل نور الدين الشهيد ، لما كانت نفسه الزكية تحذره أنه سيفتح القدس الشريف ، فعمل هذا المنبر قبل فتح القدس الشريف بنيف وعشرين سنة .

١٥ قال صاحب هذا النقل : وكانت الفرنج - لعنهم الله - قد بنوا على الصخرة المقدسة كنيسة ، وقطعوا منها جملة كبيرة ، وغيروا أوضاعها ، وبنوا على خيطانها أشباه الخنازير ، وعملوا بها مذبحا ، وعينوا بها مواضع الرهبان ، وحط الإنجيل ، وأفردوا فيها لموضع القدم قبة صغيرة ، مدهونة ، مابين الأعمدة الرخام . فلما نظر السلطان صلاح الدين إلى ذلك عظم عليه ، وأمر أن تحصى جميع تلك الآثار . وأزال عن الصخرة ذلك البناء ، وأبرزها حتى ينظر إليها . ولم تكن قبل ذلك يظهر منها إلا قطعة يسيرة .

وكان الفرنج قد قطعوا من الصخرة قطعة كبيرة ، وسيروها إلى القسطنطينية ،

وكذلك إلى صقلية ، فكانوا يبيعون منها ملوك الفرنج وزنا بوزن من الذهب . وقيل
 إن بعض ملوك الفرنج خرج عن ملكه ، وتولى خدمة ستارة الصخرة ، إشفافا عليها .
 ٣ وكان كل ملك يأتي إلى زيارة القدس يتقصد أن يأخذ منها قطعة ، بحسب البركة .
 فلما بلغ السلطان صلاح الدين ذلك أمر الفقيه ضياء الدين المكارى أن يكون أمينا
 عليها . ثم أدار عليها صنائع من حديد . ثم حضر الملك المظفر تقي الدين عمر ،
 ٦ وأحضر محبته أحمالا من دمشق مملوءة ماء ورد ، وتولى غسل قبة الصخرة ^(١) بنفسه .
 ثم أتى الملك الأفضل ، وفعل كذلك .

ثم رتب السلطان صلاح الدين في جامع الأقصى من يقوم بوظائفه ، ورتب في قبة
 ٩ الصخرة إماما حسنا ، وأوقف عليه وقفا جيدا . وحمل إلى الجامع الأقصى معاصف
 وخمات وربعات منصوبة على كراسي ، ورتب له أوقافا جليلة ، وعمل دار البطرك
 رباطا للفقراء .

١٢ وكانت قبور الفرنج من الديوية ^(٢) وغيرها مجاورة للصخرة ، ونحو باب الرحمة ،
 ولهم قباب معقودة ، فأزالها السلطان صلاح الدين ، وعما آثارها ، وأمر ببناء
 كنيسة قائمة .

١٥ ثم إن بعض الملوك قال : « نعم الرأي هدمها ، ونحرب القبور التي يجولها » .
 فقال بعض سواة الناس من العلماء - أظنه ابن شداد أو للمهاد الأصمغاني - : « إن
 أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما فتح بيت المقدس استقر بهذه الأماكن
 ١٨ على ما كانت عليه ، ولو شاء لفعل ذلك » . فقال السلطان : « نحن متبعين لا مبتدعين » .
 واستقر بالأشياء على حالها . وأن لا ينير إلا ما كان مستجدا . فلما استقر الأمر كذلك ،
 وردت عليه اللطائف التهامي ^(٣) بالقصائد من الفضلاء والأدباء والشعراء . فكان أول

٢١ ذلك قصيدة الملك المظفر تقي الدين عمر :

(١) في المتن : « بيت للقدس » ، واتصحح من مفرج الكروب لابن خال (ج ٢ ص ٢٣٠) .

(٢) بقصد فرسان طائفة الداوية Templers .

(٣) كذا في المتن .

دع مهجة المشتاق مع أهوائها بالاننى ما أنت من نصحاتها
 جاءتك أرض القدس تخطب ناكها ياكفوها ما العذر من عذراتها
 زُفْتُ إليك عروس خدر تنجلي ما بين أعْبُدْها وبين إيمانها ٣
 إيه تغذها عاتق بكر فقد أضحت ملوك الأرض من رقبائها
 كم طالبٍ لجمالها قد رده عن نيلها أن ليس من أكفائها
 وهي طويلة ، وهذا ملخصها .

ومن شعر المظفر أيضا يخاطب عمه :
 إصلاح دين الله أمرٌك طاعة فرُ الزمان بما تشاء فيفعلا
 فكأنما الدنيا بهجة حسنها تحلا على إذا رأيتك مقبلا ٩
 وكان - رحمه الله - فاضلا ، متادبا ، حسن الشعر . وكان أخوه عز الدين فرخشاه نظيره
 في ذلك . وأتى بيت الملك المظفر جميعهم كذلك . وناهيك بولنه الملك المنصور ، وسيأتي
 من ذكره ما يؤيد القول بإنشاء الله تعالى . وكان السلطان صلاح الدين يحب الملك ١٢
 المظفر تقى الدين أكثر من محبته لسائر أهله ، لما كان قد خص به من الشهامة والنجابة
 والإقدام العظيم ، ولفرط طاعته لعمه صلاح الدين . ولأنه كان الصقهم إليه قرابة ،
 لأن والد المظفر ، ركن الدين شاهنشاه - رحمه الله - كان أخا صلاح الدين لأمه ١٥
 وأبيه ؛ والملك العادل ، وتاج الملوك ، وسيف الإسلام ، كانوا إخوته لأبيه فقط .
 وقتل ركن الدين شاهنشاه شهيدا على باب دمشق لما حاصرها الفرنج ، ولم يدرك
 الدولة الأيوبية .

١٨

ثم وردت قصيدة القاضي هبة الله بن سناء الملك ، يقول :

لست أدري بأي فجع نُهنا يا منيل الإسلام ما قد تمننا
 أنهنيك إذ تملكك شاما أم نهنيك إذ تملكك عدنا ٢١
 قد ملكك الجنان قصرا فقصرا إذ فتحت الشام حصنا فحصنا
 فت في ظلمة الكريهة شمسا فالبدر لا شك يطلع وهنا

- لم تقف قط في المارك إلا كفت يابوسف كيوسف حسنا
 قصدوا نحوك الأعادي فردَّ الله ما أمروه عنك وعنا
 ٣ حملوا كالجبال عظاما ولكن جعلتها حملات خيلك عينا
 جموا كيدهم وجاءوك أركانا فن هدَّ فارسا هدَّ ركنا
 فكل من يحمل الحديد له ثو بآ وتاجا وطيلسانا وردنا
 ٦ خنهم ذلك السلاح فلا رم ح ثنى ولا المهند ظنا
 وتولت تلك الخيول ولم يتأنى عليها أنها لا تتأنى^(١)
 وتصيّدتهم بحلقة صيد تجمع الليث والنزال الأغنا
 ٩ صنعت فيهم وليمة عرس لب الشرف فيها وغنى
 وحوى الأمر كل ملك يظن الدهري في مملكة ليس بغنى
 والمليك العظيم فيهم أسير يتنى في أدم يتنى
 ١٢ كم تمنى الليالى حتى رآها فتمنى أنه لا تمنى
 ظن ظنا وكنت أصدق في الله يقينا وكان أكذب ظنا
 رق من رحمة له القيد والنل عليه فكلاهما إن أن أفا
 ١٥ واللين الإبرز^(٢) أصبح مذبوحا يهنى أنه مات منا
 وتهادت عرائس المدن نخلا وثار الآمال منهن تُجنى
 لا يخلص الشأم منك سرور كل ربع وكل أرض تهنا
 ١٨ قد ملكت البلاد شرقا وغربا وحوت الآفاق سهلا وحزنا
 وتفرّدت بالذى هو أسمى وتوحدت بالذى هو أسمى
 فاغتنى الوصف في علاك حسيرا أى لفظ يقال أو أى معنى
 ٢١ هذا ربنا الإله قال أطعموه صمنا لربنا وأطعنا

(١) كذا في المتن وورد الشطر الثاني في ابن واصل (مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٣٥) :

يتنى عليها بأنها ليس تننا .

(٢) يقصد الأمير أرناط صاحب حصن الكرك .

وفيه وصل إليه رسل الخليفة يهثونه بما فتح الله على يديه .
 وفيها فتح عدة حصون ، وهي : طبرية ، والناصره ، وقيسارية ، وصفورية ،
 والطور ، ونابلس ، وحيفا ، وصيدا ، ويبروت ، وعسقلان . ولم يبق في هذه السنة ٣
 بالساحل من حصون الفرنج غير عكا ، فأخذها في سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، كما يأتي
 من ذكرها في تاريخها .

ذكر سنة أربع وثمانين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع واثني عشر أصبعا . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون أصبعا .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين . والسلطان صلاح الدين ، مشمر الذيل في إخماد جرة الكفر ، وقد نازل عكا . فلما وصل إلى تل الفضول^(١) مضمرا على الزحف عليها ، إذ خرج إليه كبير من كبرائهم ، وطالب الأمان من السلطان ، وتضرع بين يديه ، والناس قيام ينظرون . فرَّق السلطان ورحمهم ، وأمنهم على أنفسهم وأهاليهم وجميع أموالهم وخيرهم بين الإقامة فيها تحت أمانه وسلطانه أو الخروج عنها ، فاختاروا الرحيل عنها ، فخرجوا .
- ١٢ ودخل المسلمون إلى عكا يوم الجمعة ثاني جمادى الأولى من هذه السنة . وأخرج الأسرى من المسلمين ، فكان عدتهم أربعة آلاف أسير . وسلم عكا لولده الملك الأفضل ، وأنعم عليه بجميع ما فيها من أموال الفرنج وغلالهم ، وحواصلهم .
- ١٥ وكتب له بذلك توقيعا متوجا بعلامته الكريمة ، يتضمن تملكها لولده بجميع نواحيها . وجمل الفقيه الهكاري أمينا بها من قبل الملك الأفضل .
- ١٨ وكتب السلطان إلى أخيه الملك العادل بمصر يبشره بما فتح الله عز وجل عليه ، ويأمره أن يخرج بالساكر المصرية إلى بلاد الفرنج بالساحل من جهة الديار المصرية . فخرج الملك العادل ، ونزل على مجدليايا ، وفتحها ، وغنم ما فيها .
- وأحضر السلطان بهاء الدين قراقوش ، وسلمه عكا نيابة عن ولده الملك الأفضل .
- ٢١ وخرج السلطان صلاح الدين وتوجه إلى حصن كوكب .

(١) في مرجع الكرب لابن واصل (ج ٢ ص ٢٠١) . « النيل »

وفيهما فتح البلاد الشمالية ، وهي : جبلة ، واللاذقية ، وصهيون ، وحسن بكاس ،
وسرمانية ؛ وحسن بُرْزِيَّة ، ودرب ساك ، وبنراس .

وفيهما هادن السلطان لصاحب أنطاكية .

وفيهما فتح الكرك ، وصفد ، وكوكب ، وسبسطية^(١) ، ونابلس ، وصفورية .
وكان بنابلس خلق كثير فسألوا الإقامة بها في مملكة السلطان ، فأقرهم على أماكنهم
وأبلاكنهم . ثم إنه كتب إلى الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، يبشره بما فتح الله
عز وجل على الإسلام ، كتابا أوله يقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر . . .) »^(٢)
الآية (وإن الأرض ..)^(٣) الآية . ثم كتب : « الحمد لله الذي أنجز لنا هذا الوعد ،
وعلى نصرته لهذا الدين من قبل ومن بعد ، فجعل من بعد ذلك المسر يسرا ، وقد أحدث
الله من بعد ذلك أمرا ، وهو الأمر الذي ما كان الإسلام يستطيع عليه صبرا ، فأتانى
الله ما جرى في زمن الصحابة والأخرى ، وأعتق الله ما كان من الأسارى بأيدي
الكفار الأشرار ، وأصبح جوار الإسلام وقد استدار ، ورد من الكفر ما كان
قد أشار . والحمد لله الذى أعاد ثوب الإسلام جديدا أبيض نظره مُحَضَّرا ، بعد ما كان
قد غلب عليه الكفر بهذه الديار حتى أعاده منبرا . والحمد لله كما هو أهله ، على اتساع
ملك الإسلام واجتماع شمله . والمملوك يشرح من نبأ هذا الفتح العظيم ، للنظر الكريم ،
ما يشرح به صدور المسلمين ، وينتج الجبور لأمير المؤمنين . ويورد البشرى على
ما أنعم الله به يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الآخر إلى يوم الخميس الآخر ،
فذلك سبع ليالٍ وعثمانية أيام حسوما ، سخرها الله على الكافرين ، فترى القوم فيها
صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ، فهل ترى لهم من باقية ، فإذا رأيت ثم رأيت والبلاد

(١) في المتن : « سبسطة » .

(٢) سورة الأنبياء ، ١٠٥ .

(٣) سورة الأعراف ، ١٢٨ .

- خاوية على عروشها ، ورايات الكفر خاشمة ، ورايات الإسلام طالمة ، وسناجق المؤمنين يبركات أميرهم عالية كاسية ، وقد كانت من الكفر ناكية باكية . وأخذ الله أعداءه بأيدي أوليائه أخذ القرى وهى ظالمة . وفى ذلك اليوم فتحت عكا بالأمان ، ورفعت عليها أعلام الإيمان . وهى أم البلاد ، وأحب إلى الكفر من إرم ذات العماد ، التى لم يخلق مثلها فى البلاد . وقد أصدر المملوك هذه المطالمة و صليب الصليب مكسور ، وقلب البرنز مرجوف مكسور ، والفارس مجدول ، والراجل مقتول ، والممرك ممسوك ، والدماء مسفوك . والذى كان يظن أن عكا حصينة ، فقد خيب الله عز وجل ظنه ، والذى كان يما الممودية معموداً يود لو أن بينه وبينه أمدا بعيدا . وعاد كل من كان فى الحرب منهم ذاهمة ويقظة ، لا يقبل منه عن نفسه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة . وطبرية فقد هُدمت أعلام الشرك من عليها ، وعكا فقد خاب وخسر من التجأ إليها ، وقد سببت نساؤها الأحرار ، وعادوا لنساء الإسلام خداما وجوار ، وكذلك عادوا ممالिका أولادهم الصنار ؛ بعد من قتل من آبائهم من كل فاجر وكافر ، وصارت الكنائس مساجدا يعمرها من كان يؤمن بالله واليوم الآخر . وعادت البيع موافقا لخطباء الإسلام على المنابر . وعمرها الله بالتوحيد وأهله ، مكان كل مشرك وكافر . وأما فرسان الديوية والإستار ، فقد عجل الله تعالى بأرواحهم إلى النار ، وقد نزل بهم إلى أسفل الجحيم ، مصفين مقرنين مع الشيطان الرجيم ، فليأخذ حظه من هذه البشرى مولانا أمير المؤمنين ، فقد قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .
- وفىها وردت قصيدة الشريف النسابة محمد بن أسعد بن على بن معمر الحسيني^(١)
- نقيب الأشراف على السلطان صلاح الدين ، يهفيه بما فتح الله على يديه يقول :
- أترى مناما ما بعينى أبصر والقدس يفتح والصليب يُكسر
وقامة قمت من الرجس الذى بزواله وزوالها يتطهر

(١) فى المتن : « قصيدة القاضى تاج الدين » والصيغة المثبتة هى الصحيحة ، انظر :

ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٢٣٣ .

- ومليكه في القيد مأسورا ولم
قد جاء نصر الله والفتح الذي
فتح الشام وطهر القدس الذي
من كان فتحه لنصرة أحمد
يا يوسف الصديق أنت لفتحها
ولأنت عثمان الشريفة بمده
- يُرى قبل ذلك ملوك تؤمر
وُعد الرسول فسبحوا واستغفروا
هو في القيامة حيث قام المحشر
ماذا يقال له وماذا يُذكر
فاروقها عمرُ الإمام الأظهر
ولأنت في نصر النبوة حيدر
- ٢
٦

ذكر سنة خمس وثمانين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر أصبعا، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واثنان وعشرون أصبعا .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين . والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالديار المصرية وما معها .

وفيها خطب لولى العهد - عدة الدنيا والدين - أبى نصر محمد بن الإمام الناصر لدين الله ، بأمر والده ، فخطب له فى سائر الممالك الإسلامية .

٩ وفيها كانت الوقعة العظمى مع الفرنج ، وأخذت عكا ، وقتل من كان بها فى سبيل الله تعالى . وهذه الوقعة التى لم يعهد بمثله فى جاهلية ولا إسلام .

ذكر الوقعة الكبرى على عكا

١٢

وذلك أن السلطان صلاح الدين ، لما فتح هذه الفتوحات العظام ، وأذل الكفرة اللثام ، وطهر القدس من الأرجاس والآثام ، وفتح عكا وهى كرسى مملكة الملاحين ، وأخلاها من كل كافر لعين ، أمر بتجديد سورها ، وبناء ما تشعت من ديورها ،

وعماره قصورها ودورها . وأمر الملك المظفر أن ينظف الساحل من جميع الفرنج ، ففعل ذلك ، ولم يبق فى الساحل حصن ولا معقل إلا وقد علاه الأذان ، وسكنته

١٨ حملة القرآن ، وخلا من عبدة الصليان . فعند ذلك تكاثبت ملوك الفرنج فيما بينهم ، لما قد جرى على الكفر وأهله ، والصليب وذله ، فانتخوا لدينهم ، وأجموا ذات بينهم ،

على اجتماع كلمتهم ، والقيام فى نصرة ملتهم ، فاجتمعوا برأ وبجراً ، وسهلاً ووعراً ، واستصحبوا القساوسة^(١) والرهبان ، والبطرك الكبير والديان ، بعد ما طاف جميع

(١) فى المتن : « القساوسة » .

الجزائر والبلدان ، على عبدة الصليان ، وصوروا بكفرهم صورة على أنها صورة المسيح عليه السلام ، وأسألو على وجه الصورة الدماء ، وإقاموا صورة إعرابي ، وقالوا هذا نبي المسلمين قد جرح المسيح ، وأجرى دمه على وجهه ، فأنهضوا لنصرته ، وخذوا ٣ بثأره . فلم يبق منهم ملك من الملوك ، ولا غنى فيهم ولا صلاوك ، إلا انتخى لمصابهم ، وسمع لهم وأجابهم .

٦ أجمع أهل التاريخ ممن عني بجمع أخبار العالم - رحمة الله عليهم - أن هذه الوقعة لم يُسمع بمثلا من أول زمان وإلى ذلك التاريخ ، فإن جلاذ الروم خرجت عن بكره أبيها ، من سائر قلاعها ومدنها وحصونها ، وأبذلوا الأموال للفرسان والرجال ، وباعوا أنفسهم للمسيح . ووردوا من البر والبحر بالخيال والرجل ، يقدمهم القسوس ٩ والرهبان ، وقد لبسوا السواد . والبطرك قد حرم عليهم ، وقالوا موتوا في هذه الأرض المقدسة ، فهو خير لكم .

١٢ وكان السلطان صلاح الدين نجيباً^(١) على شقيف أرنون ، فلما بلغه ذلك من قصد الفرنج عكا في هذه الجموع العظيمة ، خشي عليها ، وتوجه يقحم خيله ليسبق بالنزول عليها ، وتبعته العساكر أولاً فأولاً ، فلم يدرك عكا حتى سبقته الفرنج ، ونزلوا عليها براً وبحراً في عدد لا يحصى ، كأنهم الجراد المنتشر ، وذلك لما أَرَادَهُ اللهُ تعالى من سعادة ١٥ المحصورين بها ، وأن يكونوا من الشهداء الفائزين بجنات النعيم ، وهو النعيم المقيم . وكان وصول الفرنج إلى عكا ونزولهم عليها رابع عشر شهر رجب من هذه السنة . ووصل السلطان خامس عشرة ، فسبقوه بيوم واحد ، لما يريد الله عز وجل . وتلاحق ١٨ به العساكر ونزلوا يوم الجمعة على الخروبة . ونزلت الفرنج على عكا من كل جهة برا وبحرا . ونزل جيش السلطان صلاح الدين أول ميمنته بالنواقر بالبحر ، وآخر ميسرته القيمون . وأمر الناس أن يثبوا للقتال وإشغال الفرنج عن الحاجة الحصار على عكا ، ٢١ فتقدمت الميسرة إلى طريق النهر الحلو ، وآخر الميمنة مقابل تل المياضية ، واحتاطت

(١) في المتن : « نجيب » .

عساكر الإسلام بالمدو المخدول ، والفرنج الملاعين لا يشغلهم عن حصار عكا شاغل ، بل مجتهدين غاية الاجتهاد . والسلعون بمكا لم ينفقوا لها بابا ، والسلطان صلاح الدين يناوئهم القتال من جهة القلب . ٣

ووصلت ملوك الإسلام ، ووصل من الشرق مظفر الدين [كوكبوري] ابن زين الدين على كوجك . ووصل حسام الدين سنقر الأخطاى . ولم يزل القتال كذلك بين الفتيين مناوشة إلى يوم الأربعاء ، لتسع بقين من شهر شعبان ، خرجوا الفرنج - خذلهم الله - فارسهم وراجلهم ، وتحركوا حركة عظيمة ، ارتجت لها الأرض ، وبين أيديهم الإنجيل محمولا على يد البطرك ، مستورا بثياب الأطلس . وركب السلطان صلاح الدين ، في جيوش الموحدين ، ونادى مناديهم : « هيا يا أمة محمد المختار ! عليكم بالكفرة الفجار ! فهذا يوم وعد الله فيه الصابرين بالخور العين . أما ترضوا أن تبيعوا أنفسكم بالجنان ، ومجاورة الرحمن ، في دار لا يحزن مقيمها ، ولا يفنى نعيمها ، ولا ينفد سرورها ، ولا يبرح حيوها . يا خيل الله اركبي ، وبالجنة أبشري » . قال : ١٢

فركب الناس وقد أباغوا أنفسهم لله ، وقد وثقوا بما وعدهم به الله في كتابه العزيز العظيم ، على لسان نبيه الكريم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

١٥ وكان السلطان صلاح الدين في القلب ، وولده الملك الأفضل في الميمنة ، وولده الظافر في اليسرة . وكان مما يلي القلب سيف الدين على بن أحمد المشطوب^(١) ملك الأكراد ، في خلق عظيم من المهرانية والمسكارية وغيرهم . ومحاذيه مجاهد الدين برنقش مقدم عساكر سنجار ، وخلق كثير من المماليك الترك . ولم يكن عليهم مقدما ، فيذكر عن الفقيه الهكاري - أمين القدس القدم ذكره - قال : « إن السلطان صلاح الدين شاهدته بمبنى وهو يدور بنفسه على جيوش المسلمين ، ويحرضهم على القتال ، ويقول لهم إني كأحدكم ، فلا يطالب اليوم أحد منكم غير رضى ربه » . ٢١

(١) في المتن : « سيف الدين غازي بن المشطوب » والتصحيح من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٢٩٦) ؛ والنوادر السلطانية لابن شداد (ص ١٧١) .

- ثم التقى الجمعان ، فبدرهم الملك المظفر بالجاليش^(١) ، فتكاثروا عليه ، وكان في طرف الميمنة على البحر . فلما رأى السلطان ذلك خاف عليه ، فحرك بنفسه نحوه . وكان المظفر قد تقهقر إلى ورائه قليلا ، لما رأى من كثرتهم عليه . فلما رأى السلطان ٣ صلاح الدين ذلك حرك نحوه . فلما عاين الجيوش تأخر المظفر وتحريك صلاح الدين شوقا إليه ، ظنوا أنها كسرة ، فانهزم المسلمون . وكانت أهل الديار البكرية ليس لهم خبرة بقتال الفرنج ، فولوا هارين لا يلوا على شيء . ووصات طائفة من الفرنج إلى ٦ غيم السلطان ، وجالوا حوله ساعة .
- وأما ميسرة المسلمين ، فإنها ثبتت قليلا ، وصار السلطان دائر بين المسكرين ، ومعه القضاة ، والفقهاء ، والخطباء ، وأكابر الأشراف ، وهو يستوقف الناس ، ٩ ويحضهم وهم لا يلون . قال الفقيه المكارى يحلف بالله أنه لم يبق مع السلطان سوى خمس نفر . وأما المنهزمون^(٢) من المسلمين فإنهم وصلوا دمشق ، وهم الميمنة . والميسرة وصلت طبرية . ثم اجتمع على السلطان الناس أرباب المروءات ، فحمل على العدو ١٢ بنفسه في شردمة يسيرة ، فطرحوا من الفرنج جماعة جيدة . وجاء نصر الله والفتح ، وأيد الله الإسلام على عوائده الجليلة ، فكان كما قال عز وجل : « كم من فئة قليلة غلبت ١٥ فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين^(٣) » . فولى الفرنج منهزمين ، فظنوا أن الجيوش تراجعت عليهم . وركبت تلك الفئة القليلة أكتافهم قتلا بالسيف ، وضربا بالدبوس . وعاد الملك المظفر وكذلك جناح الميسرة . وتداعت^(٤) الناس ، وتراجعوا من كل مكان .

(١) في المتن : « بالحلة » والتصحيح من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٢٩٦) .

(٢) في المتن : « وأما المنهزمين » .

(٣) سورة البقرة ، ٢٤٩ .

(٤) في المتن : « وتحابت » والصيغة المثبتة من النواذر السلطانية لابن شداد (ص ١٧٤) .

- قال الفقيه الهكاري : إن السلطان لما رد على الفرنج ، لم يكن معه من الناس ما يلحق الألفين فارس ، وكان الفرنج في أربعمائة ألف أو يزيدون . ولقد ذكر جماعة من المسلمين الكبار ، ممن كان مع السلطان عند رجوعه على الفرنج ؛ منهم الأمير سيف الدين غازي ، وعز الدين القيمري ، وحسام الدين المهراني المعروف بابن كردم قالوا وحلفوا - وهم أمناء القول صادقين باللهجة - أن كل واحد ممن كان مع السلطان قتل من الفرنج الثلاثين والأربعين والخمسين وأكثر ، وأن الواحد منا كان إذا قرب مع مطلوبه من خيالة الفرنج ويرفع يده بسيفه ويريد ضرب عنقه ينظر إلى رأسه وقد طارت عن بدنه من قبل أن يصل إليه السيف . وهذا تأييد من الله عز وجل ، ومما يدل على صحة القول أن الملائكة تقاتل مع الإسلام .
- قال : ولم يزل المسلمون^(١) في أكتاف المشركين إلى أن تحصنوا بالأسوار التي كانوا صنعوها لهم ، وعادوا يقاتلون من ورائها ، فعند ذلك قال السلطان صلاح الدين : « الحمد لله الذي نصرنا حتى عادوا متحصنين بالأسوار » . ثم رجع إلى دهليزه ونخيمه ، ووقف أصحابه بين يديه وهم بالدماء مخضبين ، فرحين بما من الله عز وجل عليهم ، وبما يسره من نصرهم ، وتذاكروا من استشهد منهم ، وأخرجوهم من بين قتلى الفرنج ، وصلوا عليهم ، وواروهم بدمائهم التراب . ثم أمر السلطان بالانتقال من تلك المنزلة إلى منزلة تعرف بالخروبة ، وكان ليس برأى جيد ، فلو كان أقام مع مشيئة الله - عز وجل - لسكان أصلح . وحسب السلطان حساب أن جيشه ضعف حاله ، لما نهب لهم عند هزيمتهم ، وأنهم تشتتوا في البلاد . وخشى لأن^(٢) تكبسهم الفرنج ، فلا تقوم لهم بعدها قائمة ، فتحول لهذا السبب ، ليجتمع إليه المساكر ويعود للنهزم ، ويتكامل الجيش . وكان ملك الفرنج الكبير يسمى الأنكتير مريضاً على حظه ، واشتغل الفرنج بمرضه ، واشتغل السلطان صلاح الدين بتدبير أحوال جيوشه . هذا ، والرسل تتردد منهم طول بقية هذه السنة .

(١) في المتن : « المسلمين » .

(٢) في المتن : « وخشى لا تكبسهم الفرنج » .

- وفيها توفي زين الدين يوسف بن زين الدين على كوجك صاحب إربل ، في الثامن والعشرين من شهر رمضان^(١) . وسير أخوه^(٢) مظفر الدين يسأل السلطان أن يكون عرضاً عن أخيه^(٣) في الخدمة ، وأنه ينزل عن حرات والرها ومحيساط والموزر ، ٣ وخدم بمخمس ألف دينار تقدماً ، فأجيب إلى ذلك ، وأضيفت هذه البلاد - التي استرجعت - إلى الملك المظفر تقي الدين عمر صاحب حماه . وكتب لمظفر الدين بما سأل ، وكتب إلى صاحب الموصل كتاب الوصية بمظفر الدين . واستقرت بيد الملك ٦ [المظفر] تقي الدين من البلاد ما نزل عنها مظفر الدين ، مع ما يديه من ميافاقرين . هذا يبلاد الشرق . وإما [ما كان بيد الملك المظفر في] بلاد الشام ، حماه والمرة وسلمية ومنبج وقلمة ونجم وجيلة واللاذقية وبلاطنس وغيرها . ٩
- وفي هذه السنة ولد الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين . ووصل إلى السلطان كتاب فاضلي بالبشارة ضمنه : « يقبل الأرض بين يدي مولانا الملك الناصر ، دام رشاده وإرشاده ، وزاد سعده وإسماعده ، وكثرت أولياؤه ١٢ وعبيده وأعداده ، واشتد بأعضاده فيهم إعنتضاده ، وأنعم الله عدده حتى يقال هذا آدم الملوك وهذه أولاده . وينهى أن الله - وله الحمد - رزق الملك العزيز عز نصره ولداً ، ذكراً ، برّاً ، مباركاً ، زكياً ، سوياً ، تقياً ، تقياً ، ذرية كريمة بعضها من بعض ، ١٥ من بيت شريف كادت ولاته تكون ولاية في السماء ، وممالك تكون ملوكاً في الأرض . وكان مقدمه اليمون ليلة الأحد ، وهي من الجمعة أولى العدد ، وبه وبآله يعز الله أهل الجمعة ، وينزل أهل الأحد »^(٤) . ١٨

(١) كانت وفاته في الثامن والعشرين من رمضان في العام التالي (سنة ٥٨٦ هـ) . وسيدكر المؤلف في حوادث العام التالي وصول زين الدين هذا نجدة للسلطان . انظر ابن شداد ، التوارد السلطانية (ص ١٩٠) .

(٢) في المتن : « ولده » وهو خطأ ، والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ١١١ - ١١٢) ، ومفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٣٣٩) .

(٣) في المتن : « أبيه » .

(٤) انظر ابن واصل (مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٣٠٩) .

ذكر سنة ست وثمانين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وخمسة وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأربعة أصابع .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين مستمر الحكم ، مطاع الأمر في أقطار الأرض . والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالديار المصرية وما معها ، وهو في حرب الفرنج على عكا حسبا تقدم من الكلام في السنة الحالية . وحصار عكا باقٍ من جهة الملاحين . وكانوا قد بنوا أبرجة عظيمة بظاهر عكا، وعادوا يقاتلون أهلها من عليها . فلما كان ظهر يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول من هذه السنة أحرقت أهل عكا تلك الأبرجة بالنفط . وعظم ذلك على الفرنج ، كأنهم كانوا استظفروا عليهم بها . ١٢

وفيها وصل إلى خدمة السلطان صلاح الدين جماعة من ملوك الإسلام، وهم: الملك العادل عماد الدين زنكي بن مودود، وابن أخيه معين الدين سنجر شاه، والملك السعيد علاء الدين صاحب الموصل ، [وزين الدين يوسف] صاحب إربل . وكان في ذلك حروب ومناوشات بين الفريقين ، وقتل من الطائفتين خلق عظيم . وهذا والرسل تتردد بينهم ، وكل من الجمعين خائف من الآخر . وكان السلطان صلاح الدين رجلاً مسلماً^(١)، ساذج الباطن ، مستسلم النية ، كثير الدين ، خال من السكر والخداع ، صادق القول ، عديم الكذب والسفه . وكان الفرنج يتحققون^(٢) منه ذلك، فعادوا يشغلونه بالمراسلات والمواعيد الكاذبة ، ويسوفوا به الأوقات إلى حين^(٣) تماقي

(١) في المتن : « رجل مسلم » .

(٢) في المتن : « يتحققوا » .

(٣) في المتن : « إلى حيث » .

- ملكهم من علقه ، فعادوا وغدروا في جميع ما قرروه بينهم ، وجدّوا في حصار عكا .
 وكان ذلك بعد مضي سنة ست وثمانين ، ودخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة .
 ٣ وفيها وصل إلى أنطاكية^(١) ابن ملك ألمان نجدة للفرنج . وكان أبوه قد خرج
 من بلاده في مائتي ألف مقاتل من أول سنة ست وثمانين^(٢) . ووصلت الأخبار إلى
 السلطان بذلك ، فضاق صدره لذلك . وعبروا على قسطنطينية ، ولم يقدر ملك الروم
 على دفعهم . وكذلك دخلوا في بلاد الروم بقونية ، وحصل بين صاحب الروم وبينهم
 ٦ مصافا ، فكسروه ، وقتلوا شجعانه ، وقالوا له : « لسنا نريد بلادك » ، فهادنهم .
 وآخر الأمر ، أن الله تعالى كفى شرهم ، ورمى فيهم المرض والموت ، وهلك طاغيتهم .
 وأوصى لولده ، ولم يصل إلى أنطاكية^(٣) إلا في دون الخمسة آلاف من مائتي ألف ،
 ٩ فهذا تأييد إلهي لأمة محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) في المتن : « دمياط » وهو خطأ .

(٢) ذكرها ابن واصل « خمس وثمانين » (ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢ ص ٣١٧).

(٣) في المتن : « دمياط » وهو خطأ . ويشير المؤلف هنا إلى الشطر الألماني من الحملة الصليبية

الثالثة ، وقد سلك هذا الفريق طريق البر عبر آسيا الصغرى ، ولكن الأمبراطور فردريك
 ببربوسا قائد الحملة غرق في أحد أنهار إفليم قلبية وتشتت رجاله ؛ انظر (سميد عبد الفتاح عاشور،
 الحركة الصليبية ، ج ٢ ص ٨٤٠ وما بعدها) .

ذكر سنة سبع وثمانين وخمسمائة

الفيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وأربعة عشر أصبعا .

ما لخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين . وبنو سلجوق بحالهم ببلاد المعجم . والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام بالديار المصرية وما معها ، وهو في قتال الفرنج على عكا . والحصار باق ، وقد ضعف حال المسلمين الذين بمكا ، وقتل جلدهم ،
- ٩ وقد صبرهم . فلما كان يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة من هذه السنة نفذ أهل عكا من المسلمين يقولون للسلطان : « نحن والله قد عجزنا عن القتال ، وقد بلغت غاية لا يملها غاية ، ولم يكن بقي لنا غير التسليم . ونحن نهار الغد نسلم إليهم ونطلب الأمان إذا لم تفعلوا معنا شيئا يخلصنا مما نحن فيه » . فكان ذلك أصعب شيء جرى على السلطان .
- ١٢ قال الفقيه الحسكاري راوى هذا الحديث : « والله لم يستطع السلطان بطعام ذلك اليوم مع تلك الليلة » . فلما كان صبيحة ذلك اليوم ، ركب السلطان صلاح الدين في سائر الجيوش ، وقصد الفرنج ، ووصل إلى حيث وقف بخنادقهم ، وزحف حتى دخل بعضها ، وهو كالوالدة الثكلى على ولدها ، ويسير بين المساكر ويحشهم على القتال ، ويفادى : « يا للإسلام ! يا لدين محمد عليه السلام ! » وعينه تذرقان بالدموع . ودام ذلك اليوم ولم يقدر المسلمون ^(١) على شيء يفعلوه مع الفرنج . وسبب ذلك أن الرجال من الفرنج لبسوا العدد ، ووقفوا في سائر السور من خارجه ومن داخله ، بالشروخ والزنارات ^(٢) ، والنشاب . ثم إن الملاحين جدوا في الحصار ، وتمكنوا من الخنادق

(١) في المتن : « ولم يقدرُوا المسلمين » .

(٢) في مفرج الكروب لابن واصل : « بالسلاح والزنبورك » ، والزنبورك نوع من السهام في طول الذراع ، له أربعة أوجه ورأسه من الحديد المدب ، صنع بطريقة تجعله أكثر فاعلية من السهام العادية ، انظر : Dozy : Suppl. Dict. Ar.

- فلكوها ، وتقبوا أسوار البلد وحشوه خشباً وأحرقوه ، فوقمت الباشورة وهى بدنة
 السور ، فدخل الفرنج إليها وقتلوا من المسلمين جماعة ، وقتل^(١) المسلمون من الفرنج
 خلقا عظيما من جملتهم ست ملوك ، وقبضوا على أحد ملوكهم الكبار فى بعض الثقوب ،
 فقال لهم : « لا تقتلونى وأبقونى أرحل عندكم الفرنج » . فلم يرجعوا له وقتلوه . فلما بلغ
 الملاعين قتل ملكهم التزموا أنهم لا يبقوا فى عكا من يقول « لا إله إلا الله » .
 ثم جدوا فى الزحف ثلاثة أيام جدا عظيما . كل ذلك حزنا على ملكهم .
 ثم إن السلطان صلاح الدين بعث إليهم سيف الدين المشطوب يطلب الصلح منهم .
 وفى جملة كلامه : « إنا نحن أخذنا منكم بلاداً كثيرة وحصونا كثيرة وإنا لم نزل
 على بلد ولا قلعة وطلبوا منا الأمان والصلح إلا أجبناهم لذلك . فافعلوا أنتم أيضا
 كذلك » . فما كروا السلطان ، وسيروا يطلبوا منه القاضى نجيب الدين المالكي
 ليقرروا أمر الصلح بينهم ، وكان ذلك كله مكر منهم وخديعة ، حتى يشغلوا السلطان
 عنهم ، ويتمكنوا من أخذ البلد . فلما كان يوم الجمعة ، وصل عوام من البلد بكتاب
 من أهل عكا يقولون : « أن قد ضاق الأمر ، ولا بقى لنا خلاص ، وقد طلب منا
 الفرنج مائتى ألف دينار ، وألفى وخمسمائة أسير ، وثلاثة آلاف ثوب أطلس ، وصيلب
 الصلبوت ، على أننا نخرج بنفوسنا ، لاسواها » . فلما وقف السلطان على ذلك أنكره ،
 وعظم عليه . فبينما هو كذلك إذ وقعت الضجة ، ورفعت أعلام الشرك على أبراج
 البلد ، وصرخ الملاعين صرخة واحدة زلزلت لها الأرض . وكان ذلك يوم الجمعة سابع
 عشر جمادى الآخرة من هذه السنة . فمظم ذلك على المسلمين ، وكثر قول : « لاحول
 ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

- وعن القاضى بهاء الدين بن شداد - صاحب سيرة السلطان صلاح الدين - قال :
 وصلت إلى السلطان صلاح الدين فى ذلك الوقت الذى أخذت فيه عكا ، فوجدته
 يبكى بكاء عظيما ، فجلست إليه ، ثم ذكرته بما فتح الله عز وجل على يديه من بلاد

(١) فى المتن : « وقتلوا » .

الكفر، وما قتل من رجالهم، فنظر إلى وهو مخنوق بعبوته، وقال: « كيف لي بخلاص
المأسورين من أيدي المشركين ؟ » .

٣ ثم أمر بالرحيل من تلك المنزلة إلى المنزلة الأولى [بشفرعم]^(١) . وجرى ألفي
فارس في مكانه لينظروا ما يكون من أمر البلد والمسلمين المأسورين . وكان في جملة
المأسورين بهاء الدين قراقوش الأسدي ، الذي بنى سور القاهرة ، وعمل الروك بالديار
٦ المصرية ، فأفدى نفسه بجملة كبيرة . ثم إن الملاحين قتلوا سائر من كان بها من
المسلمين ، إلا من كان في أجله تأخير .

فلما كان نهار الخميس سلبخ جمادى الآخرة، ركبوا الملاحين، خيلا ورجلا، واسطفوا
٩ ميمنة وميسرة ، وتواقعوا مع يزك المسلمين ، فأردف السلطان اليزك بعشرة آلاف
فارس ، فكسروا الملاحين ، وتبعوهم إلى خندقهم . فلما كان ثامن رجب الفرد، حضر
صحبة حسام الدين حسين بن باريك المهراني فارسان من الفرنج من عند الملك الكبير
١٢ ملك الفرنج ، فقدموا بين يدي السلطان ، وسألوه عن صليب الصليبوت الذي أخذه
من بيت المقدس ، وقالوا : « إن وجدناه تحدثنا فيما يمود نفعه على الطائفتين ، ويكون
فيه المصلحة » فأمر السلطان بإحضاره . فلما عاينوه ، خروا له ساجدين على وجوههم ،
١٥ ومرغوا خدودهم على الأرض ، ثم عادوا إلى ملكهم .

ولما كان الحادى والعشرين من رجب ، خرج الملك الآنكتير - لعنه الله - ومعه
جماعة من الخيالة ، وساروا نحو تل العياضية^(٢) ، ثم أحضروا جماعة من أسرى
١٨ المسلمين ، ممن كانوا بمكنا وسلموا ذلك اليوم من القتل . فأراد الله لهم بالشهادة، وختم
لهم بالسعادة ، وأوقفوهم ، وأرموا فيهم السيف . فلما نظر المسلمون بوارق السيوف ،
ساقوا نحوهم ، ثم أعلموا السلطان بذلك ، فركب ، وركبت المساكر ، وركب الفرنج
٢١ بأجمعهم من عكا . والتقى الجمعان ، وقتل بينهم خلق كثير . وكانت وقعة شديدة ،

(١) ما بين الحاصرتين من التوادر السلطانية لابن شداد (ص ٢٧٨) .

(٢) في المتن : « تل العياضة » .

انكسرت الفرنج فيها كسرة عظيمة . وذكر أن عدة من كان بمكا من المسلمين ممن قتل سوى من نجا خمسة آلاف نفر وسبعمائة نفر . ولما كان نهار الأحد ثالث ذى القعدة رحل الفرنج إلى الرملة ، وتوجهوا لبيت المقدس . ثم كان بينهم وبين المسلمين وقائع ٣ وحروب يشيب لهولها الطفل الوليد .

ودخل الشتاء وقويت الأمطار إلى سبع بقين من ذى الحجة وصل السلطان صلاح الدين إلى القدس الشريف . ونزل بدار الأقسام بجوار كنيسة قامة . وكان ٦ قد وصل في ثالث ذى الحجة عسكر مصر مع أبي الهيجاء . فلما بلغ الفرنج ذلك تحولوا إلى النطرون . ثم كان بينهم وبين المسلمين - وهم الزكية - وقعة . ثم كان بينهم وبين الأمير سابق الدين صاحب شيزر وقعة عظيمة ، انكسرت فيها الفرنج ٩ كسرة شنيعة ، وتسلقوا في الجبال ، وأخذت خيولهم . وحاصرهم المسلمون في قلعة النطرون . ثم وصل عدة من الحجارين من عند صاحب الموصل بسبب تحصين خندق بيت المقدس . وعمل السلطان صلاح الدين بنفسه فيه ، وكذلك سائر الملوك مع كافة ١٢ الجيوش .

وفي هذه السنة توفي القاضي شرف الدين بن عصرون^(١) قاضي القضاة بدمشق ، وكان أوحد أهل زمانه في الأربع مذاهب . ١٥

وفيها ظهر بمصر رجل منجم يقال له ابن السنياطي ، فأقلب رؤوس السودان وقوم من المغاربة يقال لهم « المصامدة » ، وقال لهم : « أنتم تملكوا الديار المصرية في الليلة ١٨ الفلانية بعد المغرب » . فاستعدوا بقوارير نפט ، واجتمعوا بمحارة بر المدينة ، وهي الهلالية ، وشربوا الزور إلى بعد العشاء ، دخلوا حمية واحدة من باب زويلة ، وأخذوا ما قدروا عليه من العدد ، وأتوا إلى خزانة البنود ليخرجوا من كان بها من المسجونين ، وهم مع ذلك يصيحون : « يا آل علي » . وأتوا إلى السيوفيين ، وكسروا الدكاكين ، ٢١

(١) هو قاضي القضاة شرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون التميمي البصري .

ذكر أبو المحاسن أن وفاته كانت في رمضان سنة ٥٨٥ هـ (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ١١٠) .

وأخذوا السيوف والمدد . ثم ركب الأمير بدر الدين بن موسك بمسكركه ، فسك الجميع ، والمنجم ، وقتلوا عن آخرهم^(١) .

٣ وفيها أخرج السلطان صلاح الدين عسقلان .

وفيها توفي الملك المظفر تقي الدين عمر ، وهو محاصر لملاذكرد ، وذلك يوم الجمعة لإحدى عشر ليلة بقيت من شهر رمضان المعظم . وكان ولده الملك المنصور في صحبته ، فأخفى موته ، وعاد به إلى مدينة حماه ، فدفن بها . واستقر [الملك المنصور] بملكه - حماه وما معها . وخرج عنه ما كان بيد أبيه من بلاد الشرق ، واستقر بها الملك العادل سيف الدين أبو بكر ، حسبما نذكر من ذلك . وفيها توفي الشيخ نجم الدين الخبوشاني الشافعي ، رحمه الله عليهما . ٩

(١) يلاحظ أن هذه الواقعة حدثت سنة ٥٨٤ هـ ؛ انظر ابن الأثير ، الكامل في التاريخ - حوادث سنة ٥٨٤ هـ ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٢٧٦ ؛ المقرئ ، اللوك ، ج ١ ص ١٠١ .

ذكر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ستة أذرع وثلاثة وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ٣
وأحد عشر أصبعا .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين نافذ الحكم ، مطاع الأمر .
والسلطان صلاح الدين سلطان الإسلام . واستولت الفرنج - خذلهم الله - على قلعة
الداروم وهدموها ، ورحلوا عنها .
- ٩ وفيها حصلت المهادنة والصلح بين السلطان صلاح الدين وبين الفرنج على شروط
اشتروطها بينهم ، وقطعوا المدة ثلاثة أشهر بعد ثلاث سنين ، وقيل ثمانية أشهر .
وفيها توفي الفقيه نجم الدين بن شرف الإسلام رحمه الله تعالى ، وكان أوحد أهل
زمانه في الفتيا والفقه ، وكان حنبلي المذهب . وتوفي موفق الدين خاله ابن القيسراني ١٢
وزير نور الدين بحلب . وتوفي قطب الدين بن المعجمي بحلب ، رحمهما الله تعالى .
وفيها توفي السلطان عز الدين قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان
ابن قطامش بن أرسلان السلجوقي سلطان الروم ، وكان له نحو عشر بنين . وقد ولي ١٥
كل واحد منهم قطرا ، وأكبرهم قطب الدين ملكشاه ، وكانت له سيواس ، فعمل
على أبيه حتى خلعه من ملك قونية وملكها لنفسه ، واعتقل أباه . ثم خلص من
الاعتقال وتوصل إلى ابنه نور الدين سلطان شاه ، فأكرمه ، وعاد إلى ملكه ، وتوفي ١٨
في هذا التاريخ . وملك بعده ولده غياث كيخسرو في حديث طويل . ثم [غلب على
غياث الدين أخوه]^(١) ركن الدين سليمان ، وهرب غياث الدين إلى الشام مستجيرا

(١) العبارة غير واضحة بالمتى والتسكلة بين حاصرتين من مفرج الكروب لابن واصل

بالمملك الظاهر صاحب حلب. ثم مات ركن الدين سنة ستمائة ومملك ولده قلع أرسلان.
ورجع غياث الدين فلك قونية ، واستقرت السلطنة له حتى توفي ، ومملك بعده ابنه
٣ عز الدين كيكافوس ، وكانت له حروب مع الملك الأشرف موسى بن العادل . ثم توفي
[كيكافوس] وولى أخوه علاء الدين كيقباز . ثم توفي [كيقباز] سنة أربع وثلاثين
وستمائة ، وولى بعده ولده غياث الدين كيكفسرو الذى كسره التتار كسرة عظيمة
٦ سنة إحدى وأربعين وستمائة ، وتضعف حيثئذ ملك السلاطين الساجوقية ببلاد الروم
وأعمالها ، حسبما نذكر بعد ذلك إن شاء الله .

ذكر سنة تسع وثمانين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ستة أذرع وثلاثة وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا
وثمانية أصابع .

ماخلص من الحوادث

الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين مستمر الأحكام ، مطاع الأوامر ،
في سائر أقطار الأرض . والسلطان صلاح الدين إلى أن توفي في هذه السنة إلى
رحمة الله ، ورحيب جنانه ، بكرة يوم الأربعاء سابع عشرين شهر صفر من هذه السنة ،
بمدينة دمشق المحروسة .

ذكر وفاة السلطان صلاح الدين رحمه الله

كان السلطان صلاح الدين لما تفرغ قلبه من جهة الفرنج - خذلهم الله تعالى -
قد عاد إلى دمشق وهو في أسر الأحوال وأحسن الأمور ، ورُسل الملوك واردة عليه
من كل جهة بالهدايا والتحف والمراسلات الحسان ، وهو يجلس كل يوم للمظالم ،
وإسداء المكارم^(١) ، وإنصاف المظلوم من الظالم . ثم خرج إلى الصيد شرق دمشق
فغاب خمسة أيام . وكان معه أخوه^(٢) الملك العادل ، فودعه من البرية وأمره بالتسير
إلى الديار المصرية ، وأوصاه بالملك العزيز . وعاد السلطان إلى دمشق ، فحصل له
توكل ، ثم قوى .

وعن القاضي بهاء الدين بن شداد قال : حضرت من القدس^(٣) لما طلبني
السلطان على البريد . فلما مثلت بين يديه قربني وأجلسني ، ثم قال لي : « من الباب

(١) في المتن : « رفع المكارم » والتصحيح من مفرج الكروب لابن واصل ، ج ٢ ص ٤١٣ .

(٢) في المتن : « أخاه » .

(٣) في المتن : « حضرت من الديار المصرية » والتصحيح من النوادر السلطانية لابن شداد

جالسا؟ » . قلت: « الملك الأفضل ولدك ، والناس وقوف بين يديه » . فنهت ودمعت عيناه وقال : « أف للدنيا ماذا تغير من الأحباب على الأحباب » . ثم قال : « اخرج إليهم وعرفهم بمض ما أنا فيه » . ٣

وعن القاضي الفاضل قال : حضرت عند السلطان صلاح الدين في مرضه ، فأمر بطعام ، فقدم وقد جلس الملك الأفضل في دست أبيه ، فقال لي : « يا قاضي اخرج وانظر الناس كيف هم بعدى » . قال ، فخرجت ، فلما رأيت ولده مكانه ، رجعت وقد عميت من البكاء ، وكذلك بكى كل من حضر . وكان أشد يوم على الناس . ٦

ثم إن السلطان صلاح الدين ثقل في المرض . وعن إمام الكلاسة^(١) قال : حضرت عند السلطان صلاح الدين لما أمرني ولده الملك الأفضل أن ألقنه الشهادة ، فوجدته قد غاب ذهنه ، فقرأت « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم^(٢) » . قال فسمعته يقول : « نعم هو كذلك » . قال الشيخ: فقلت في نفسي هذه عناية من الله تعالى بهذا الرجل في دنياه وآخرته . قال الشيخ: ثم قرأت - وقد غاب ذهنه أيضا - إلى أن انتهيت إلى قوله تعالى « لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم^(٣) » وقال الشيخ: فرأيت أنه قد تبسم وتهلل وجهه ، وفاضت نفسه ، رحمه الله تعالى . ٩

وعن القاضي الفاضل قال : لما مات السلطان صلاح الدين - رحمه الله تعالى - حصرنا تركته ، فوجدنا في خزانته أحد وأربعين درهم ، ودينار واحد صورى . هذا كان ملكيته لنفسه في ذلك الوقت . ١٥

وتوفى وله من العمر سبع وخمسين سنة . وكان مولده سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة بتكريت . وكانت مدة مملكته بالديار المصرية نحو أربع وعشرين^(٤) سنة . وملك الشام بعد نور الدين وولده الصالح نحواً من تسع عشرة سنة . ١٨

(١) الكلاسة : شمالى جامع دمشق .

(٢) سورة الحشر ، ٢٢ .

(٣) سورة التوبة ، ١٢٩ .

(٤) في المتن : « نحو أربع وعشرون سنة » .

أجمع الرواة أنهم لم يسمموا ولا رروا عن ملك أسمع ولا أجود من السلطان
صلاح الدين - رحمه الله - ولا أشجع قساً ، ولا أنصر لمة محمد صلى الله عليه وسلم .
وفي ذلك يقول ابن أسعد الفقيه الشافعي من قصيدة امتدح بها السلطان صلاح الدين ٣
رحمه الله :

وأبلج يستهين الموت يلقي	بصفحة وجهه بيض الصفاح
جواد بالبلاد وما حوته	إذا جادوا بربات اللقاح ٦
من النفر الذين إذا تجملوا	أعادوا الليل أجلى من صباح
فن حاتم وكعب وابن سمدي	رعاة الشاة والنعم المراح
فللأحين والراجين منه	أعز حى وأكرم مستباح ٩
يفيض بطون راحهم نوالاً	وتستلم الملوك ظهور راح

ذكر عدة أولاده الملوك

خلف سبع عشر ولداً ذكراً وبنت واحدة ، وهم : الملك الأفضل نور الدين ١٢
على ، وكان أكبر ولده ، وولى عهده ، مولده بمصر يوم عيد الفطر سنة خمس وستين
 وخمسة . وكان يوم مات أبوه وولى الملك بدمشق عمره أربع وعشرين سنة وأشهر ،
والله أعلم . ١٥

الملك العزيز

عماد الدين عثمان صاحب مصر ، مولده بالقاهرة ، ثامن جمادى الأولى سنة سبع
 وستين ، وكان أصغر من أخيه الأفضل بسنتين وشهرين . ١٨

الملك الظاهر

غياث الدين غازى صاحب حلب ، مولده بالقاهرة نصف شهر رمضان سنة ثمان
 وستين وخمسة . وكان أصغر من العزيز بسنة وأشهر . ٢١

- والمالك الفضل قطب الدين موسى . والمالك الزاهر مجير الدين داود . والمالك الظافر مظفر الدين خضر . والمالك المؤيد نجم الدين مسمود . والمالك الأغر صرف الدين يعقوب .
 ٣ والمالك المزفتح الدين إسحاق . والمالك الجواد ركن^(١) الدين أيوب . والمالك الموفق نصرة الدين إبراهيم . والمالك الأثراف نصير الدين محمد . والمالك المعظم توران^(٢) شاه . والمالك الثالب ملكشاه^(٣) . والمالك المحسن^(٤) عيين الدين أحمد . والمالك المنصور سيف الدين أبو بكر . والمالك الأجد عماد الدين شاذي .

- ٦ ومات - رحمه الله - عن اثنين صفار ذكور . والبنت تزوجها بعد ذلك السلطان الملك الكامل ابن عمها ، حسباً يأتي من ذكر ذلك في موضعه .
 ٩ وعن القاضي بهاء الدين بن شداد قال : والله مات السلطان صلاح الدين - رحمه الله - ولم يترك داراً ولا عقاراً ولا ملكاً ولا ضيعة ولا فضة ولا ذهباً إلا ما ذكر أنه وجد بمخزنته ، ولا رغب في زخرف الدنيا ولا في أعراضها
 ١٢ - رحمه الله عليه - وعوضه النعيم المقيم ، بجوار الرحمن الرحيم .

ذكر بعض محاسنه رضى الله عنه

- قال العبد المؤلف لهذا التاريخ أبو بكر بن عبد الله الدوادارى - عفا الله عنه - :
 ١٥ أما ذكر محاسن السلطان الشهيد صلاح الدين وبعض مناقبه ، فقد افترد بذلك مصنف سيرته ، والمطلع على أخباره ، والحاضر لما أثره وآثاره ، القاضي الرحوم بهاء الدين ابن شداد ، وذكر ذلك بلسان أنطقه فرح العطاء ، فأخرس بنطقه فصيح القطاء ،
 ١٨ حتى لم يترك لقائل مقال ، ولا لحصار قريحة من مجال . وأما ما ذكره أبو المظفر

(١) في المتن : « نجم الدين » والتصحيح من ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ص ٤٢٥ .
 (٢) في المتن : « الماجد توران شاه » والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٢) ، ومفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٤٢٥) ، والروضتين لأبى شامة (ج ١ ص ٢٧٧) .
 (٣) في المتن : « المحسن فروخ شاه » والتصحيح من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٤٢٥) ، والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٦٢) .
 (٤) في المتن : « المجاهد » ، والتصحيح من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٢ ص ٤٢٥) .

- للذى هذا التاريخ من أساس تاريخه نشى ، ومن حشو حلاوة لوزينجه^(١) حشى ،
 فقال : كان السلطان صلاح الدين ملكا شجاعا مقداما ، سمحا معطاء ، كريما جوادا ،
 حسن المتقى ، صاحب بشاشة وهمة ويقظة وتفكير فى مصالح المسلمين ، شريف النفس ،
 ٣ على الهمة ، عزيز الروة ، واسع الصدر ، كثير الحياء ، قليل السفه ، عظيم الحرمة ،
 شديد الهيبة ، متزهداً عن أعراض الدنيا ، غير متطلع لما فى أيدي الناس ، يُحب
 أهل الفضل والعلم والأدب ، متواضع لأهل العلم والشرع ، حسن التدبير ، ليس له
 ٦ همة فى لذات الدنيا وزخارفها ، مشغول لما استعمله الله - عز وجل - فيه من سائر الأمور
 الدينية ، أكبر همه الجهاد فى سبيل الله ، وقيام منار الإسلام ، وإخادجرة الكفر .
 ٩ يرى نفسه كأحد من الناس .
 ورأيت فى مسوداتى أن لما فتح السلطان صلاح الدين بيت المقدس ، واستنقذه
 من يد الكفر ، فى شهر رجب - حسبما تقدم من تاريخه - كان هذا الفتح خامس
 ١٢ وعشرين مرة له قد استنقذ من يد المشركين بأيدي المسلمين .
 قال ابن واصل : حدثني بعض من أئق به أنه كان جالسا^(٢) بحضرة السلطان
 صلاح الدين - رحمه الله - وقد دخل عليه ولده عثمان الملك العزيز - وهو إذ ذاك صغير -
 فطلب من أبيه السلطان دينارا^(٣) ، فقال لمملوك قائم بين يديه : « أعطه » - أظنه
 ١٥ خزناره - فقال : « ما هو عندي » . فأتى إلى الأرض ساعة ، وإذا بحمل من
 الإسكندرية وقد دخل عليه ، وحمل آخر من الصعيد ، وآخر من النوبة ، فأمر
 بإفراغ المال بين يديه ، ثم قسمه وفرقه [على]^(٤) الجميع ، حتى لم يبق منه شيء . قال
 ١٨ الراوى كذلك : فدخلنى حق ، وكنت ممن أدل عليه ، فقلت : « يا مولانا كل الأمور

(١) لوزينج = القطائف ، نوع من الحلوى يحشى باللوز وما شابهه

(Dozy · Supp. Dict. Ar.)

(٢) فى المتن : « كان جالس » .

(٣) فى المتن : « دينار » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من المتن .

صبرت عليها إلا هذه . قال : « وما هي ؟ » ، قلت : « ولدك يطلب منك ديناراً فلم تجده مع خازنك تعطيه ، وتفرق هذه الأموال العظيمة ولا تبقى منها لولدك ما طلبه منك » . فقال : « يا فلان ترى هذه الأموال والله إنما فُتريت بها رموسهم ومهجمهم » .
 قال الراوى : فوالله لقد شاهدت تلك الرموس تتطاير بين يديه فى مواقف الحروب كالأكر ، فعلت عند ذلك جميل مقاصده ، رحمه الله .

- ٦ وروى أن السلطان صلاح الدين لما كان بدمشق - بعد مهادنة الفرنج - حضرت إليه عدة من الرسل ، ومنهم رسول الفنش الكبير صاحب رومية ، وكان السلطان فى طارمة^(١) له تطل على اصطبله ، وخيله قدامه ما لا تبلغ ثلاثين فرساً^(٢) ، فنظر الرسول إلى ذلك فاستقله ، فقال للترجمان : « قل للسلطان أنت ملك الأرض ، وصاحب العصر ، وهذه جميع خيلك؟ . فنحن أى فارس مسكنة منا كان عنده أضعاف هؤلاء » . فأعاد الترجمان على السلطان ، فقال : « قل له جوابك غدا إن شاء الله تعالى » . ثم إن السلطان رسم للحجّاب أن يكون الجيش جميعه بكرة النهار مُطلب ، ويدخل طلباً طلباً^(٣) بجميع خيولهم وجنائبهم وأثقالهم ، من تحت تلك الطارمة . فلما أصبح ، وجلس السلطان ، وكذلك الرسول ، ودخلت الأطلاب فى أحسن زى ، وأعظم هيئة ، رأى الرسول ما أذهله ، فقال السلطان للترجمان : « قل له هؤلاء هم خيلي وعدتى » . فقال الرسول : « والله ملبح . لكن يجب أن يكون للسلطان مال حاصل ، فإن المال مثل العسل ، والرجال مثل الذباب ، متى رأى العسل اجتمع عليه » . فأعاد الترجمان على السلطان ذلك ، فقال قل له : « جوابك الليلة إن شاء الله تعالى » . ثم أمر السلطان أن يمد الخوان جميعه عسل فى زبادى على الخفافى^(٤) ، وأوقد الشموع . وأحضر

(١) الطارمة ، وجمعها طارمات : بيت يشيد من الحشب ، يشكل سقفه على هيئة قبة ، ويخصّس جُلوس السلطان ، انظر (Dozy: Supp. Dict. Ar.) .

(٢) فى المتن : « فرس » .

(٣) الطلب : الكتبية من الجيش ، وهو لفظ كردى (Dozy: Supp. Dict. Ar.) .

(٤) الخافى ، ومفردتها مخفية ، وهى طبق واسع كبير العمق كانت توضع به كميات كبيرة من اللحم والطعام فى الموائد الكبرى (كتاب الملوك للمقرئى ، ج ٢ فى ٢ ص ٤٦٨ حاشية ٣) .

الرَّسُولُ ، فمد يده إلى جميع ما رآه فوجده عسلاً^(١) ، فسأل من الترجمان فقال : « قل للسلطان هذا جميعه عسل إيش سييه ؟ » . فقال السلطان : « قل له هذا جوابك ، وهذا العسل ، أين الذباب الذى أتى إليه ؟ » . فقال الرَّسُولُ : « هذا ليل ما فيه ذباب » فقال ٣ السلطان : « فإذا طرأ لى شغل^(٢) فى ليلٍ ، والأموال فى الخزائن ، أين أجد الرجال ؟ » . قال : فصَلَبَ الرَّسُولُ على وجهه ، وقال باللسان العربى : « أنت صاحب الوقت ، وفتح الأرض » . وقد كان قبل ذلك لا يتكلم إلا بترجمان ، ويدعى أنه لا يعرف اللسان العربى .

قال ابن واصل صاحب التاريخ : إن الحصون التى فتحها السلطان صلاح الدين رحمه الله ؛ عن القاضى الإمام بهاء الدين أبى المحاسن يوسف بن رافع ، وهم : طبرية ، عكا ، حيفا ، قيسارية ، الناصرة ، أرسوف ، يافا ، عسقلان ، غزة ، الدارون ، صيدا ، بيروت ، جبيل ، هونين ، جبّلية ، تبنين ، أنطربطوس ، جبلة ، اللاذقية ، السّرفند ، القدس ، نابلس ، البشير ، بيت لحم ، بيت جبريل ، صفورية ، الطور ، حصن ١٢ دثورية ، جينين ، سبسطية^(٣) ، كوكب ، حصن عفرا ، الصافية ، مجدليا ، لُدّ ، الحب الفوقانى ، الحب التحتانى ، القطرون ، الرملة ، حصن العازرة ، عرا وعرعرا ، البرج الأحمر ، حصن الجليل ، بيت حبرون^(٤) ، قلنسوة ، قاقون ، قلعة الطفيلة^(٥) ، ١٥ قلعة الهرمُز ، صفد ، حصن يازور^(٦) ، شقيق ، أرنون ، شقيف تيرون ، حصن سكندرونة ، بانياس ، صهيون ، بلاطنس ، حصن الحاضرية ، قلعة المندقر ، قصور عكا ، قلعة أبو الحسن ، صيدا الصغيرة ، حصن بلدّة الرقيم ، الكهف ، حصن ١٨

(١) فى المتن : « عسل » .

(٢) فى المتن : « شغلا » .

(٣) فى المتن : « سبسطية » بالفاء .

(٤) فى المتن : « بيت حرون » .

(٥) فى المتن : « قلعة البطلة » ؛ ذكر ياقوت أن قلعة الطفيل قرب بيت المقدس ، انظر أيضا ، سيرة صلاح الدين ، لابن شداد .

(٦) فى المتن : « يازر » .

يحمود^(١)، السُّرمانية، درب ساك، بفراس، الدانور الشرقية، بكاس، الشفر، بكسرائيل. عدة أربعة وسبعون فتوحًا استنقذه من أيدي الشركين. وأما ما اقتلمه من الممالك الإسلامية فقلها أو ينقص عن ذلك قليلًا، والله أعلم.

٣ قال ابن واصل: ما استقر عليه الحال بعد وفاة السلطان صلاح الدين - رحمه الله. استقر بدمشق وما معها الملك الأفضل نور الدين علي، وبالديار المصرية وما معها الملك العزيز عماد الدين عثمان، وبحلب وما ينسب إليها الملك الظاهر غياث الدين غازي، وبالحلبين وأعمالهما معهم الملك العزيز ظهير الدين طفتكين بن أيوب، وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية معهم الملك العادل سيف الدين أبو بكر، وبجها وسليمة والمرة ومنج وقلعة نجم الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر، وبمحض والرحبة وتدمر الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه، وبمعلبك وأعمالها الملك الأجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب. وييسد الملك الظافر [خضر] حصن بصرى، وهو في خدمة أخيه الأفضل صاحب دمشق.

١٢ ويبد جماعة من أمراء دولته بلاد وحصون، منهم: سابق الدين عثمان بن الداية، بيده شيزر وقلعة أبي قبيس؛ وناصر الدين منكورس بن خمارتكين بيده صهيون وحصن برزية؛ وكذلك بدر الدين دُندرم بن بهاء الدين ياروق بيده تل باسر؛ وعز الدين أسامة بيده كوكب ومجلون؛ وعز الدين إبراهيم بن شمس الدين بن المقدم بيده بمرين وكفر طاب وحصن إقامية؛ والملك الأفضل مرجوع الكل إليه، لكونه

١٨ كان ولي العهد والأكبر من أولاد السلطان، وبقيّة إخوته في خدمته^(٢).

وفيها توفي سنان رئيس الإسماعيلية - صاحب التمويهات والخزعات العجيبة، حتى أخذ بمقول أهل تلك الديار وملك بواطنهم وظواهرهم. فن جملة ذلك أنه حفر في مجلسه حفيرة يكون مقدارها إذا جلس الإنسان فيها جاءت إلى رقبتة، وجعل عليها

(١) في المتن: «محمود».

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٣ ص ٣ - ٥.

- طابق من خشبٍ ، وتقب فيه بمقدار ما يطلع منه رأس الإنسان . ثم صنع طبق نحاس ، وتقب فيه بمقدار رقبة الرجل ، وجمله بمصرعين ملتقيات متداخلات في بعضها البعض ، لا يميزه أحد ، ولا اطلع عليه أحد . فكان إذا أراد أن يفعل تمويهاً ٣ يأخذ رجلاً يختار عدمه ، ويقربه أولاً ، ويحسن إليه ، ولا يملأه ما المراد به ، ثم يُجزل صلته ويوصيه بما يريد أن يقوله ، ويتقن أمره معه . ثم ينزله تلك الحفيرة ، ويخرج رأسه من ذلك الخرق الذي في الطابق الخشب ، ثم يطبق على عنقه ذلك الطبق ٦ الفحاس المصنوع ، ويضع في الطبق حول عنق ذلك الإنسان دماً غيبطاً^(١) ، ثم يغطيه بمنديل ، ويوم أصحابه أنه ضرب رقبتة ، وأنه نقله من الدار الثانية إلى الدار الباقية ، مع الحور والولدان ، في جناتٍ نعيم . ويجلس ويأمر بحضور أصحابه ، فإذا استقر بهم ٩ الجالوس ، يأمر من يكشف عن تلك الرأس ، فلا يشك من رآها أنها رأساً مقطوعة موضوعة في الطبق ، فيقول له : « تحدث يا فلان بما أنت فيه من الخير لأصحابك ، وما وصلت إليه من النعيم » . فيحدثهم بما قرره معه من الوصية له ، فيقول له : « أيما أحب ١٢ إليك ترجع إلى أهلك إلى ما كنت فيه ، أو تسكن الجنة حسب رأيك » . فيقول : « وما حاجتي بالرجوع إلى الدنيا ، والله إن خردلة مما رأيت خير لي من تلك الدنيا سبع مرار . وأنتم بأصحابي عليكم سلام الله ، وأوصيكم ، الله ! الله ! الحذر ! الحذر ! ١٥ من مخالفة هذا صاحب الإمام ، فهو حجة الله في أرضه ، والسلام » .
- وفيهما ظهر بحمص من داخلها عُيون ماء ، حتى امتلأ الخندق ، فشرب أهل حمص منه ، فوخموا جميعهم ، وظهر عقيب ذلك طاعون أهلك خلقاً كثيراً^(٢) من أهلها . ١٨ وفيها ورد الخبر أن ذئباً كُلب^(٣) ، فهجم مدينة دنيسر^(٤) ، فأتلف اثنين وسبعين نفراً من الناس حتى قُتل .

(١) أى سائلاً ، وفي المتن : « دم غيبط » .

(٢) في المتن : « خلق كثير » .

(٣) أى أصيب بمرض الكلب .

(٤) دنيسر ، بضم أوله بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة ، قرب ماردين ، بينهما فرسخان (ياقوت ، معجم البلدان) .

وفيهما خرج السلطان ملك شاه من همدان قاصداً الرّىّ ، فهدهما حجراً حجراً ، وقتل جماعة من أمرائها .

٣ وفيها - فى سابغ صفر - ظهر بظاهر بنداى عمود نار من الأرض إلى السماء ، عرضه تقدير ثلاثة أرماع ، ونظره الخليفة الإمام الناصر لدين الله ، وجميع أهل بنداى .

٦ وفيها وقع بنابلس برّد ، زنة كل حجر منها مائة وخمسين درهم . وفيها نزلت صاعقة بسيخ الحديد من عمل حلب ، فقتلت جماعة ، وبقي مكانها خلوا ربمين ذراعاً . وكذلك سقط بجبل اللوان من عمل حلب برّد تقدير كوز الفقاع . ٩ ونزلت صاعقة بالياروقية من حلب ، وسقطت فى اصطبل الحاجب ، فقتلت له تسع أروس خيل .

ذكر سنة تسعين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

للسنة القديمة ستة أذرع وخمسة أصابع . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً واثنتان ٣ وعشرون أصبماً .

ماخلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، نافذ الأمر ، ومستمر الأحكام ، مطاع في سائر الأرض .
- والمالك العزيز بمصر حسبما تقرر . والمالك الأفضل بدمشق ، وسائر الملوك من إخوته في خدمته ، خلا الملك الظاهر بحلب .
- ٩ وفيها عزل القاضي صدر الدين أبو القاسم عبد الملك المقدم ذكره . وكان في طول أيام السلطان صلاح الدين مستمراً القضاء بمصر ، فعزل في هذه السنة . وولى القاضي زين الدين أبو الحسن علي بن الشيخ شرف الدين يوسف الدمشقي . وكان المذكور ١٢ نائباً عن القاضي صدر الدين بالقاهرة سنين كثيرة ، فاستقر بالقضاء .
- وكان السلطان صلاح الدين قد جعل لأولاده لكل واحد إقليم مملكة في أيامه . وجعل من الفرات (١) إلى الشرق كله داخلًا في سلطان أخيه الملك العادل سيف الدين ١٥ أبو بكر ، وذلك خوفاً على أولاده منه . فكان الملك الأفضل بدمشق ، والمالك الظاهر بحلب ، والمالك المنصور بجها والمرة وقامة نجم ، والمالك الأجد بمليك ، والمالك المجاهد حمص والرحبة وتدمر ، والمالك العزيز مصر ، وباقي الملوك في خدمة الأفضل بدمشق . ١٨ والشرق جميعه للعادل .

(١) في المتن : « الفرات » .

ذكر سبب انتفاض ملك الأفضل

صاحب دمشق

- ٣ وذلك أنه استوزر صاحب ضياء الدين بن الأمير صاحب الترسل والفضيلة الحسنة . وكان له أيضاً صاحبان؛ أحدهما عز الدين ابن الأمير صاحب التاريخ المشهور، والآخر عبد الدين أبو السعادات صاحب كتاب جامع الأصول في علم الحديث . وكان هذا الرجل فاضلاً ، متقدماً عند الملوك أصحاب الموصل من بني زنكي . وكانوا هؤلاء
- ٦ الثلاث أصحاب حله وعقده ، فأشاروا عليه أن يُبعد ممالك أبيه ، وينشئ ممالكاً من جهته . وأوحوا إليه أن ممالك أبيه لا يروته^(١) إلا بعين الصفر ، ففعل الأفضل ذلك ، وكان من سوء التدبير . فلما تبين للأمراء ذلك مالوا إلى الملك العزيز بمصر ، ورحلوا إليه ، فتلقاهم العزيز أحسن ملتقى^(٢) ، وأكرمهم ، وأحسن إليهم . ورأى أمره أنه قد قوى بهم ، فأشاروا عليه أن يتحرك إلى الشام ، يأخذ دمشق من أخيه
- ١٢ الأفضل . فأراد أن يقيم له ذنباً يأخذه به فطلب منه بيت المقدس - وكان مضافاً إلى مملكة دمشق - فاستشار هؤلاء ، فقالوا : « لا تفعل بطمع في سلطانك » ، فامتنع . وتجهز العزيز إلى الشام . وكانت^(٣) أسماء الأمراء الذين حضروا من الشام إلى خدمة
- ١٥ العزيز: ميمون القصرى وسنقر الكبير ، مع جماعة من ملوك الأكراد ، والأمير نغر الدين جهار كس . ثم تبعهم بعد ذلك الأمير صارم الدين قايماز النجمي ، وكان من أكبر الأمراء الأيوبية ؛ فإنه مملوك نجم الدين أيوب بن شاذى والد الملوك بنى أيوب فحضر
- ١٨ إلى الملك العزيز بمصر . فلما علم الأفضل بتحريك العزيز إلى الشام ، كتب كتاباً إلى عمه الملك العادل يستنجد به ويستجير به ، فعندها توجه العادل من الشرق إلى نحو الشام ، فوصل إلى دمشق في اثني عشر يوماً ، ووجد العزيز أيضاً قد وصل دمشق ،

(١) في المتن : « ممالك أبوه لا يرويه » .

(٢) في المتن : « ملتقى » .

(٣) في المتن : « وكان » .

فثنى بينهما بالصلح ، فاصطلحا صلح المامرية ، على فساد . ولما رأى العادل اختلاف الإخوة ، طمع في الملك بالشام ومصر وغيرها .

- وكان لما بلغ سيف الدين بكتمر صاحب خلاط موت السلطان صلاح الدين فرح ٣ فرحاً عظيماً ، وأمر أن تضرب البشائر في سائر قلاع وحصونه ، ولقب نفسه الملك الناصر ، وكتب كتباً إلى سائر ملوك الشرق ، مثل عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي ابن أفسنقر صاحب الموصل وحسام الدين [يولقي] (١) أرسلان بن إيلنازي ، وكذلك ٦ إلى صاحب سنجار ، وصاحب ماردين ، وغيرهم ، يستدعيهم إلى قتال الملك العادل ، وأن يأخذ البلاد منه ، فأجابوه إلى ذلك . وكان أول من قدم منهم صاحب ماردين وصاحب الموصل ، إلا عماد الدين زنكي فإنه لم يوافقهم على ذلك . وكان اجتماعهم في سنة ٩ إحدى وتسعين وخمسمائة .

- وأما ما جرى (٢) للعزيز فإنه لما خرج إلى الشام جعل ولده المنصور ولي عهده - وكان صغيراً - فأقام بهاء الدين قراقوش نائباً عنه بالديار المصرية . ولما أصلح العادل ١٢ بينه وبين أخيه الأفضل حصل الخلف بين العزيز وبين أمرائه الأسدية والأكراد ، ففارقوا خدمته ، ومضوا إلى عمه العادل وأخيه الأفضل . وانتقلب الدست عليه ، فتوجه من دمشق هارباً لا يلوى على شيء . وركبوا خلفه ولحقوه ببلييس ، وحاصروه بها أياماً . ١٥ ثم اصطالح مع عمه العادل وأخيه الأفضل على مال دفعه . وعاد الأفضل إلى الشام ودخل العادل إلى القاهرة ، وأخلى (٣) له العزيز القصر الكبير .

- ١٨ وفيها عزل القاضي زين الدين .
وفيها ولي القاضي محيي الدين بن عصرون (٤) .

(١) ما بين حاصرتين من مفرج الكروب لابن واصل ، ج ٣ ص ١٦ .

(٢) في المتن : « ماجرا » .

(٣) في المتن : « وأخلا » .

(٤) هذه العبارة فيها خلط وخطأ ، وبما قررتها بإذكرة ابن واصل (مفرج الكروب، ج ٣ ص ٥٤، ٥٤٣٩) يتضح أن القاضي محيي الدين بن أبي عصرون ولي قضاء الديار المصرية سنة ٥٩٠ هـ ، وفي سنة ٥٩١ هـ عزل ابن أبي عصرون وولي بدله القضاء زين الدين يوسف الدمشقي . وقد استدرك ابن أبيك هذا في أحداث السنوات المقبلة . ويلاحظ أن المقرئ أرخ عزل ابن أبي عصرون وتولية زين الدين يوسف بدله بسنة ٥٩٢ هـ .

ذكر سنة إحدى وتسعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع وأصبهان . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، نافذ الحكم ، مستمر السلطان .
والملك العزيز بمصر [ومعه] عمه العادل .

وفيها توجه العزيز والعادل عمه إلى دمشق وحاصروا الأفضل ، واقتتلوا^(١)
دمشق منه ، وملكها العزيز لعمه الملك العادل ، وذلك في شعبان . وعاد العزيز
٩ إلى مصر .

وتوجه العادل إلى الشرق ، فبلغه أخبار بكتمر صاحب خلاط ، فكعب
[العادل] إلى أولاد أخيه يستنجدهم ، فكان أول من وصل إليه العزيز صاحب
١٢ مصر ، وجد في سيره حتى وافاه . وركب طريق الفازة . ثم وصل^(٢) إليه الملوك
أولافاؤلا . فلما تكاملوا رحل الملك العادل إلى حران ، ونزل بها . ثم إن عز الدين
صاحب الموصل توفي^(٣) . وتفلت جموع بكتمر ، ورجع كل عسكري إلى بلاده .
١٥ وأرسل عز الدين صاحب ماردين يعقذر من فطه للملك العادل . ثم إن بكتمر صاحب

(١) في المتن : « واقتلع » .

(٢) في المتن : « وصلوا » .

(٣) جاء في حاشية في هامش الورقة أمام وفاة عز الدين صاحب الموصل ما نصه :

قال ابن واصل : كانت وفاة عز الدين معمود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل ، الساب
والعشرين من شعبان سنة تسع وتسعين وخمس مائة ، فكان بينه وبين وفاة السلطان صلاح الدين
سنة أشهر ، وهو الصحيح . وكانت مدة ملكه الموصل ثلاث عشرة سنة وستة أشهر . وقام بملك
الموصل نور الدين أرسلان شاه ولده ، وهو أستاذ بدر الدين لؤلؤ التوري ، وبه عرب .
وقام بتدبير المملوك الأمير مجاهد الدين قايمارلى أن كبر نور الدين واستحكم أمره ، حسبما يأتي
من ذكره إن شاء الله تعالى .

هذه الفتنة وثب عليه فداوى فقتله ، وسُلم الفداوى لبعض حاشيته له^(١) . وتمكن الملك العادل من الشرق ، وملك الحلبور ونصيبين وسائر تلك الأعمال . وعادت الملوك إلى بلادهم . وعاد العادل إلى دمشق ، وخلف بمصر أولاده بالشرق ، لا أعلم أيهم كان .

وفيهما وردت الأخبار أن [يعقوب بن يوسف بن]^(٢) عبد المؤمن صاحب الغرب كسر ألفنش^(٣) ملك الفرنج على مدينة طليطلة بالأندلس ، وأسر من الفرنج ستين ألف أسير ، وقتل مائتي ألف وستة عشر ألف ، وكسب من السلاح والعدد ما لا يحصى كثرة ، من جملتها ستين ألف زردية . وكان عدة خيام الملاعين أربع مائة ألف خيمة وستة عشر ألف خيمة ، وعدد البغال التي كسبهم عسكر [ابن] عبد المؤمن مائة ألف وخمسة وعشرون ألف بغل ، وعدد الخيل ستون ألف حصان ، ومائة ألف حجرة^(٤) . وأن ألفنش بعد هذه الكسرة دخل طليطلة في سبع نقر .

قال ابن واصل : في هذه السنة كان دخول العادل إلى الديار المصرية ورجوعه الأفضل إلى دمشق .

وفيهما - أعني سنة إحدى وتسعين وخمس مائة - عزل القاضي ابن عمرون . وولى القضاء بالديار المصرية القاضي زين الدين يوسف الدمشقي .

(١) كذا في المتن ، ولعل صحتها : « لبعض حاشيته فقتله » . وجاء أمامها في هامش الورقة : قال ابن واصل : وفيها قتل بكتمر صاحب أخلاط ، قفز عليه باطى فقتله . انظر (مفرج الكروب ، ج ٣ ص ١٩) .

(٢) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن ، ج ٦ ص ١٣٧ . ويعقوب بن يوسف هذا هو ثالث الخلفاء الموحدين بالمغرب (٥٨٠ هـ - ٥٩٥ هـ) .

(٣) يقصد الفرنسي التاسع ملك قشتالة ، وهذه الموقعة هي موقعة الأرك (Alarcos) سنة ٥٩١ هـ (١١٩٥ م) ، انظر (Cam. Med. Hist. vol 6, p. 409) .

(٤) الحجرة : الأتني من الخيل (القاموس المحيط) .

ذكر سنة اثنين وتسعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ستة أذرع وسبعة وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا
وثمانية عشر أصبعا .

ما لخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين، نافذ الأمر، مستمر الأحكام في أقطار
ممالك الإسلام ، خلا الغرب فإن [يعقوب بن يوسف بن] عبد المؤمن فيه ، يدعى
بأمير المؤمنين . .

٩ وفي أول هذه السنة عزل القاضي ابن عصرون .

وفيه استعملت كلمة الملك العزيز ، واجتمعت عليه الأمراء الكبار .

١٢ وقيل في هذه السنة كان أخذ دمشق من الملك الأفضل ، وتسليمها للملك العادل ،
وهو الصحيح .

وذلك أن الأمراء لما قروا عزم العزيز على أخذ دمشق ، وتوجه لأخذها من
الأفضل ، وعلم الأفضل أن لا قبل له بالعزيز ، سير إليه يبذل له الأموال ، ويقول :
١٥ « أنا أخطب باسمك ، وكذلك السكة ، وأكون نائبك » . فلم يقبل العزيز شيئا^(١)

من ذلك . فسكتب الأفضل إلى عمه العادل وإلى إخوته الملوك يستجير بهم من العزيز .

وتوجه الأفضل ونزل القصير لما بلغه قدوم العزيز . ثم ضاق ذرعه عن الملتقى^(٢) ،

١٨ فولى^(٣) هارباً إلى رأس العين^(٤) فلم يشمر إلا بالمساكر المصرية وقد أدركوه ،

(١) في المتن : « شيء » .

(٢) في المتن : « الملتقى » .

(٣) في المتن : « فولا » .

(٤) رأس العين ، مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين وديسر ،

(ياقوت ، معجم البلدان) .

فانهزم ، ودخل دمشق ، وتبعه العزيز . وكان ذلك يوم الجمعة لخمس بقين من جمادى الآخر . ولم يزل حتى حصره [العزيز] في دمشق يوم وليلة ، فعندها وصل الملك العادل من الشرق في اثني عشر يوماً^(١) ، ودخل دمشق ، وكذلك الملك الظاهر صاحب حلب ، والملك المنصور صاحب حمه ، والملك المجاهد صاحب حمص ، والملك الأجدد صاحب بعلبك . ثم دخل الجميع دمشق إلى الأفضل . ثم كتبوا إلى العزيز يقصدوا الاجتماع به ، فاجتمعوا على سطح المزة وشفع العادل في الأفضل عند العزيز ، فقبل ذلك ، وقال : « يا عم أنت الوالد بعد الوالد ، ولا نخرج عن ما ترسم به » . فلما رأى العادل حسن سياسة العزيز وغزارة عقله خطبه لابنته ، وقدمها له ، فكان الملك العادل الخاطب والملك العزيز المخطوب . ثم أصلحوا بين الملكين الأخوين ، وعاد كل ملك إلى بلاده . ثم تحرك أيضاً الملك العزيز على الأفضل ، وعاد إليه قبل دخوله إلى الديار المصرية ، فإنه بلنه ممن يثق به أنه جهز عليه فداوية لقتله ، فبلغ الأفضل عودة العزيز إليه فخافه ، فركب بنفسه ، ولحق عمه العادل ، وسأله أن يقيم عنده بدمشق ، فعاد معه ، ونزل بدمشق . فلما بلغ الأمراء الكبار استقرار العادل بدمشق - وكان قد حصل لهم وحشة من العزيز - مالوا بأجمعهم إلى العادل . فلما حصل ذلك خشي العزيز على نفسه ، فعاد إلى مصر ، وأخذ بقلوب من بقى من الأمراء الأسدية ، وأحسن إلى الجند ، وأنعم إنعاماً كثيراً ، واستقر حاله .

واتفق العادل والأفضل على طلب العزيز ، فتوجهوا ، وإلى مصر قصدوا ، فلقبهم الأمير حسام الدين بن أبي الهيجاء ، وقال : « حثوا السير فإن الأمراء المصريين كلها معكم » . ثم ورد من العادل رسول على العزيز يستدعي القاضي الفاضل . وكان القاضي الفاضل قد انترد بنفسه ذلك الوقت ، وانقطع في داره ، لما رأى ما حصل من الخلف بين الإخوة . فلما وصل القاضي الفاضل تلقاه الملك العادل ملتحقاً حسناً ، وقال : « يا قاضي إنما جئت لأوفق بين الإخوة » . ثم وفق بينهما في حديث طويل ، آخره أنه أخذ الأفضل وعاد إلى دمشق .

(١) في المتن : « يوم » .

وقيل إنه دخل مصر ، ونزل في القصر عند العزيز ، حتى اتفق معه ، وخرجا جميعا ، واستقلما دمشق من الأفضل ، وأنها عليه بصرخد . ومَلِكُ العزيز لعمه العادل دمشق ، حسبما تقدم من الكلام في هذا المعنى ؛ والله أعلم . ٣

قال ابن واصل إن في هذه السنة - أعني سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة - كان أخذ دمشق من الملك الأفضل بسوء تدبير وزيره ضياء الدين بن الأثير الجزري . ولما وصل الملكان ^(١) العادل والعزيز لحصار دمشق ، كتب إليهما جميع الأمراء الذين كانوا بها بالتسليم كرهاً للوزير المذكور ، فلم يحتاجا لمدة حصار . ولم يقاتل في ذلك اليوم غير الملك الظاهر مع عسكري بمتهم نجدة الملك الظاهر صاحب حلب . وجرح في ذلك اليوم الظاهر جراحا كثيرة . ولم تقم البلد إلا ساعة من نهار ، ودخلها الملكان المذكوران ^(٢) ، وخرج الملك الأفضل صبيحة ذلك اليوم بأهله وأمواله ، وكانت ليست بشيء . واختفى الوزير ضياء الدين في بعض صناديق الأفضل ، ثم هرب إلى الموصل بأموال همة . وتوجه الأفضل وصحبته أخوه الملك الفضل قطب الدين إلى صرخد ، واستقرا بها . وكان دخول العزيز إلى دمشق رابع شعبان . وأخذت أيضا بصرى من الظاهر ، وتوجه إلى أخيه الظاهر بحلب . ١٢

وسلم الملك العزيز دمشق لعمه الملك العادل ، ورحل من دمشق عشية الاثنين تاسع عشر شعبان ، فكانت مدة إقامته بها أربع عشر يوما . ١٥

وكانت مدة ملك الملك الأفضل دمشق ثلاث سنين وأشهرًا . واستقرت الخطبة والسكة بدمشق وأعمالها للملك العزيز ، والملك العادل يظهر أنه نائب ^(٣) له بها إلى أن استقام له الأمر ، حسبما ما يأتي من ذلك ^(٤) . ١٨

(١) في المتن : « الملكين » .

(٢) في المتن : « ودخلاها الملكين المذكورين » .

(٣) في المتن : « أنه نائبا » .

(٤) انظر ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٥٠ - ٦٧ .

ذكر سنة ثلاث وتسعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع وخمسة وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا ٣ وأصبعا .

ما خلاص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، نافذ الأوامر ، مستمر الأحكام ، مطاع في سائر الممالك الخليفية الناصرية بالأرض . والملك العزيز بمصر .

وفيهما ستر [العزيز] إلى جميع الملوك من إخوته ، بالممالك الشامية ، القاضي ناصح الدين الطالقاني - قاضي المساكر - وصحبه الأمير علم الدين - غلامه - وأمرهم أن ٩ يخطبوا له في منابر ممالكهم وبلادهم ، وأن ينقش اسمه على الدينار والدرهم ، فامتثلوا ذلك . وسير عسكر مصر إلى خدمة عمه الملك العادل .

١٢ وفتح قلعة يافا واستعادها من الفرنج (١) .

وفيهما أنشأ الأمير نحر الدين أياز جهار كس الناصري الصلاحي القيسارية (٢) بالشرابشين (٣) بالقاهرة المزينة .

١٥ قال ابن واصل : وفي سنة ثلاث وتسعين توفي سيف الإسلام صاحب اليمن ، في شهر شوال منها . وكان يلقب بالملك العزيز ، ومدحه في حياته [شرف الدين] ابن عُنَيْن بقصيدة منها (٤) :

١٨ دمشق وبى شوق إليها مَبْرَحُ وابن لام واشي أو ألح عذول
بلاد بيتا الحصباء دُرٌّ وتربها عبير وأنفاس الشمال شمول
تسلسل منها ماؤها وهو مطلق وصح نسيم الروض وهو عليل

(١) ذكر ابن واصل (مفرج الكروب ج ٣ ص ٧٥) أن العادل هو الذى فتح يافا، وأن العزيز خرج من مصر إلى الشام بعد فتحها .

(٢) عن هذه القيسارية وتاريخها ، انظر : المقرئى ، المواعظ ، ج ٢ ص ٨٧ وما بعدها .

(٣) في المتن : « الشراشين » .

(٤) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٧٢ .

ومنها:

- ٣ وكيف أخاف الفقر أو أحرَم النخى ورأى ظهير الدين في جيل؟
 بنى المجد أمّا جاره فممنع عزيز، وأما جنده فذليل
 وأما عطايا ماله فباحة عذاب، وأما ظله فظليل
 وقام بعده بمملكة اليمن ولده إسماعيل ، ولقب المزلدين الله ، آخر وقت ،
 ٦ وخطب لنفسه بالخلافة ، وادعى أنهم من بنى أمية . وكان في عقله ضعف ،
 وقد تقدم ذكر ذلك .
 وفيها توفي عماد الدين [زنكي بن مودود] صاحب سنجار ، وقام ولده
 ٩ قطب الدين محمد مكانه ^(١) .

(١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٧٨ .

ذكر سنة أربع وتسعين وخمسة

الفيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم أربعة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر أصبعا .

ما لخص من الحوادث

- ١ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، مستمر الأحكام ، مطاع الأمر ، والملك العزيز صاحب مصر ، وكذلك بقية الملوك .
- وفيها نزلت الفرنج - خذلهم الله تعالى - على تبين^(١) ، وحاصروها^(٢) . فلما بلغ الملك العزيز ذلك ، خرج بالجيوش لدفعهم عنها . فمتىما أطلت أعلامه عليهم رحلوا عن البلد صاغرين . وكان الملك العادل عنده ، قد أتاه زائراً لابنته زوجة العزيز .
- وفي هذه السنة كانت الوقعة العظيمة بين السلطان غياث الدين محمد بن سام وأخوه شهاب الدين النورى ، وبين ملك الهند . وذلك أن شهاب الدين النورى كان قد كسر قبل ذلك من ملك الهند . ثم إنه اتفق مع أخيه صاحب النور وسارا طالبين^(٣) ملك الهند ، فلما قاربا ، قال رجل شيخ لشهاب الدين النورى : « لا ينبغي أن تقدم عليهم في بلادهم مع كثرتهم ؛ وقد جرى لك معهم ما جرى^(٤) » . فقال : « والله إني منذ كسرونى ما نمت مع زوجتى ، ولا غيرت ثياب البياض ، وها أنا سائر إليهم ومتممداً على الله عز وجل ، وإن نصرنى نصر دينه ، وكان ذلك من فضله ، وإن هزمونى فلا تطلبونى فإنى لا أنهزم بل أموت كريماً » . فلما قاربهم خرجوا إليه ، فأظهر الهزيمة ، وهم فى أثره إلى أن قاربوا بلاد الإسلام . ثم عبأ أصحابه فى بعض الليالى ،

(١) فى المتن : « تبين » وهو تحريف .

(٢) فى المتن : « وحاصروا » وهو تحريف .

(٣) فى المتن : « طالبان » .

(٤) فى المتن : « جراً » .

وكبسهم بقتة ، فقتلهم قتلاً ذريعاً ، إلا من هرب منهم . وكانت نصرة عظيمة .
وهذه الوقعة لم يكن ملك الهند فيها . فلما بلغه ما جرى ^(١) على أصحابه جمع جيوشه ،
وكان في جلته سبع مائة فيل حربية ، وعدة جيشه ألف ألف مقاتل . وقصد بلاد
الإسلام ، فسار صهاب الدين النورى من غزنة للقتال ، وكان في مائة ألف وعشرين
ألفاً ، والتقى . وصبر المسلمون على قتال الشركين ، ونصر الله دينه ، وخذل الكفرة
عُباد النار والأحجار . وكثر القتل فيهم حتى امتلأت تلك الصحارى والقفلات .
وأما الأفيلة فقتل بعضها ، وانهمزم بعضها . وقتل ملك الهند في تلك الوقعة . ثم إن
صهاب الدين دخل إلى عظيم بلاد الهند وملكها ، وحمل من خزانها ألف وأربع مائة
حملاً ذهباً ، وعاد إلى غزنة وصحبته الأفيلة برجالها ، وفيهم فيل أبيض . وحكى
ابن واصل في تاريخه عن الشيخ تاج الدين بن السامى أن هذا الفتح كان في سنة
تسعين وخمسمائة .

١٢ ولما اتفق الملك العزيز والملك المادل على إخراج الملك الأفضل من دمشق ، وقيه
إلى صرخد ، كتب [الأفضل] إلى الإمام الناصر يتظلم منهما ، ويقول :
مرلاى : إن أبا بكر وصاحبه عثمان أحاطا بالسيف لوث على
١٥ فانظر لصاحب هذا الاسم كيف لقي من الأواخر ما لاقى من الأولى ^(٢)
وهذان البيتان ضمنهما آخر مطالعته للإمام الناصر فأجابه في آخر مكاتبة :
وافى ^(٣) كتابك يا بن يوسف معلناً بالود يخبر أن أسلك طاهر

(١) في اللت : « ماجرا » .

(٢) جاء في الماشر أمام هذه الآيات ما يل : « ومن شعر الأفضل قى للتى :

أما آن لعد الذى أنا طالب لإدراكه يوما يرى وهو طالبى

ترى يرى الدهر أبدا شيعى بتكنى يوما من نواصى التواب

قلت : يريد بقوله الشيعه أصحابه ، لأن اسمه على ، وبالنواصب أصحاب المادل - لأن اسمه

أبو بكر - والملك العزيز عثمان .

(٣) في اللت : « وانا » .

غضبوا علياً حقه إذ لم يكن بمد النبي له يثرب ناصر
 قاصبر فإن غداً عليه حسابهم وابشرفنا صرك الإمام الناصر
 ثم لم يزل الأفضل مهججاً من كل مكان حتى ملك في آخر وقت مدينة محبساط^(١). ٣
 ومات بها في تاريخ ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر سنة خمس وتسعين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أربعة أذرع وعشرون أصباً . مبلغ الزيادة اثنا عشر ذراعاً وأحد وعشرون أصباً .

ما لخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، نافذ الأمر ، مستمر الحكم . وفيها توفي الملك العزيز - رحمه الله - ليلة الحادى والعشرين من المحرم .

ذكر تملك المنصور بن الملك العزيز

٩ هو ناصر الدين محمد الملك المنصور بن عماد الدين عثمان الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين . وباقى نسبه قد تقدم .

كان ولي عهد أبيه^(١) في حياته . فلما توفي والده ، جلس بمملكة الديار المصرية في تاريخ وفاة أبيه ، وعمره يومئذ تسع سنين وشهوراً .

١٢ وكان سبب وفاة الملك العزيز أنه خرج إلى الصيد بفاحية الإسكندرية ، وأمن في البرية لصيد الغزال ، ففاق ، فتقنطر من على جواده . ثم عاد إلى منزلة الأهرام ، فأقام بها ثلاثة أيام ، وتوفي إلى رحمة الله تعالى . وكان ملكاً جواداً ، صيحاً ، شجاعاً ، مقدماً ، صاحب رياسة وسياسة وعقل وافر ، وتديب حسن ، كثير الحياء والعدل ، والإنصاف والرفق ، والإحسان إلى الرعية . وكانت الرايا يحبونه محبة عظيمة .

١٨ وكان قبل وفاته قد تحركت الفرنج حركة عظيمة ، وعزموا على أخذ الساحل من المسلمين ، مع الشام كله . وخرج الملك العادل إلى مقابلتهم . ونفذ يطالب النجدة من العزيز ، فسير إليه المساكر في جمع كبير . ووصل إلى خدمته سنقر الكبير صاحب القدس ، وميمون القصرى صاحب نابلس ، وعدة أمراء ملوك . واجتمعوا ونزلوا

(١) في المتن : « أبوه » .

على تل المجول^(١) . ثم إن العادل نزل على ياقا وحاصرها ، وأخذها بالسيف عنوة ، وقتل كل من كان بها ، وغنم منها غنائم كثيرة . ثم إن الفرنج - خذلهم الله - نزلوا على تبنين فبادرهم^(٢) حسام الدين سامه^(٣) وتبعهم الجيوش الإسلامية . فلما كان نصف الليل هربت الملاعين . ثم لم يزل الملك العادل ينفرو فيهم حتى أفلقهم ، وسألوا المهادنة ، ووقعت الهدنة بينهم إلى مدة ثلاثة أشهر بعد ثلاث سنين . ثم رحل العادل إلى الشرق ، ونزل على ماردين ، وأخذ ربضها ، وكان بها نائباً يقال له نظام الدين^(٤) . وكان قد كتب إلى العادل يستدعيه لأخذها بعد موت عز الدين صاحبها ، كما تقدم من الكلام في ذلك . ثم إنه ندم على مكاتبة العادل ، وسوف ، وظهر محاله وكذبه . وسير العادل ، وطلب المساكر من الملوك أولاد أخيه ، فحضرُوا إليه وجد في حصار ماردين . ثم وقع في الخيل مرض الطابق^(٥) . ولم يزل يجد في أمر الحصار حتى فتحها وعاد إلى الشام .

وفيها توفي الملك العزيز^(٦) سيف الإسلام [ظهير الدين] طنطكين صاحب اليمن .

وفيها توفي الأمير نجم الدين النورى صاحب شهربكاس^(٧) والشقيف ، وهذه الحصون كان أنعم عليه بها السلطان صلاح الدين - أستاذة - في حال حياته .

(١) قرب غزة .

(٢) في مفرج الكروب لابن واصل (ج ٣ ص ٧٥) : « وكانت يد حسام الدين » .

(٣) كذا في المتن ، وفي مفرج الكروب لابن واصل : « بشارة » .

(٤) كان صاحب ماردين هو حسام الدين يولق أرسلان بن إيلغازى بن ألبى الأرتقى ، ومدبر مملكته هو نظام الدين الذى كتب إلى الملك العادل يستدعيه ليسلم إليه ماردين ويأخذ منه عوضاً عنها .

انظر : ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٨٠ .

(٥) يقال جل طباقه أى عاجز عن الضراب (تاج العروس ولسان العرب) وطابق الفرس في مشيه أو جريه مطابقة وطباقاً أى وضع رجله موضع يديه .

(٦) في المتن : « الملك العز » والتصحيح من وفيات الأعيان لابن خلكان (ج ١ ص ٢٣٧) .

(٧) الشفر بضم أوله وسكون ثانيه ، قلعة حصينة مقابلها أخرى يقال لها بكاس ، على رأس جبلين بينهما واد كالخندق ، وهما قرب أنطاكية ، (ياقوت ، معجم البلدان) .

ولما استقر الملك المنصور بن العزيز بالملكة - وهو إذ ذاك طفل - نفذ إلى عمه الملك الأفضل فأحضره من صرخد ، وجعله أتابك جيوشه ، خوفاً من العادل عم أبيه .
٣ وقيل إن ذلك كان بوصية من العزيز له .

وكان دخول الأفضل القاهرة في شهر ربيع الأول . وفي يوم وصوله إلى بلبس ورحيله متوجهاً إلى القاهرة انفصل أياز جهاركس ، وسرا سنقر ، وقراجا الكبير ،
٦ من الخدمة بديار مصر ، وتوجهوا إلى القدس ، وأقاموا به عاصين على الأفضل ، وكاتبوا الملك العادل .

وفيها عزل القاضي زين الدين عن الحكم .
٩ وفيها توجه أطنبا الجحاف مع جماعة من الأمراء المصريين إلى الشام ، ولحقوا بمن قدمهم .

وفيها تجهز الأفضل ، وخرج بالمساكر المصرية إلى الشام ، لمحاورة عمه العادل .
١٢ وفيها قبض [الأفضل]^(١) على أخيه المؤيد [مسعود]^(٢) مع جماعة من الأمراء المصريين ، وأودعهم الاعتقال .

وقيل إن العادل كان بالشرق ، وولده الكامل بدمشق . فلما بلغ العادل توجهه
١٥ الأفضل من الديار المصرية إلى نحو الشام ، خشي على ولده ، وأن تؤخذ دمشق ، فساق في خيل يسيرة جريئة ، فوصل في إحدى عشر يوماً^(٣) . ودخل دمشق قبل وصول أحد إليها ، وأمر الكامل أن يتوجه إلى الشرق ، ويكون على بقعة من أمره ،
١٨ وذلك في ثالث شعبان من هذه السنة . ثم إن الأفضل زحف إلى دمشق ، وجرى^(٤)

بينهما قتال عظيم ، وحرب شديد ، وقتل من الفئتين خلق كثير . واستظهر
الأفضل ، ولم يبق إلا أخذ دمشق ، وتحصن العادل بالقلمة . ثم إن عسكر الأفضل
٢١ تفرق ، ودخلوا دمشق من عدة أماكن ، وتفرقوا للنهب ، فزلت الأمراء العادلية ،

(١-٢) ما بين حاصرتين تكلمة من مفرج الكروب لابن واصل ، ج ٣ ص ٩٤ .

(٣) في المتن : « يوم » .

(٤) في المتن : « جرا » .

والملك العادل بنفسه، وغلقتوا أبواب دمشق. ووقع السيف في جماعة عسكر الأفضل
 ممن دخل دمشق، فقتل جماعة كبيرة، وعرثوا الباقي وأطلقوهم، فعند ذلك تأخر
 الأفضل ونزل الكسوة^(١)، وعاد العادل محصوراً^(٢) طول بقية هذه السنة. ٣
 وفيها كان بمصر غلاء شديد، بلغ القمح فيها ثمانين درهما^(٣) الأردب، والشعير
 والفلول أربعين درهما^(٤).

(١) الكسوة، بضم الكاف، قرية هي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى
 مصر، (ياقوت، معجم البلدان).
 (٢) في المتن: «محصور».
 (٣ - ٤) في المتن: «درهم».

ذكر سنة ست وتسعين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة اثنا عشر ذراعا وعشرون أصبعا .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، مستمر الأمر ، نافذ الحكم .
والملك المنصور بن العزيز صاحب مصر . وأتابك جيوشه الأفضل عمه . والملك من أولاد السلطان صلاح الدين على ممالكهم ، وهم في ممونة الأفضل على حصار العادل عمهم بدمشق .

وفيها وصل الملك الكامل من الشرق بجيوش كشيعة ، لنجدة أبيه العادل . وكان سبب وصوله وقدمه بمكاتبة أبيه له ، يحثه على حشد الجيوش ، وسرعة قدمه إليه ، ليستنقذه مما هو فيه من الأفضل وإخوته . وذلك أن العادل ضاق ذرعه من الحصار وعدم القوت بدمشق ، وفارقه جماعة من أصحابه . فلما ضاق به الأمر طلب الأسرى^(١) الذين كانوا عنده من الفرنج ، وقال : « أسلم إليكم هذه البلد وتعطوني الكرك بجميع ما فيها » ، فلم يوافقوه على ذلك . ثم شاور كبار خاصته ، فقالوا : « ابعت إلى ولدك يأتيك بالأموال والرجال » . فكتب إلى ولده الكامل أن يحصل جميع ما أمكنه من الأموال والرجال ، ويسرع في الحضور . وكتب إلى النائب بقلعة جمبر^(٢) أن يسلم للكامل جميع ما في الحصن من الأموال والسلاح .

ولما وصل الكامل بتلك الأموال والجيوش ، اطمأن قلب الملك العادل ، وعلم أنه قد استقر حاله . ثم حصل الخُنا بين الأفضل وإخيه^(٣) الظاهر صاحب حلب ،

(١) في المتن : « الأسرا » .

(٢) جمبر ، بالفتح ثم السكون ، قلعة على الفرات بين البالس والرقعة قرب صفين ، كانت قديما

تسمى دوسر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) في المتن : « وأخوه » .

- واقسد الحال على الأفضل ، ورحلت الملوك من عنده ، وطلب كل أحد بلاده .
 ورحل الأفضل خائباً ، هارباً ، طالباً للديار المصرية . وخرج العادل في أثره بالجيوش .
 ٣ وكان الأفضل قد وصل إلى القاهرة وأصلح حاله ، وخرج للفتى^(١) العادل ،
 فالتقيا على الصالحية ، وانكسر الأفضل كسرة عظيمة لا جبر لها . ودخل القاهرة
 في نفر قليل . وأقام العادل على الصالحية ، وسير إلى الأفضل رسول يقول له : « أنت
 تعلم أن مصر إقليم عظيم ، وله في أنفس الناس ناموساً عظيماً ، فإله الله لا تحوجني
 ٦ أخذها منك بالسيف ، فيكون ذلك نقصاً في حق هذا الإقليم ، فأرحل عنها إلى مكانك
 بصرخد ، وأنت آمن على نفسك ومالك وحرملك » . فقبل الأفضل ذلك ، ورحل
 ٩ إلى صرخد ، بالرغم منه .
 وكان [إن] أعطاه العادل في الصلح مياقارقين وعدة بلاد ، وقع اليمين عليها .
 ثم انتفض الحال في أمر البلاد المذكورة ، ولم يستقر للأفضل غير صرخد فقط .
 ١٢ ودخل الملك العادل إلى مصر سلطاناً مستقلاً ، وهو السلطان الملك العادل
 سيف الدين أبو بكر بن أيوب ، وبقي نسبه قد علم . استبد بالملك بالديار المصرية والبلاد
 الشامية بدمشق وأعمالها ، وممالك الشرق التي كانت في يده قبل ذلك من حياة أخيه
 السلطان صلاح الدين ، رحمه الله . وملك جميع ذلك في هذه السنة المذكورة ، وقام
 ١٥ بالملك أحسن قيام ، ونظم الأحوال أحسن نظام ، ومشى على ما كان عليه أخوه السلطان
 صلاح الدين ، رحمه الله . وأقام بالديار المصرية بقية هذه السنة ، ثم أقام بها الملك الكامل ،
 ١٨ وتوجه [العادل] إلى بلاد الشرق حسبما يأتي من ذكره .
 قال ابن واصل : إنما كان دخول العادل إلى الديار المصرية أولاً أتابكاً للملك
 المنصور . ثم استقبح ذلك فاستبد بالأمر ، وقام بأمر السلطنة ، فلذلك حصلت الوحشة
 ٢١ من الأمراء الصلاحية ، وخرجوا عن طاعة الملك العادل خيفاً من ذلك^(٢) .
 وفيها توفي القاضي الفاضل ، رحمه الله تعالى .

(١) في المتن : « للفتى » .

(٢) انظر مفرج الكروب ، ج ٣ ص ١١٠ .

ذكر القاضي الفاضل وفقير من ترسله

- هو القاضي الفاضل عند اسمه ، الآخذ من درجة السبق في الفضيلة بأوفر
 ٣ من نصيبه وقسمه ، عبد الرحيم بن علي البيساني . قال : « أقدتني والدي من عسقلان
 إلى الديار المصرية أيام الفتنة بوزارة شاور ، وكتب على يدي كتاب إلى صاحب ديوان
 الترسل ، وكان يعرف بابن الخلال ^(١) . فلما مثلت بين يديه ، وقرأ الكتاب ، وفهم أني
 ٦ من طلبته علمه قال لي : « يا ولدي ما الذي اعتدته وحصلته لهذه الصناعة ؟ » قلت : « حفظ
 كتاب الله العزيز وكتاب الحماسة » . قال : « إن فيهما لكفاية ، مع ما أرى من مجابتك » .
 ثم ترفت به الأحوال إلى أن صار منه ما شاع وذاع ، وشنف يذكر محاسنه الأسماع .
 ٩ وإن كان آخر فقد تقدم بفضلته على الأوائل ، وعبر على وجه قس وسحبان وائل .
 لا أعلم بالشرق والغرب مثله ، وعنوان مجائبه مثل قوله : ووافيتا قلعة نجم وهي نجم
 في سحب ، وعقاب في عقاب ، وهامة لها النامة عمامة ، وأغلة إذا خضبها الأسيل .
 ١٢ كان الهلال لها قلامة . قلت : ما أحسن هذا الحل بالمعنى . وبمض اللفظ من قول
 ابن المعتز :

ولاح ضوء هلال كاد يفضحننا مثل القلامة قد قدت من الظفر

- ١٥ فإن جل المنظوم على ثلاثة أضرب ؛ الأول - وهو أقلهم رتبة - وذلك أن تحمله
 بمعناه ولفظه ؛ والثاني أعلى منه رتبة أن تحمل يعض لفظه وبمعناه ؛ والثالث أن تحمل
 بالمعنى دون اللفظ ، وهو أفضل الثلاث ، والله أعلم .
 ١٨ نقلت من خط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر - رحمه الله - يقول : قلت
 من خط الأشرف بن الفاضل - رحمه الله - قال : اختار الله الجدى - رحمه الله - جواره
 ليلة الأحد الحادى عشر من شهر ربيع الأول ، سنة ست وأربعين وخمسمائة . واختار الله

(١) في المتن جاء الاسم غير منقوط . وهو يوسف بن محمد للمروفي بابن الخلال للقب بالموفق
 صاحب ديوان الإنشاء بمصر في دولة المفاظ الفاطمي . وتوفي ابن الخلال بعد تملك الناصر صلاح الدين
 مصر بثلاث أو أربع سنين ، انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٩ .

لمعى السعيد أبى الحسن جواره ليلة الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الآخرة ،
سنة تسع وخمسين وخمسمائة بالقاهرة ، ودفن بسارية^(١) ، واختار الله لمعى الفتح جواره
بالإسكندرية ليلة الثلاثاء تاسع وعشرين شعبان سنة أربع وتسعين وخمسمائة . واختار ٣
الله لسيدى والدى رحمه الله - يعنى الفاضل - جواره ليلة الأربعاء السابع من شهر
ربيع الآخر سنة ست وتسعين بالقاهرة ، ودفن بسارية .

ومن فقير القاضى الفاضل رحمه الله - وهو من باب المرقص فى النثر - « لبد الماء ٦
فى اللبايد فتقل وزنها ، وانعكس فيها التشبيه فصار كالجبال عنها » .

وقوله فى فتح طبرية : فلما نظر إليها ما لساها ، وقد جعلنا عليها سافلها ، وأيقظنا
بصياح السيف نائمها ، وأنهننا غافلها ... ٩

وقوله : وافى الأصطول الميموث فى خمسين غرابا طائراً من القلوع بأجنحته ،
كاسيرا بمخالب أسلحته ، فما وافى شمالاً إلا دعاه إلى الحين ، وحقق ما يؤمى
إلى غراب البين . ١٢

وقوله : وأخذنا بالحزم ، فرنا إليهم مرى الطيف ، واختطفناهم قبل بكور
التراب بمنشر الرمح ، وخناج^(٢) السيف .

وقوله : من حمل السنين ثقلت على ظهره ، ومن قصرت خطاه اتسمت إلى قبره . ١٥
وقوله : وقد أثر هذا البيكار فى استطاعتهم لا فى طاعتهم . وقوله فى التوسط
بين الإخوة الملوك - وهما العزيز والأفضل - حسبما تقدم من ذكرهم : وما أدخل
بينكم إلا كدخول الميل بين الأجفان يرُد إليها ما ذهب من الغمض ، وكالنسيم ١٨
بين الأغصان يميلها ويعطف بعضها على بعض .

وقوله فى ملك الاستبصار^(٣) : جهول ، مجول ، ما أدبه الوالدان ، ولا أخلقته

(١) سرى يسرى بالكسر ، أى سار ليلا وفى القرآن الكريم « سبحانه الذى أسرى
بعبده ليلا » ، والمقصود ببارة « دفن بسارية » أى دفن ليلا .
(٢) كذا فى المتن .

(٣) يقصد الاستبصار Hospitallers وهم طائفة من الرهبان الفرسان الذين لعبوا
دورا خطيرا فى تاريخ الحركة الصليبية بوجه خاص وتاريخ العصور الوسطى بوجه عام ، انظر :
سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية (جزءان) .

الجديدان ، أرعن من سكر الحداثة ، مقسم الرأي ، وكيف لا يكون مقسمه وهو عابد الثلاثة .

٣ . وقوله في الدعاء للسلطان : جمل الله الأرض التي يملكها منقطة ، والأرض التي يطؤها مقبلة ، والأرض التي يجر عليها عسكره مثقلة ، والأرض التي يلتق^(١) فيها أعداءه^(٢) مقتلة .

٦ . وقوله في أمثاله : عضة الحب ولا قبلة الجاني !

وقوله : الركوب على الخنافس ، ولا المشي على الطنافس !

وكتب إلى السلطان صلاح الدين من مصر في أثناء مكاتبة ، وذكر النيل ، وعرض بما أظهره الملك العزيز ولده من تأمين السبل فقال : وأما النيل ، فكما قال جميل ، قد امتدت أصابعه ، وتكسرت بالموج أضالعه ، واحمرّ صفحه الحاكى مذاقه جنى^(٣) النحل ، فكأنه سيف ظل به دم المحل . وحيثما توجه المسافر يلقاه ، وليس بمصر قاطع طريق سواه . ١٢

وكتب إلى عامل تُسكِّي منه : وقد وصل أهل عملك ، يشكون سوء عملك ، فإن كان الاختيار صدقك فإن الاختبار صرفك .

١٥ . وله في جملة رسالة يقول : ولو كانت سيدنا بمقدار شوق إليه لأخبرته ، ولو أغيبته بقدر ثقتي به لهجرته .

ومن ملبح شعره وقد أعرقته الحمى^(٤) يقول :

١٨ لانفكروا عرق المريض فإنه لضرورة أمست إليه داعية
فلكل عضو مقلة من حقها طول البكاء على فراق المانية

(١) في المتن : « يلقا » .

(٢) في المتن : « أعداؤه » .

(٣) في المتن : « جنى » .

(٤) في المتن : « الحماء » .

وقوله في النزول :

- ولما بدا خط بحد ممذبي كظلمة ليلٍ في ضياء نهار
 خلعت عذارى في هواه ولم أزل خلع عذارٍ في جديد عذار ٣
 قلت : وقفت على ترسل ابن الصيرفي المصري - وكان إمام الكتاب بالديار
 المصرية في المائة الخامسة - ولعل الحاذق الفطن إذا أمعن النظر في ترسل هذا الرجل
 المذكور ، يتجدد القاضى الفاضل مستمداً منه . ٦
 ومن ملح ترسله قوله : وجاءت غريبان الماء تحكي قطع السحاب في أديم السماء ،
 يحسب الناظر أنها ركائب قد طفت في بحر السراب ، أو جفون محدقة والمجاديف
 لها أهذاب . ٩

ونظرت في مجموع بيتين في غاية الرقة . يقول جامعه : هو ^(١) لابن الصيرفي - فما أعلم
 هو هذا ابن الصيرفي أم غيره - وهما :

- توهمه قلبي فأصبح خده وفيه مكان الوهم من نظري أثر ١٢
 ومرة بقلبي خاطراً فجرحته ولم أرَ جسماً قط يجرحه الفكرُ
 ومن المحفوظ في المعنى :
 نظرت إليه نظرةً فتجبرت دقاتك فكري في بديع صفاته ١٥
 فأوحى إليه القلب أني أحبه فأثر ذاك الوهم في وجناته
 ومن المحفوظ أيضاً :
 دعوت بماء في إناء فجاءني غلام به خمر فأوسعته زجراً ١٨
 فقال هو الماء القراح وإنما تجلّى ^(٢) له خدي فأوهمك الخمر
 ومن المحفوظ أيضاً :

- وقد كنت مستمنٍ بلحظك وحده فسكيف وفيه سبعة خيرها شرٌ ٢١
 سقام وأسد ضاربات وأسهم وسُمر القتي والسحر والسيف والخمرُ

(١) في المتن : ولابن .

(٢) و المتن : « تجلّا » .

فإذا تقل فيمن حوى فيك أربع بواحدةٍ منهم ينفطر الصخرُ
فأيامه سُود وبيض لحاظه وأضلمه صفر وأدمعه حرُّ
ومن المحفوظ أيضاً : ٣

كأن في فيه خماراً ولاَّلاً وبين جفنيه ثنائاً ونَبَّالاً
منوع الحسن يُبدى من محاسنه لأعين الناس أصنافاً وأشكالاً
فلاح بدرًا ووافى دُميةً ورنا سيفاً وماج ثَقاً واهتز عبيلاً^(١)
وافترَّ درًا وغمي^(٢) بلبلاً وذكا مسكاً وعن طلاً وازورَ ريبالاً^(٣)

ومن المحفوظ أيضاً في ساقٍ لسيف الدين المشد :

ساقٍ تجلّ^(٤) كأنه قر على قوامٍ أفديه من ساق
لما رأتى وقد فتنت به من عظم وجدى وفرط أشواق
شتر عن ساقه غلائله فقلت مهلاً واكفف عن الباقي
غنى^(٥) وكاس المدام في يده قامت حروب الهوى على ساقِ ١٢

ومن ذلك في المعنى :

لم أنسه إذ قام يكشف حامداً عن ساقه كالجوهر البراق
لا تمجبوا إن قام فيه قيامتى إن القيامة يوم كشف الساق ١٥

ولنعود الآن إلى سياقة التاريخ بمون الله تعالى ، وحسن توفيقه . وإنما قصدنا
بإثبات هذه المقطعات لتنشيط القارئ ، ولا يعمل ويسأم من فنٍّ واحدٍ ، فإذا خرج
به شجون الحديث من فنٍّ إلى فنٍّ ، كان لزيادة فكرته أقدر ، ولطير نظره أصدق . ١٨

(١) العبيلة : الفليضة (القاموس المحيط) .

(٢) في المتن : « غنا » .

(٣) الربل : الناعمة من النساء (لسان العرب) .

(٤) في المتن : « تجلا » .

(٥) في المتن : « غنا » .

قال الإمام علي - كرم الله وجهه - : « إن القلوب لتبصدا كما يبصدا الحديد ، فابتنوا
لجلائها طرائف الحكم » .

وقال سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن من الشمر لحكمة ، وإن ٣
من البيان لسحراً » .

وفي هذه السنة اشتد النلاء بمصر ، وبلغ الأردب القمح مائة درهم ، والشعير ٦
والفول من خمسين إلى ستين ، فعمود بالله من أمثالها .

وفيها خطب بلسم الملك الكامل قاصر الدين محمد مع اسم أبيه الملك المادل
سيف الدين أبو بكر بالديار المصرية ؛ وفتى ذلك على الدينار والدرهم . ٩

وفيها عزل القاضي زين الدين ، وأعيد إلى الحكم القاضي صدر الدين المقدم
ذكره ، وكان وجيهاً عند الملك الكامل .

ذكر منة سبع وتسعين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ذراعان فقط . مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وستة عشر أصبماً .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، مستمر الأمر ، نافذ الحكم .

والسلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر وولده الملك الكامل ، ملوك مصر

والشام بأعمال دمشق وما معها مع الشرق ، وما بأيديهما منه . وبقية الملوك أولاد

السلطان صلاح الدين في بلادهم مستمرين المهالك بها . والنلاء مستمر بمصر .

٩ وفيها احترق البحر احترافاً عظيماً ، حتى نشف قدام المقياس ، وحفر قدامه ،

وارتدمت طاقات الماء ، وجدد حفره ، وكان ارتدم من بحر مصر شرق الجزيرة .

وفيها قبض السلطان الملك العادل على أولاد أخيه ؛ المؤيد والمز ، واعتقلهما

١٢ في دار بهاء الدين قراقوش .

وفيها كثرت الفقرات والصعاليك بمصر والقاهرة ؛ وخت الأرياف والضياح ،

واشتد بالناس الجوع ، وأكل بعضهم بعضاً ، وأكلوا البنية ، وفرق بعضهم على الأغنياء .

١٥ والتزم الملك العادل بمئة ستة آلاف نقر . وكان يموت بمصر والقاهرة كل يوم

ما يزيد عن السبعمائة والسبعمائة من الجوع .

وفيها لحق الملك الكامل جدري ، وعوفي منه .

١٨ وفيها خرج السلطان الملك العادل إلى البركة وخيم بها ، لما بلغه خروج الملك

الظاهر صاحب حلب إلى منبج وملسكها . وتوجه إلى قلعة نجم وحاصرها . واختلفت

الناصرية على الملك العادل . وبلغه أن الظاهر نزل على دمشق ، فتوجه العادل من البركة ،

٢١ ووصل نابلس ، وخيم بها . فلما بلغ الظاهر ذلك عاد إلى حلب . فتفد السلطان ولده

الملك المعظم عيسى وقلده مملسكة دمشق . ثم توجه العادل ودخل الشرق ، واستولى

على عدة ممالك ، وهم : حران ، والرها ، وسروج ، وجبل عوف ، وميافارقين ،

- ومحيطاً^(١). ومَلِكٌ ميفارقين لولده الملك الأوحـد نجم الدين، وعاد السلطان إلى مصر. وفيها اشتد بالناس الفلاء، وهرب أكثر أهل مصر إلى الغرب وإلى الحجاز واليمن والشام وتفرقوا أيدى سباً. وكان ذلك أعظم مما جرى في زمان الستنصر ٣. في سنة عشر السبعين والأربعمائة^(٢) حسبما ذكرناه في سنيه.
- وروى الناس من الثقة، أن في هذه السنة كان يقوم الرجل فيذبح ولده الصغير، وتساعده أمه على طبعه، ويأكلونه. ولما اطلع السلطان على ذلك، مسك منهم جماعة ٦ فغلوه، فأمر بحرقهم، فأحرقوا بمشاهدة جميع الناس. وعادوا يفعلون ذلك، مع من يقدرون عليه وعلى تحصيله، مثل طبيب يُدعى لينظر إلى مريض، فمندا يحصل في الدار يثبوا عليه فيقتلونه ويأكلونه. وكذلك مثل مزين، وجرائحي، ٩ وسائر أرباب الصنائع، الذين يستدعون إلى المنازل ليصنعوا شيئاً من صنائهم، فيفعلون به كذلك، وعادوا يختطفون الصغار والصبيان من الحارات والأزقة. وحُصر من كَفَنَه السلطان في مدة عشرة أيام فكانوا مائة ألف وعشرين ألف. وصلى خطيب ١٢ الإسكندرية في يومٍ واحدٍ على سبعمائة جنازة من أعيان الناس، خارج عن لايعبأ به.
- وكان أشد الفلاء والوباء بالديار المصرية في شهر رمضان، بلغ فيه القمح سبعة دنانير مصرية الأردب، والشعير والفول خمسة. ولا عاد يوجد شيء من سائر الحبوب، ١٥ وآلت مصر إلى الخراب السكى، لولا لطف الله بعباده. وطلع نيلها فاطمأنت نفوس الناس قليلاً.

- وفيها كانت الزلزلة العظيمة في شهر شعبان، أتت من نحو الصعيد، فعمت الدنيا ١٨ في ساعةٍ واحدة، وهدمت بنيان مصر، حتى عدم تحت الهدم عالم عظيم. ثم وصلت بالشام والساحل، وهدمت نابلس، حتى لم يبق بها جدار قائم إلا حارة الشمرة.

(١) في المتن: وشيصات.

(٢) يقصد الشدة العظمى أيام الخليفة الستنصر الفاطمي، وقد استمرت من سنة سبع وخمسين وأربعمائة إلى سنة أربع وستين وأربعمائة (أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥ ص ٣).

وهلك تحت الردم ثلاثون ألف إنسان. وكذلك هُدمت عكا وصُور، مع قلاع الساحل. وامتدت إلى دمشق، فهُدمت بمض النار بجوامع بني أمية، وأكثر الكلاسة، والبيارستان النوري. وهرب الناس إلى الميادين. وسقط من الجامع ستّة عشر ضرافة، وانشقت قبة النسر^(١). وامتدت إلى بانياس وهونين. وخرج قوم من أهل بعلبك سائرين في طريقهم، فسقط عليهم جبلاً، فهلكوا تحته. وهُدمت أكثر قلعة بعلبك مع عظيم بناؤها. وامتدت إلى حمص وحماة وحلب. وقطعت البحر إلى قبرص، وانفرد البحر فصار أطوآداً، وقذف بالمراكب إلى الساحل، وتكسرت منه عدة مراكب. ثم وصلت إلى أخلاط وأرمينية وأذربيجان والجزيرة. ووصلت إلى الحج، فأحصى من هلك في بلادها تحت الردم، فقيل كان ألف ألف ومائة ألف. وكان قوة الزلّة في مبدأ أمرها إقامت بقدر ما يقرأ الإنسان سورة^(٢) الكهف، ثم عاودت بعد ذلك أياماً.

- ١٢ وفيها توفي الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن حماد ابن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النظر بن القاسم بن محمد ابن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه. وهو ابن الجوزي الواعظ المشهور. وقيل إن أباه توفي وتركه وهو ابن ثلاث سنين. وكان له عمّة صالحة، وكان أهله تجاراً في النحاس. فلما كبر، حملته عمته إلى مسجد أبي الفضل، وأسمته الحديث. وقرأ القرآن، وعنى بأمره شيتم ابن الزعفراني، وعلمه الوعظ. واشتغل بفنون العلم، وأخذ الأئمة عن أبي منصور الجواليقي. وصنف الكتب في فنون شتى، وقيل بلغت مصنفاته نحواً من ثلثمائة كتاب. وحضر مجلسه الخلفاء والوزراء والعلماء والأئمة والملوك والأمراء. وأقل ما كان يحضر مجلسه عشرة آلاف تفرس. وأوقع الله له في قلوب الناس المحبة والقبول
- ٢١

(١) قبة النسر: تقع قبل جامع دمشق، لها ثلاث منائر (محمد كرد علي، خطط الشام،

ج ٥ ص ٢٧٥).

(٢) في المتن: «سورة».

والهنية . وكان زاهداً في الدنيا . وقال صاحب هذا النقل عنه أنه سمعه يقول : « كتبت بأصمى هاتين ألتي مجلد » . وتاب على يده ما يزيد عن مائة ألف إنسان . وأسلم على يده نيف وعشرة آلاف يهودى ونصرانى . وكان يحتم القرآن في كل سبعة أيام . ٣ ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع الجمعة ، أو عند ما يحضر مجلسه للوعظ . ولا رآه أحداً مازحاً قط ، ولا رُئى في صباه يلعب قط . وهو صاحب كتاب التاريخ الكبير المسمى بمرآة الزمان ، جمع فيه من المعجائب والنرائب ما نثرت منه جملة في هذا التاريخ . رحمه الله تعالى ، وسائر علماء المسلمين .

وفيهما توفى الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدى ، وكان خادم أسد الدين شيركوه ، عم السلطان صلاح الدين . وجعله السلطان صلاح الدين زمام قصره . وكان رجلاً ٩ مسموذاً ذوهمة ، وهو الذى بنى ^(١) السور المحيط بعصر والقاهرة ، حسبما تقدم من ذكر ذلك . وبنى ^(٢) القناطر بالجيزة التى على طريق الأهرام . وعمر بالقسم رباط ، وبظاهر باب الفتوح خان سبيل . وله وقف كثير لا يعرف الآن . وكان حسن المقاصد ، ١٢ جميل النية . وكان كما تقدم من الكلام أنه أخذ أسيراً من عكا لما أخذها الفرنج ، فاشتري نفسه منهم بمشرة آلاف دينار . وقال القاضي بهاء الدين بن شداد فى سيرة السلطان صلاح الدين : أنه اتفق من الأسرى يوم الثلاثاء حادى عشر شوال سنة ثمان ١٥ وثمانين وخمسمائة . قلت : والناس ينسبون إليه أحكاماً عجبية فى ولايته ، وهى بالعكس مما يروونه عنه ، حتى أن الأسعد بن مماتى ^(٣) صنع جزءاً لطيفاً وسمّاه « الفاشوش فى أحكام قراقوش » .

١٨

وفيهما توفى سقمان الملقب قطب الدين بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان ؛ صاحب آمد وحصن كيفا . سقط من سطح جوسق ^(٤) فمات . وملك أخوه محمود ، وكان شديد الكراهية له والنفور منه ، فملكه الله مكانه . ٢١

(١-٢) فى المتن : « بنا » .

(٣) هو القاضي الأسعد أبوالمكارم المعروف بابن مماتى ، كان ناظر الدواوين بالديار المصرية ، وتوفى سنة ٦٠٦ هـ (ابن خلكان ، وفيات الأعيان) .

(٤) جوسق - وجمعه جواسق - القصر والقصور (سعيد عاشور ، العصر المملوكى ، ص ٤٠٦) .

وفيهما توفي القاضي عماد الدين الكاتب رحمه الله . وكان جامعا لفنون كثيرة من الأدب والفقه والخلاف والتاريخ . وله النظم البديع والنثر الفائق .

٣ وكتب لنور الدين الشهيد والملك الناصر صلاح الدين ، ونال عندهما المنزلة العالية . وله التصانيف البديعة كالبرق الشامي ، وخريدة القصر ، والتبصرة في أخبار وزراء الدولة السلجوقية ، وغير ذلك . وكان مولده سنة تسع عشرة وخمسمائة ، فكان عمره

٦ تسع وسبعين سنة .

ذكر سنة ثمان وتسعين وخمسة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ذراع واحد وأربعة عشر أصبعا. مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون أصبعا.

ما نخلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، مستمر الأمر ، نافذ الحكم .
والسلطان الملك العادل سلطان الإسلام بالديار المصرية ، والبلاد الشامية ، وما بيده من بلاد الشرق . والملك الكامل ولي عهده .

٩ والفلاء بمصر موجود ، لم يتناقص إلى جمادى الآخرة لما ظهرت زيادة النيل المبارك .

وفي شعبان منها عادت الزلزلة ، وهدمت ما كان تبقى من نابلس ، وشقت قلعة حمص ، وأخربت حصن الأكراد ، وامتدت إلى قبرص . ١٢

وفي هذه السنة انتظم الملك بسائر الممالك الأيوبية للسلطان الملك العادل ، وضربت له السكة وأقيمت له الخطبة .

١٥ وفيها - أعنى سنة ثمان وتسعين - توفي القاضي محيي الدين بن زكي الدين قاضي القضاة بدمشق وأعمالها . وكان إليه قضاء حلب وبلادها من الإمام الناصر . وكان - رحمه الله - فاضلاً مترسلاً ، وله النظم والنثر البديعان . ولما توفي ولي السلطان الملك العادل قضاء دمشق لولده زكي الدين ، وهو الذي لما أراد الملك المعظم عزله والإخراق به بمث إليه ١٨ قباء وكمة ، وتقدم إليه بلبس ذلك ، فلبسه فلحقه غم وهم بسبب ذلك ، فمات بعد أيام قلائل .

٢١ وفيها أخرج الملك العادل المنصور بن العزيز من الديار المصرية ، لما خيف من الأمراء الصلاحية ، وذلك في الخامس والعشرين من ربيع الآخر ، ومعه والدته وإخوته . وسُيروا إلى الرّها ، ثم انتقلوا إلى حلب فأقاموا عند الملك الظاهر ، وأحسن إليهم . ٢٣

ذكر سنة تسع وتسعين وخمسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الملاء القديم ذراعان وعشرون أصبعاً . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً واثني عشر أصبعاً .

مأخض من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل كذلك . وولده الملك الكامل ، وبقية الملوك على ما هم عليه . -

٩ وفيها وردت الأخبار أن الفرنج وصلت إلى عكا في عالمٍ عظيمٍ ، لا يحصى عدتهم إلا الله عز وجل ، وأنهم طالبن الديار المصرية ، وسيروا أصطولهم إلى نهر الإسكندرية .

١٢ وفيها ماجت الكواكب والنجوم في السماء شرقاً وغرباً ، وتطارت كالجراد المنتشر يميناً وشمالاً ، ولم يمهّد بمثل ذلك إلا عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم .

ذكر سنة ستمائة هجرية

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ثلاثة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأحد وعشرون أصبعا .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل كذلك .

ودخل أصطول الفرنج - خذلهم الله - إلى فوة يوم عيد الفطر ، من قم رشيد ، ونهبوها ، وقتلوا من كان بها ، وأقاموا يومين . وكانوا عشرين^(١) قطعة . ولم يكن قبل ذلك جسرت الفرنج على مثل هذا . والفرنج على عكا ، والملك العادل مرابط لهم ، والرسل تتردد بينهم في أمر الصلح . ثم اتفقوا على رأى بينهم .

١٢ وفيها نزل الملك العادل دار الوزارة بالقاهرة المغزية^(٢) ، ونزل الكامل ولده بالقلمة ، وهو أول من نزل بها من الملوك .

وفيها غارت الفرنج - خذلهم الله - وهم طائفة الاسبتار ، على حماة^(٣) ، ونهبوا وقتلوا من التركان خلقا كثيرا ، ووصلوا إلى باب حماة . وخرج إليهم عامة حماة ، ١٥ قتل منهم خلق عظيم^(٤) والذي تبقى عادوا هاربين إلى حماة ، فازدحموا في الباب ، فأت منهم أناس عدة ، ورمى^(٥) منهم جماعة بأنفسهم إلى الخندق . ورجعت الفرنج وقد أسروا جماعة كبيرة ، وفيهم رجل يُعرف بالشهاب بن التلاع^(٦) كان والياً ١٨

(١) في المتن : « وكانوا عشرون قطعة » .

(٢) ذكر ابن واصل رحيل العادل إلى مصر وإقامته بدار الوزارة ضمن حوادث سنة ٦٠١ هـ ، وكذلك ما أعقب هذا من لغارة الفرنج على حماة (مفرج الكروب ، ج ٣ ص ١٦٢) .

(٣) ذكر ابن واصل هذه الواقعة في حوادث سنة ٦٠١ هـ . وقد أعاد ابن أبيك الإشارة إلى لغارة الفرنج على حماة في حوادث سنة ٦٠١ هـ (مفرج الكروب ، ج ٣ ص ١٦٢) .

(٤) في المتن : عظيمة .

(٥) في المتن : « وربما » .

(٦) كذا في المتن ، وفي مفرج الكروب لابن واصل (ج ٣ ، ص ١٦٣) : « شهاب الدين

ابن البلاعي » .

- بجاءة . وكان قد حمل على الفرنج وأرعى من فرسانهم جماعة ، ثم تقنطر به جواده ، فسكوه وأتوا به إلى طرابلس . ثم إنه بعد ذلك هرب منهم ، ورمى نفسه إلى البحر للملح ، وتسلى في جبال بعلبك ، ووصل إلى أهله . وكتب صاحب حماة إلى عمه الملك العظيم - وهو بدمشق - فأنجده . ولم تقده ^(١) النجدة لكثرة الفرنج ، قللهم الله ، وخذلهم .
- وفيها توفي أبو القاسم هبة الله بن أبي الرداد ، متولى مقياس النيل المبارك بمصر ، وكان يومئذ خطيب الجامع بالجزيرة .
- قال ابن واصل : إن في سنة تسع وتسعين ^(٢) قتل الملك المرز إسماعيل بن الملك العزيز ظهير الدين طنتكين بن أيوب ، صاحب اليمن . وسبب قتله قلة عقله ، وما كان ادعاه من الدعاوى الكاذبة . وقيل إنه ادعى أيضاً الربوبية ، وأمر كاتبه أن يكتب : « من مقر الإلهية » ، إلى غير ذلك . فاجتمعت عليه ممالك أبيه وغيرهم ، وضربوا معه مصافاً . وآخر الأمر أنه قتل في حديث طويل ، ونصبوا رأسه على رمح ، وداروا به . ورتبوا في الملك أخ له صغير يلقب بالناصر ، فحملوا [له] ^(٣) اسم الملك . وأقاموا [أنابكا له] ^(٤) مملوك لجده يسمى سنقر ، وتزوج أم الناصر ، ثم توفي بعد حروب كثيرة . وعصت زوجته بالقلعة ، وقالت : « لأسلمها إلا لرجل من بني أيوب » . ثم تزوجها آخر ، يقال له غازي بن جبريل . ثم سم [الملك الناصر] ^(٥) ومات ، وقتل غازي بعد ذلك ^(٦) . ثم حضر إليها بعد مدة سليمان شاه بن سعد الدين شاهنشاه بن الملك المظفر تقي الدين عمر ، وكان لابساً بالفقير [لباس الفقراء] ^(٧) فتزوجته ، وملك اليمن ، واستمر إلى حين توجه الملك المسعود بن الملك الكامل إلى اليمن وملكها . وسير سليمان شاه إلى الديار المصرية ، فأقام بها مكرماً ، وقتل شهيداً على المنصورة نوبة الفرنج . واستمر الملك المسعود ملك اليمن والحجاز ، حسبما يأتي من خبره .

(١) في المتن : « ولم تقديه » .

(٢) ورد هذا الحادث في هامش المخطوطة في المكان الذي ثبت فيه .

(٣-٧) الكلمة من مفرج الكروب لابن واصل ، ج ٣ ص ١٣٧ - ١٣٨ .

وفيهما أعنى سنة ستمائة كان المصاف بين الملك الأشرف مظفر الدين موسى
ابن السلطان الملك العادل وبين عسكر الموصل ، وكسرهم كسرة شنيعة . وكان ذلك
أول ماظهر من ميامنة حروبه . وعاد بعدها ما حارب جيشا قط إلا كسره ، فإنه كان
ميمون الحروب ، سميد الحركة ، ما كسرت له راية قط .

وفيهما ولد الملك الناصر قليج أرسلان بن الملك المنصور صاحب حماء ، وهو شقيق
الملك المظفر ، أمهما مَلَكة خاتون ، ابنة السلطان الملك العادل .

قال ابن واصل^(١) : وفي هذه السنة كانت الزلزلة المظيمة التي عمّت مصر والشام
وبلاد الروم إلى صقلية ، ووصلت إلى سبتة من الغرب .

(١) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ١٦١ .

ذكر سنة إحدى وستائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وثمانية أصابع .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، مستمر الأوامر ، نافذ الأحكام في سائر الممالك الإسلامية ، كثرها الله تعالى ، وأعلى كلمة سلطانها . والسلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بحاله ، وولى عهده الملك الكامل . وبقية الملوك الإسلامية على ما هم عليه .

٩ وفيها فتح الفرنج - خذلهم الله تعالى - قسطنطينية العظمى ^(١) ، استقلموها من الروم ، ونهبوا أموالها . ووصلوا إلى الإسكندرية بأموالها وجواهرها ، وما كان في كنيسيتها من عجائب المصاغات وغرائب الصناعات . وأبيع عليهم - في هذه السنة - الشب بمشرة دنانير الفنتار .

١٥ وفيها غاروا ^(٢) الملاحين أيضاً على مدينة حماة ، وأخذوا النساء النسالات من على نهر العاصي . وخرج إليهم الملك المنصور تقي الدين وقتلهم بنفسه أشد قتال ، وكشفهم ، واسترد النساء وجميع ما أخذوه .

١٨ قال ابن واصل : وفي هذه السنة - أعنى سنة إحدى وستائة - خلع الإمام الناصر ولده عمدة ^(٣) الدين إبا نصر محمد من ولاية العهد ، وولى ذلك أخاه الصغير أبي الحسن ولقبه الملك المظلم ، ليليه إليه دون ولده الكبير محمد . وكان الوزير يومئذ الشريف نصير الدين بن ناصر الدين مهدي الحسني ، فأخرج خطأ ذكر أنه خط عمدة الدين ٢١ يذكر فيه أنه عاجز عن ولاية العهد ، وشهد [عدلان] ^(٤) بصحته ، فقطعت السكة والخطبة باسمه في سائر الآفاق .

(١) في المتن : « العظمى » .

(٢) كذا في المتن .

(٣) كذا في المتن ، وفي مفرج الكروبلابن واصل (ج ٣ ص ١٦٨) : « عدة الدين » .

(٤) ما بين حاصرتين من مفرج الكروبلابن واصل ، ج ٣ ص ١٦٩ .

ذكر سنة اثنين وستمئة

النيل للبارك في هذه السنة

الماء القديم سبعة أذرع وأربعة عشر أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا ٢
واثنا عشرة أصبعا .

ما لخص من الحوادث

الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل كذلك . ٦
وبقية الملوك حسبما سقناه من ذكرهم .

وفيهما كان السلطان بشفر الإسكندرية وعاد إلى القاهرة المحروسة . وكان قد جهز
أصطول عدتهم خمسة عشر شينيا وشحنهم بالرجال ، وخرجوا ، فلحقهم هواء مزعج ٩
رمى بهم في طرف بلاد المدو قريبا من مدينة طرابلس الشام ، فكسروا أكثرهم ،
وعدم خلق كثير من الأصطول والمقاتلة ما بين أسرى وغرق^(١) . ولم يسلم
من الشوانى غير ستة . ١٢

وفيهما خرجت الأرمن ومعهما ملكهم ابن لاون^(٢) وغاروا على تركيا كانوا
نزولا^(٣) على النهر الأسود ، فأخذوا منهم خلقا كثيرا ، وساقوا دوابهم إلى درب ساك ،
وأحرقوا ريفها ، وغاروا على بمض ضياع حلب . ثم إنه تقرر الصلح بين الملك الظاهر ١٥
صاحب حلب وبينهم .

وفيهما وصل الملك العظيم عيسى من دمشق إلى مصر لزيارة السلطان العادل .

(١) في المتن : « أسرا وغرقا » .

(٢) في المتن : « ومعهما ابن ملكهم لاون » .

(٣) في المتن : « نزول » .

ذكر سنة ثلاث وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع فقط . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع .

ما لخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل كذلك . وقد خرج بجميع المساكر المصرية بنية النزاة ، وجعل الملك الكامل بالديار المصرية . وكان سبب حركة السلطان أنه بلغه أن الملاعين - أهل حصن الأكراد خرجوا وغاروا على البلاد الإسلامية من الشامية ، ونهبوا وقتلوا ، خلف [العادل] أنه لا يبق بالساحل من الفرنج رجلا يكفر بالله ، إن شاء الله تعالى . ووصل إلى دمشق . وكانت الملوك قدمت عليه بالمساكر من كل فج عميق على كل ضامر . ونزل على بحيرة قدس^(١) . ثم صام شهر رمضان حتى تكملت المساكر من جميع النواحي ، وسار إلى حصن الأكراد . واتقع^(٢) مع الفرنج وقعة عظيمة ، قتل بينهما خلق كثير . ثم كسرهم وضيق عليهم ، وفتح حيفا وأعزاز ، وهو حصن قريب^(٣) من الرقب . ثم نزل على طرابلس ، ونصب عليها المناجيق ، وضيق على أهلها . وغارت المساكر على ضياعها ، وأخذوا أهلها من النساء والرجال ، وقطعوا أشجارها ، والعين الواصلة إليها . ولم يزل الأمر كذلك إلا أيام في هذه السنة . ثم رحل السلطان وعاد ، ونزل على منزله الأولى في ذى الحجة من هذه السنة . وبعث صاحب طرابلس يسأل الصلح ، وسير هدايا جيدة ، وثلاثمائة أسير من المسلمين ، فتقرر الصلح بينهم . وكان الرسول الريد كور أخو صاحب طرابلس .

(١) قدس بالتحريك : بلد بالنام قرب حمص ، وإليه تضاف بحيرة قدس .

(٢) كذا في المتن ، ويعني أنه التحم معهم في وقعة عظيمة .

(٣) في المتن : « وهو حصنا قريبا » .

ذكر سنة أربع وستائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع وسبعة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ماخلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل كذلك . وكان له ثلاثة عشر ولداً ذكوراً^(١) تأتى أسمائهم^(٢) في مكانها ، إن شاء الله . وكان منهم الملك الأوحده نجم الدين ، وكان قصيراً دميماً ، حقيراً في العين ، نفرج مع والده وإخوته إلى الصيد ، فأرسل السلطان بازاً على طائر ، فخط الباز على رأس الملك الأوحده ، فضحك السلطان وقال : « قد اصطاد بازنا اليوم بومة » . فانكسر قلب الأوحده . وقيل : إن الباز كان إهداء للسلطان صاحب أخلاط ، في جملة هدايا . وهذه الواقعة تعد من النكت الثرية . فلما صار الأوحده صاحب ميفارقين ، وقدر ١٢ الله تعالى أنه ملك أخلاط - لما استدعوه أهلها ، وسلموه البلد من غير كيد ولا تعب - فكتب إلى أبيه يبشره ، ويقول له في جملة مكاتبتة : « يا مولانا ؛ البومة التي صاها باز مولانا السلطان في اليوم الأول من شهر كذا فتحت مدينة أخلاط ، وإنما كان ١٥ الباز من صاحب أخلاط ، فبشر المملوك بأن يكون ملكها » . فلما قرأ السلطان كتابه تعجب منه كيف أسرها في نفسه ، وعظم أمره في قابله^(٣) .

(١) في المتن « ولد ذكور » .

(٢) في المتن : « أسمائهم » .

(٣) ورد أمام المتن هذه الحاشية :

« وكانت هذه أخلاط مملكة عظيمة يقال لأنها نظير الديار المصرية . وكانت قد صارت في يد يكثر مملوك صاحبها شاه أرمن بن سكران . ولما قتل بكثر - حباً ذكرنا من خبره في سنة تسع وثمانين وخمائة - ملكها بعده ولده . ثم ثقل عليه سيف الدين بلان ، أحد ممالك شاه أرمن . وكان الأوحده ملكه أبوه ميفارقين ، فقصده مدينة موش وملكها . وطبع بعد ذلك في أخلاط ، =

وفيهما على ما ذكر ابن الأثير - رحمه الله - صاحب التاريخ الكبير الجامع ، إن خوارزم شاه عبر بلاد الخطا بجميع عساكره، وذلك باتفاق من صاحب سمرقند وبخارى وهم الخطا^(١) الذين يلقبون ملوكهم « خان الخان » يعنى ملك الملوك ، وأنهم حشدوا والتقوا معه ، وجرى^(٢) بينهم قتال عظيم في عدة وقعات ، فتارة له وتارة عليه . فلما كان في هذه السنة ، اقتتلوا أشد قتال ، فوقعت الكسرة على خوارزم شاه ، وأنهزم جيشه هزيمة قبيحة ، وأسير كثير من المسلمين ، وأسير خوارزم شاه ، وأسر معه بمض أمرائه الكبار - يقال له شهاب الدين بن مسعود^(٣) - ، أسرهم جميعاً رجل من الخطائيين وهو لا يعرفهما . ووصل المهزومون من جيوش السلطان ، وفقدوا خوارزم شاه ، فمظم عليهم ، واشتاشت^(٤) المساكر ، واختببت البلاد . ثم إن شهاب الدين بن مسعود^(٥) قال للسلطان : « يجب عليك في هذا الوقت أن تدع السلطنة ونقش الملك ، وتصير خادماً لى ، لئلى أحتال فى خلاصك » . فشرع خوارزم شاه يخدمه ، ويقدم له الطعام ، ويقوم فى قضاء حوائجه^(٦) . فقال الرجل الخطائى الذى

= فقصدها . ففرج لىه بلبان وكسره ، فرجع هارباً لى مياقارقين ، واستنجد . وعاود فكسر بلبان ، وتمكن من البلاد . ثم إن بلبان استنجد بمغيت الدين صاحب أرزن الروم ، فخر لىه ، وضربا مع الأوحد مصافاً ، فكسرها الأوحد . ثم إن مغيت الدين غدر بلبان ، فقتله طمعاً فى بلاده ، فلم يمكنه أهلها ، وكتبوا الملك الأوحد فسلموه القلعة من غير تمب ولا قتال . ثم جرت له بعدها حروب كثيرة حتى استقرت قاعدته بها حتى توفى .

(١) الخطا ، قبائل آسيوية من الأتراك ، موطنها الأصلى فى شمال الصين ، نزحت فى النصف الأول من القرن السادس الهجرى واستقروا غرب لإقليم التركتان حيث كونوا دولة عرفت باسم « القراخطائيين » . وقره لفظ تركى معناه أسود ، ويبدو أن المقول هم الذين أضافوا هذا اللفظ لى قبائل الخطا للتعبير عن عدائهم وكراهيتهم لهم . ولم تلبث دولة القراخطائيين أن امتدت لى نهر سيحون الذى فصل بينهم وبين الخوارزمية المسلمين . وكان القراخطائيين يدينون بالبوذية . انظر : فؤاد عبد المعطى الصياد ، المقول فى التاريخ ، ص ٢٩ ، ٥ .

(٢) فى المتن : « جرى » .

(٣) فى الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٦٠٤) : « يقال له فلان بن شهاب الدين مسعود » .

(٤) يقال بينهم شواش أى اختلاف (القاموس المحيط) .

(٥) فى الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٦٠٤ هـ) : « ابن شهاب الدين مسعود » .

(٦) فى المتن : « فى قضى حوائجه » .

- أسرها لابن مسعود : « إن هذا الرجل يكثر من تعظيمك » . فقال له ابن مسعود :
« أنا رجل كبير في قومي ، وهذا غلامى » . زاد ذلك الرجل الخطائى يكرر لابن
مسعود ، ويقوم بحقه . وقال له : « لولا إن قومي عرفوا مكانك عندي وإلا كنت
أطلقتك » . ثم تركه أياماً ، فقال له ابن مسعود : « إن النهزمين^(١) يرجعون
ولا رأوني ، فيظنون أهلى أنى قد قتلت ، فيعملون مائعى ، ويتفرقون أموالى
ويقتسمونها ، فأهلك ولا أعود أجد ما استفتك به نفسى . فلملك أن تقرر على شيء »
من المال فأحمله إليك » . فقرر عليه مالا جيدا ، وقال : « أريد أن تأمر رجلا عاقلا
يذهب بكتابى إلى أهلى ، ويأتيك بما طلبت ، وإن كنت تأمر أن تنفذ غلامى هذا
فهم يعرفونه ويثقون به ، فإن أصحابكم لا يعرفون أهلى » . فأذن له ذلك الرجل فى إقناذ
غلامه . ففندها سير ابن مسعود السلطان خوارزم شاه ، والخطائى يظن أنه غلامه .
ثم جهزه الخطائى بفرس وجنيب ، وأتقذ معه جماعة من أهله وأقاربه ، ووصلوه إلى
قريب من خوارزم ، وعادوا وتركوه . ثم وصل السلطان إلى قريب من محل ملكه ،
فعرّف بنفسه ، والتأمت عليه نواب بلاده ، واستبشروا به أهل مملكته ، وضربت
البشار بساتر ممالكه ، وزينوا المدن والحصون .
- وأما ابن مسعود فإنه أقام عند ذلك الرجل ، فدخل عليه يوماً فقال لابن مسعود :
« قد وردت الأخبار على ملكنا أن السلطان خوارزم شاه قد عُدِم فايش عندك من
خبره » . فقال ابن مسعود : « أو ما تعرف خوارزم شاه ؟ » . قال : « لا ، والله » . قال :
« هو والله أسيرك الذى سفرته وجملته غلامى » . فهت الرجل وقال : « ولم لا عرفتنى
حتى كنت خدمته وسرت بين يديه ؟ » . فقال ابن مسعود : « قم الآن بنا نسير إليه ،
فإنه يحسن مكافأتك أضعاف ما أمّلته عندي » . فسارا إليه ، وقدا عليه ، فجعل
ابن مسعود حاجباً كبيراً ، وجعل ذلك الخطائى أميراً ، وأحسن إليهما غاية الإحسان ،
والله أعلم .

(١) فى المتن : « إن النهزمون » .

وفيهما وصلت رسل الخليفة الإمام الناصر لدين الله ، بالخلع العظيمة ، وتقليد^(١) بجميع البلاد الشامية والديار المصرية والممالك بالشرق ، والخلع إلى سائر الملوك أولاده ،
 ٣ حجة شهاب الدين شيخ الشيوخ السهروردى^(٢) ، والأمير نور الدين السلحدار الناصرى . قلت : وهذا الشيخ شهاب الدين السهروردى القائل هذين البيتين ، وذلك لما أشفق من طول العمر ، فقال :

٦ يا رب لا تبقي إلى زمنٍ أكون فيه كلاً على أحد
 خذي يدي قبل أقول لمن ألقاه عند القيام خذ يدي
 وقيل في هذه السنة سكن الملك الكامل القلمة^(٣) ، وجددها الآدر والمناظر
 ٩ والمستزهاة والحمامات وغير ذلك .

قال ابن واصل^(٤) : في هذه السنة عزل الخليفة [الناصر لدين الله] وزيره نصير الدين ناصر بن مهدي العلوى الحسنى ، وذلك لما خياوه منه الأعداء ، وأغروه به ،
 ١٢ فن ذلك ما قيل :

١٥ ألا مبلغ عنى الخليفة أحدا
 وزيرك هذا بين أمرين فيهما
 فإن كان حقاً من سلالة أحمد
 وإن كان فيما يدعى غير صادق
 تَوَقَّ - وَقِيَتَ السَّوءَ - مَا أَنتَ صَانِعُ
 فَعَالُكَ - يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ - ضَائِعُ
 فِهَذَا وَزِيرٌ فِي الْخِلَافَةِ طَامِعُ
 فَاضْمِعْ مَا كَانَتْ إِلَيْهِ^(٥) الصَّنَائِعُ

(١) في المتن : « وتقليداً » .

(٢) في المتن : « الشهروردى » وهو تحريف ، انظر مفرج الكروب لابن واصل ، ج ٣ ص ١٨٠ ، وكتاب الملوك للمقرئى ، ج ١ ص ١٦٧ . والسهروردى نسبة إلى سهرورد ، وهو بلد جنوبى السلطانية بين همدان وزنجبان .

(٣) يقصد قلعة الجبل ، على جبل المقطم ؛ وهى القلعة التى شرع فى بنائها صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٧٦ م (٥٥٧٢ هـ) ، والتى يرجح أنها صارت مقرارياً لحكام مصر منذ عهد السلطان الكامل الأيوبي حتى أيام الحديوى لإسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩) عندما شيد قصر عابدين ليصبح مقرارياً للحكام ، انظر : نظير خان سعداوى ، التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين الأيوبي ص ٩١ وما بعدها .

(٤) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ١٧٨ - ١٧٩ .

(٥) في مفرج الكروب (ج ٣ ، ص ١٧٩) : « لديه » .

ذكر سنة خمس وستمائة

النبيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع وعشرون أصباً . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً ٣
ونصف أصب .

ما يخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل
كذلك ، وهو بدمشق . وتوجه إلى خدمته الملك الكامل ولده ، وأقامت^(١) مصر
والقاهرة خاليتان من سلطان إلى حين عودته .
- ٩ وفيها وصل إلى السلطان الملك العادل ، وإلى جميع أولاده ، سراويلات الفتوة ،
حبة رسل الخلافة ، وصحتها خلع عظيمة . فلبسوا ، ولبس كل أحدٍ من يلوذ به من
أمرائه وخاصته . وشاع لبس ذلك في الناس^(٢) .
- ١٢ وفي شهر رجب توفي القاضي صدر الدين عبد الملك بن عيسى ، وكان صالحاً .
وولى الحكم بعده القاضي عماد الدين عبد الرحمن بن عبد العلي . وجُمع له ما لم يُجمع
لغيره من تدريس وخطابة وغيرهما .
- ١٥ وكان السلطان العادل قد نزل على عكا في سنة أربع ، وهي السنة الخالية ، وأقام
عليها ثلاثة أيام . ثم اتفق الحال على [إطلاق] ألف وثمانمائة أسير من المسلمين^(٣) ،
فاستقذروا من الأسر ، ورحل عنها .

(١) في المتن : « وأقاما » .

(٢) عن الفتوة في الإسلام ، انظر : ابن عمار البغدادي ، الفتوة (نشره الدكتور فؤاد
حسني) ؛ محمد فهى عبد اللطيف ، الفتوة الإسلامية . انظر أيضاً كتاب مفرج الكروب لابن
واصل ، ج ٣ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ حاشية ٢ للدكتور الشيال .

(٣) في تاريخ الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٦٠٤ هـ) : « فصله صاحبها الفرنجي
على قاعدة استقرت من إطلاق أسرى من المسلمين وغير ذلك » .

- وفي سنة خمس خرجت الكرج إلى ولاية أخلاط ، وقصدوا مدينة أرجيش^(١)
فحاصروها ، وملكوها عنوة بالسيف ، ونهبوا جميع ما فيها ، وأسروا وسبوا جميع
أهلها ، وأصبحت خاوية على عروشها . ٣
- وفي آخر هذه السنة عاد الشيخ شهاب الدين السهروردي^(٢) من عند الإمام
الناصر إلى السلطان الملك العادل ، وصحبته خلعة عظيمة مكللة ، وطوق ذهب مرصع
بالجواهر ، وتقليدًا عظيمًا يتضمن نموتًا لم ينمت بها إلا الملوك من بني بويه وبني سلجوق ، ٦
لما كان الحكم لهم في البلاد . ويتضمن التقليد مصر ، والشام ، والشرق كله ،
والعراق ، وبعض المعجم الذي لم يكن داخل في ملك خوارزم شاه . وكذلك الخلع
العظيمة إلى سائر الملوك أولاده . وكان ذلك يومًا مشهودًا . ٩
- وفيها كانت الزلزلة بنيسابور ، فدامت عشرة أيام وهي تعاودهم . وهلك تحت
الردم عالم عظيم ، والله أعلم .

(١) أرجيش ، بالفتح ثم الكون وكسر الجيم ، مدينة قديمة من نواحي أرمينية الكبرى ،
قرب خلاط ، أكثر أهلها أرمن نصاري (ياقوت : معجم البلدان) .
(٢) في اللقن : « الشهرزوري » وهو تحريف .

ذكر سنة ست وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

- الماء القديم خمسة أذرع وعشرون أصبماً . مبلغ الزيادة لم يتحرر في هذه السنة ، ٣
كونه أخذ القاع من الماء القديم في شهر ذى الحجة . وكانت الزيادة في سنة سبع
وسمائة ستة عشر ذراعاً^(١) فقط .

٦ ملخص من الحوادث

- الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك المادل
قد توجه إلى غزاة الكرج ، لما بلغه ما فعلوه ، وخروجهم على ولده الملك الأوحده
صاحب أخلاط . فعندما سمع الكرج بتوجه السلطان إليهم ، ولوا منهزمين . فنزل ٩
السلطان على سنجار محاصراً لها ، لينزعها من يد مالكتها ، فوصل إليه رسول الإمام
الناصر ، وهو ابن الضحاك استادار الخلافة المظمة ، وفي خدمته أربعمائة فارس .
ولم يُسمع بمثله أنه سُير إلى ملكٍ من الملوك من جهة الخلافة . وشفع في صاحب ١٢
سنجار ، فامتنل ذلك ، ورحل عنها .
وفيهما توفي سنجر شاه صاحب الجزيرة . وكان هذا الملك سيئ الأخلاق ، قبيح
السيرة ، ظلوماً ، غشوماً ، سفاكاً للدماء بحقٍ وبغير حقٍ . وكان له عدة أولاد ، ١٥
فحبس كل واحد في قلعة ، وذلك خوفاً على نفسه منهم . ثم إنه اعتقل ولدين منهم
في قلعة تعرف بقلعة فرح^(٢) وهي قلعة عظيمة لا تُرام . وكان أحدهما يسمى محمود
والآخر مودود . واعتقل ولداً آخرأ - يسمى غازى - بالمدينة ، ووكل به من يمنعه ١٨
من الخروج والدخول . وكان في جانب تلك المدينة - محاذى الدار التي فيها غازى -

(١) في المتن : « ذراع » .

(٢) ذكر ابن الأثير (الكامل ، حوادث سنة ٦٠٥ هـ) أن قلعة فرح هذه من بلدان الزوزان .
وحاء في معجم البلدان لباقوت الحموى أن الزوزان ناحية واسعة في شرق دجلة من جزيرة ابن عمر ،
وأنها كورة حسنة بين جبال أرمينية وبين أخلاط وأذربيجان وديار بكر والموصل ، وأهلها أومن ،
وفيهما طوائف من الأكراد ، وفيها قلاع كثيرة حصينة .

- ٣ بستان خراب ، فتحيل الصبي حتى مسك ثعبانا عظيما ، وسيره إلى أبيه ، وقال له : « ارحمني ، والله مالى مجاور غير هذا وأنظاره » . وظن أنه يرق له ، فلم يزد عليه إلا قساوة . فاحتال الصبيّ وهرب من تلك الدار واختفى . فلما بلغ أبوه ، شفق البواب على باب الدار ، ثم تذا البريد يتطلب الصبي في سائر ممالكه ، فلم يجزبه أحد به . وكان الصبي يعيش في الأسواق وتحت قلمة أبيه ، والناس يمرفونه ويدعون له ويحسنون إليه ، محبة فيه وبغضا في أبيه . وكان الصبي متولما ياحدى حظايا أبيه ، فكان يكاتبها وتكاتبه . فكتبت إليه أن يأتيها الليلة . فأثاها ، وأقام معها في القصر . ثم إن الملك شرب تلك الليلة ، وأحضرت الملاحى والأغانى ، فأمعن في شربه ، ورسم أنه يفتوا له في الفراق وما أشبه ذلك . ثم ذكر ذنوباً فعلها مع الناس ، وظلمه لأولاده . هذا غازى ولده على أعلى القصر يسمع وينتظر غفلته ليقته . فلما نمل من الشرب ، وخرج الأغانى ، وخلا بنفسه ، قام إلى الخلاء ، فوثب عليه غازى فقتله ، وضربه بالسكين ١٢ أحد عشر ضرباً^(١) ، ثم لم يقنعه حتى ذبحه . ولو كان - مع مشيئة الله عز وجل - جلس في ذلك الوقت كان استقر أمره في الملك ، وإنما التهى مع تلك الجارية بالأكل والشرب ، ورأس أبيه بين يديه ، فخرجت جارية صغيرة إلى الدهليز ، وعرفت لأستادار أبيه الصورة ، فسير ذلك الأستاذار من وقته ، وأخرج بقية الأولاد المحتسبين ، وأخبرهم بقتل أبيهم ، فجلسوا على الباب ، وأحضروا الحجاب وكبراء الدولة ، ومسكوا غازى واعتقلوه . وجلس ابنه مودود في دست الملك ، والله أعلم . ١٨ وفيها وصل إلى بورة أربعة عشر مركبا من مراكب الفرنج ، فنهبوا وأسروا من فيها ، فخرج إليهم الملك الكامل في الشوانى الإسلامية . فلما بلغهم ذلك هربوا . وبورة هذه بالقرب من دمياط .

٢١ قال ابن واصل^(٢) : في هذه السنة كانت وفاة الملك المؤيد نجم الدين مسعود

ابن السلطان صلاح الدين ، بالسبب الآتى ذكره في تاريخه .

(١) كذا في المتن .

(٢) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ١٩٨ حوادث سنة ٦٠٦ هـ .

ذكر سنة سبع وستمائة

الفيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم لم يؤخذ له في هذه السنة قاع جملة كلفية ، وسيبه أن زيادة سنة ست ٣ في سنة سبع ، وقد تقدم ذكر الزيادة في سنة ست .

ماخلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل كذلك . وفيها كانت وقعة الكرج مع الملك الأوحده . وذلك لما اتفقت الملوك في هذه السنة على السلطان الملك العادل ، وهم صاحب الروم خسرو شاه بن قليج أرسلان ، وصاحب الموصل ، وصاحب إربل ، وصاحب الجزيرة ، وصاحب ماردين ، وصاحب سنجار . ٩
- واتفقوا أن تكون السكة والخطبة لصاحب الروم خسرو شاه . وخرج كل واحد من صوبه ، وقصدوا أن يدهموا الملك العادل بكثرتهم ، وكان يومئذ نازلاً^(١) على حران ، وعنده صهره صاحب آمد . ونزل الكرج على أخلاط سابع عشر ربيع ١٢ الآخر وحاصروها ، فسير الملك العادل وطلب الملوك أولاده وأولاد أخيه . ثم إن الله تعالى نصر الملك الأوحده على الكرج ، وتفرقت كلمة الملوك المجمعة على السلطان الملك العادل . وحضرت إليه الملوك بعساكرهم ، وقصد الكرج . ثم جهز الملك الأشرف والملك المنصور فتتبعوا نصيبين وسنجار . واستقرت السكة والخطبة باسم السلطان الملك العادل على عادته ، والله أعلم .
- ١٨ قال ابن واصل^(٢) : في هذه السنة كانت وفاة نور الدين صاحب الموصل ، بالسبب الآتي ذكره في تاريخ أبي المظفر . والخلف في هذه الأحوال في مدد السنين على صاحب النسخة الأصل عهده ، وإنما العبد ذكر كل^(٣) من التاريخين وما اختلفا فيه .
- وقال ابن^(٤) واصل : إن في هذه السنة توفي الملك الأوحده صاحب أخلاط ، وهو ٢١ غلط منه ، وإنما الصحيح ما ذكرناه في سنة عشرة وستمائة .

(١) في المتن : « نازل » .

(٢) ابن واصل ، مفرج الكروب ج ٣ ص ٢٠٢ - ٢٠٣ حوادث سنة ٦٠٧ هـ .

(٣) كذا في المتن .

(٤) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٠٨ حوادث سنة ٦٠٧ هـ .

ذكر سنة ثمان وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع أخذ تقديره في سادس المحرم . مبلغ الزيادة في هذه السنة سبعة عشر ذراعاً وعشرة أصابع .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل كذلك ،

وقد عاد من بلاد الشرق في هذه السنة ، ودخل الديار المصرية ، ونزل دار الوزارة .

وفيها توفيت والددة الملك الكامل ، ودفنت بجوار ضريح الإمام الشافعي ، رضي الله عنه . وبني^(١) عليها القبة المظيمة التي أجمعت الناس أنهم لم يروا مثلها . وحُمل الماء

إليها من بركة الحبش على قناطر ممقودة إلى التربة . وعمرت القرافة الصنرى بسبب ذلك . واستجدت الناس في القرافة الآثار الحسنة .

١٢ وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد أبو سعد ، الملقب بتاج الدين بن حمدان ،

صاحب كتاب التذكرة الحمدونية ، الذي سقنا في هذا التاريخ جملة منها ، لما وجدنا

صحته ما أثبتته هذا الفاضل فيها من الأخبار ، وثره من جواهر الآثار ، رحمه الله تعالى ، وسائر علماء المسلمين ، مع كفاة أمة محمد أجمعين .

وفيها توفي نحر الدين إياز جهار كس ، صاحب القيسارية بالقاهرة المحروسة^(٢) ، رحمه الله .

١٨ وفيها توفي الملك المؤيد مسعود بن السلطان صلاح الدين ، رحمهما الله تعالى^(٣) .

وكان لما قدم إلى رأس العين^(٤) تلقاه الوالي بها ، وأحضر له فاكهة ، فأكل منها هو

(١) في المتن : « وبنا » .

(٢) عن هذه القيسارية ، انظر : المقرئ ، المواعظ ، ج ٢ ص ٨٦ .

(٣) انظر ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ص ١٩٨ .

(٤) رأس العين - أو رأس عين - ، مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة ، بين حران

ونصيبين ودنيسر (ياقوت : معجم البلدان) .

وجاعة من خواصه. فلم تستقر الناكهة في معاه سوى ربع ساعة، وصاح: « النار ». وتوفي بعد ثلاث ساعات من تلك الساعة، بعد الظهر، وكذلك سائر من أكل معه منها. ثم حملوه إلى حلب إلى عند أخيه الملك الظاهر، ودفن بها. ولما بلغ العادل^٣ موت المؤيد لبس عليه الأزرق.

قال ابن واصل^(١): وفيها كانت الفتنة بالحجاز، ونهب الركب العراقي. ولولا التجأ الباقون إلى الركب الشامي - وكان فيه ربيعة خاتون بنت أيوب أخت السلطان الملك العادل - لكان^(٢) الحجازيون قد أتوا عليهم. وسبب ذلك أن باطنيا^(٣) وثب على الشريف أبي عزيز قتادة صاحب مكة فقتله. وكانت أم صاحب [حصن] « الأملوت » قد قدمت حاجة، فادعوا أن الباطني من جهنم.

(١) مفرج الكروب، ج ٣ ص ٢١٠ حوادث سنة ٦٠٨ هـ.

(٢) في المتن: « لكانوا ».

(٣) في المتن: « باطني ».

ذكر سنة تسع وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أذرع وعشرة أصابع . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع .

ما لخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل كذلك ، وقد توجه من مصر إلى دمشق . وهرب عز الدين أسامة ، ولحقه الملك العظيم بنفسه ، وقبض عليه [واعتقله بالكرك]^(١) ، وتسلم من نوابه ما كان بيدهم من القلاع ، بعد حصار كوكب ، وأخذ وخرب . ونقلت ذخائره إلى الطَّور . واستقر السلطان بدمشق .

وفيها كانت الوقعة العظيمة المعروفة بالمقاب ، بين الأمين محمد بن يعقوب ابن عبد المؤمن صاحب المغرب ، وبين الفرنج ، على مدينة طليطلة من الأندلس . وكان النصر للمسلمين على المشركين .

وفيها نزل صاحب السكرج على أخلاط وحاصرها ، وأشرف على أخذها . ثم إنه ضرب خمرًا وتعل سكرًا ، فحدثه سكره أن يركب ويأخذ البلد ، فركب [في عشرين فارساً]^(٢) وساق ، فتقنطر به الفرس ، فأخذ أسيراً مع عدة من أصحابه ، وأحضروا للملك الأوحده .

١٨ وفيها تحركت الفرنج حركة عظيمة ، وخرج لهم السلطان ، ثم وقع الصلح والهدنة .

وفيها توفي نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل . وكان مدة ملكه بالموصل سبع عشرة سنة وأحد عشر شهراً . وكان

(١) في المتن « واعتقل » وما بين حاصرتين من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٣ ص ٢٠٩) .

(٢) ما بين حاصرتين من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٣ ص ٢٠٩) .

- لما قوى مرضه ، تولى الأمور وتدير الأحوال بدر الدين لؤلؤ - وكان أستاذاره
والحاكم في مملكته . فلما مات الملك قال الأكابر من الدولة : « لا يفوه أحد بموته » .
- وخرج بدر الدين لؤلؤ وجلس للناس ، وقضى حوائجهم . ثم طلب الأمراء والناس ، ٣
وأشاع بموته ، بمد أن أتقن أمره . وأخرج الملك ودفنه في مدرسته التي كان أنشأها
مقابل داره . وكان نور الدين صاحب الموصل - رحمه الله - ملكاً جميلاً ، جواداً ، شجاعاً ،
حسن الوجه ، كريم الحيا ، كثير البشاشة ، كثير الهيبة على أهل مملكته ، زائد ٦
العدل ، لا يستحسن الظلم ، يكون مع الضيف بخلاف القوى ، جيد الحيلة والتصرف
في أمور المملكة . وحكى عنه أنه لما توجه إلى نجدة صاحب ماردين حين حاصره
الملك الكامل بن العادل وملك الرض منه ، فحضر نور الدين إلى نجدته ، وضرب ٩
مصافاً مع الملك الكامل ، وكسره . واستقرت قلعة ماردين شاغرة بلاملك ولا
مانع ، فقبل له : « املك القلعة ، فإنه لم يكن بها من يمنعك » . فقال : « أعوذ بالله
أن أغدر بصاحبها ، وأكون قد أنجدته من عدوه وأخونه في ملكه ، فيكون مثلي ١٢
كمثل الرجل مع أبي زريق ، وذلك أن رجلاً حاز بشعراء^(١) فسمع قائلاً يقول : بالله
عليك أدركني وخلص فراخي . فنظر وإذا هو الطائر المعروف بأبي زريق ، وحية
التفت على شجرة ، طالمة إلى عُشِّ له في تلك الشجرة ، تريد فراخه ، فرمى الرجل ١٥
الحية بسهم فقتلها . ثم قال : والله إنك طائر حسن ذكي ، لآخذن فراخه . فتسلق
في الشجرة يريد أخذ الفراخ . فلما نظر إليه ذلك الطائر وعلم أنه يريد أخذ فراخه .
قال له : يا إنسان قد عملت خيراً فتمته . فتمجب منه ، ورجع على نفسه باللامامة . وأنا ١٨
كذلك إن أخذت هذه القلعة فأكون عملت خيراً^(٢) وما تميته » . ثم إنه نفذ كتاباً
إلى صاحبها يبشره بالفتح والنصرة على الملك الكامل ، ويستقدمه ، فقدم ،
وسلمه قلعة . ٢١

(١) في المتن : « شعري » والشعراء الأرض أو الروضة الكثيرة الشجر (القاموس المحيط) .
وحاز حوزاً أي سار سيرا لنا .
(٢) في المتن : « خير » .

- ومن مناقبه - رحمه الله - عن مجد الدين ابن الأثير كاتبه قال : « كنت مع نور الدين صاحب الموصل ، وكان له سرّادار ، وكانت مفاتيح القلعة مع ولد السرادار ، ففتح وسرق دراهم لها صورة ، فباغ السلطان ذلك ، فسير إلى ليلاً مع الدوادار أن أكتب كتاباً بأن تقطع يد ابن السرادار » . قال القاضي مجد الدين بن الأثير : « قتل للدوادار إنني لا أكتب كتاباً إلا بين يديه . فرادني ، فامتنعت واعتذرت . فأحضرنى بين يديه وقال : لم لا كتبت بقطع يد ابن السرادار ؟ . فقلت : ياخوند ، ولم ذلك ؟ . قال : لأنه سارق . فقلت : مولانا - أحسن الله إليه - عودني أني لا أكتب إلا بما يجوز في الشرع . فقال : فكيف السارق ما تُقطع يده في الشرع ؟ . قلت : هذا سرق من غير حرز . قال : وكيف ؟ . قلت لأن المفاتيح معه . قال : فإن كان هكذا فجزاك الله عن صحبتك خيراً ، منمتنا عن الإثم » . ثم لم يذكره بمدها .
- قال ابن واصل^(١) : وفي هذه السنة قبض السلطان كيكاوس على أخيه كيقباز . وكان قد ذكر استيلاء السلطان غياث الدين كيخسرو بن قليج أرسلان السلجوقي على بلاد الروم . ثم هلك غياث الدين ، فقام بالملك بعده ولده الملك الغالب كيكاوس . وفي هذه السنة قصده عمه طغرل شاه وحاصره ، فاستنجد بالملك الأشراف ، فخاف طغرل شاه ، ورحل عن سيواس إلى بلاده . واستقر كيكاوس .

ذكر سنة عشرة وسبعمائة

الفيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم أربعة أذرع وعشرة أصابع . مبلغ الزيادة ست عشر ذراعا ٣
وثلاثة أصابع .

ماخلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل كذلك ، وهو بدمشق .
وفيها استقرت ملك الموصل لفر الدين مسعود بن نور الدين المقدم ذكره . ومدير مملكته بدر الدين لؤلؤ ، أستاذار أبيه .
- ٩ وفيها وردت كتب الخليفة الإمام الناصر لسائر ملوك الإسلام ، بأن يشربوا له كأس الفتوة ويلبسوا السراويلات . وسير لكل ملك خلة تليق به ، وتقليدا بماله ، فامتثل^(١) جميع الملوك ما رسم لهم به .
- ١٢ وفيها عاد السلطان الملك العادل من الشام إلى ديار مصر .
وفيها توفي الملك الأوحده نجم الدين صاحب أخلاط ، واستولى على ممالكه الملك الأشرف مظفر الدين موسى . ثم إنه قدم إلى خدمة السلطان بالديار المصرية . ثم إن السلطان أنعم على ولده الملك المنصور شهاب الدين غازي بتملك الرها وأعمالها .
وفيها هدم السلطان حصن كوكب ، وأبقى عجولون .
- ١٨ وفيها ظفر السلطان علاء الدين كيكائوس - صاحب الروم - بمعه ظفر شاه ، وأخذ بلاده ، وقتله ، وذبح أكثر الأمراء . وأراد قتل أخيه ، فشفع فيه ، فمق عنه ، واعتقله . قلت : وهذه رذيلة في البيت الساجوق ، وإن كانوا غير رذيلين . لكن أنقسمهم أنفس قوية ملوكية ، لا يروا الضيم من بعضهم بعض ، والملك لاشك عقيم .

(١) في المتن : « فامتثلوا » .

- وفيهما أظهر جلال الدين حسن - ملك الإسماعيلية^(١) - الإسلام ، وكان قبل ذلك زنديقاً ، هو وجميع طوائفه . وهم أيضاً فرقة من فرق القرامطة القدم ذكرهم .
- ٣ . فأظهر في هذه السنة الإسلام والتوحيد ، وقام بجميع الشماثر الإسلامية ، وأمر رعيته بذلك ، ولم يكونوا يعرفون ذلك من قبل هذا . واستمسك بمذهب الإمام الشافعي - رضى الله عنه - واستقر كذلك حالهم إلى الآن .
- ٦ . وفيها وصل القاضي بهاء الدين بن شداد ، من عند الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب ، رسولا من أمته إلى ابن عمها الملك المادل ، تستطفه ، وتطلب منه ضيفة خاتون شقيقة الملك الكامل - وكانت آخر بنات الملك المادل - وخطبتها لولدها الملك الظاهر ، فأنعم لها بذلك ، وحصل الاتفاق .
- ٩ . قال ابن واصل^(٢) : إن في سنة عشرة كان مولد الملك العزيز بن الظاهر صاحب حلب . وأرخ ذلك يوم الخميس خامس ذى الحجة من هذه السنة المذكورة . وقال
- ١٢ . أبو المظفر بل في سنة إحدى عشر . وكانت ضيفة خاتون توجهت إليه في أول السنة ، وولدت له الملك العزيز آخرها . وقد ذكرنا ذلك . والتفاوت بين النقلين سنة كاملة ، والله أعلم بالصحيح في ذلك . ولم يذكر ابن واصل توجه ضيفة خاتون إلى الملك الظاهر .
- ١٥ . وذكر ذلك الشيخ جمال الدين أبو المظفر يوسف بن الجوزي^(٣) ، رحمه الله .

(١) في مفرج الكروب لابن واصل (ج ٣ ص ٢١١) : «إمام الباطنية ، صاحب الألو» .

(٢) انظر مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٣) هو أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله المعروف ببسط ابن الجوزي صاحب كتاب مرآة الزمان ، والتوفى سنة ٦٥٤ هـ .

ذكر سنة إحدى عشرة وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

- الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر أصبعاً . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً ٣
وثمانية عشر أصبعاً .

ماخلص من الحوادث

- الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل ٦
كذلك .
وفيها جهز الملك الكامل جيشاً ثقيلاً، ووجهه إلى اليمن صحبة ولده الملك السعود
صلاح الدين يوسف أقيس . وجعل أتابكه الفارس فُليت^(١) . وذلك أن سيف الإسلام ٩
صاحب اليمن كان قد توفي إلى رحمة الله عز وجل ، واستولى على اليمن سُليمان شاه
ابن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، باتفاق من أجنادها . وتزوج أم سيف
الإسلام المتوفى . ووصل الخبر إلى الملك الكامل ، فاستأذن والده السلطان الملك ١٢
العادل في إقناذ ولده أقيس ، فأذن له في ذلك، فنفذه في هذا العسكر الثقيل، فلكها
الملك السعود المذكور سِلماً من غير حربٍ ولا قتالٍ . وكان ملكاً جباراً فاتكاً ،
قتل خلقاً كثيراً من الأشراف من نسل الهادي المقدم ذكره، وخلقاً من أكابر أهلها . ١٥
وفيها كانت المعاملة بالقرطيس السوداء العادلية بدمشق ، نسبة الدراهم السود
بمصر .
وفيها أعطى وأنعم الملك المعظم على مملوكه وأستاداره جَدنا الأمير عز الدين أيبك ١٨
المعظمي صرخد وسائر أعماله، ومَلَكَها له تملِكاً . فلم تزل في يده إلى أن استعادها^(٢)
الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة أربع وأربعين وستمائة ، حسبما يأتي من ذكر ذلك
في تاريخه إن شاء الله تعالى . ٢١

(١) انظر : يحيى بن الحسين ، غاية الأمان في أخبار القطر الباني ، ص ٤٠٢ (تحقيق سعيد

عبد الفتاح عاشور) .

(٢) في المتن : « إلى أن سقاه الملك الصالح نجم الدين أيوب » ، انظر مايلي من هذا الكتاب ،

حوادث سنة ٦٤٤ هـ

- وفيهما ملك السلطان علاء الدين خوارزم شاه بن تكش كرمان ومكران^(١) .
ثم ملك في هذه السنة السند واتصل ملكه إلى أطراف الصين .
- ٣ وفيها سَيرَ الملك الظاهر صاحب حلب يطلب زوجته ضيفة خاتون من عمه الملك العادل ، وتقرير العقد . وسير في قبول ذلك القاضي بهاء الدين بن شداد . وسير معه أشياء كثيرة من الخلع والإنعامات على سائر الأمراء والأعيان . ولما وصل إلى دمشق
- ٦ خرج إليه الأمراء الكبار وحكام الدولة ، وتلقوه مع جميع المساكر ، وأحضروه^(٢) إلى القلعة . وكان يوماً عظيماً ما شهد مثله . وكان النائب عن الملك العادل في قبول العقد شمس الدين التيتي ، وعقد العقد على مهر مبلته خمسون^(٣) ألف دينارٍ ولحوقها .
- ٩ ثم نثر الذهب على رؤوس الناس . وجهاز السلطان بعد ذلك ضيفة خاتون . ثم وصلت إلى زوجها الملك الظاهر ، وخرج تلقاها بنفسه - من أول أعمال حلب - بسائر جيشه . وكان عبورها إلى قلعة حلب يوماً مشهوداً .
- ١٢ قال ابن الأثير في تاريخه : إن من جملة ما وصل معها من التحف والقماش والمصاغ ما حمله مائة وخمسون بئسلاً . وقال أبو المظفر صاحب التاريخ : كان في جملة الجهاز ثمانون هاون ذهب برسم الطبخ ، ومائة هجين قماش ملبوس وغيره ، وثلاثمائة
- ١٥ حمل جل فرش وطرح ، وأنظاره زركش وغيرها . ومن الجوار الصنار أربعائة وصيفة ترك وقفجاق ، ومن الجوار الكبار في المحامل والكجاوات ما يحمله ألف جل . وكان في خدمتها مائة جارية مطربة ، يلبسون بأنواع الملاحى ، ومائة جارية للتطريز . ولما دخلت على الملك الظاهر قام لها قائماً إحدى عشر دفعة . ثم قدم لها
- ١٨ خمسة^(٤) عقود جوهر ليس لها قيمة فندكرها ، خارجاً عن قلائد العنبر المفصلة بالؤلؤ الكبار ، والياقوت البهرمان ، ومائتي وسبعون ثوب أطلس معدنى قرمزى ، ومثلها
-
- (١) في المتن : « كرمات وتكرات » والصيغة الثبوتية من الكامل لابن الأثير - حوادث سنة ٦١١ هـ .
- (٢) كذا في المتن .
- (٣) في المتن : « خمسين » .
- (٤) في المتن : « خمس » .

- من الماِجر المكللة ، ومائتي قطعة من الذهب والفضة من صناعة الفرنج العجيبة ،
وعشرين هجيناً مَوْسَقةً من الثياب المختلفة الألوان . وكان وصولها إليه أول شهر ربيع
الأول من هذه السنة . وفي آخرها ولدت له الملك العزيز ، واحتفل له الملك الظاهر^٣
في ولادته احتفالاً عظيماً . ثم أمر الصناع أن يقدروا من سائر الأنواع والصنوف ،
فعملوا من ذلك أشياءً بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة . وكذلك تماثيل من سائر
الأنواع ، مثل فهود من عود وعنبر وصندل ، ووحوشٍ من جميع الأجناس مطعمة^٦
بالذهب والفضة . وفتح للمولود بيتاً ، وعبر الناس ، وأرموا عليه من الجواهر
والبواقيت والبلّخش واللؤلؤ والأموال ما حسبت قيمته مائة ألف دينار عين . ثم
صنموا له درعين في كل درع أربعين جوهرة كقدر بيض الحمام ، منفصلاً بالياقوت^٩
البهرمان . وصنموا له بركتوان^(١) جميعه لؤلؤ كبار ، وستة سرّوج بجوهرة ، وستة
سيّوف محلاة مرصعة بملائق ذهب مكللة ، ورماح ذهب وأسنتها بلكّخش . وفي يوم
سبوعه ختن الملك الظاهر ولده الملك الصالح صلاح الدين أحمد ، وكان يوماً عظيماً^{١٢}
ما شهد مثله . وختن معه أربعمائة غلام من أولاد كبار الدولة . وختن ألف يتيم
وأكسام آخر ملبوس . وعملت وليمة ما شاهد الناس مثلاً ، والله أعلم .
- وقال ابن واصل^(٢) : لما ولد الملك العزيز امتدحت الشعراء وصنموا القصائد المنتخبة^{١٥}
في التهاني . فمن ذلك قول راجح الحلّي من قصيدة مطلعها ، يخاطب الملك الظاهر :
- نعم جادت الدنيا بما أنت آمله فحسبك من آمالها ما تُقَالُهُ
إذا ما هناء قال قوم : قد انقضت أو آخره كرت عليه أوائله^{١٨}
فيا حبذا دهرًا بملكك أشرقت على أهله أسجاره وأصائله
فلسنا نرى إلا نعيمًا يديعه صنيمك فينا أو سرورًا يواصله

(١) بركتوان ، أو برك أسطوان ، غاشية الحصان أو الفيل المزركشة (الفريزي ، السلوك ،

ج ١ ص ١٧٧ ، حاشية ٥) .

(٢) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

ومنها :

٣ فله مولود أنار به الهدى وأسفروجه الملك واشتد كماله
تباشرت الدنيا بفرقة وجهه فبورك من نجل وبورك ناجله

ومنها :

٦ ونحمد منه سيرة ظاهرية بها تشمل الآفاق طراً شمائله
عليه خلال من أبيه وجدّه تدل على أن البلاد معاقله

ومنها في تطهير ولده الآخر [يعني ولده الصالح] :

١٢ ورمت خليل الله منصبه الذي سما والنجوم الزاهرات تطاوله
فأحييت بالتطهير سنته وكم نبئت نبياً في الذي هو فاعله

آخرها يقول :

فدُم ياغيث الدين للخلق رحمةً تممهم كالنيت طبق وابله

ذكر سنة اثنتى عشرة وستائة

النيل المبارك فى هذه السنة

الماء القديم أربعة أذرع فقط . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا، وثمانية أصابع. ٣

ما لخص من الحوادث

الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل

كذلك ، وقد توجه من دمشق ، ودخل القاهرة المحروسة فى شوال من هذه السنة . ٦
وفىها كان ابتداء النيابة فى المدرسة المادلية بدمشق المحروسة .

وفى النصف من شعبان توفى سيدى الشيخ نور الدين أبى الحسن على بن حميد

المروف بالصباغ رضى الله عنه ، ودفن بجبانة ناحية قنا، من عمل صعيد مصر ، بجوار ٩
قبر شيخه سيدى الشيخ عبد الرحيم الماى^(١) الحسينى ، رضى الله عنه . وصحب الشيخ
أبا الحسن - رضى الله عنه - جماعة من الأولياء والصديقين والنجباء والصالحين ، فكان
يقول رضى الله عنه : « أصحابى ستائة رجل ، وما نال أحد بالديار المصرية ما ناله ١٢
أصحابى ، سوى رجلين الشيخ مفرج بدما من^(٢) ، والشيخ أبو كريم ، بكورة
الهنساوية ، رحمة الله عليهم أجمعين » .

وفىها توفى الشيخ الهروى ، وكان له عند الملك الظاهر صاحب حلب صورة ١٥
كبيرة . وكان من كبار الصالحين ، رحمة الله عليه .

(١) كذا فى المتن ، والمقصود هنا شيخه سيدى عبد الرحيم القناوى ، انظر (حسن المحاضرة
للسيوطى ، ج ١ ص ٥١٦) ؛ وكذلك ابن العماد ، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب (ج ٥
ص ٥٢ ، وفيات سنة ٦١٢ هـ) .

(٢) ربما يعنى أن الشيخ مفرج من بلدة دما من . وجاء فى معجم البلدان لياقوت ، وكذلك فى
التحفة السنية لابن الجيعان (ص ١٩٣) أن دما من قرية كبيرة بالصعيد شرق النيل على شاطئيه ،
شمالى قوص .

- قال ابن واصل^(١) : في هذه السنة كان استيلاء الملك السمود أقيس بن الملك الكامل محمد بن السلطان الملك المادل أبو بكر على اليمن . وقبض على سليمان شاه وزوجته ، وسيرهما مكرمين إلى الديار المصرية ، حسبما ذكرناه . ٣
- وفيهما كانت وفاة علي بن الإمام الناصر ، الذي كان نقل إليه المهدي من أخيه واستقر المهدي فيه .
- قال ابن واصل أيضاً: إن في هذه السنة ملك^(٢) الرُّوم من الإفرنج مدينة أنطاليا، وصاحبها السلطان عز الدين كيكاوس ، وقتلوا من بها من المسلمين ، ثم استنقذها واستعادها منهم . ٦
- قال: وفيها ملك ابن لاون الأرمني مدينة أنطاكية من الشام، وأحسن إلى أهلها، فأجبه^(٣) أهلها لظلم صاحبها الإبرنس، وأطلق جماعة من أسرى^(٤) المسلمين كانوا بها . ٩

(١) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٢٧ وما بعدها .

(٢) في المتن : « ملكوا » .

(٣) في المتن : « غلبوه » .

(٤) في المتن : « أسرا » .

ذكر سنة ثلاث عشرة وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم أربعة أذرع وأربعة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً ٢ وعشرة أصابع .

ما لخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل كذلك . والملك الكامل - ولده - ملك الديار المصرية .

وفيها عزل القاضي عماد الدين بن عبد العلى من الحكم والخطابة ، وتولى الحكم بالقاهرة - مع الجانب الغربى والبحرى - القاضي شرف الدين محمد بن عز الدولة . ٩ وتولى مصر مع الوجه القبلى القاضي تاج الدين عبد السلام الدمياطى ، المعروف بابن الخياط . وتولى الخطابة بالقاهرة الفقيه بهاء الدين بن الحميدى ، وبمصر الفقيه طاهر الحلى . ١٢

وفيها تحركت الملكة صاحبة عكا^(١) ، لما قدم عليها أخوها فى البحر، يسمى الملك قبرى ، وكان فى خلقٍ عظيمٍ ، ونزل بمكا . وصار يركب ويسير إلى القيمون^(٢) وغيره . ونخشيته الملك العادل ، فجرد له إسماعيل فضر به خمسة سكاكين ، فمات ، ١٥ وقتل الإسماعيل .

وفيها توفى الملك العظيم أبو الحسن على بن الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين . وفيها وقع بالبصرة بَرَدٌ كثير - قدر كوز الفقاع - حتى كسر رؤوس النخل ، ١٨ وقتل كثيراً من الناس والحيوان .

(١) كانت مملكة الصليبيين فى عكا عندئذ (سنة ١٢١٦ م) تحكمها الملكة ليزابلا أويولاند، وهى طفلة صغيرة ، فقام بالوصاية عليها أبوها حنا دى برين (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ص ٩٥٢) .

(٢) قيمون، بالفتح ثم الكون، حصن قرب الرملة من أعمال فلسطين (ياقوت، معجم البلدان).

وفيهما اتفق الملك الغلاب عز الدين كيكائوس بن كبخسرو السلجوقي مع الملك
الظاهر صاحب حلب ، على لاون ملك الأرمن . ودخل عز الدين كيكائوس من
مرعش ودخل الملك الظاهر من درب ساك ، فأحرقوا سيس ونهبوا منها
شيئاً كثيراً^(١) .

قال ابن واصل^(٢) : إنه لم ينتظم للملك الظاهر وصاحب الروم أمر ولا كان بينهما
اتفاق . وإن الملك الظاهر سير استشار السلطان في ذلك فنهى . وأن ابن لاون هادى
الملك الظاهر وراسله ، فحصل الصلح بينهما . ولم يتوجه الظاهر ولا [أرسل] جيشاً
من حلب إلى معونة كيكائوس صاحب الروم . وذكر ما ذكرناه في التوجه أبو الظفر ،
والله أعلم كيف كان .

وفيهما أرسل الملك الظاهر القاضي بهاء الدين بن شداد إلى السلطان الملك العادل
يسأله أن يكون المملك بعده لولده الملك العزيز ابن بنت السلطان ، ولا يغير عليه شيئاً
بعد وفاته . وطلب بنت الملك الكامل لولده الملك العزيز . فلما قدم بهذه الرسالة قال
السلطان : « أما المملك فهو لولده ولا أغير عليه حسباً سأله . وأما الزواج فاهو لى ،
ولكن امض إلى أبيها الملك الكامل » . فضى إلى الملك الكامل وتحدث معه ،
فتبسم معه وقال : « من لى بابن عمى وابن أختى ، لمجى ودى » . وأنعم له بذلك .

وفى آخر هذه السنة توفى الملك الظاهر صاحب حلب ، رحمه الله تعالى . واستقر
الملك العزيز صاحب حلب مكان أبيه ، ولم يغير عليه شيئاً .

قال ابن واصل^(٣) : كانت وفاة الملك الظاهر ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من
جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة وسبعمائة . وكان كتب وصية أن يكون ولده

(١) في المتن : « شيء كثير » . وقد ذكر ابن واصل (مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٣٦)
أن للملك الظاهر أعرض عن الحركة لنصرة عز الدين وذلك بناء على نصيحة عمه العادل .

(٢) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٣٤ - ٢٣٥

(٣) مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٤١ ، ويلاحظ أن ابن واصل قال إن وفاة الملك الظاهر
كانت ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة .

الملك العزيز بعده ، ثم يكون ولده الملك الصالح أحمد بعد العزيز ، ثم يكون الملك المنصور بن العزيز بن السلطان صلاح الدين بعده ؛ وهو الذي أخرجه الملك العادل من ملك مصر .

٣

قال : وزوج الملك المنصور المذكور بابنته قبل وفاته بيوم واحد ، وأوصى له بشيء كثير ، وجعل أتابكية ولده للأمير شهاب الدين طغرل ، فقام بخدمة هذا البيت أتم قيام ، ووفى من الأمانة ما لا وُقِّي به غيره . ولم يتمد ما اعتمده بدر الدين ٦ لؤلؤ صاحب الموصل في حق بيت مخدومه من إزالة الأمر عنهم ، وتخصيصه إياه . فكان لؤلؤ بالضد من الأتابك شهاب الدين ، رحمه الله . وأحضر الملك الظاهر قبل وفاته - الرئيس جمال الدين علي بن صفي الدين بن الطريرة ، وأخلع عليه ، وقلده رياسة حلب ، ٩ وكانت لأبيه من قبله .

قال : وبعث في ذلك اليوم لكل واحد من إخوته جملة مال ، وأعتق مائة مملوك ومائة جارية ، وأزوجهم بهن ، ورتب لهم كفايتهم ، وفعل من الخير ما يضيق عنه الوصف ، رحمه الله تعالى (١) .

بقية ذكر الظاهر : وكان الملك الظاهر صاحب حلب ، رحمه الله ، ملكاً جواداً صيحاً أديباً فاضلاً . قيل إن أبا المحاسن ماجد بن محمد كتب إليه أبياتاً منها (٢) :

أما وضجيج فقهية الفئاني وأصوات النالك والثاني
لقد أضحى الشأم بتيه عجباً بملك ما له في الأرض ثاني
فكتب جوابه يقول :

١٨

طلبنا الدر من بحر المعاني وعذب اللفظ من عضب اللسان
وهل تجني ثمار الفضل إلا فروع أصلها حلو الجاني
فلا عجب أن استسقيت غيثاً أو استسقيت منطلق العنان
وأنت السابق الفايات فضلاً إذا ما قصرت خيل الرهان ٢١

(١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٢) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٤٥ .

فأهلاً، ثم أهلاً، ثم أهلاً بما أرسلت من سحر البيان
قلت : لعل هذا الشعر يمتد به في طبقة المطرب من طبقات الشعر ، لجودته ،
وسلاسته ، وحسن توصيفه ، وبراعة معانيه ، رحم الله قائله . ٣

وكان عمر الملك العزيز بن الظاهر لما جلس في الملك عند وفاة أبيه - سنتين وأشهر ،
وعمر أخيه الملك الصالح أحمد ولي عهده نحو اثنتي عشرة سنة . ووقع في ذلك منازعات
كثيرة من أعمامه أولاد السلطان صلاح الدين ، مثل الملك الزاهر ، والملك الظافر
وغيرهم . وآخر الأمر استقر الحال خشية من جده الملك العادل الكبير . ٦

ولما مات الملك الظاهر المذكور رثاه شرف الدين بن راجح الحلبي يقول :

سَلَّ الخُطْبَ إِن أَصْنَى إِلَى مِنْ يَخَاطِبُهُ بِمَنْ عَمَلَتْ أُنْيَابُهُ وَمَخَالِبُهُ ٩
أَرَى الْيَوْمَ دَسَتْ الْمَلِكُ أَصْبَحَ خَالِيَا أَمَا فَيْكُمُ مِنْ مُخْبِرِ أَيْنَ صَاحِبُهُ؟
ومنها :

فَإِنْ يَكُ نُورٌ مِنْ شَهَابِكَ قَدْ خَفَا فَيَا طَالَمَا جَلَّى دُجَى اللَّيْلِ ثَابِه ١٢
وَقَدْ لَاحَ بِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدٍ صَبَاحَ هُدًى كُنَّا قَدِيمًا رَاقِبِهِ
فَتَى لَمْ يَفْتِهِ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ أَبَ ثَمَّ جَدُّ غَالِبٍ مِنْ يَنَابِلِهِ
ومنها يخاطب الملك العزيز وأخاه الملك الصالح بقوله :

أَيْمَكَتْ بِالشَّهْبَاءِ عَبْدُ أَيْيَكُمُ وَمَادَحُهُ أَمْ تَسْتَقِلُّ رَكَائِبُهُ
فلما سمع شهاب الدين أتابك هذا البيت قال : « قولوا له يُرحل فلا حاجة بنا إليه ،
فإننا لا نعطى الشمراء شيئاً » . ١٨

قال : ثم امتدح شهاب الدين - بعد عدة مرثي عمالها في الظاهر - فلم يجزه عليها
شيئاً . وأمر شهاب الدين بقطع ما كان له مرتباً ، ففارق حلب ، وصار إلى الملك
الأشرف ، فخطى عنده . وبقية ما لخصناه في الصفحة الأخرى (١) . ٢١

ذكر سنة أربع عشرة وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

- الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر أصبعا . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا ، ٣
واثنان وعشرون أصبعا .

ما لخص من الحوادث

- الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك العادل ٦
كذلك . وبقية الملوك في محل ممالكهم على ما هم عليه .
وفيها توجه السلطان الملك العادل من الديار المصرية إلى الشام ، وخيم بنابلس ،
وانتقل إلى بيسان . وكان الفرنج - خذلهم الله - محاصرين الطور ، فلما بلغهم توجه ٩
السلطان إليهم رحلوا عنها خاسرين ، بعد ما قتل من كبارهم عدة . ثم إنهم تجمعوا
وخرجوا على العصاكر السلطانية بمنزلة بيسان ، فرحل السلطان عنها ، ونزل على مرج
الصفير . ثم غاروا على تبنين وبانياس ، ولم يحصلوا على شيء ورجعوا خائبين خاسرين . ١٢
وأخذ ابن ملكهم أسيراً ، مع عدة جيدة من خيالتهم .
وفيها وردت على السلطان عيونه أن الفرنج - خذلهم الله - في تجهيز عظيم ،
وأنهم طالبين جميع بلاد الإسلام ، فاهتم السلطان الملك العادل في تحصين سائر الثغور ١٥
الإسلامية وعمارتها ، وإزاحة جميع أعدارها^(١) .
وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة ، وغرقت بندا د بأسرها ، وأنهدمت قصورها
ودورها . وركب الإمام المسترشد بالله في شبابة^(٢) وخطب الناس ، واعتذر لهم ، ١٨
وجعل يثأوه ويقول : « لو كان هذا الماء بُرْدًا بمال أو رجال لدفعته عنكم ، ولكن
أمر الله لامرأته » . وزاد الماء أمراً عظيماً^(٣) إلى أن وصل السور ، وأيقن الناس

(١) العدر: المطر الشديد ، واعتذر المـسـكـان كثر ماؤه وابتل من المطر (القاموس الخيط) .

وربما كان المقصود بالأعدار المستنقعات ونحوها .

(٢) الشبار والشبارة نوع من الفن عرف في العراق « وهي عندهم المراقبة عند أهل مصر » .

(٣) (Dozy: Supp. Dict. Ar.)

(٣) في المتن : « أمر عظيم » .

بالهلاك . ودامت كذلك سبعة أيام ، ثم نقص الماء ، وعادت بندگان تلال خراب من الجانبين . وهذه غرفة أخرى غير الأولى^(١) المقدم ذكرها .

ذكر توجه السلطان خوارزم شاه

إلى نحو بغداد

- في هذه السنة قدم السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش السلجوقي إلى همدان طالبا ببغداد ، في أربعمائة ألف عنان - وقيل في خمسمائة ألف عنان - واستعد له الإمام الناصر لدين الله ، وفرّق الأموال والسلاح . وسير إليه الشيخ شهاب الدين السهروردي^(٢) - المقدم ذكره - رسولا ، فأهاناه ، واستدعاه ، وأوقفه إلى جانب تخته ، ولم يأمره بالجلوس . وعن أبي المظفر قال : حدثني الشيخ شهاب الدين السهروردي^(٣) قال : استدعاني السلطان علاء الدين خوارزم شاه ، فأتيت ، فدخلت إلى خيمة عظيمة ، فيها دهليز لم أر في الدنيا مثله . وتلك الخيمة والشقة والدهليز أطلس معدني قرمزي . والأطناب حرير أبريسم^(٤) . وفي ذلك الدهليز ملوك عراق المعجم على اختلاف طبقاتهم ، مثل صاحب همدان ، وصاحب أصفهان ، وصاحب الري ، وغيرهم . ثم دخلت إلى خيمة أخرى أعظم من الأولى أطلس معدني قرمزي ، بنوارات زركش ، وأطناب حرير . وفي دهليزها ملوك خراسان مثل صاحب مرو ، وصاحب نيسابور ، وصاحب بلخ ، وغيرهم . ثم دخلت إلى خيمة أعظم من الأولتين ، وملوك ما وراء النهر في دهليزها . ثم دخلت إلى خرقة عظيمة ، أضلاعها ذهب عين ، وعليها سجاج مرصع بالجواهر ، يأخذ بالبصر . ثم دخلنا عليه ، فوجدناه في خرقة حسب المادة ، منشية بلبد أبيض ، وهو جالس على تخت ساذج . وهو شاب بوجه كالترس ، ورأسه

(١) في المتن : « الأولى » .

(٢-٣) في المتن : « السهرزوري » وقد سبق تصحيح الاسم .

(٤) ذكر دوزي أن « أبريسم » هو خيط الحرير ونسجه (Dozy: Supp. Dict. Ar.) .

كرأس البغل، وله شعرات يسيرة في وجهه، وعليه قباء بخاري يساوي خمس دراهم^(١)،
وعلى رأسه قطعة من جلد تساوي درهمين . قال الشيخ شهاب الدين : فسلمتُ عليه ،
فلم يرد عليّ ، ولا أمرني بالجلوس . فشرعت ، فحمدت الله عز وجل ، وخطبت خطبة ٣
بليغة ، ذكرت فيها فضل بني العباس ، ووصفت الخليفة بالزهد والورع والدين ،
والترجمان يردّ عليه قولي . فلما فرغت من كلامي قال للترجمان : « قول له هذا الذي تصفه
ما هو هذا الذي في بغداد ، وإنما أنا أجيب » إن شاء الله تعالى إلى بغداد ، وأقيم خليفةً ٦
يكون بهذه الأوصاف . ثم ردّنا بنير جواب . ثم رحل ونزل ببلخ ، فأرسل الله
عز وجلّ على جيشه ثلجاً عظيماً ، ما نظروا مثله ، أهلك دوابهم ، ووقع كثير من
أطراف قومه من قوة الثلج الذي نزل بهم . ثم إن خوارزم شاه ركب يوماً فرسه ، ٩
فمثر به أطاحه من سرجه ، فتطير من ذلك ، ووقع في عسكره الفساد . وكان معه
سبعين ألف من الخطاء ، فاختلفوا عليه ، فعاد إلى بلاده في تلك السنة . هذا ما ذكره
أبو المظفر . ١٢

وأما ما ذكره الشيخ شهاب الدين أبو شامة قال : نسخت من كتاب محمد بن محمد
ابن أحمد النسوي ، الجامع لأخبار التتار مع السلطان علاء الدين خوارزم شاه
ومع ولده السلطان جلال الدين منكبرتي^(٢) ، وقد اختصرت ما أمكن تلخيصه . حكى ١٥
القاضي مجير الدين الخوارزمي أن السلطان علاء الدين سير مراراً^(٣) إلى بغداد ، آخرها
بمطالبة الديوان بما كان لبني سلجوق من الحكم ، والنزول ببغداد ، فأبوا عليه
ذلك ، وأتقذوا إليه الشيخ شهاب الدين السهروردي^(٤) رسولاً ، مدافعاً لما طلب ١٨
من الديوان العزيز . وكان عند السلطان علاء الدين من حسن الاعتقاد ما أوجب
تخصيص الشيخ برفع المنزلة ، ومزيد الاحترام ، ما يميز به عن سائر الرسل الواردة
عليه من سائر الأقطار . وأنه لما دخل إليه الشيخ ، أقبل عليه وأكرمه وأجلسه . ٢١

(١) في المتن : « الدراهم » .

(٢) في المتن : « منكبري » .

(٣) في المتن : « مرار » .

(٤) في المتن : « السهرزوري » .

- ٣ فقال الشيخ : « من سُنَّة الداعي لهذه الدولة القاهرة أن يقدم على أداء الرسالة حديثاً من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم » . فأذن له السلطان في ذلك ، وجلس على ركبته تأديباً لسماع الحديث . فذكر الشيخ حديثاً فيه تحذير من أذية أقاربه . فلما فرغ الشيخ من رواية الحديث ، قال السلطان : « أنا ما أذيت أحداً من أقاربه ، ولا من آل العباس ، ولا قصدتهم بسوء . وقد بلغتني أن في مجلس أمير المؤمنين منهم خلق كثير مغلدين ، يتناسلون في الجبوس . فلو أورد الشيخ هذا الحديث بعينه على مسامع أمير المؤمنين كان أولى وأنتفع » . فعاد الشيخ والوحشة قائمة . ثم عزم السلطان علاء الدين على طلب بغداد ، وقسم نواحيها إقطاعاتٍ لعمالٍ من قبله . وسار حتى علا عقبة أسداده (١) فنزلت عليه الثلوج حتى ملأت (٢) عليه الأباطح وغطت الخراكي والحيام . ودام كذلك أسبوعين ، فشمّل الهلاك خلقاً من عساكره ، ولم ينج شيء من الجمال ، وتلفت أيدي أناسٍ كثيرة ، فرجع عن وجهه ، وسيأتى تنمة أخباره في مكانها (٣) .
- ١٢ وفيها كان جفل السلطان الملك العادل من الفرنج لما خرجوا عليه بجموعهم ، ووصلوا إلى عين جالوت فأحرقوها . وطلع السلطان إلى قلعة عجلون ، وقطع الفرنج خلفه الأردن ، وأوقعوا باليزك ، وغاروا على البلاد . وورد الرسوم إلى المعتمد وإلى دمشق بالاهتمام والاستعداد ، واستخدام الرجال ، وتدريب الدروب على قصر حجاج (٤) والشاغور (٥) وطرق البساتين . ونقلت غلة داريا إلى القلعة بدمشق . وغرقوا الأراضي بالمياه لأجل الفرنج الملاعين ، وقصدهم إلى دمشق . وأرسل السلطان

(١) كذا في المتن ؛ وربما كان الفصود « عقبة بغداد » التي ذكرها ياقوت (معجم البلدان) ، وقال إن العقبة وراء نهر عيسى قريبة من دجلة بغداد . والعقبة الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه .

(٢) في المتن : « ملت » .

(٣) انظر ابن الأثير ، الكامل - حوادث سنة ٦١٤ هـ .

(٤) قصر حجاج ، علة كبيرة في ظاهر باب الجاية من مدينة دمشق ، منسوب إلى حجاج بن عبد الملك بن مروان (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) الشاغور : علة بالباب الصغير من دمشق (ياقوت ، معجم البلدان) .

- إلى ملوك الشرق يستحثهم . ثم نزل السلطان على مرج الصفار ليجتمع المساكر فيه .
 ووقع عند ذلك الجفل العظيم ، وعزم الناس على ^(١) النزوح عن أوطانهم بدمشق . وعاد
 للناس ضجيج وبكاء وتضرع إلى الله عز وجل في أوقات الصلوات بالجامع . ثم إن ^٣
 الفرنج - خذلهم الله - عادوا إلى عكا بجميع ما احتوا عليه من الأسارى وكانت غارتهم
 وصلت إلى زحر ^(٢) وإلى فيق ^(٣) وغيرها . ثم وصل الملك المجاهد أسد الدين صاحب
 حمص بمن اجتمع إليه من المساكر لنجدة الناس ، ودخل من باب الفرج بمد جهده جهيد ^٦
 لازدحام الناس . ومضى من فوره إلى دار ست الشام - أخت السلطان الملك العادل -
 فسلم عليها . ثم عاد إلى داره وبات بها . وأصبح متوجها إلى خدمة السلطان ، فعند
 ذلك سكنت نفوس الناس . ^٩
- وكان الملعون ملك الفرنج في ذلك الوقت وجامع حشودهم يقال له الملك المنكر ^(٤) ،
 وكان في خمسة عشر ألف قنطارية فرسان ، خارجاً عن الرحالة . وكان هذا الملعون
 شجاعاً مقداماً . قال أبو المظفر : لما رجع هذا الملعون بمن معه من خربة اللصوص ، ^{١٢}
 ووصلوا إلى تل الفرس . ثم رحلوا ونزلوا تحت الطور يوم الأربعاء ثامن عشر شعبان ،
 وأقاموا إلى يوم الأحد ثاني رمضان ، وكان يوماً كثيراً الضباب . فما شعروا بهم أهل
 الطور إلا وهم عند الباب ، وقد ألقوا رماحهم السور ^(٥) . فعند ذلك فتح المسلحون ^{١٥}
 الباب ، وخرج إليهم الفارس والراجل ، وقتلهم أشد قتال ، حتى رموهم إلى أسفل

(١) في المتن : « عن » .

(٢) كذا في المتن . وربما كانت قرية من قرى سواد دمشق ، انظر : (مفرج الكروب لابن
 واصل ج ٣ ص ٢٥٥ : السكامل في التاريخ لابن الأثير - حوادث سنة ٦١٤ هـ) .

(٣) يعني عقبة فيق (المقيزي ، السلوك ، ج ١ ص ١٨٦ : مفرج الكروب لابن واصل ،
 ج ٣ ص ٢٥٥) .

(٤) كذا في المتن . ويشير المؤلف إلى ما حدث في تلك السنة (١٢١٧ م) من وصول حملة
 صليبية من الغرب جلها من الهنغارين والألمان ، تحت زعامة ليوبولد السادس دوق النمسا وأندريه
 الثاني ملك هنغاريا ، ثم لحق بهما في الشام هيو ملك قبرس . وكان ملك الصليبيين في عكا عندئذ
 هو حنا دي برين ، انظر : (سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج ٢ ص ٩٥٢) .

(٥) في المتن : « الصور » .

الطور . فلما كان يوم الثلاثاء رابع الشهر المذكور ، طلموا بأسرهم ، وصحبهم سلم عظيم ،
 فرحفوا من ناحية المرامى من نحو باب دمشق . ولم يزالوا حتى ألقوا السلم
 السور^(١) ، فقاتلهم المسلمون قتالاً لم يمهّد في جاهلية ولا إسلام مثله ، لشدة :
 ٣ ودخلت رماح السلاعين من المرامى من كل ناحية ، فضرب بعض الزرافين السلم
 بقارورة تقط أحرقه ، وقتل عنده جماعة كبيرة من أعيان الفرنج ، وقتل كند كبير
 من كبارهم . فلما رأوه صاحوا صيحة عظيمة ، وكسروا رماحهم عليه . واستشهد
 ٦ في ذلك اليوم من المسلمين من الأمراء بدر الدين محمد بن أبي القاسم ، وسيف الدين
 مرزبان ، وكانا من الأمراء الأجواد الصلحاء ، رحمهما الله تعالى . وغلقوا الأبواب ،
 ٩ وباتوا يداوون الجرحى^(٢) ، واتفقوا أنهم يقاتلون قتال الموت ولا يسلمون أنفسهم ،
 فيجربى عليهم كما جرى على أهل عكا . وكان في الطور أبطال المسلمين . وأوقد^(٣)
 الفرنج حول الطور النيران . فلما كان يوم الخميس سادس رمضان وقت السحر رحل^(٤)
 ١٢ الفرنج طالبين عكا ، ولم يعلم لذلك سبب . ثم إن الملك المعظم وصل الطور ، وأطلق
 الأموال ، وأخلع على سائر من كان بها ، وشكر لهم ما صنعوه .

وفيها جلس الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين على كرسى
 ١٥ مملكة حلب .

وفيها تقاتمت إمداد الفرنج وملوكها في البحر من المرقية^(٥) والباقدة ، وهما
 كرسى مملكة الرومانية ، وهى التى فيها الباب الكبير ، الذى يزعمون أنه الخليفة
 ١٨ عندهم . ثم تقاتمت ملوكهم أولاً فأولاً ، وحلفوا أن لا بد لهم من البيت المقدس
 والشام والساحل بكامله . فلما بلغ السلطان الملك العادل ذلك - وكان بالديار المصرية -

(١) فى المتن : « الصور » .

(٢) فى المتن : « الجرحا » .

(٣) فى المتن : « وأوقدوا » .

(٤) فى المتن : « رحلوا » .

(٥) كذا فى المتن ، وفى السلوك للعقريزى « من روما وغيرها إلى عكا » .

- جمع الساكر ، وخرج بغية النزاهة وحى بلاد الإسلام. وقصد الشام، وبث الساكر من اللاروم إلى الرملة . ولا بلغ الفرنج ذلك قصدوه بخيلهم ورجلهم . ولم تكن الساكر تكلمت بعد عند السلطان . وكان حذوراً ، فرحل من مرج الصفر ، وطلب دمشق ، وجعلها ظهره . فتد ذلك غارت الفرنج على البلاد الإسلامية ، وأخذوا من يسان وأعمالها خلفاً كثيراً^(١) ، وسفكوا وقتلوا ونهبوا وأحرقوا . ووصلت غاراتهم إلى جينين . ثم أقاموا على بانياس ثلاثة أيام ، ثم رجوا بالأموال والتنايم والأسرى^(٢) إلى عكا . ثم عادوا إلى صيدا والشقيف ، ثم رجوا إلى عكا . ولم يزالوا كذلك إلى النصف من رمضان للنظم . ثم إن السلطان عيّد يد مشق عيد الفطر ، وخرج طالباً للمدو ، وحلف لا بد له منهم . فبينا هو راكب إذ رأى شيخاً كبيراً ، وعلى رأسه حلة كبيرة ثقية ، وهو يدوبها ، فقال له السلطان : « لا تعجل يا شيخ ، وتمهل على قمحك » ، فالتفت إليه الشيخ وقال : « ما تستحي من الله يا سلطان الإسلام ، إنك قد أسلمتنا لعدونا ، وتقول على مهلك » . فكانت هذه الكلمة أشد ما يكون عليه وخنقه العبرة . ثم أمر ولده الملك للنظم عيسى أن يأخذ الساكر وسير إلى الفرنج ، ويرددم عن البيت للقدس . ومضت سنة أربعة عشر وسبعمائة والحروب بينهما سجال .

ذكر أولاد الشيخ وأصلهم^(٣)

- قال ابن واصل : في هذه السنة - أعني سنة أربع عشرة وسبعمائة - عاد الشيخ صدر الدين بن حمويه من بغداد ، وكان قد توجه إليها رسولاً من الملك النادل إلى الديوان العزيز . قال : وكان صدر الدين هذا جليلاً عظماً عند الملك النادل . وكان أبوه الشيخ عماد الدين قدم إلى الشام في الأيام النورية ، فتعرض إليه السلطان الشهيد

(١) في المتن : « خلق كثير » .

(٢) في المتن : « الأسرى » .

(٣) ابن واصل ، فرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٥٧ .

نور الدين محمود بن زنكي مشيخة الصوفية بالشام ، وجعل إليه نظر الخاتاه بدمشق
 وغيرها ، إلى أن مات. صار بعد ذلك النظر لولده الشيخ صدر الدين. وولد لصدر الدين
 ٣ أولاد نجباء من ابنة شهاب الدين بن شرف الدين بن أبي عصرون ، وهم نضر الدين
 وعماد الدين وكمال الدين ومعين الدين ، فتقدموا في الأيام الكاملة غاية التقديم ،
 وسيأتي من أخبارهم ما يليق بمواضعها .

ذكر سنة خمس عشرة وستائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ستة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة أصابع .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، مستمر الملك ، قائم السلطان .
والسلطان الملك العادل سلطان الإسلام . وبقية الملوك على ما هم عليه .

ذكر الوقعة العظمى على ثغر دمياط وابتدائها

٩ لما كان في ثاني شهر ربيع الأول من هذه السنة ، وصلت الفرنج - خذلهم الله - إلى ثغر دمياط المحروس ، وعبروا بمراكبهم كلها من النهر ، وخيموا ونصبوا
الناجنيق النارية والشيطنية ، ورُموا الثغر . ووقع الحصار والجدة والقتال . وكان
السلطان الملك العادل نازلا^(١) على مرج الصفار ، وبث بالمساكر إلى ولده الملك
١٢ الكامل . وأقام الملك المظفر بساحل الشام مقابل الفرنج خوفا على الساحل منهم .
هذا والملك العادل مريض عاجز^(٢) عن الحركة والركوب . ونزل الملك الكامل ليلة
الثلاثاء سابع عشر شهر جمادى الآخرة بثغر دمياط ، ووصل نخيم عساكره إلى أشتوم .
١٥ وفيها أخبروا^(٣) الطور لما رأوه وبألا على المسلمين ويشغلهم عما سواه . وكان
في يد الملك المظفر ، فموض عنه أموالا جزيلة . وقتلوا جميع ذخائر القلعة إلى القدس
ومجبلون والسكر . وكان الطور قد أنشأوه في سنة سبع وستائة .

(١) في المتن : « نازل » .

(٢) في المتن : « مريضا عاجزا » .

(٣) يعني أن المسلمين هم الذين أخبروا قلعة الطور ، انظر : ابن الأثير ، الكامل - حوادث سنة ٦١٤ هـ . ويذكر أبو شامة (ذيل الروضتين ، ص ١٠٩) أن العادل استدعى ولده المظفر وقال « قد بنيت هذا الطور وقد يكون سببا لحراب الشام . . . ورأى من المصلحة خرابه ليتوفر من فيه من المسلمين والعدد على حفظ دمياط » .

وفيهما - في يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر - كَسَرَ الملك الأشرف موسي ابن السلطان الملك العادل ملك الروم كيكائوس السلاجوقي . وسبب ذلك أن الملك الأشرف جمع عساكر الشرق وعسكر حلب، ودخل بلاد الفرنج وأشغلهم عن دمياط،
 ٣ ونزل على صافيتا وحصن الأكراد . وكان السلطان [العادل] بمرج الصفار مريضا ، حسبما تقدم من القول . فاستغفم صاحب الروم غيبة الأشرف بالمساكر ، واشتغاله بالفرنج ، وخرج إلى رعبان يريد يتسلم حلب لخلوها من المساكر . وأخذ رعبان وتل باشر ، فبلغ الملك الأشرف ذلك، فعاد من صافيتا إلى حلب وقد سبقه صاحب الروم إلى منبج ، وتقدم بعض عسكره إلى بزاعة . وكان الملك الأشرف بظاهر حلب . وتقدم
 ٦ بين يديه المبارز بن خطلح وستقر الكبير والحليون^(١) مع جماعة من مشاهير الجيش . ونزل الملك الأشرف بدمم على تل بزاعة . وقدم العرب بين يديه ، والتقى بمسكر الروم . وكان الملك الأشرف مؤيدا في سائر حروبه ، فكسر صاحب الروم
 ١٢ كسرة شنيعة . وكانت العرب أكثر نكاية فيهم . ثم استرد الملك الأشرف رعبان وتل باشر ، وأعطاهما للملك العزيز صاحب حلب . ثم بعث الأشرف سيف الدين ابن كهدان والمبارز بن خطلح في عسكر كثيف إلى خدمة أخيه الملك الكامل ، وهو على ثمر دمياط .
 ١٥

وفي آخر جمادى الأولى أخذ^(٢) الفرنج - خذلهم الله - المنازل على دمياط ، وملسكوا برج السلسلة . وكان هذا البرج قفل الديار المصرية . فنفذ الملك الكامل إلى أبيه السلطان العادل صدر الدين شيخ الشيوخ ، يخبره بذلك ، ويستصرخه ويستنجده . فلما اجتمع به وكان على حطة من المرض فعرفه ، فدق بيده على صدره ، وكان سبب وفاته ، رحمه الله ، كما يأتي بيان ذلك في موضعه ، إن شاء الله تعالى . قال الشيخ علم الدين السنجاري : إن هذا البرج كان قفل الديار المصرية ، وذلك أنه كان
 ٢١ برجا عاليا بني في وسط النيل ، وفي ناحيته سلسلة وسلسلة ، تمتد إحداها على النيل

(١) في المتن : « والحليين » .

(٢) في المتن : « أخذوا » .

إلى دمياط، وتمتد الأخرى على النيل إلى الجزيرة، ينمعا من عبور المراكب إلى بحر النيل من المالح . فلكوه الملاعين في التاريخ المقدم .

وفيهما توفي السلطان الملك العادل - رحمه الله - حسبما يأتي من ذكره في موضعه ، ٣ إن شاء الله تعالى .

وفيهما توفي الملك القاهر عز الدين صاحب الموصل ، وهو عز الدين مسعود ابن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر . وكانت وفاته لثلاث ٦ يقين من شهر جمادى الأولى . وكانت مدة ملكه سبع سنين وتسعة أشهر . وانقرض بانقرضه البيت الأتابكي ، رحمه الله تعالى .

٩ ذكر وفاة السلطان الملك العادل

توفي إلى رحمة الله تعالى سابع جمادى الآخرة من هذه السنة ، وله من العمر ست وسبعون سنة وأشهر . وملك دمشق في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ، فكانت (١) مدة ملكه دمشق ثلاث وعشرون سنة . وملك مصر سنة ست وتسعين وخمسمائة ، ١٢ فكانت مدة ملكه بمصر والشام والشرق تسع عشرة سنة . وخلف من الأموال والفصوص والجواهر ما قيمته سبعمائة ألف دينار ، خارجاً عن الضياع والكراع . وخلف في الكرك مثلي ذلك ، لكن احتوى عليه الملك الحافظ ولده ، فإنه كان نائباً ١٥ للسلطان والده بالكرك . وكان للسلطان الملك العادل خمس عشر ولداً وقيل سبعة عشر ذكراً ، خارجاً عن البنات وهم : الملك الأوحـد [أيوب] نجم الدين صاحب أخلاط ، والملك الفائز شمس الدين إبراهيم ، والملك المنيث تقي الدين عمر ، والملك ١٨ العظيم شرف الدين عيسى صاحب دمشق ، والملك العزيز عماد الدين عثمان ، والملك الأجد مجد الدين حسن ، والملك الأشرف مظفر الدين موسى ، والملك المعز

(١) في المتن: « فكان » .

٣ مجير الدين يعقوب ، والملك الصالح عماد الدين إسماعيل أبو الجيش ، والملك الفضل^(١)
 قطب الدين أحمد^(٢) ، والملك الأجد^(٣) تقي الدين عباس - وهو أصغرهم مولدا
 وآخرهم موتا - توفي سنة تسع وستين وستمائة ، والملك الحافظ نور الدين أرسلان
 شاه ، صاحب قلعة جعبر . وتاج الملوك إسحاق ، والملك المظفر صاحب ميفارقين
 شهاب الدين غازي ، أدرك هلاوون^(٤) وفتح بغداد . والملك الجواد شمس الدين داود
 ٦ - توفي في حياة أبيه - وخلف ولده الملك الجواد أيضا الذي ملك دمشق . والسلطان
 الملك الكامل ناصر الدنيا والدين محمد صاحب مصر أعلاهم ملكاً وإسمهم رتبة ،
 وصاحب السكة والخطبة .

٩ وفيها التقى الملك المظفر الفرنج في جمادى الآخرة على القيمون ، فنصر الله الإسلام
 على عبدة الصليان ، ببركات النبي عليه السلام . وقتل من الفرنج خلق كثير ، وأسر
 من فرسان الديوية مائة فارس ، وعبر بهم إلى القدس وأعلامهم مفكسة .
 ١٢ وفيها اجتمعت سائر ملوك الفرنج ونازلوا ثغر دمياط . وعادت الأمداد تدهم
 أولاً فأولاً . أجمعت الرواة من أرباب التواريخ أن الحرب لم تزل بين الفريقين ، ليلاً
 ونهاراً ، وصباحاً ومساءً ، مدة أربع سنين متوالية ، حتى عادوا^(٥) أولاد المسلمين
 ١٥ وأولاد الفرنج الصغار يخرجون ويتصافقون ، ويأسرون بعضهم البعض ، ثم يتفادون
 فيما بينهم . فبينما الملك الكامل في أشد الأمر من حرب الفرنج ، إذ ورد عليه الخبر
 بموت السلطان والده الملك المادل . وكان من جملة الأمراء الكبار أمير يقال له عماد الدين
 ١٨ ابن المشطوب ، وكان ملك الأكراد . فلما بلغه موت السلطان أفسد قلوب جماعة

(١) في المتن: «الأفضل» والصيغة المثبتة من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٣ ص ٢٧٥)؛
 واللوكة للقرنيزي (ج ١ ص ١٩١) .

(٢) في المتن: «إبراهيم» والصيغة المثبتة من السلوك للقرنيزي (ج ١ ص ١٩٢) ؛
 ومراة الزمان لسبط ابن الجوزي (ج ٨ ص ٣٩٢ - طبعة شيكاغو) .

(٣) في المتن: «المجاهد» والصيغة المثبتة من مفرج الكروب لابن واصل (ج ٣ ص ٢٧٥)؛
 والسلوك للقرنيزي (ج ١ ص ١٩٢) .

(٤) أي هولاكو .

(٥) كذا في المتن .

- من الأمراء على الملك الكامل ، وقال : « هذا صبي خفيف ، ولا يأتينا منه خير » .
- فلما بلغ الكامل ذلك خشي على نفسه ، وهرب من ليلته مع جماعة يلودون به من خاصته ، ونزل المنصورة . وأصبحت المساكر فلم يجدوا السلطان بالدهليز ، ٣
- فتسحبوا أولاً فأولاً ، وكانت كسرة عظيمة ، لولا لطف الله عز وجل وعنايته بهذه الأمة . وأن الافرنج - خذلهم الله - لما لم يجدوا من يقاتلهم ، ولا من يمانهم ، تقدموا إلى وطاقت المسلمين ، ونهبوا الأموال والعدد وال سلاح . وقد كان كل أحد من المسلمين ٦
- قد أخذ ما خف حمله عليه ، وترك ما ثقل . وكان الملك الكامل نوى أن يقصد اليمن ، ويترك ديار مصر للعدو ، فأبى الله إلا عوائده الجليلة على هذه الأمة المنصورة ، وأن يكون الأعداء هم العصابة المكسورة . فلم يصبح الصباح إلا والملك العظيم صاحب ٩
- الشام بمجيوشه ، وقد صبَّحه . فخرج الملك الكامل وتلقاه ، واعتنقا وبكيا . ثم إنه شكاً^(١) إليه ابن المشطوب ، وما فعله ونواه ، فحلف العظيم أنه لا ينزل عن فرسه حتى ينفيه من الديار المصرية . وكان عسكر الديار المصرية في ذلك الوقت أكثره ١٢
- أكراد ، وابن المشطوب ملكهم . ثم إن العظيم لم يزل راكباً حتى مرَّ بخيمة ابن المشطوب ، فقام إليه وتلقاه . فقال له العظيم : « اركب والحقني ، حتى نتفق على أمرٍ تكون فيه المصلحة ، فرأيك المبارك » . فترحم ابن المشطوب أن العظيم مائل إلى ملك ١٥
- مصر ، وأنه طلبه ليتفق معه على نزع الكامل من الملك . فركب ابن المشطوب حافياً بغير خفٍ لمجلته ، ولا سيفٍ . فلما لحق به قال : « أريد نخرج ونبعد وتتحالف على أمرٍ يكون فيه صلاح المسلمين » . فقوى ظن ابن المشطوب ، ولم يزل يحادثه ١٨
- إلى أن بعد عن وطاقه . ثم إن العظيم أمر أن يركب خمسين مملوكاً من أجداد مماليكه ، وجعل عليهم عشرة من بنى أيوب ، ويلحقون به . فلما لحقوا به ، التفت إلى ابن المشطوب ، وقال : « يا عماد الدين ! هذه الديار المصرية لنا أو لك ؟ » . فقال ابن المشطوب : ٢١
- « الله ! الله ! ياخوند ! أنا مملوك بني أيوب » . فقال العظيم : « نحن ماعدنا تريدك تبلى

(١) في المتن : « شكى » .

- بنيرنا ولا تبلى بنا » . ثم أمرهم أن يأخذوه من ساعته ، ويوصلوه إلى غزة . ثم رجع
المعظم إلى خيمته ، وكذلك الملك الكامل ، وقرى أمره ، وثبت ملكه .
- ٣ وأما الفرنج فإنهم في تلك الليلة أشرفوا على أخذ ثمر دمياط ، وأحاطوا بها ،
وجدوا في حصارها . وانقطع عن أهل دمياط من كان يدخل إليهم من جواسيس
المسلمين ، وقلّ عندهم القوت ، وذلك بسبب حركة ابن المشطوب . وتمكن الفرنج
٦ تمكنا عظيماً^(١) في حفرهم الخنادق بينهم وبين المسلمين ، وبنوا الأسوار ، وعملوا
الستائر بالأخشاب ، وأقاموا فيها الرماة بالجروح . وأما من كان من المسلمين بدمياط ،
فإنهم ضعفت أحوالهم ، وضائق حيلهم ، واشتد خوفهم ، وصبروا صبر الكرام .
٩ وأراد الملك الكامل أن يسير إليهم رسولاً ، فلم يقدر على ذلك لحفظهم الملاعين البر
والبحر . وكان عند الملك الكامل جنداراً من قرية من ضياع حماه ، يقال لها
معردفتين^(٢) ، اسمه شمائل ، فتوصل إلى أن صار جنداراً في الركاب . فحضر بين يدي
١٢ السلطان الملك الكامل ، وسأل أن يكون رسولاً إلى أهل دمياط ، فكان ينطس
في البحر ، ويطلع من البر الآخر ، ويخاطر بنفسه ، ويعبر دمياط ، ويدخل بين
مراكب الفرنج . ويجتهدوا كل الاجتهاد على أخذه ، فلم يقدروا على ذلك . ودخل
١٥ دمياط عدة طرق في تلك الأيام التي لا كان الطير يطيق العبور بها ؛ لاحتياط الملاعين
بها ، فأحسن السلطان إليه ، وجعله برداراً . ثم أعطاه إقطاعاً وجعله جندياً في العدة .
ثم جعله مقدماً في الحلقة السلطانية وهو مع ذلك واقف^(٣) على قدم الاجتهاد في الخدمة
١٨ والناصحة . فأوعده السلطان وقال : « متى فتح الله تعالى علينا بكسر هذا العدو
ورجعنا إلى القاهرة جعلتك من الناس » . فلما فتح الله على المسلمين ، واستعادوا دمياط
- بعد [أن] أقامت بأيدي الفرنج ثلاث سنين - ورجع السلطان إلى القاهرة ،

(١) في المتن : « وتمكنوا الفرنج تمكنا عظيم » .

(٢) معردفتين : قرية تقع غرب حماه .

(٣) في المتن : « واقفا » .

أمر شمائل طبلخاناه بأربعين طواشياً ، وولاه القاهرة . وهو الذى بنى الخزانة التى
 [عند] سور باب زويلة ، المعروفة به ، كفى الله شرها^(١) . وكان بين المسلمين
 وبين المشركين فى طول بقية هذه السنة وقائع متعددة إلى أن دخلت سنة ست عشرة^٣
 وسبعمائة .

(١) ذكر المفريزى أن خزانة شمائل كانت بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه ، بجوار
 السور . وأنها كانت من أشنع السجون وأقبحها منظراً ، يحبس فيها من وجب عليه القتل أو القطع
 ومن يريد السلطان إهلاكه من الممالك وأصحاب الجرائم العظيمة (المفريزى ، المواعظ ، ج ٢
 ص ١٨٧) .

ذكر سنة ست عشرة وستائة

القليل المبارك في هذه السنة

- ٦ الماء القديم أربعة أذرع ونصف أصبع . مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وأصبعان .
ما يخص من الحوادث
- ٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين مستمر الأحكام ، مُطاع الأوامر .
والسلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش سلطان الدنيا بالشرق جميعه ، إلى
ممالك الصين وبلاد الخطا وغير ذلك . والسلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن
السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب سلطان الديار المصرية ، ومأمعها .
٩ وبقية الملوك إخوته بنحالمهم . والحرب قائمة على ساق بين المسلمين والفرنج - خذلهم الله -
على نثر دمياط .
- وفي السادس من المحرم من هذه السنة هدم سور بيت المقدس وقلاعه وأبراجه
١٢ وصهاريجها . ولم تزل العماره في هذا البيت من عهد البخت نصر^١ إلى ذلك التاريخ ،
وسبب ذلك أن الملك العظيم صاحب الشام لما توجه إلى أخيه الملك الكامل ، بلغه أن
طائفة من الفرنج عزمهم إلى نحو البيت المقدس وأخذوه ، فاتفق مع الأمراء على خرابه ،
١٥ ليؤمن شره ، ولا يكن لهم إلى نحوه التفات ، فيسفلهم عما هم عليه . وخشوا أن
يملكونه فيحصل لهم التعب في إعادته منهم ، فشرعوا في هدمه في التاريخ المذكور .
وكان يومئذٍ بالقدس الملك العزيز نحر الدين عثمان ، والأمير عز الدين أيبك العظيم
١٨ - جدنا - صاحب صرخد . وكان في البلد ضجة وصراخ وبكاء وعويل ، وخرجت
البنات والصبيان والشيوخ والمجائر إلى الصخرة والأقصى ، وقطروا شروهم عليهما ،
بحيث امتلأت تلك البقعة . وخرجوا هاربين ، وتركوا أموالهم ، وما شكوا أن الفرنج
٢١ تصبّحهم . فطلب بعضهم مصر ، وبعضهم الكرك ، والبعض دمشق . ومات خلق
كثير من الجوع والمعش . وكان يوم لم ير الناس أصعب منه ، ونهبت أموالهم .
وبلغ القنطار الزيت عشرة دراهم^(١) ، والنحاس رطل نصف درهم .

- ولما كان في شهر شعبان ، أخذت الفرنج نهر دمياط . وكان قبل ذلك قد جهزوا إليها ابن الجرخی - المعروف بالناهض - في خمسمائة رجل ، فهجموا على الفرنج بالخنادق ، فقتل ابن الجرخی وجميع من كان معه ، وصف^(١) الفرنج رؤوسهم على الخنادق . ثم إنهم طمّوا الخندق الذي لدمياط . وضعف حال أهلها ، وأكلوا الميتات ، وعجز الملك الكامل عن نصرتهم . ووقع فيهم الوباء والمرض والفناء ، فراسلوا الملك الكامل ، قتمادى عليهم الجواب ، فراسلوا الفرنج أن يسلموا إليهم البلد ، ويخرجوا بأنفسهم وأهاليهم وأموالهم ، فأجابوهم إلى ذلك . ثم ركبوا في البر والبحر وزحفوا وفتحوا لهم البلد فدخلوا ورفعوا أعلامهم على الأبراج والأسوار^(٢) . ثم إنهم غدروا بأهل البلد ، ووضعوا فيهم السيف قتلاً وأسرًا ونهباً . وباتوا تلك الليلة في الجامع يفجرون بالنساء ، ويفضحون البنات . وأخذوا النبر والمصاحف ، وبمئوهم إلى الجزائر . وجعلوا الجامع كنيسة . وكان أبو الحسن بن فضل يومئذٍ بدمياط ، فسألوا عنه ، فقبل لهم هذا رجل صالح من مشايخ المسلمين ، تأوى إليه الفقراء ، فما تمرضوا له^(٣) . ووقع على الإسلام كآبة وحزن ، وبكى^(٤) السلطان الكامل ، والملك العظيم . وتأخرت المساكر من تلك المنزلة . وقال العظيم : « لو كان الدعاء يستجاب ، لاستجاب لأهل دمياط » . قال أبو المظفر : فقلت : « لا تقل كذلك يا خوند فإن الله تعالى أخبرنا أنه يستجيب دعاءنا في عدة مواضع من كتابه العزيز ، وإنما أهل دمياط لما كثر فسقهم ، وفشا فجورهم ، سلّط عليهم من انتقم منهم ، لقوله تعالى : « وإذا أردنا أن نهلك قرية . . . » الآية . قال أبو المظفر : وكان الملك العظيم قد كتب إلى كتاباً وأنا بدمشق بخط يده ، يقول فيه : « أخو^(٥) عيسى الكامل .

(١) في المتن : « وصفوا » .

(٢) في المتن : « والأسوار » .

(٣) في المتن : « وبكى » .

(٤) سورة الإسراء ، ١٦ .

(٥) كذا في المتن .

قد علم الأخ العزيز ماجرى^(١) على دمياط ، وأريدك تحرض الناس على الجهاد ،
وتعرفهم ماجرى على إخوانهم المسلمين أهل دمياط ، من الكفرة أهل العناد . وأنى
كشفت عن ضياع الشام فوجدتها ألى ضيعة ، ألف وستائة أملاك لأهلها ، وأربعمائة
سلطانية . وكم مقدار ماتقوم [به] هذه الأربعمائة ضيعة من المساكر . والقصد أن
يخرج أهل الأملاك يذبوا عن أملاكهم ، الأصاغر منهم والأكابر . قال أبو المظفر:
فجلست في الجامع بدمشق ، وقرأت كتابه عليهم ، فأجابوا بالسمع والطاعة ، وقابلوا
أمره بالامثال . وقالوا: « تجهز جهدنا » . فلما حلّ ركابه بالساحل ، وقع التقاعد من
العامّة ، فكان ذلك سبباً لأخذ الخمس من أموالهم . وتوجّهت إليه فلحقته بقيسارية ،
ففتحتها بالسيف عنوة ، ثم فتح النقيير ، وانتقل فدخل دمشق ، ووقعت
جباية الخمس .

وفيها توفيت الست ست الشام بنت أيوب ، أخت السلطان صلاح الدين ،
وشقيقة الملك العظيم شمس الدولة توران شاه ، وسيف الإسلام ، ابن أيوب . وهي
التي تُنسب إليها المدرستان اللتان^(٢) بدمشق ، الواحدة قبلى البيارستان النورى ،
والأخرى ظاهر دمشق بالفرطة ، وتعرف أيضاً بالحسامية ، نسبة إلى ابنها حسام الدين ،
وكانت دفنته بها . وهو إحدى القبور الثلاث ، والقبلى هو قبر توران شاه ، والأوسط
قبر ابن عمها ناصر الدين محمد بن شيركوه . ولم يكن لأسد الدين شيركوه ولد غيره .
وكان تزوجها ، وولدت له حسام الدين المدفون بالمدرسة المعروفة به . وكانت ست
الشام من كرماء الناس الجيدات . وكانت تعمل في بيتها كل سنة من الأثرية
والمعاجين والمعاقير بألوف دنائير ، وتفرقها على الناس للثواب . وكان بابها ملجأ
القاصدين ، ومفرج المكروبين . وكان وفاتها في ذى القعدة من هذه السنة . وإخوتها
أربع ملوك عظماء بنى أيوب ؛ وهم السلطان صلاح الدين ، والملك المادل سيف الدين

(١) في المتن : « ماجرا » .

(٢) في المتن : « المدرستين اللتين » .

أبو بكر ، والمعظم الكبير شاهان شاه، وسيف الإسلام طفتكين الملك العزيز صاحب اليمن . فَمِنْ بَنِي هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ الْأَرْبَعِ الْمَذْكُورِينَ :

٣ آل السلطان صلاح الدين بن أيوب

العزيز صاحب مصر عثمان وولده المنصور محمد ، والأفضل ، والظاهر صاحب حلب ، وابنه العزيز ، وابن ابنه الناصر يوسف ، والظاهر ، والظاهر . وقد تقدم ذكر بقيتهم فيما سقناه عند وفاة السلطان صلاح الدين . ٦

آل السلطان الملك العادل بن أيوب

السلطان الملك الكامل محمد ، وأولاده الثلاثة الملك المسعود أقيس صاحب اليمن وولده الأشرف موسى الذي ملك مصر في أيام البحرية . وولد الملك الصالح ٩ المعظم توران شاه الذي قتلوه البحرية . والعادل الصغير أبو بكر صاحب مصر . والملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر أستاذ الترك . وابن العادل الملك المنيث صاحب السكرك ، والملك المعظم بن الصالح توران شاه المقتول بمصر ، الآتي ذكره . ١٢ والملك المعظم عيسى بن السلطان الملك العادل ، وولده الملك الناصر داود ، والملك الأشرف موسى بن السلطان الملك العادل ، وليس من عقبه ملك فيذكر . والملك الأوحده بن السلطان الملك العادل - وهو صاحب أخلاط - وليس من عقبه ١٥ ملك ، والملك الصالح إسماعيل بن السلطان الملك العادل وهو المعروف بأبي الجيش وأخوه شهاب الدين غازي صاحب الرُّها ، والملك العزيز عثمان شقيق المعظم . وقد تقدم أيضاً ذكر أسماء بقيتهم عند ذكر وفاة السلطان العادل . ١٨

آل سيف الإسلام صاحب اليمن ابن أيوب

الملك المزمع إسماعيل ، وهو الذي ملك اليمن بعد والده ، وادعى الدّعاوى الباطلة ، وقُتل باليمن . وخلف ولده الملقب بالملك الناصر ، وملك أيضاً اليمن أياماً قلائل . ٢١

آل المعظم شاهان شاه الكبير بن أيوب

فرخ شاه وولده الأجد ، والناصر قليج أرسلان ، وتقى الدين وابنه المنصور وولده
 ٣ المظفر أصحاب حماء . وذريتهم المتصلة إلى آخر وقت بحماة ، حسبما نذكرهم في تواريخهم
 إن شاء الله تعالى . والظاهر ، والميث عمر ، والمنصور ، والسعود ، والسعيد ، والأجد
 أولاد الصالح إسماعيل ، ومجير الدين يعقوب ، وتقى الدين عباس .

٦ ومن ذرية الأجد بهرام شاه ، ولده الملك المنصور إبراهيم ؛ وولد إبراهيم الملك
 الأشرف موسى . هؤلاء أصحاب بعلبك . ولم يزل موسى إلى أيام الملك الظاهر
 البندقدارى ، حسبما يأتي من ذكرهم .

٩ وأما أصحاب حمص فن ذرية أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين تآنى
 أيضا أسماؤهم في تواريخها إن شاء الله تعالى .

قلت : ول هؤلاء السادة أولاد أيوب شجرة تجمع سائرهم متصلة الأنساب إلى آخر
 ١٢ وقت . وإنما ذكرت في هذا الفصل الملوك الذين ملكوا نصيباً من الدنيا .

وفيها ، والسلطان الملك الكامل في قتال الفرنج بدمياط وقد ضعف حاله وقل
 ١٥ القوت عندهم ولا بقى لهم صبر على القتال . وأراد أن يسلم البلاد إلى العدو . كل هذا
 وكتبه ورسله تتردد إلى ملوك الشرق وإلى إخوته السلوك . ومن جملة قوله في الحث
 على طلب النجدة : « وإخوتاه ! واغوثاه ! وإسلاماه ! أدركوا الإسلام ! أغيثوا أمة
 ١٨ محمد عليه السلام ! » .

فلما قويت شوكة الأفرنج وظنوا أنهم سيملكون البلاد ، ويهلكون العباد ،
 تواردت المساكر الإسلامية ، تتلو بعضها بعضاً ، فأول من قدم الملك المعظم عيسى
 ٢١ صاحب الشام ، ثم الملك الأشرف موسى شاه أرمن . وجاءت عساكر الشرق .

- ثم إن الأشرف ترك جيوشه عند الملك الكامل ، وعاد إلى بلاده في تفرقة قليل ،
خوفاً عليها . وعظمت جيوش الإسلام ، واطمأنت النفوس . فلما رأوا الفرنج المحذولين
ذلك ، كاتبوا بقية ملوكهم ، وأنهم الأمداد في البحر ، ودخلوا إلى دمياط ، وحصنوا ٣
أسوارها ، وبنوا ما كان أخبروه منها . وكان نزول السلطان الملك الكامل
على المنصورة - وهي طلخا - وبنى بها قصراً وأسواقاً وحماماً . وبلغ في الحمام أجرة
غسل الرأس جملة . وعادت مدينة . ٦
- ونزلت الفرنج قباهم . واستمرت بينهم الحروب . وفشا القتل في الطائفتين .
وكان الحرفوش من المصريين يجعل على رأسه قشرة بطيخة خضراء ، ويؤم في البحر
محاذياً للبر ، فيراها الفرنجي ، فيظن أنها بطيخة ، فيمد يده ليأخذها ، فيجذبه ٩
الحرفوش ، فيأخذها أسيراً ، حتى عادوا إذا رأوا شيئاً عائماً على الماء يصلبوا على وجوههم
ولا يقربوه .
- قال أبو المظفر : فبينما هم كذلك إذ قدم الملك المنصور وعساكره ، وكذلك الملك الناصر ١٢
صلاح الدين قليج أرسلان ، ثم تلوه بقية الملوك إخوة السلطان الملك الكامل وأولاد
عمه ، وكان ذلك في سنة ثمان عشرة وستمائة ، حسبما يأتي .
- وفيها - وهي سنة ست عشرة - استدعى صاحب صفى الدين بن شكر من القاهرة ، ١٥
ووصل إلى الخيم مستهل شوال ، وخلع عليه وعلى أولاده ، ووُزِرَ ونَظَرَ في الدولة ،
واستخرج من الناس أجر أملاكهم شهرين ، وكذلك التبرع . واستخدم الرجال ،
والحرب مستمر^(١) . ١٨
- وفي سنة ست عشر كان أول بدء خروج التتار من بلادهم الأصلية المسماة
- بلسان التركية لنتهم - قراطاغ ، معناه الجبل الأسود . وفي مبتدأ خروجهم ،
وفي ذكر أصلهم أشياء عجبية غريبة الوقوع وقعت للعبد من كتاب يأتي اسمه وسبب ٢١
تحصيله عند ذكرهم ، إن شاء الله تعالى .

(١) في المتن : « مستمر » .

ذكر سنة سبع عشرة ومائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ثلاثة أذرع ونصف أصبع . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً، وأربعة أصابع .

ما لخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين مستمر الحكم، مطاع الأمر. وملوك الشرق بمحلمهم . وكذلك السلطان علاء الدين خوارزم شاه، والسلطان الملك الكامل سلطان مصر، وما معها . والحرب بينه وبين الفرنج على ثغر دمياط .
٩ وفي شهر رمضان ورد الخبر ب وفاة الملك الفائز . و وفاة الشيخ صدر الدين بن شيخ الشيوخ، ودفن بالموصل .

١٢ وفيها صُرف القاضي تاج الدين بن الخراط، وأضيف حكم مصر والوجه القبلي للقاضي ابن عين الدولة، مضافاً لما بيده من القاهرة وأعمالها .

وفيها كان غلاء، وبلغ القمح دينارين ونصف مصرية الأردب .
وفيها [كان] قتل حسن بن قتادة صاحب مكة لأمير الحاج [العراقي] ونهب الحاج ^(١) .

[وفيها] توفي نصير الدين ناصر الدين بن مهدي الشريف العلوي، الذي كان وزير الخليفة الناصر لدين الله، رحمه الله .

(١) ما بين حاصرتين إضافة من الكامل في التاريخ لابن الأثير (حوادث سنة ٦١٨ هـ) .
وقد ذكر ابن الأثير أن أمير الحاج العراقي الذي قتلته حسن بن قتادة اسمه أقباش، وهو من مماليك الخليفة الناصر لدين الله .

ذكر سنة ثمان عشرة وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ثلاثة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا ، وعشرة ٣ أصابع .

ما نلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الفاصر لدين الله أمير المؤمنين مستمر الأمر ، مطاع في أقطار الأرض . والسلطان علاء الدين خوارزم شاه سلطان الدنيا بالمالك الشرقية . والسلطان الملك الكامل ملك الديار المصرية وما معها . وبقية الملوك بممالكهم ، وقد قدموا في هذه السنة - لنصرة الإسلام - إلى خدمة السلطان الملك الكامل ، حسبما سقناه أولا .
- ٩ ثم إن شوانى المسلمين اقتتلوا مع مراكب الفرنج ، فنلبهم المسلمون ، وأخذوا من مراكبهم ثلاث [قطع] ، بما فيها من الرجال والعدد والسلاح . وفرح ^(١) المسلمون بذلك ، واشتموا روائح النصر . هذا والرسل تتردد بينهم في أمر الصلح . والملك الكامل يقصد ذلك ، ومجتهد ^(٢) على الصلح ، خوفا من إخوته الملوك ، حتى إنه دخل تحت كل ما اشترطوه عليه ، وهو أن يسلم لهم القدس ، وعسقلان ، وطبرية ، وجبلة ، واللاذقية ، مع جميع فتوحات السلطان صلاح الدين ، ما خلا الكرك والشوبك .
- ١٥ ورضى الملك الكامل بذلك جميعه ، حتى ثلثمائة ألف دينار [يدفعها] لمهارة القدس وغيره . ثم قالوا : « ولا بد لنا من الكرك والشوبك » ، وتمتقوا في الشروط تعنتا عظيما ^(٣) . وكان في ذلك خير عظيم ، لما يريد الله عز وجل من نصرة دينه ، ويربهم معجزات قدرته ، وأن النصر إلا من عنده .

فبينما الرسل تتردد في ذلك كله ، والملك الكامل يبحث في طلب الصلح ، ويدعن

(١) في المتن : « وفرحوا » .

(٢) في المتن : « ومجتهدا » .

(٣) في المتن : « تعنت عظيم » .

بالإجابة لكل ما طلبوه . وكان النيل قد عمّ البلاد، وكان عاليًا ، لما يريد الله عز وجل من خذلان أعدائه ؛ إذ عبر جماعة من عسكر المسلمين في الخليج وقطعوه ، وعدوا إلى جزيرة الفرنج ، وقطعوا عليهم جسراً من تلك الجسور المحيطة بهم . ولم يكن للفرنج خبرة بذلك ، ولا يعلمون زيادة النيل ، فساح عليهم ، وغرق خيلهم ودوابهم ، ودار بهم الماء من كل جانب ومكان . وعادوا يتأخرون إلى نحو الثغر ولا يجدون سبيلاً . وإن طلبوا نحو البحر لا يجدون سبيلاً ، ولا مراكباً تطيق العبور إليهم لعظمها . وضايقهم النيل ، ولم يبق لهم غير طريق واحدة ، وهي أضيق الطرق ، وأى طريق قصدوها غرقوا فيها .

٩ فلما علم السلطان بما قد وقموا فيه من البلاء الذي قد عمهم وطعمهم ، أمر بالمرابك ، وربكت الجيوش ، وأخذوا عليهم سائر المذاهب والطرق ، وحازوا بينهم وبين دمياط . وفي ذلك النهار وصل للفرنج مركب عظيم يسمى مرمة^(١) ، وفيه خلق عظيم ، وسلاح كثير ، وحوله عدة مرابك يحفظونه ، وهو موسوق مأكول وسلاح وغير ذلك . فخرجت^(٢) عليه شواني المسلمين ، وقاتلهم أشد قتالٍ ، ونصر الله الإسلام ، وأخذوا ذلك المركب العظيم بكل ما فيه . فلما رأوا الفرنج ذلك ، انقطعت^(٣) قلوبهم ، وأيقنوا بالهلاك والدمار . ثم أحاطت بهم عساكر الإسلام من كل وجه بالنشاب والرمح ، وقلّ نشاطهم لِمَا نالهم من الفرق الذي لم يكن لهم في حساب . وأخذتهم الحجارة والنبل ، وأحاط بهم البلاء ، وصُب عليهم الخذلان صبّاً . فعندها أرموا خيامهم وأثقالهم ، وأرادوا الزحف على المسلمين ، لعلمهم بقدرهم على الوصول إلى ثغر دمياط ، فحبل بينهم وبين ما يشتهون ، وذلك لكثرة المياه التي عمّتهم . فلما عجزوا عن ذلك ، ذلت نفوسهم الخنزيرية ، ونكست صلبانهم ، وقهر شيطانهم ، وذلت سلطانهم ،

(١) في المتن : « يسمى سبع قطع » ، والصيغة الثبينة من مفرج الكروب لابن واصل (حوادث سنة ٦١٨ هـ) . والمرمة نوع من السفن الكبيرة في العصور الوسطى ، انظر (ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ص ٢٦٠ حاشية ١) .

(٢) في المتن : « فخرج » .

(٣) في المتن : « انقطع » .

- فرجموا إلى مراسلة السلطان الملك الكامل وسألوا الصلح ، وطلبوا الأمان لأنفسهم ، وأن يسلموه دمياط ، ولا يريدون غير خلاص نفوسهم لا غيرها . فاستشار إخوته الملوك في ذلك ، فقال الملك الأشرف - وكان قوى النفس ، شديد البأس - : « لا تقبل ٣ منهم ، وقتل هؤلاء الملاعين أجمعهم ، فإن هؤلاء هم دين النصرانية كله ، وهم الصليب بكماله ، وزبح الأرض منهم ، ولا نبقي على أحد منهم . وقد أمكننا الله عز وجل بقدرته من نواصيهم » . وكذلك قال المعظم . فقال الملك الكامل - وكان فيه ٦ سياسة ونظر في العواقب - : « ليس هذا برأى ولا مصلحة . وهؤلاء كبار دين الصليب ، وملوك الأرض ، والفرنج كثير . وإلى الآن دمياط في أيديهم . ومتى قتلناهم لا بد أن يأتوا برا وبحراً ، وفارساً وراجلاً ، وأصحابنا في هذا الوقت قد سئمت ٩ نفوسهم من القتال ، وكثروا . وأنهم والله لمعاذير في ذلك . وقد أنعم الله علينا بهذا الفتح العظيم ، الذي ما كان لنا في خلد . والراى أن نُنعم عليهم بنفوسهم . لكن على ما نريد نحن ، لا ما على ما يريدون هم » .
- ١٢ قال ابن الأثير - رحمه الله - في تاريخه : كانت مدة الحصار والحرب على نهر دمياط ثلاث سنين ، وثلاثة أشهر . وقال غيره : ثلاث سنين وسبعة أشهر .
- ١٥ ثم حصل الصلح بينهم في حادى عشر الشهر ، واتفق الحال بينهم على أن يأخذوا منهم رهائن ، حتى تعود رهائهم . فكان عدة رهائن الفرنج أربعة عشر ملكاً وهم : كرموك بن الباب يعنى خليفتهم ، وكرمرىك صاحب صقلية ، وبندارك ملك القوباردية ، وسربار ملك الجزيرة الوردانية ، والريدكور صاحب المساوى وهو إقليم كبير بالغرب ، ١٨ وكندفور صاحب جزيرة النمسون ، وطرباط صاحب البندقية ، وابن الأنبيرون ، وفرنسيس ، وأدورد ، والملك أخوزنتون ، والملكة صاحبة عكا بنفسها ، ورؤمان ابن صاحب رومية الكبرى وهو المعروف بالكاف ، وكندريس الكبير ، وهؤلاء ٢١ أعظم ملوك دين الصليب . ثم رهن عندهم السلطان الملك الكامل ولده الملك الصالح ، وجماعة من الأمراء الكبار المصريين . وكان عمر الملك الصالح في ذلك الوقت خمس عشرة سنة ، فإن مولده في سنة ثلاث وستمائة ، فكان مراهم البلوغ ، أو بالغ . ٢٢

٣ فلما حضروا الملوك من الفرنج - خذلهم الله تعالى - بين يدي السلطان الملك الكامل ، أقدمهم بين يديه ، بعدما جلس في دست مملكته ، وأوقف الملوك إخوته بين يديه ، وفي خدمته عن يمينه ويساره . فنظر ^(١) الفرنج ناهوساً عظيماً ، وهيبة وافرة ، وجلله الله تعالى بالسكينة والوقار . ثم إنهم أتفدوا قسوسهم ورهبانهم ، وسلموا المسلمين الثغر على رغمٍ منهم .

٦ وكان ذلك يوم الخميس تاسع عشر من شهر رجب الفرد من هذه السنة . وقيل تاسع الشهر ، والله أعلم . وتسلم ^(٢) المسلمون الثغر في ذلك اليوم ، بعد أذان الظهر . فاستقرت الأحوال في تسليمها إلا بعد أذان العصر ، حتى وصلت للفرنج ألف مركب موسوقة ، رجال وعدد سلاح ومأ كول ، فلو علموا الملاحين بذلك ، لما سلموا ، لكن كانت ^(٣) إرادة الله عز وجل أغلب ، وقدرته أعجب .

وكانت الفرنج قد حصنوا دمياط تحصينا عظيماً ، ثم عادت كل رهائن إلى أهلها . ورسوم السلطان بمبايعتهم . وكان يحمل إليهم في كل يوم خمسين ألف رغيف من الخبز ، ومائتي إردب شعير . ثم توجهوا إلى بلادهم ، قيل في بقية شهر رجب ، وقيل استهلوا شعبان ، وسافروا .

١٥ ولما توجهوا ، واطمأنت نفوس الملوك الإسلامية ، وردت بشار السادة الفضلاء بالتهاني في قصائدهم البدعة ، ذوو الألفاظ المخترعة . فن ذلك قصيدة الشيخ شرف الدين ابن عَنَيْن ، التي أولها يقول :

١٨ سلوا صهوات الخيل يوم الوغى عَنَّا إذا جُهِلت آياتنا والقنا اللدُّنا
غداة لقينا دون دمياط جحفاً من الرُّوم لا يحصى يقيناً ولا ظناً
قد اتفقوا رأياً وعزماً وهمة ^(٤) ودينا ، وإن كانوا قد اختلفوا السُّنا

(١) في المتن : « فنظروا » .

(٢) في المتن : « وتسلموا » .

(٣) في المتن : « كان » .

(٤) في المتن : « قد اتفقوا رأياً ودنيا وهمة وعزماً » والصيغة الثبته من مفرج الكروب لابن واصل (حوادث سنة ٦١٨ هـ) .

- تداعوا بأنصار الصليب وأقبلت
وأطعمهم فينا غرور فأرقلوا
فأبرحت سمر الرماح تنوشهم
سقبناهم كأساً تفت عنهم الكرى
لقد صبروا صبراً جميلاً ودافعوا
بدا الموت من زرق الأسنة أحمر
وما برح الإحسان منا سجية
وقد جربونا^(٢) قبلها في وقائع
أسود وغى لولا وقائع سمرنا
وكم يوم حرّ ما وقينا هجير
فإن نعيم الملك في وسط الشقا
يسير بنا من آل أيوب ماجد
كريم الثنا عارٍ من العار باسل
صرى نحو دمياطٍ بكل سميذع
مآثر مجدٍ خلدها سيوفه
وقد عرفت أسيافنا ورقابهم
منحناهم منا حياة جديدة
ولو ملكونا لاستباحوا دماءنا
- ٣ جوع كُن الوج^(١) كان لهم سُفنا
إلينا سراعا بالجياذ فأرقلنا
بأطرافها حتى استجاروا بنا منا
وكيف ينال الليل من عدم الأمنا
طوبلاً فما أجدى دفاعاً ولا أغنى
فألقوا بأيديهم إلينا فأحسننا
٦ توارثها عن جد آبائنا الأبناء
تلم غمر القوم منا بها الطعنا
لما لبسوا قيداً ولا سكنوا سجننا
٩ بسترٍ وقرٍ ما طلبنا له كِنا
ينال وحلو العيش من مُرّة يُجنى
أبى عزمه أن يستقر بنا معنا
١٢ جميل المُحيا كامل الحسن والحُسنى
إمام يرى حسن الثنا المنعم الأسنى
طوال المدى يفنى الزمان وما تفنى
١٥ مواقعها فإن عاودوا عُدنا
فعاشوا بأعناق مقلدة منا
ولو غاً ولكننا ملكنا فأحسننا
١٨

ثم وردت قصيدة القاضي بهاء الدين بن زهير بن علي القوصي ، رحمه الله ، التي أولها يقول :

بك اهتز عطف الدين في حبل النصر وردت على أعقابها ملة الكفر
٢١

(١) في المتن : « كُن الجو » .

(٢) في المتن : « جربوها » ، والصفة للثبته من السلوك للمقريزي (ج ١ ص ٢١١) .

ومنها:

وما فرحت مصر بهذا الفتح وحدها
ولو لم تقم في الله حق قيامه
٣
لقد فرحت بنداأ أكثر من مصر
لما سلمت دار السلام من الذعر
ومنها:

وأقسم لولا عزيمة كالمية
وأقسم إن ذاق بنو الأصفر الكرى
٦
لما حلت إلا بأعلامك الصفر
تجاهد فيهم لا يزيد ولا عمرو
ثلاثة أعوام أقبلوا وأمهراً
ومنها:

٩
١٢
١٥
١٨
٢١
وليلة فرّ العدو وأنها
أيا ليلة شرف الله قدرها
سددت سبيل البر والبحر عنهم
أساطير ليست في أساطير من مضى
وجيش كمثل الليل هولاً وهيبةً
وبأت جنود الله فوق ضوامر
فما زلت حتى أيد الله حزبه
فرويت منهم ظامىء البيض والقنا
وجاءت ملوك الروم نحوكم خضماً
أتوا ملكاً فوق السماك محله
فمن عليهم بالأمان تكرمًا
كفى الله دمياط الخفافة إنها
وما طاب ماء النيل إلا لأنه
بكثرة من أرديته ليلة النحر^(١)
فلا غرو أن سميتها ليلة القدر
فسابحه بر وسابحه بحر
فكل غراب راح أقص من صقر
وإن زانه ما فيه من أنجم زهر
بأوضحها تنفى الشراة عن الفجر
وأشرق وجه الدين جذلان بالنصر
وأشبع منهم طاوى الذئب والفسر
تجرجر أذيال المذلة والصفر
فن جوده ذاك السحاب الذى يسرى
على الرغم من بيض الموارم والحر
غدت قبله الإسلام من موضع البحر
يحل محل الريق في ذلك الثغر

(١) في المتن : « أجل وحق الله من ليلة القدر » والصيغة المثبتة من مفرج الكروب لابن
واصل (حوادث سنة ٦١٨ هـ) .

منها :

لك الله كم من فارس قد أجرتَه من الموت إذ أطلقتَه خيفة الأمر
يقصرُ عنك المدح من كل مَادِحٍ ولو جاء بالشمس النيرة والبدر ٣

ذكر ليلة طيبة جرت بين ملوك الإسلام

- وذلك لما رحلت الفرنج - خذلهم الله - وطابت ققوس الملوك ، واطمأنت ٦
قلوبهم ، اجتمعوا في القصر الذي بقاء السلطان الملك الكامل بالنصورة . وجلس
السلطان الملك الكامل محمد ، والملك الأشرف موسى ، والملك المظم عيسى في مجلس
شرابٍ وأنسٍ ولذّةٍ وطرب . وكان يومٌ رقت غلائل صحوه ، وغنجت شمائل جوه ، ٩
وضحكت ثنور رياضه ، واطرد زرد النسيم فوق حياضه ، وفاحت بجامر الأزهار ،
وانتشرت قلائد الأغصان عن فرائد الأنوار ، وقام خطباء الأطيّار ، على منابر
الأشجار ، ودارت أفلاك الأيدي بشموس الرّاح في بروج الأقداح ، بمجلسٍ قد ١٢
تفتحت فيه عيون النرجس ، ومالت أعناق البنفسج ، وفاحت بجامر الأترج ، وفتقت
فازات النارنج ، وانطلقت ألسن الميدان ، وقام خطباء الأوتار ، وهبت رياح الأقداح ،
وتفتت سوق الأنس ، وقام منادى الطرب ، وظلمت كواكب الندمان ، وامتدت ١٥
سماء الند على بساط الورد ، وقد سبّوا العقل في مرج الجنون ، وخلعوا العذار بأيدي
المجون ، فأمر الملك الأشرف موسى لجاريته أن تنفي ، فنهضت وقبلت الأرض ،
وتناولت العود وأصلحته ، وجسته وغنت تقول : ١٨

- ولما طنى فرعون عسكا وقومه وجاء إلى مصر ليفسد في الأرض
أنى نحوم موسى وفي يده العصا ففرقهم في اليمّ بعضاً على بعض
قال : فأعجب بذلك الأشرف ، وطرب لقلوبها ، وشرب ، وطاب . فأمر السلطان ٢١
الملك الكامل لجاريته أن تنفي ، فنهضت ، وقبلت الأرض ، وتناولت العود ،
وساوته - وكانت حاذقة - وغنت تقول :

أيا أهل دين الكفر قوموا وانظروا لما قد جرى في عصرنا وتجددًا
أعباد عيسى إن عيسى أتاكم وموسى جميعاً ينصران محمداً
٣ قال : فأنجب ذلك الثلاث ملوك . وأمر السلطان الملك الكامل لكل واحدة
بخمسة مائة دينار .

ثم إن الملوك تودعوا وسافر كل ملك إلى بلاده ومحلّ ملكه . والذي أجمع عليه
٦ أرباب التاريخ أن كان مدة إقامة الفرنج على نهر دمياط أربعين شهراً وسبعة عشر يوماً .
(ورد الله الذين كفروا بنيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال)^(١) .

ودخل السلطان الملك الكامل إلى القاهرة في شهر شوال من هذه السنة ، ثم خرج
٩ إلى الباسا ، ومضى^(٢) إلى قلعة صدر^(٣) وأمر بعمارتها ، ورجع إلى القاهرة
المحروسة .

وفيهما استولى عماد الدين زنكي على البلاد الممكارية بالموصل ، وأخذ قلاعهم .
١٢ فلما عاد الملك الأشرف من دمياط ، استجار به بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل
- وهو يومئذ أتابكهما من قبل أستاذه - فأجاره ، وأنجده ، وأنهزم زنكي منهما ،
واستعاد [بدر الدين لؤلؤ] ما أخذه [زنكي] .

١٥ وفيها توفيت الملكة عصمة الدين خاتون بنت العادل الكبير ، أخت السلطان
الملك الكامل ، زوجة الملك المنصور صاحب حماة .

وفيهما توفي قطب الدين محمد شاهنشاه بن عماد الدين زنكي صاحب سفجار .
١٨ وفيها كان ظهور التتار من بلادهم وخروجهم إلى بلاد الإسلام .

(١) سورة الأحزاب ، ٢٥ .

(٢) في المتن : « ومضى » .

(٣) قلعة صدر ، قلعة خراب بين القاهرة وأيلة ذكرها ياقوت (معجم البلدان) .

ذكر السلطان علاء الدين خوارزم شاه

- وسلطان الإسلام يومئذٍ بسائر الممالك الشرقية السلطان علاء الدين خوارزم شاه
- ٣ محمد بن تكش بن إيل أرسلان اتسر بن محمد بن أنوشتكين^(١) ، ونسبته تنتهى إلى ههنا. هكذا ذكره ابن الأثير فى تاريخه . وكان أبوه أو جده أحد عماليك الملك العادل عضد الدولة أبو شجاع ألب أرسلان داود بن سلجوق . وهكذا ذكره أيضا ابن واصل صاحب تاريخ بندگان . وكان لأيامه ملك خوارزم من جهة السلطان المشار إليه
- ٦ ابن سلجوق . فلما انتقضت دولة بنى سلجوق من المعجم قوى سلطان علاء الدين خوارزم شاه ، وملك المعجم وخراسان وعراق المعجم ، واستولى على ما وراء النهر ، وطمع فى أخذ بندگان ، وأن يعيد أمر الخلافة على ما كان عليه فى أيام دولتى بنى بويه
- ٩ الديلمة وبنى سلجوق - وقد تقدم القول فى ذلك . وهذا كله لأمر^(٢) كان كامنا^(٣) فى الغيب ، لما يريد الله عز وجل من تملك التتار الأرض ، فلا راد لحكمه ، ولا مفر من قضائه^(٣) .

١٢

- قال ابن واصل صاحب تاريخ بندگان : ثمهدت على جماعة من سراة الناس من أرباب دولة بندگان - كل يذكر ويتقلد فى ذمته - أن الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين كتب إلى التتار يستدعيهم إلى البلاد ، ويهون عليهم العبور إلى الأقاليم ، ويصغر عندهم أمر السلطان علاء الدين خوارزم شاه . كل ذلك خوفاً منه لئلا يحضر إلى بندگان ، وتمود الخلافة كما كانت فى أيام بنى سلجوق . ولذلك لوح ابن الأثير فى تاريخه عند ذكره لخروج التتار كما يأتى بيانه فى موضعه ، إن شاء الله تعالى .

١٨

قلت : وأما هؤلاء القوم ، وبدء خلقهم ، وأول شأنهم ، فإنه من الحديث العجيب ، والأمر الغريب ، ولعله لم يذكره أحد من المؤرخين ، لعدم إحاطة علمهم به . وقد وقع

(١) فى المتن : « محمد بن تكش بن ألب أرسلان أفسر بن محمد بن موستكين » وتصحيح

الاسم من زامباور ، معجم الأنساب ص ٣١٧ .

(٢) فى المتن : « كان كامن » .

(٣) فى المتن : « قضاء » .

- العبد عليه من كتاب عجيب له عند الترك مزية عظيمة ، يسمى باللغة التركية « الوای اطام بتکی » معناه « كتاب الأب الكبير » . وهذا الكتاب وقفت عليه سنة عشرة وسبعمائة ، أحضره إلى شخص كان يسمى أمين الدين الحموی ، كاتب الأمير بدر الدين يسرى ، رحمهما الله تعالى . وكان الوالد - سقى الله عهده - في ذلك التاريخ ، متولى الأعمال الشرقية ، وما معها . وكان هذا الرجل أمين الدين له بالأعمال راتب مقرر ، فكان كثير التردد إلى بلبیس ، وكنت من حال الصبي متولماً^(١) بالفضل وأهله ، والأدب ونبله . وكان أمين الدين - رحمه الله - من أحسن الناس معاشرة ، وألذهم مسامرة ، وأغزرهم مروءة ، وأكثرهم أدباً^(٢) . وكان ممن يتردد إلى الملوك من السادة الفضلاء في ذلك العهد ، مثل الشيخ جمال الدين السماوطی ، والحكيم شمس الدين ابن دانيال ، وجمال الدين البلايقي المعروف بابن زيتون ، وجماعة آخر من أهل الفضل والأدب . فكنا نهب المیش بالآداب ، ونستخرج لباب الباب من ذوی الألباب ، في كل فن وباب . فتجاربنا ذات يوم ذكر التاريخ ، وبدء التتار ، فذكر أمين الدين المذكور أن عنده كتاب لم يقع لأحد مثله ، وأنه كان عند الأمير بدر الدين يسرى من أعظم ذخائره وأعزها عليه ، وكان إذا أحضره قام له قائماً ، وجمله على رأسه ، ويمظمه كما يمظم كتاب الله تعالى . فسألناه أن يحضره إلينا . فلما عاد أحضره ، فنظرناه كتاباً حسناً ذي شأوة جليلة ، بخط منسوب ربما يقال إنه خط تلميذ ابن البواب ، في ورق بنزادی ، مجلد بأطلس أحمر ظاهر وأصفر باطن . وله قفل ذهب ، يدل على عناية كبيرة به . فاجتمعنا عليه ، وقرأه علينا أمين الدين ، فوجدناه تاريخاً للترك الأول وأول خليفهم - بزعمهم - وذلك مما يخالف الشرع المطهر . فاستسخت منه بدء خلق التتار والترك الأول ، لما رأيت فيه من المعائب الغريبة ، ليكون ذلك من باب التعجب ، لا من باب التصديق ، إذ هو غير موافق للشريعة ،

(١) في المتن : « متولع » .

(٢) في المتن : « أدب » .

- وإنما هو شيء وضموه^(١) الحكماء المتفلسفين ، يصيدون به عقول من يخدموه من الملوك الراغبين في طول الحياة الدنياوية ، مما يؤيد زعمهم أن العمر الطبيعي مائة وعشرون سنة ، فمن مات قبل ذلك كان من وجوه التفريط بنفسه ، مع شروط وضموها . ٣
- ونحن نمود بالله من زعمهم ، وزخارف أقوالهم . ونعلم وتتحقق أن العمر محتم ، ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، فهذا هو الاعتقاد الصحيح ، والمقل الرجيح .
- وها أنا أضع وأثبت - في هذا الفصل - جميع ما استنسخته من ذلك الكتاب ، ٦
- لضرورة بدء خلق هؤلاء القوم التتار بزعمهم . وليظهر أيضاً نقصان عقولهم ، فيما وضموه من خرافاتهم .

٩ ذكر بدء شأن الترك الأول حسبما ذكره صاحب الكتاب التركي

- هذا كتاب عنى بجله من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية ، كما عنى بجله من اللغة التركية إلى اللغة الفارسية ، عبد الله المتوكل على ربه النفور السامح ، جبريل ابن بختيشوع المتطبب ، في سنة إحدى عشرة ومائتين للهجرة النبوية المحمدية ، ١٢
- على صاحبها السلام . وتركت فيه ألفاظاً بجالها باللسان التركي ، كما تركها الذي حلها من التركية إلى الفارسية ، وهو أبو مسلم عبد الرحمن صاحب الدعوة العباسية . قال جبريل : ووصل إلى هذا الكتاب من ذخائر أبي مسلم المذكور . وذكر أنه من ١٥
- كتب جده برزجمير بن البختكان الفارسي . وكان أبو مسلم ينتسب إلى برزجمير المذكور ، وليس ببعيد فيما ذكره ، لما كان عليه من العقل الوافر ، وحسن السياسة والتدبير ، مع ما اجتمع فيه من فنون العلم . وقتله المنصور لما خيف من دهائه وتدييره . ١٨
- وسمعت المأمون - رضي الله عنه - يقول : الملوك ثلاث الذين ساسوا البلاد وأتقنوا الأمور وأقلبوا الدول ؛ وهم الإسكندر ، وأزدشير ، وأبو مسلم . ثم إن جبريل أطنب في ذكر ٢١
- أبي مسلم إطناباً كثيراً ، أضربت عنه ولم أنسخه ، إذ ليس فيه لنا غرض .
- ثم قال بعد ذلك : إن الله جلت قدرته وتماظمت حكمته خلق جبلاً عظيماً آخر

- الصين الأعلى^(١) من جهة مشرق الشمس ، سمت علوه في الجو أربع فراسخ ، صاعداً في فلك الهوى ، حجباً أسوداً أصمّاً ، ليس به نبات . وأن من حكمة الله جل وعزّه ، التي لا تدرك لها غاية ، ولا يحصر لها نهاية ، جملة حاجزاً للبحر الأسود المحيط ، وحاجزاً لعين الشمس في أول طلوعها ، فإنها تطلع من ذلك البحر من غامض علمه ، الذي لا يعلمه سواه ، فيحجبها هذا الجبل أن تدرك الأرض في أول طلوعها ، ويمنع حرارتها في مبتدأ طلوعها ؛ لطف من الله تعالى ، وتديير من الحكمة الإلهية .
- فلو أدركت الأرض في أول مبتدأ إغراقها ، مازكت عليها من داية ، ولا نبتت فيها خضراء . وليس تدرك الأرض إلا بعد ما تصير في اثني عشر دقيقة من سمت رأس المشرق ، فبعد ذلك تخف حرارتها ، لارتفاعها ، ويدرك بها الارتفاع . واسم هذا الجبل باللغة التركية قرطاطاغ ، تفسير ذلك الجبل الأسود . ثم إن هذا الجبل تنفجر منه - من سفحه الموازي إلى جهة المغرب - عيون ماء عذبة ، أحلى من الشهد ، وأبرد من الثلج ، وأعطر من المسك . تفرش تلك العيون في بحيرة مسافة دورها سبعةون فرسخاً كاملاً ، يجري منها نهر في طول سفح ذلك الجبل ، مسافة مائة وثمانين فرسخاً . قد بني في وسط هذا الجرى^(٢) مدينتان عظيمتان^(٣) ذاتا أسوارٍ دائرة ، بحجارة سودٍ ، ونُحِتَا ذَكَرٌ في أنثى ، وأنثى في ذَكَر ، لانسكا دتين مداخله إلالمتأمل الحاذق . دور كل سورٍ سبعة عشر فرسخاً كاملاً ، لكل مدينة أربعون^(٤) باباً من الحديد الصيني ، كالفضة الحلية . على كل بابٍ برج مشيد من تلك البناية . وذلك النهر يجري في تلك المدينتين . وبين المدينة والمدينة مسافة سبع عشر فراسخ . وقد صُنِعَ ذلك النهر بمقامهم قد رتبت ، وتدييرٍ قد أحكم ، حتى ليس يخلو منه منزل من منازل تلك المدن . ثم يخرج وينقسم عدة أنهر إلى سائر بقاع تلك الأراضي ، وعليه

(١) في المتن : « الأعلى » .

(٢) في المتن : « الجرى » .

(٣) في المتن : « مدينتين عظيمتين » .

(٤) في المتن : « أربعين » .

- ضباع ومزدرعات وأشجار ، ذات ثمار عجيبة ، وفواكه لذيذة ، ما لا يعلمها إلا الله تعالى . ويمتلك ذلك النهر أراضى ذات أعمال ، وثمار تقدير سنة طول ، فى سنة عرض ، عليها أمم وخلق ، ذوو صور مختلفة ، يرجعون جميعهم إلى سلطان تلك المدينتين . ٣ وهاتان المدينتان ^(١) تسميان باللغة التركية أيدرماق وأشمرمق . ويقال لكل من يملكهما من نسل واحد وعظم واحد باللغة التركية الطن خان ، تفسيره ملك الذهب . ولم يكن للقوم عدو يخشونه ، ولا منازع يخافونه ، أهل عيش خصل ، ٦ ولذة وفكاهة ، وأكل وشرب وتناسل ، من أحسن خلق الله وجوهاً ، وأرطبهم أبداناً ، وأنعمهم عيشاً . يأكلون من أطيب اللحومات ، وألذ الفواكه ، لتلك الأراضى الحسنة ، والمراعى اللذيذة ، ذات الحشائش المختلفة ، النابتة فى تلك الأماكن الخصبة ، الصحيحة الهواء ^(٢) ، المذبة الماء . فليس يرى فيهم مرض من الأمراض ، ولا عاهة من الماهات ، الفرح غالب ^(٣) على قلوبهم ، حتى إذا مات عندهم الميت لا يعرفون البكاء عليه ولا الحزن ، طوال الأعمار . لا يكاد الشخص منهم ١٢ يموت إلا بعد المائة وما فوقها .

- قال جبريل : ولهم فى ذلك معنى دقيقاً ، جُلِّ بمحضنا عليه ، وذلك أن صاحب هذا الكتاب برزجمير بن البختكان قال - وإن لم يكن ذلك موافقاً للشرع المطهر ، ١٥ فنحن إنما نذكره للتعجب لا للتصديق ، فاعلى ناقل خبر من عتب - قال برزجمير : إن أول خلق هؤلاء القوم المذكورين ^(٤) أن بهذا الجبل المسمى بقراطاغ منار ، مسافة علوها فيه من أسفله إلى حين يرقى ^(٥) إليها الرجل الشبق - بعد المشقة المظيمة والتعب ١٨ والكلال - ثلاثة أيام ، بطريق وعراء كثيرة التماريح ، متسلقة ^(٦) فى الجو . وإن

(١) فى المتن : « وهاتين المدينتين » .

(٢) فى المتن : « الهوى » .

(٣) فى المتن : « غالباً » .

(٤) فى المتن : « المذكورون » .

(٥) فى المتن : « يرقى » .

(٦) فى المتن : « متسلقة » .

على قم تلك النار باب عظيم من الذهب الأحمر ، مرصع بأنواع الجواهر العظيمة القدر ، وله سدة وخدام . وهذه النار فهي مبيود أهل تلك الديار ، فإذا أراد الإنسان منهم يحلف ، يقول : « أيما قراطاغ » ، تفسير ذلك « وحق الجبل الأسود » . وإشارته إلى تلك النار .

- ٣ قال جبريل : قال برزجمير : وأصل دعواهم فيه . قلت : ونحن لانصدق هذه الدعوى الضميفة ، وإنما نورد ما قالوه ، وزرد عليهم من الشرع والعقل الذي احتجاجهم به .
- ٦ قال : إنه لما كان أول زمان ، جرت السيول من الأمطار ماء إلى تلك النار ، وسحب ذلك الماء بقوته تراباً من بحر السيول ، فاحتبس في تلك النار في أخذودٍ شبيهٍ بقالب هذه الحلقة الآدمية . وكانت ^(١) الشمس في ذلك الوقت في برج أفنون - على ما قول نحن برج السرطان - فقصده بذلك أن الشمس كانت في أوجها وقوة حرارتها ، بما يقبضه عرض أرضهم ، إذ كل إقليم خُص بعرضٍ وسمتٍ . وكانت تلك الصبابة التي تحدثت من تلك السيول إلى النار ، قد تجمعت في ذلك الأخدود . فلما استقرت ، طبختها الشمس ، فكانت النار بمنزلة جوف المرأة . والمستقر في ذلك الأخدود عنصران ^(٢) : الماء والتراب ، وطبختهما الشمس في أوجها فكانت كعنصر النار .
- ١٥ واعتدلت له الرياح في مدة تسعة أشهر ، وتكملت الأربع استقصاءات . فلما كانت الشمس ببرج حيتان - وهو كقولنا برج الحمل - فقصده أنه مضى تسعة أشهر ، فإن كل ثلاثة أشهر فصل . فلما كان ابتداء أمره ، والشمس في أوجها ، فيكون أول الصيف . فلما مضت التسعة أشهر ، مضى فصل الصيف وفصل الخريف وفصل الشتاء ، وشرعت الشمس للاعتدال . فلما وافق إكمال تلك المصاية ^(٣) وتغنيها وإنضاج طبخها عند اعتدال الشمس استحق السكال والخروج ، فخرج من ذلك الأخدود صفة هذا الحيوان الناطق . قال جبريل : وهذا القول تصححه أصحاب القول بالتمافين ،

(١) في المتن : « وكان الشمس » .

(٢) في المتن : « عنصرين » .

(٣) المصاية بالضم : القارورة الصغيرة (القاموس المحيط) .

- ويُحتج فيه أن لكل ما عفن في استحقاقه فتح منه روح حيوانى^(١) وذلك بالضرورة ، كاللود من الخلل ومن الجبن ، وكلحشرات من الأرض . وربما عفت أشياء ، وخرجت منها حيوانات مختلفة الأشكال . قال : فسُمى ذلك الشخص الذى خرج من ٣ تلك النار باللغة التركية « أى أطام » معناه « الأب القمر » . والترك يدعون أنهم أحق به من الفرس ، والفرس يدعون أنهم أحق به من الترك . واسمه عقد الفرس كهومت معناه بالفارسية « أب الآباء » . ٦
- قلت : ونحن نعوذ بالله تعالى من تصديق دعوى الطائفتين ، ونشهد أن الله خالق آدم من طين ، بقدرته التى لا يقدر عليها سواه ، بما أتى به الرسول الصادق ، الذى بالحق - عن الحق - ناطق . وأن الله تعالى واجد الوجود من العدم ، وهو على كل شيء ٩ قدير . وأما دعوى هؤلاء القوم على ما ذكره صاحب هذا الكتاب ، فإنها دعوى سخيفة جداً ، لا يقبلها الشرع ولا العقل جملة كافية .
- قال جبريل : قال برزجمير : فنزل ذلك الشخص المسمى « أى أطام » إلى تلك ١٢ الأرض الطيبة الهواء^(٢) ، المذبة الماء ، فأقام بها أربعين سنة ، وهو متزايد القوة والنشاط ، والنهضة فى سائر أعضائه وتركيبه . قال : ثم إن السيول اجتمعت أيضاً ، ونزلت ، وتحصلت تلك المصاية بالمثال الأول الذى تقدم ذكره . لكن كانت ١٥ الشمس يبرج كينان - معناه أنه بالتقدير والقياس كقولنا برج السنبله - فأدرك الطبخ والشمس فى أول هبوطها ، وتكامل نضجها والشمس قد شرقت على أوجها ، فخرجت أنثى ، هذا بقوله فى كلام طويل هذا تلخيصه . ولو أمكننى تلخيص الجميع ١٨ لكان أوفى ، لكن الجأت^(٣) للضرورة لبيان ذكر أول خلق التتار حسبما يأتى ،

(١) فى المتن : « روحاً حيوانياً » .

(٢) فى المتن : « الهوى » .

(٣) فى المتن : « ألجأت » .

فإنني لم أجد أحداً ذكر أصلهم الأول ، وإنما سائر أرباب التواريخ ابتدأوا^(١) بذكر
جكزخان^(٢) تمرجى ، ولم يتعدونه . ووجدت في هذا الكتاب بدء شأنهم ، فأحببت
٣ أن أنبه على ذلك . قال جبريل : فخرجت أننى لعدم إدراكها أول الأوج ، فنقصت
عن التركيب المذكور لعدم الحرارة ، فسميت باللغة التركية « أى وا » معنى ذلك
« وجه القمر » . فتزأوجا وتناسلا ، فأقام « أى أطام » بمدة نزول « أى وا »
٦ أربعين سنة أخرى واقفاً عن الزيادة والنقصان . ثم شرع في النقص ، فأقام أربعين
سنة متناقص الأحوال . فلما كملت له مائة سنة وعشرون سنة ، هلك . وقد صار له
من النسل أربعين ذكر وأنثى ، فتزأوجوا ببعضهم البعض . وكان أكبر الأولاد لما
٩ هلك « أى أطام » إعادة إلى المغار ، ووضع في ذلك الأخدود ، رجاء أن يقوم ثانياً .
فلما هلكت أمه « أى وا » بعد أبيه بأربعين سنة ، طلع بها إلى أبيه ، فوجده قد
تمزق ، فوضعها فوقه ، وطمرها وتركها . وجعل على باب المغار ذلك الباب الذهب ،
١٢ وأقام عليه سدة يحفظونه .

قال جبريل بن بختيشوع : فمن هاهنا أخذت الحكماء الأطباء أن العمر الطبيعى
مائة وعشرون سنة . والملة في ذلك أن هذا الشخص لما كان ابتداءه^(٣) ، والشمس
١٥ في أوجها ، اقتضى الزيادة في ذلك الفصل بكاله . وذلك أن السنة ثلثمائة وستين يوماً ،
والخمسائة أيام وزائدها لا يمتد به في حساب السنة الشمسية . وفي ذلك بحث دقيق ،
وحديث طويل أضربت عنه ولم أنسخه .

١٨ قال جبريل : فإذا حُسبت هذه الثلثمائة وستين يوماً^(٤) على منازل القمر ، وهى الثمانية
وعشرين منزلة التى يحلها القمر في طول السنة ، كانت كل منزلة تُخص بمدة أيام ،

(١) في المتن : « ابتدوا » .

(٢) كذا في المتن ، وقد تكرر الاسم بهذه الصورة في بقية الكتاب .

(٣) في المتن : « ابتداء » .

(٤) في المتن : « يوم » .

- وكانت كل ثلاثة^(١) أيام إلا قليل بنظير سنة من العمر الطبيعي، وهو المائة وعشرون سنة . فإذا حسبت السنة اثني عشر شهرا ، كان استكمال السنة باستكمال مائة وعشرين سنة . فالزيادة فيها كون أن الشمس كانت في أول خروجه إلى فسيح الفضاء ٣ بنقطة الحمل ، وهي في صعودها ، فاقتضى الحال الزيادة في طول مدة ذلك الفصل بكماله . فلما صارت الشمس بنقطة السرطان ، وبلت منتهى^(٢) الزيادة في صعودها ، وقفت في ذلك الفصل بكماله . فلما عادت الشمس بنقطة الميزان ، وتساوت ، ورجعت ٦ إلى الهبوط ، اقتضى ذلك الحال النقصان . فلما انتهت إلى الحضيض اقتضى الحال التلف والهلاك ، إذ الحمل لم يكمل غير تسعة أشهر ، ففتهاه آخر ما الشمس في برج الجدى ، وهو آخر الحضيض الشمسي . والعمر الطبيعي إنما هو تسعون سنة ، وإنما ٩ جماله مائة وعشرون سنة للثانية في النهاية . قال جبريل : وأقوى الأدلة على ما ذكرناه أن سائر المخلوقات ذوات الأرواح الجائلة في الأجساد المركبة ، في فصل الربيع يحصل لها الاتماش وقوة الحركة والنهضة وتحريك الشهوة والتفصل من الأمراض التي ١٢ حدثت في فصل الخريف ، ولم تنصل في فصل الشتاء كون أن الشمس في هبوطها . قال جبريل : فإن قال قائل رأينا^(٣) من يعيش أكثر من المائة وعشرين ، ورأينا من يموت دون ذلك من غير سبب عارض ، فالجواب عن ذلك ، قال برزجمهر : الحجة لنا ١٥ في ذلك خلقه هذا الشخص المدعو « أى أطام » فإنه إذا اتفق أن المولود يولد موافقا لمبروز هذا الشخص في الأوقات التي تكون فيها من ابتدائه إلى انتهائه ، وتكون أعضاؤه مناسبة لتلك الأعضاء المختصة بذلك الشخص ، لاتساع جولان الروح في ١٨ متسع التركيب ، وسلم من أن تغلب عليه طبيعة على طبيعة ، وخلص من آفات الدنيا وعوارضها ، حكمنا له أنه يعيش ما قدرناه له من العمر الطبيعي . ثم إنه ذكر هاهنا مقادير الأعضاء في التركيب من الرأس إلى القدم ، مما أضربت عنه لطول شرحه ١٢

(١) في المتن : « ثلثة » .

(٢) في المتن : « منتهى » .

(٣) في المتن : « رأينا » .

وهذا به . ثم قال : فإن زاد المولود في خلقه عن هذا التركيب ، وافقت له هذه الأسباب
المشترطة كلها ، زاد عمره على العمر الطبيعي بمقدار تلك الزيادة في تركيبه ، وإن نقص
٣ عن خلقه في هذا التركيب نقص عمره بمقدار ذلك النقص . قال جبريل : ولذلك أن
الطبيب الماهر والحكيم الحاذق إذا رأى طفلاً كان أو غيره كاملاً في خلقه التركيب
الأصلي في سائر أعضائه ، علم مقدار جولان الروح في ذلك التركيب ، وراعى ^(١)
٦ مصالح الطبائع الأربع في الأغذية ، فأمكن أن يعيش ما قدر له ، بشرط سلامته من
آفات العارضة ، فيجب على الطبيب الحاذق اللبيب النطن إذا كان بخدمة ملك أو
رئيس أن ينظر إلى أعضائه وتركيبه ، ويلطف ما تنقص منها ، ويحفظ تنقصها من أى
٩ الطبائع هى ، فيكون اعتماداً دائماً في حفظ صحة تلك الطبيعة التى من جهتها تنقصت
الحمة عن الاعتدال . ثم تكلم كلاماً كثيراً جداً ^(٢) ، أطنب فيه إطناباً كثيراً ،
أضربت عنه . والذي تبين للعبد من هذا القول أن الأطباء وضعوا ذلك فخاً ليصيدوا به
١٢ عقول الكبار من العالم ، وأن لا يكون لهم غنى عن طبيب حاذق يلزم مجالسهم لحفظ
الصحة من أمزجتهم . وليس نشك أن الله عز وجل خلق الداء والدواء ، وإنما قولهم
في ممانى التركيب وحياة العمر الطبيعي فحال لا يصدقه مؤمن يؤمن ^(٣) بالله تعالى ،
١٥ وبما أتى به رسوله صلى الله عليه وسلم . والصحيح قول الإمام على - كرم الله وجهه - :
« العمر محتوم ، والرزق مقسوم » .

قال جبريل : ثم إن ذلك النسل الذى من ذلك الشخص كثر وتزايد ، وبنى ^(٤)
١٨ بعض على بعض ، فأجمعوا أمرهم على أن يقيموا من بينهم رأساً ^(٥) يرجمون إلى كلته ،
ويتأخذ القصاص من بعضهم لبعض ، فانفق رأيهم على أن يكون الأكبر من ولد

(١) في المتن : « وراعى » .

(٢) في المتن : « كلام كثير » .

(٣) في المتن : « يأمن » .

(٤) في المتن : « وبنا » .

(٥) في المتن : « رأس » .

- «أى أطام» ، فكان أول من جلس على سرير الملك من هؤلاء القوم من ولد
 «أى أطام» الأكبر منهم ، تسمى باللغة التركية «أى أطام كشكرى» معناه
 «الأب القمر الصغير» . فأقام فى الملك ثمانين سنة ، وهو الذى ابنتى تلك المدينتين
 ٣ العظيمتين - أيدرماق وأيشرماق - بناهما فى مدة أربعين سنة . ثم هلك ، فقام بالأمر
 ولده ، وكان يسمى بلنتهم «كشكرى بلجكى» معناه «فرخ كشكرى» . فلما
 استقر له الأمر كان أبوه قد أوصاه أن يحمل رتمه فى تمثال من ذهب مجوف ، ويجاسه
 ٦ على كرمى فى بيت يصنعه له كالمدب ، فصنع له ذلك ، وأحكم له البيت الذى جملة فيه ،
 وأوقد عليه القناديل الذهب بالزيت المحكم الذى لا ينطفئ ، لاليل ولا نهار . وأقام
 له سدنة يخدمونه . وعاد ذلك مشهداً لهم وعيداً ، يجتمعون إليه فى يوم تاريخ وفاة
 ٩ ذلك الملك ، فيسجدون له ، ويدعون عنده ، ويقربون إليه من أعز أموالهم ومواسيهم .
 وسُمى بعد ذلك كل من ملك من نسل ذلك الملك من ذلك الحين «الطن خان»
 تفسيره «ملك الذهب» . وأقاموا على ذلك ما شاء الله تعالى من الدهور ، آلاف من
 ١٢ السنين والقرون ، وهم فى ألد^(١) عيش وأهنا ، لا يعرفون لهم عدواً ولا حرباً
 ولا قتالاً . انتهى كلام^(٢) جبريل إلى هاهنا .
- قلت : فأبى^(٣) الدهر إلا أن يفرق شملهم ، ويميدهم عبيداً بعد الملك ، وأذلاء
 بعد المز ، كمادة الدهر وغدره ، والزمان وشره . فكان موجب ذلك ما ذكره
 سليمان بن عبد الحق بن البهلوان الأذربيجانى ، مما ذيله على كلام جبريل بن بختيشوع ،
 ١٨ وضمنه هذا الكتاب المذكور . قال سليمان بن عبد الحق : إنه كان بهذا الجبل المسمى
 «قراطاغ» عند منبع تلك البحيرة ، وحوشاً شداداً ، سوداً ، كالبخاتى عظماً ،
 لا يطيق بشر أن يقرب تلك الأرض بما رجت ، لكثرة وحوشها ، وخبث أسودها .

(١) فى المتن : «الذ» .

(٢) فى المتن : «الكلام» .

(٣) فى المتن : «فأبى» .

ولم يكن بها ساكن^(١) من الإنس ، مع كثرة خيرها ، وسمة فضاها ، وبهجة
أقطارها ، وعذوبة ماها ، وصحة هوائها ، تشتمل تلك البحيرة على عدة جزائر خضرة
نضرة ، كثيرة الأشجار والنبات ، يأوى إليها سائر أصناف الطير من سائر أقطار
الأرض ، يبيض ويحضن ويفقس ، لا تجد من يشوش عليهم ، ولا من ينفره عن وكره .
وكان أكثر ذلك طيراً ، الجنس الذي يقال له باللغة التركية « قو » وهو « التم » .
فاتفق أن بجوار هذه الأرض - بمد مسافة بعيدة - بلاد يقال لها تبّت ، وهي التي بها
الغزال ، الذي في صراره المسك المعروف بالمسك التبتى ، وهو أجود من المسك
الصينى بطبقات ، لا يحمل إلا إلى الملوك في البر دون البحر ، فإن حمله في البحر مما
يقطع ريحه ، وله حديث طويل ، أضربت عنه لذلك .

قال سليمان الأذربيجانى : فخرجت امرأة من بلاد تبّت ، وهي حامل^(٢) ،
إلى بعض تلك الأودية بتلك الأرض تحطب ، فأدركها المخاض ، فوضعت ولداً ذكراً
كأنه قطعة صخر ، فهضت تأتبه بشيء من ذلك الحشيش تستره به ، فاخطفه نسر^(٣) ،
وحلق به في الجو ، فلم يحطه إلا بسفح ذلك الجبل المسمى بقراطاغ . فسقط - لما يريده
الله عز وجل - في غيبة قد ولدت فيها في تلك الساعة لبوة ، فصار الطفل عند شبلها
الذى وضعت ، لأمرٍ أراده مدبر الأمور ، ومقدر الكائنات ، الفعّال لما يريد ،
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . ثم أراد النسر حمله ، فغظر إلى اللبوة وهي قد وضعت
إلى شبلها ، وظنت أنها وضعت مع شبلها ، وحننها الله - جل وعز - عليه ، كما ورد الخبر
عن عمرو بن كنان مع النمرة التي حضنته مع جروها . فجفل النسر وحلق طائراً
وتركه . ثم إن اللبوة أرضعت مع شبلها من وقتها . ولم يزل كذلك حتى انتشأ وترعرع ،
وكبر مع ذلك الشبل ، وعادت اللبوة تكسر لها من أصناف وحوش ذلك الجبل

(١) في المتن : « ساكنا » .

(٢) في المتن : « وهي حاملا » .

(٣) في المتن : « نسر » .

وتطعمهما. وشبَّ ذلك النلام وكبر، حتى صار يفترس الأسود بيده، وبأكل لحومها، وعاد كأنه البختي العظيم من عظم خلقه، بوجه كاعظم ما يكون من وجوه السباع، ولا يظن أن ثم خلقاً سوى تلك الوحوش، لعدم السالك بتلك الأراضي. وعادت ٣ الأسود إذا رآته جفلت منه وهربت، خوفاً من شره ولافتراسه إياهم.

قال سليمان بن عبد الحق الأذربيجاني: فبينما هو ذات يوم بسفح ذلك الجبل على شاطئ تلك البحيرة، إذ نظر إلى سبعة نفر من بني آدم - ثلاثة^(١) رجال وأربع ٦ نسوة - وهم في تلك الأرض، والأسود قد دارت عليهم من كل جهة. فنظر إلى أشخاص كشخصه، وشبهاً كشبهه، وتركيباً كتركيبه، خفت الجنسية، ومالت الطبيعة الآدمية، فنهض إليهم، وزعق على تلك الأسود الذين قد تجمعوا عليهم، ٩ فنفروا منه، لما رأوه. وكذلك أولئك الأشخاص سقطوا على وجوههم هول مظهره، فتقرب إليهم ووانسهم، فتأنسوا به، لما علموا أنه يمنع عنهم أذى^(٢) تلك الأسود. وتبينوه فوجدوه آدمياً مثلهم، وإنما غيرت محاسنه الوحشية الريبة. فكلموه فلم يفهم، ١٢ بل إنه يزجر كزجرجة الأسود. ثم إنه تأنس بهم، وعاد يفترس لهم من تلك الأسود والوحوش ويأتيهم به، فيشون ويأكلون ويطعمونه، فمادياً كل مما يأكلون. ولم يزل كذلك حتى فهم وعقل كلامهم. وعادوا يأمرونه بالشئ فيفهم. وسأل بعد ١٥ ذلك منهم عن أحوالهم، فعرّفوه أن ثم أناس مثلهم كثير في جميع الأرض، فقال: «فما الذي أوقعكم أنتم هاهنا، ولم أر من قبلكم غيركم؟». فقالوا: «نحن تتار؛ معنى ذلك - أي تأمّين عن أرضنا - «وإن قوماً من جنسنا غلبوا علينا، وقتلونا، وأخرجونا ١٨ من ديارنا، فخرجنا هارين، لا ندرى أين نتجه، فوقفنا في هذه الأرض تتار، أي تأمّين». فهذه أصل كلمة قولهم التتار.

(١) في المتن: «ثلاثة».

(٢) في المتن: «أذى».

- قال : وكان في جملتهم بنت ، فعلق بها ذلك الشخص الوحشى ، وواقعها ، فولدت منه غلاماً ، فسموه أهله « تثار خان » - تفسيره الملك القائه - ومحموا أبوه ذلك الشخص الوحشى « ألب قرا أرسلان بلجكى » معنى ذلك وتفسيره « فرخ الأسد الأسود » . ثم توالدوا وتناسلوا ، وكثروا وقتلوا تلك الأسود الذين في تلك الأراضي ، وأكلوا لحومها . ووُلد لتثار خان ولد^(١) فسماه قرا أرسلان بلجكى - على اسم جده .
- ٣ ثم ولد لقرا أرسلان بلجكى ولد ، فسماه تثار خان كشكرى تفسيره « تثار خان الصغير » . وهو أول من صنع الشبابة التركية المسماة بلفتهم « صبرغوا » ، وصنعها لمشاكلة حِس تلك الطيور التي بتلك الجزائر ، فكان يمدى إليهم ، ويصفّر بتلك القصبه ، فتجتمع عليه الطيور من سائر نواحي الجزائر ، فيصيد منها ماشاء أن يصيد . ثم ولد لهذا تثار خان كشكرى أولاد ثلاثة^(٢) جكز خان ، وأغز خان ، وأطن خان .
- ٦ قال سليمان بن عبد الحق : فهؤلاء الثلاثة أصول سائر بطون التتار ، وانقرض ما سواهم . وتوالدوا ، وكثر نسلمهم في تلك الأرض ، وتفرقوا حول تلك البحيرة ، وليس لهم ما يأكلوه غير وحوش ذلك الجبل ، مع ما تنبت تلك الأراضي من أنواع النباتات . ثم ولد لجكز خان اثنا عشر ولداً ذكراً ، فكان الأكبر فيهم يسمى تثار خان بينغو ، وكان أعظمهم خلقاً ، وأقواهم بطشاً ، وأشجعهم نفساً . وكان يسطو^(٣) على الأسود بنير سلاح ، فيملكها بيده . وكان لما علموا أهل تلك الديار أن تلك الأرض خلت من تلك الوحوش الضارية ، وأن عادبها سكان وقطآن ، ترددوا إليها ، ونازلوا أهلها . ودخلت التتار تحت طاعة ذلك الملك المسمى أطن خان ، وعادوا يعبرون إليه ، ويتقربون إليه بفرائب تلك الوحوش التي بذلك الجبل ، وينعم عليهم بما يموّنهم من قوتهم . وتخلقوا بأخلاق الآدميين قليلاً ، وإنما الغالب عليهم أنهم كالأسود . وعاد لهم الخيل والمواشى . ومات كبارهم .
- ٢١

(١) في المتن : « ولدا » .

(٢) في المتن : « ثلث » .

(٣) في المتن : « بسطو » .

- وولد لهذا تئارخان بينو ولد^(١) فسماه جكزخان وهو جكزخان تمرجي ، يعني الحداد . وسبب تسميته بالحداد ، أنه كان يتردد إلى مدينة أيدرماق ، وصحب بها رجلا حدادا^(٢) ، فعمل منه عمل نصول السهام ، فكان يأخذ منه الحديد ويعود إلى أهله ٣ فيصنع نصول السهام ، ويمبر بهم إلى تلك المدينة على رأس الحول ، فيبيعه ويمتار لأهله وولده ما يمشونهم مما يحتاجون إليه من الحول إلى الحول .
- قال : لقد نظرت إليه لما فتح أذربيجان - بلدنا - بعد هزيمة السلطان علاء الدين خوارزم شاه منه في أقطار الأرض ، حسب ما أتى من ذكر ذلك في تاريخه ، فكان من صفته أن وجهه كدور الترس ، ورأسه كرأس البعير ، يشمل من وجهه النار ، ورأسه بين كتفيه من غير عنق ، يظهر له سناط^(٣) ، لم يكن بوجهه إلا شمراة تستره . ٩ ونظرت إلى زنوده شبه أكلارح البعير الجيد . ورأيت حوله جماعة يقاربون صفته ، لكن لم يكن فيهم من هو أهول منه منظرا . فلم أملك نفسي دون أن سقطت إلى الأرض هيبة منه . ثم من الله عليّ بالخلاص . ١٢
- قال : وولد له أربعة وعشرون ولد ، فكان أكبرهم يسمى بيشخان . وكان قد أتى في خلقة جده تئارخان بينو وشده وشجاعته وقوة نفسه ، فماد يلعب بالطير المسمى طنريل . وكان للملك الكبير الطن خان عدة أولاد . وكان ولي عهده يسمى ١٥ كرش خان . وكان من عادته أنه يخرج في كل عام إلى أرض التتار يتصيد ويتنزه ، ويقوم مدة ، ثم يعود . وكان جكزخان ، وأولاده ، وكبار بني عمه يلقونه ويكونون في خدمته ، حتى يعود إلى مدينته ، بعد ما ينعم عليهم ويمطهم الخيول ١٨ والمواشي وغير ذلك . وكانت^(٤) المسافة بين مدينة أيدرماق وبين ديار التتار التي هم بها نزول أربعين يوما .

(١) في المتن : « ولدا » .

(٢) في المتن : « رجل حداد » .

(٣) سناط بالضم والكسر ، لالحية له أو الخفيف العارض أو لحية في الذقن (القاموس المحيط) .

(٤) في المتن : « وكان » .

ذكر سبب تملب التتار على ملك الطن خان وما كان من حيل الحروب

- ٣ قال سليمان بن عبد الحق الأذربيجاني : فلما كان في سنين عشر العشرين وستمائة خرج كمش خان بن الطن خان على عادته إلى الصيد ، ووصل إلى منازل التتار ، وتلقوه كمادتهم . وركب كمش خان وعلى يده طنريل ، وقدّامه في الخدمة بيشخان
- ٦ ابن جكرخان ، وعلى يده أيضا طنريل . فأطلقا جميعا فاشتبك^(١) الطائران في طير واحد المسمى قو ، فسبق إليهما بيشخان بن جكرخان ، واقتلع طير كمش خان ، وضرب به الأرض قتله ، وذبح لطيره ، وأشبعه على صيده . فلما نظر كمش خان إلى ما حلّ لطيره رجع إلى منزله غضبانا ، وأمر أن تشال خراكيه ، وتوجه إلى بلاده ، وهو قد كاد ينشق غضبا . فلم يلتفت إليه بيشخان ، ولا عبأ به ولا ركب إليه ، ولا استرضاه . وعاد إلى عند أبيه جكرخان ، وأخبره بما جرى^(٢) ، فقال له : « لبئس ما فعلت . أما علمت أن هؤلاء أصحاب الدنيا وملوك الأرض ؟ ويجب علينا مداراتهم
- ١٢ كونهم الحكام علينا ؟ ونحن تحت طاعتهم وعزب من عظمهم ، وليكونن لنا ولهم شأن عظيم ، وأرجو أن نكون النصورين^(٣) عليهم . فإني رأيت في منامى بارحتي ما يدلني على ذلك ، وهو كآني على رأس قراطاغ ، وقد مسكت الشمس بقرنيها ، من شرقها إلى غربها ، وقد سلطتها لسمك ، فانقلت من يدي ناحية المغرب » .
- ثم إنه ركب من فوره ودار على إخوته وبنى عمه وعشائهم ، وسائر جنسيته ، وجمعهم إليه ، الكبار فيهم وزعمائهم ، فكانوا عدة ثلثمائة وسقون نقر . ففرح بعدهم ، وقال : « هذه^(٤) المدة عدة سنة الدهر » . ثم إنه عرفهم صورة الحال ، وما جرى^(٥)

(١) في المتن : « فاشتبكا » .

(٢) في المتن : « جرا » .

(٣) في المتن : « النصورون » .

(٤) في المتن : « هذا » .

(٥) في المتن : « جرا » .

بين كمش خان وبيشخان ولده. ثم إنه جمع ثلثمائة وستين^(١) سهما وجعلها جرزة^(٢) واحدة، وكان كل سهم من نفر منهم، وقال: «أيكم يكسر هذه؟». فقالوا: «لا نطبق كسرها جملة»، فقال: «نحن كذلك متى كنّا مجتمعين لا يطبق أحد على كسرنا». ثم رمى لكل أحد سهمه وأمره بكسره، فكسره كأسرع ما يكون. فقال: «نحن كذلك أيضا إذا ما تفرقت كلتنا كسرنا كهذه السهام». فكان جكر خان أول من ضرب هذا المثل. ثم قال: «لكن لا بد لنا من رأس نرجع إليه، وإلى حكمه وتدييره». فانتقوا من الثلثمائة وستين، سبعين نفرا، ثم انتقوا من السبعين ثلاثة^(٣) عشر نفرا، ثم من الثلاثة عشر ثلاثة، فيهم جكر خان. ثم اجتمع رأيهم أن يصنعوا قربانا ويقربونه لتفكاخاتون، فمن خرج قربانه موكولا كان الرأس وصاحب الأمر، ومرجوعهم إليه. وكانوا يتخذون لعبة من لبد أبيض ويحملونها في خرقة ولها خادم^(٤) يسمونه بخشى. وهو من نسل أولئك القوم الذين كانوا قد قدموا من أول زمان على ذلك الشخص الوحشى ألب قرا أرسلان بلجكى، المقدم ذكره. وهذه اللعبة كانت معبود أولئك القوم الذين هؤلاء القطار من عظمهم، القادمين التائبين حسبما سقناه. ويسمون هذه اللعبة تفكاخاتون، ولهم فيها أحاديث عجبية تخامر العقول، فأضربت عن جميع ذلك فإنه كفر عظيم، نموذ بالله منه، ومن تصديقه.

قال سليمان: فصنعوا ثلاث^(٥) قصع من ثريد، وصبروا إلى الليل، وقدموهم إلى اللعبة. ووقف البخشى يزرمز بلقمتهم، والثلاث نفر على ركبهم جوك^(٦). فلما تهور

(١) في المتن: «وستون».

(٢) الجرزة: الحزمة.

(٣) في المتن: «ثلاث».

(٤) في المتن: «خادما».

(٥) في المتن: «ثلاث».

(٦) أجوك أو الجوق: الجماعة من الناس؛ انظر الجواليقي، العرب من الكلام الأعجمي

(ص ١٤٢)، وذكر دوزى (Dozy: Supp. Dict. Ar.) أن الجوك عند التتار السجود

لإظهار الطاعة والاحترام. ويقال ضربوا له الجوك أى أظهروا الطاعة والاحترام بالسجود.

- الليل ، سمعوا من داخل الخركاه هدة عظيمة ، ودويا عظيما ، وقمة كأجنحة طائر
عظيم ، وحس لم يمهّدوا بمثله قط قبل ذلك اليوم ، وقائل يقول بلسانهم ، ما هذا صفة
٣ تفسيره : « جكرخان صاحب الزمان ، وملك الأوان ، وغرب البلدان ، وقاتل الشيوخ
والولدان ، فكونوا له أعوان ، تكونوا في أمان » . وبرزت قصته مأكولة بكالها إلى
ناحية الشرق بكالها ، وتبقى منها جنب إلى ناحية المغرب لم يؤكل . قال : فعند ذلك نهض
٦ القوم بأسرهم وأجلسوا جكرخان ، وضربوا له جوك . فأمر عند ذلك أن يجتمعوا
جميعهم من الرجال النافعة للحرب ، فكان عدتهم أربعة آلاف رجل ^(١) كالأسود في
قطع البخاني عظم خلق . غير أنهم لم يكن لهم ما يلبسونه ، ولا سلاح يقاتلون به ،
٩ ولا خيلا يركبونها ، إلا عدة ثلثائة وستين فرس ، منهم ثمانين فرس من نسل أصل
فرس كان لجدهم تارخان بينو ، صاحب الصبرغى . وكان لما يتردد إلى الجزائر التي في
تلك البحيرة ، وجد في جزيرة من بعض تلك الجزائر المحاذية للجبل قراطاغ ، فرسا
١٢ وحشياً ذيله تسحب على الأرض ، وعرفه يطل على ركبته ، وهو يضرب الأرض
بحوافره ، فتقدح ناراً . فاحتال عليه أن صنع له حفيرة أوقمه فيها .
ثم إنه أقام حولا كاملا يؤانسه ويطممه ويسقيه حتى تأنس به . ثم أطلعه من تلك
١٥ الحفيرة ، وأحضره إلى أهله . ثم أقام حولا ثانيا حتى ركه . وكان هذا الفرس تسبق
الريح ، وتلحق عليه ما شاء من أصناف الوحوش ، يقتل الأسود بحوافره ويديه ،
لا يصعب عليه وعراً ولا جبلا . إذا جاع يحفر الأرض بحافره ويأكل أصول الأشجار .
١٨ وإن لم يجد أكل الحصى ، روثه أشد من الصخر قوة وصلابة . وكان لا يطيق يركبه
غير تارخان بينو صاحبه . وكان اسم هذا الفرس أطأطن ، أى فرس النار . فنسل
عندهم في ذلك الوقت الذى تجمعوا فيه ثمانين فرسا عن بنى تارخان بينو يتوارثونه
٢١ كبراً عن كابر . قال سليمان : وقيل إن هذا الفرس كان يكلم صاحبه ، ويفهم
ما يأمر له به .

(١) في المتن : « أربع آلاف رجل » .

فلما اجتمعوا على كلمة واحدة ، ونظروهم جكزخان ، سرُّ بهم . ثم إنه نفَّذ إلى صاحبه الحداد الذي كان يتردد إليه بمدينة إيدرمات رجلا من دهاة قومه ، وأمره أن يتجسس له أمور الملك ألطان خان ، وما قد عزم عليه . فغاب أياما ثم رجع ، فأخبره أن ٣ كُش خان لما رجع ووصل إلى أبيه عرفه ما كان من ييشخان وإخراقه ناموس الملك ، فمظم على ألطان خان ، «وها هو ينفذ إليكم يلجيا - يعني بريدأ - يطلبكم إليه فلا تسموا ، فإنكم إن أتيتم إليه لا يبقى على أحد منكم» . فلم يكن بعد ذلك إلا أيام قلائل ٦ وحضر إليهم يلجى فى سبع مائة فارس ، يأمر جكزخان وسائر بنيه وكبار عشيرته بالقدوم إلى باب الملك ألطان خان ، فأزلهم وأكرمهم . فلما كان الليل نفَّذ لكل رجل رجلا من قومه ، فقتلوه عن بكرة أبيهم يد واحدة ، فكان هذا أول دم أراقته التتار ٩ فى الدنيا .

ثم أخذوا خيولهم وعددهم وسلاحهم ، وفرَّق جميع ذلك على أعيان قومه . ثم ١٢ أنفَّذ ذلك الرجل الجاسوس إلى الحداد المقدم ذكره ، يكشف له ما يتجدد من أمور ألطان خان ، فماد وأخبره أن ألطان خان بلغه ما فلتهم يلجيه ، وقد جهز إليكم خمسين ألف مدرع ، وأمرهم بأخذكم أشد أخذ . فعند ذلك جمع كبار قومه ، وعرفهم ذلك ، فقالوا : «كيف لنا بخمسين ألف لا بس ، بخيول وسلاح وعدد ، ونحن كما ترانا؟» . فقال : ١٥ «لا بأس عليكم إذا نحن صافقناهم . فعند أول حملة انهزموا وتسَنَّقوا فى جبلكم هذا . فأنتم تحبسون مسالكه ووعوره ، فإنهم لا يتبعونكم فيه ، لما فى أنفسهم منه ومن دغله وكثرة وحوشه . ثم إن نحن لم نكن على بلهم بشيء ، وهم أهل لذة وأكل ١٨ وشرب . وينظروا إلى هذا المكان وطيبته ، وهذه الأرض وحسها ، ولذة هوائها ، ونضارة زهرها . وهم أهل لذة ، ولا يفارقهم الخمر . فإنهم سينزلون بها لا محالة ، لفلة أكثراتهم بنا ، فياكلون ويشربون ، ويمرحون إلى الليل ، فينامون سَكْرَى ، ٢١ فحينئذ نزل عليهم ، فلا نبقى منهم باقية» . قال سليمان : فكان الأمر كما قدر ، ولا أكرم عليه فى حسابه القضاء والقدر ، فقتلوه عن آخرهم ، واستعانوا بخيولهم

- وسلاحهم وملابسهم ، ولباتوا فقراء فأصبحوا أغنياء ، وعاد لكل نفر منهم جملة من الخيول والعدد والسلاح . ثم اجتمع إليهم من كان بعيداً منهم ، ونازحاً^(١) عنهم ، ومن لم يكن قد وافقهم أولاً ، ومن فقير وكساب ومحتاج ، فأعرضهم جكز خان فعادوا في عشرين ألف فارس شديد ، كأنه قطعة من جبل بقلب أصلب من الحديد .
- فلما عاينهم جكز خان تماظم سروره ، ونفذ إلى ذلك الحداد جملة من ما كسب من ذلك المسكر ، وهو يستخبره عن ما يتجدد عند الطن خان . فعاد إليه الجواب يخبره أن قد توجه إليهم كمش خان بنفسه ، ابن الطن خان ، في مائتي ألف عنان ، « وحلف بقراطاغ أنه لا يبقى من عظيمكم أحداً^(٢) » ، لا من النساء ولا من الرجال .
- والتوجهون إليكم أعظم الجيش ، فإنهم من عظم « أى أطام » الكبير . وقد تقرر أمرهم إذا هم أخذوكم أن يقطعوا رؤوسكم ، ويجعلوها على عيدانهم ، ويدخلون المدن كذلك .
- ١٢ قال : فجمع جكز خان كبار قومه ، وعرفهم ذلك ، فقالوا : « فأتشير به علينا ؟ » فقال : « إن القوم لا يعلمون إن نحن قد عدنا في هذا المدد ، وظنهم أن نحن على ما كانوا يعمدون . والرأى أن تفرق عليهم أربع فرق ، كل خمسة آلاف يقدمهم كبير منكم .
- ١٥ وتكون كل^(٣) فرقة في جهة من الجهات الأربع . وتقطع من هذه الأعواد ونفرسها في سفح هذا الجبل ، ونلبسها ما فضل عنا من هذه المدد كهيئة الرجال ، فما يشكون أنهم رجال . ثم نخرج عليهم الكمناء من أربع جهات ، فلن يتألكوا أن يولوا منزهمين ، فنضع فيهم السيف ، ونجتهد على أن لا يفلت منهم أحد ، ونلبس ما عليهم ، ونأخذ رؤوسهم على رماحنا ، ونسوق إلى مدنهم فيرونا ، فلم يشكوا إن نحن قومهم وقد ظفروا بنا . فيكون ذلك سبب الفتح والملك » .

(١) في المتن : « ونازح » .

(٢) في المتن : « أحد » .

(٣) في المتن : « وتكون كون فرقة » .

- قال سليمان : فكان الأمر كما ذكر ، ولا أخرم عليه الحساب دقة . ودخل مدينة أيدرماق في عدته ، وذبح الطن خان على سريريه بيده ، وقتل سائر من كان من عظمه ، وأخرج قومه وحاشيته وجنده ، وجعلهم فلاحين^(١) في تلك القرى^(٢) ، يزرعون^٣ ويقومون بالخراج له . وجلس جكز خان على سرير الملك ، ولبس التاج ، وفرق بينه في سائر أقطار الأرض .
- انتهى ما استنسخته من الكتاب التركي المسمى « أى أطابتكى » . ونحن نذيل^٦ عليه مما ذكره أبواب التواريخ ؛ مثل ابن الأثير صاحب التاريخ الكبير الجامع ، ومثل ابن واصل صاحب تاريخ بغداد ، وغيرها ، إن شاء الله تعالى .
- قال ابن واصل : إن أول إقليم ملكوه التتار بلاد الصين ، ولم يقل للمدن أسماء .^٩ قال : وملكهم يومئذ جكز خان ، ولم يذكر له نسباً . ثم قال : ومشوا من الصين الأعلى^(٣) إلى الصين الثاني ، ثم مشوا إلى تركستان ، فخاصروا مدنها وملكوها وقتلوا كل من كان بها . ثم مشوا إلى كاشغر وبلاشغر ، وهاتين مدينتين عظيمتين^{١٢} أكبر أقاليم الصين ، فقتلوا كل من كان بها من الترك من بنى يافث بن نوح عليه السلام ، ونهبوا أموالهم ، وتقذوا من جهتهم جماعة من أصحابهم في زى تجار يبيعون ما معهم من تلك الأموال المكتسبة ، ريشتروا بها لهم قماش وسلاح^{١٥} من أطراف بلاد المعجم . وكان هؤلاء القوم لا يعرفون القماش ولا اللبوس ، ولا شيء من زينة الدنيا ، إلا أنهم شبه الوحوش النافرة في الأرض . ولا يعرفون غير جلود الوحش ، مثل القندس والسمور والفاقل ، وما أشبه ذلك . وكذلك جميع^{١٨} تلك الأمم الذين من وراء النهر خلف جيحون . قال صاحب التاريخ : فلما قدم أولئك الأقوام إلى بلدي يقال لها أتراب ، وهي آخر ولاية مملكة السلطان علاء الدين خوارزم شاه

(١) في المتن : « فلاحينا » .

(٢) في المتن : « القرى » .

(٣) في المتن : « الأعلا » .

- من جانب المشرق من الأرض . وكان بها نائب^(١) للسلطان علاء الدين ، فمروهم عنده ، وسير إلى السلطان يقول : « إن قوماً قدموا علينا لا نعرفهم قبل ذلك ، ومعهم أموالاً جمة ، من أصناف كيت وكيت ، يقصدون بيعة ومشتري قماش وسلاح^(٢) .
- ٣ فما ترسم في أمرهم؟ » . فكتب إليه السلطان يقول : « إذا أتاك كتابي فاضرب رقابهم ، ولا تبقى منهم غير رجل واحد ، ليعود يخبر قومه . وخذ جميع ما معهم ونفذه إلينا ، لينتهوا عن التجاسر والعبور إلى البلاد » . ففعل ذلك ، وعاد ذلك الرجل الذي تبقى منهم إلى جكز خان ، وقد كسر الخطأ أيضاً وأخذ بلادهم . وكان بين بلاد الخطا وبين بلاد الإسلام سداً ، فلما ملكت التتار بلاد الخطا قوى أمرهم ، وعادوا يفتارون على أطراف ممالك السلطان علاء الدين . فلما وصل ذلك الرجل إلى جكزخان وأخبره بما جرى^(٣) على رفقته ، أرسل جكزخان جواسيساً من عنده ، لينظروا مملكة السلطان علاء الدين خوارزم شاه وتقدير جيشه . وكذلك السلطان علاء الدين نفذ عيوناً ،
- ١٢ تكشف له أخبار هؤلاء القوم . فعادوا جواسيس جكزخان إليه ، وعرفوه أن عساكره متفرقة ، وإذا اجتمعوا يبلغون أربع مائة ألف . وعادوا عيون السلطان علاء الدين إليه وخبروه أن هؤلاء القوم خلق عظيمة^(٤) ، لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل ، وأنهم من أصبر الناس على الشقاء والجوع والبلاء ، وأن « نحن لم نر^(٥) حالاً أزرى من حالهم ، ولا أجوع من أنفسهم . وهم مع ذلك إذا قيل لهم أمر^(٦) وقفوا عنده ، وهم راضين بما هم فيه » . فمعد ذلك ندم السلطان علاء الدين على قتل تجارهم ، ووقع في فكرة عظيمة .
- ١٨

قال ابن الأثير في تاريخه : كان سبب خروج التتار ودخولهم بلاد الإسلام غير هذا ، مما لم يكن يؤدع بطون الأوراق .

(١) في المتن : « نائباً » .

(٢) في المتن : « ومشتري قماشاً وسلاحاً » .

(٣) في المتن : « جراً » .

(٤) كذا في المتن .

(٥) في المتن : « نرا » .

(٦) في المتن : « أمراً » .

واستشهد بقول ابن المعتز :

فكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً^(١) ولا تسأل عن الخبر

وسبب تلويح ابن الأثير أن الخليفة الإمام الناصر أمير المؤمنين كان السبب في دخول التتار البلاد لمكاتبته إياهم وتهوين الأمور عليهم ، حسبما سقناه قبل ذلك ، والله أعلم .

٦ ذكر ماجرى^(٢) بين الملكين السلطان علاء الدين

خوارزم شاه وجكزخان

وذلك أن السلطان علاء الدين لما اشتغل فكره بهؤلاء القوم وعلم أنهم يتصدونه ولا ينامون عنه ، استشار الشيخ شهاب الدين [الخيوق]^(٣) وكان إماماً عالماً ، فقال الشيخ : « الراى أن تجمع العساكر ، وتقصدهم قبل قصدهم إليك . ويكون نزولك على جانب النهر جيحون ، فإنهم يأتون من بلاد بعيدة ، تعاب ، فتلقاهم وأنت مستريح . »
١٢ فجمع خوارزم شاه خواصه وملوكه ، واستشارهم ، فلم يوافقوا على ذلك ، وصغروا أمرهم ، وقالوا : « الراى أن نقيم حتى يمدد العدو وتأخذه في هذه الجبال . » فبينما هم كذلك ، إذ قدم عليهم رسول من جهة جكزخان ، ومعه جماعة يقولون للسلطان خوارزم شاه : « يقول لك الملك نائب رب السماء جكزخان : تقتل تجارنا وتأخذ أموالنا بنير حق لك . اعتد للبلاء ، واشتد للحرب . »

فلما سمع خوارزم شاه مقالهم عظم عليه ، وأمر بضرب رقابهم فضرب رقاب جماعة منهم ،

(١) في المتن : « فظن خيراً » ، والصيغة المثبتة من السكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٦١٧هـ) .

(٢) في المتن : « جرا » .

(٣) مابين حاصرتين إضافة من مفرج الكروب لابن واصل (حوادث سنة ٦١٧هـ) .

والخيوق نسبة إلى خيوق ، بلد وحصن من نواحي خوارزم ، وأهل خوارزم يقولون « خيوه » ، وأهلها شافعية دون جميع بلاد خوارزم فهم حنفية (ياقوت ، معجم البلدان) .

- وحلق لحي^(١) بقيتهم ، وجدع أنافهم وآذانهم ، وجزّسهم ، ورءوس القتلى^(٢) في أعناقهم . وطاف بهم في سائر ممالكه . ثم ردهم إلى جكرخان . ثم جمع جيوشه وسار ستة أشهر إلى أن وصل إلى بيوت التتار ، فلم يجدهم بها ، فوجد النساء والأطفال والصبيان ، فأوقع بهم وسباهم ، ورجع . وكان سبب غيبة التتار عن بيوتهم أنهم قصدوا ملكا من ملوك الترك ، يقال له كشلوخان ، فكسروه وغنموا أمواله ، ثم عادوا إلى بيوتهم . فوصل إليهم الخبر بما جرى^(٣) عليهم من خوارزم شاه ، فلحقوه قبل خروجه من أرضهم ، وتضافف المسكران ، واقتتلوا قتالاً لم يمهّد مثله منذ أول زمان ، وإلى ذلك التاريخ . وأقام السيف يعمل ثلاثة أيام بلياليها ، ليلاً ونهاراً ، إلى أن قتل من الفريقين ما لا يعلمه إلا الله عز وجل . وكأوا^(٤) الطائفتين من القتال ، وعدم صبرهم من الجوع والعطش والتعب ، ووقفت خيولهم من الجولان . والذي اتفقت عليه أرباب التاريخ ، أن هذه الواقعة لم يحضرها جكرخان ، بل كان المقدم ولده بيشخان . فلما كانت^(٥) الليلة الرابعة ، افترقت كل طائفة عن الأخرى ، ونزل كل ملكٍ مقابل الآخر . فلما أظلم الليل ، أوقدت التتار نيرانهم ، وتركوها ، وساروا طالبين ديارهم . وكذلك فعل المسلمون^(٦) أيضاً ، لأن كل طائفة من الفريقين عجّزت عن الأخرى . ثم عاد التتار وقد عدم منهم خلق^(٧) لا يحصى عددهم إلا الله تعالى . والذي قتل من المسلمين - ما أجمعوا عليه أرباب التاريخ - مائة ألف وعشرين ألف . ورجع خوارزم شاه إلى بخارا ، وبلغه أن جكرخان لم يكن حاضراً هذه الواقعة مع كبار منزهه ، فتحقق أنه لا له قبل بهم ، فاعتد للحصار لما علم من عجّزه عنهم . وجمع النخائر في القلاع الحصينة ، وجعل في بخارا ثلاثين ألف مقاتل ، وفي سمرقند خمسين ألفاً ،

(١) في المتن : « لحا » .

(٢) في المتن : « القتلا » .

(٣) في المتن : « جرا » .

(٤) كذا في المتن .

(٥) في المتن : « كان » .

(٦) في المتن : « فعلوا المسلمين » .

(٧) في المتن : « خلقا » .

- وقال : « احفظوا^(١) البلاد إلى حين عودتي إليكم » . ثم سار طالبا خراسان .
 هذا ما ذكره ابن الأثير في تاريخه ، رحمه الله تعالى .
- وأما ما ذكره ابن واصل صاحب تاريخ بغداد - رحمه الله - فإنه قال : ٣
 إن عسكر السلطان علاء الدين خوارزم شاه كان فيه الكفاية للتتار وزيادة عنه ،
 وإنما كان فيه جماعة من الملوك غامرين عليه ، تخاف على نفسه منهم لا يسلمونه للتتار
 ولا يناصرونه في الحرب ، ففعل ذلك ، والله أعلم . ٦

ذكر دخول التتار بلاد الإسلام

- قال ابن واصل في تاريخه : ثم إن التتار تجمعوا مع ملكهم جكرخان ، وقطعوا
 نهر سيحون بجمعهم وألقاهم وحرعهم ، من غير اكتراث ولا وجل . ووصلوا ٩
 مدينة بخارا بعد خمسة عشر شهراً من هذه الواقعة ، وحاصروها ثلاثة أيام ، فلم يكن
 للمسكر الذي ببخارا بالتتار طاقة ولا قبل ، فخرجوا من البلد ليلاً ، وهربوا إلى نحو
 خراسان . وأصبح أهل البلد وليس عندهم أحد من المقاتلة ، فضمفت نفوسهم . وخرج ١٢
 القاضي ببخارا يطلب الأمان من التتار ، فأعطوهم الأمان ، وكان كذباً منه ولمنة .
 وكان قد بقي في البلد بقية من المسكر ، فاعتصموا بالقلعة ، ودخل التيار البلد يوم
 الثلاثاء رابع شهر ذي الحجة سنة سبع عشرة وستمائة . ونادى جكرخان بالأمان ، ١٥
 وأظهر العدل حتى اختاروه الناس على السلطان علاء الدين . ثم قال : « نحن قد آمنّاكم
 فأخرجوا لنا أموال عدونا السلطان خوارزم شاه وذخائره ، وساعدونا على قتال هذا
 الباغي والذين في القلعة » . ثم دخل الملك جكرخان بنفسه البلد ، ونادى : « من تحيّى^(٢) ١٨
 عن مساعدتنا على هذه القلعة قتل ، ولا له أمان عندنا » . فاجتمع أهل بخارا بكاملهم
 بين يديه ، فأمرهم بردم الخندق ، فردموه بالخشب والتراب ، حتى كسروا أخشاب

(١) في المتن : « احفظوا » .

(٢) في المتن : « تحيّا » .

- النار وسقوف المساجد . وطموا الخندق ، حتى بالسكتب النفيسة والخمات الشريفة والربعات العظيمة . فلما طموه ، أمر بالزحف عليهم . وكان بالقلمة أربع مائة مقاتل ، فصبروا على القتال صبر الكرام اثنا عشر يوماً . ثم تقبوا سور القلمة وملكوها ، وقتلوا جميع من كان بها من الجند وغيرهم . ثم أمر جكزخان بإحضار وجوه البلد وأعيانها ، وطلبهم بالأموال من الذهب والفضة الذين يتبايمون بها بسكة السلطان خوارزم شاه ، وقال : « لنضربها باسمنا ونعيدها إليكم . وإي من أخفى شيئاً منها قتل » ، فأحضروا له جميع ذلك . فلما صفى أموالهم ، أمرهم أن يخرجوا من البلد مجردين من جميع أموالهم وقائمهم وأثاثهم . ثم دخل التتار البلد ، ووضعوا السيف ، وسبوا النساء ، وقتلوا الولد على صدر أبيه وأمه ، وفعلوا من المصائب ما تقشعر لسماعه الأبدان . ثم أطلقوا في البلد النار فأحرقوه . ثم توجهوا إلى سمرقند ومعهم خلق عظيم من أهل بخارا ، يشنون حفاة عراة . ومن عجز منهم عن المشي قتلوه . فأحاطوا بسمرقند ، وكان فيها خمسون ألف فارس ، ومن العامة عالم لا يحصى عددهم إلا الذي خلقهم . فخرجوا^(١) العامة على التتار وقتلهم . وأما الجند فلم يخرج إليهم منهم أحد ، وذلك لما علموا بمجزمهم عنهم . فلما خرجت العامة تأخروا التتار وانهزموا قدامهم ، فطمعت فيهم العامة وتبعوهم مدة يومٍ كاملٍ ، حتى بمدوا عن المدينة ، ثم رجعوا عليهم ، فقتلوا الجميع ، فعند ذلك ضعفت نفوس من بقى في البلد . وأما الجند فأنهم طلبوا الأمان لأنفسهم ؛ وذلك أنهم كانوا أتراك فظنوا أن التتار ترق لهم لأجل الجنسية ، فأعطوهم الأمان . فخرج الجند من البلد بأموالهم وأثاثهم وأهاليهم ، فقالوا^(٢) التتار لهم : « اعطونا سيوفكم فإنكم في ذماننا ، ولا حاجة لكم بسلاح ، ونحن محتاجون إلى ذلك » ، فأعطوهم جميع سلاحهم . ثم داروا بهم فقتلهم عن آخرهم .
- وفي اليوم الرابع داروا بالبلد ، وفعلوا به كما فعلوا ببخارا ، وأحرقوها . وذلك في شهر المحرم سنة تسع عشرة وستمائة .

ذكر سنة تسع عشرة ومستمائة

الفيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ثلاثة أذرع وسبعة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً ٣
وسبعة أصابع .

ما لخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين .

وفي شهر صفر منها خطب لولى المهد، عدة الدنيا والدين، أبى نصر محمد بن الإمام
الناصر لدين الله .

٩ وفي شهر ربيع الأول دخل الملك المسمود صاحب أقيس ابن السلطان الملك
الكامل إلى مكة - ثم فيها الله تعالى - سلطاناً مستقلاً . وهو أول من ملكها من
الأتراك^(١) . وهرب حسن بن قتادة صاحبها ، ونزل عند أخواله عنزة .

١٢ وفيها وصل الملك الأشرف موسى إلى القاهرة المحروسة وأمر بمارة تربة والدته ،
المعروفة بتربة أم الأشرف .

وفيها كانت الوقعة بين الفرنج والسلطان الملك الكامل ، وقتل من الفرنج عشرة
آلاف فارس .

١٥

وأما السلطان علاء الدين والتتار ، فإنه مُتَحَيِّد عنهم ، يضرب في الأرض عن
ملتقاتهم عينا وشمالا . ثم إن جكزخان لما ملك سمرقند - حسبما ذكرناه - جرد من

١٨ كبار المفل عشرين^(٢) ألف فارس ، وقال لهم : « تأتونى بالسلطان علاء الدين حيث كان
وأين كان » . قال صاحب التاريخ : أجمعت الرواة أن هؤلاء العشرين ألف الذين سيرهم

(١) المعروف أن الملك المسمود عاد بعد ذلك إلى زبيد بعد أن استعمل على مكة الأمير نور
الدين عمر بن علي بن رسول . انظر (يحيى بن الحسين ، غاية الأمان في أخبار القطر الباني ، ص ٦١٩
تحقيق سعيد عاشور) .

(٢) في المتن : « ثمانين عشرين ألف » ، ويبدو أن « ثمانين » مشطوبة حيث يظهر ذلك
من بقية العبارة .

جكزخان هم أكبر جيوش التتار بيوتاً فيهم ، ويسمون المُغرَّبَة لكونهم ساروا إلى
 غربي خراسان ، وهم بيت هلاوون. وأنهم ساروا يقصدون مكاناً يسمى بنجآب^(١)
 ٣ وهو مفرق خمس مياه . وكان السلطان علاء الدين قد نزل خلف ذلك الماء ، معتصماً
 من التتار . فلما وصل التتار إلى ذلك النهر لم يجدوا^(٢) ما يعدون به ولا من يخبرهم
 بأمره ، ويقال إنه نهر جيحون . فصنعوا من الخشب شبه الأحواض ، وجعلوا
 ٦ أسلحتهم فيها ، مع سائر عددهم . ثم ألقوا الخيل في البحر ، وتعلقوا بأذيالها مع
 أطراف تلك الأحواض ، وقطعوا ذلك النهر جميعهم في دفعة واحدة . ثم لبسوا
 ٩ سلاحهم وركبوا خيولهم. ولم يشعر بهم السلطان علاء الدين إلا وهم معه على الأرض ،
 فولى هارباً ، وتفرق جيشه ، ولم يلو الأخ على أخيه ، ولا الوالد على ولده . ثم تفرقت
 كل فرقة من جيشه إلى جهة من الجهات . وتوجه السلطان علاء الدين إلى مدينة
 سابور . واجتمع إليه بها المصاكر ، فلم يشعر إلا بأوائل التتار وقد طلموا عليه ،
 ١٢ فانهزم منهم إلى مدينة مازندران^(٣) ، فقصدهوا أيضاً بها . وعاد كلما قصد مكاناً تبعوه ،
 حتى وصل إلى الرى ، وهى من عراق المعجم ، ثم منها إلى همدان ، والتتار خلفه .
 ثم عاد إلى مدينة مازندران ، ثم قصد غحضة على بحر طبرستان في مكان يسمى باب
 ١٥ سكون ، فنزل في سفينة ، ومضى إلى قلعة له في البحر لا ترام ولا تدرك ، فاعتصم بها
 خيفة من التتار ، فأدركته المنية ، فأت بها ، رحمه الله .

وكان السلطان علاء الدين ملكاً جليلاً ، عظيم القدر ، كثير الفضل ، يحب
 ١٨ العلماء والفضلاء ، ويسمع المدح ويحيز عليه الجواهر السنية . وكانت سعة ملكه من العراق
 إلى بلاد تركستان إلى بلاد البرى ، مضافاً إلى ملك غزنة ، مع بعض بلاد الهند ، مع
 سجستان وكرمان وطبرستان . وكان تدبير سعة ذلك سبع أشهر طول في ستة عرض .
 ٢١ نخرج عن جميع ذلك ، خوفاً من التتار ، وزال ملكه فسبحان من لا يزول ملكه .

(١) في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (حوادث سنة ٦١٧ هـ) وكذلك في مفرج
 الكروبلابن واصل : « بنج آب ومغناه خمسة مياه » .

(٢) في اللت : « يجدون » .

(٣) ذكر ياقوت أن مازندران اسم لولاية طبرستان .

- وكان متخلفا بأخلاق أسلافه الملوك السلجوقية ، فإنهم كانوا ملوكاً عظمى
 القدر، فضلاء ، أدباء ، علماء ، كرماء . ومن طريف ما يحكى عن السلطان ملك شاه
 المقدم ذكره من كتاب « جنى ^(١) النحل في أخبار ملوك العجم » . قال محمد بن ٣
 عبد الرحيم البلخى : قرأت في كتاب يسمى « مطالع الشروق في آثار بني سلجوق »
 أن كان لملك شاه خازناً جمع له في مدة سنين عدة أربعين خزانة ، فيها من كل صنف
 عجيب ما لم يجتمع لملك قبله . وجعل ذلك الخازن كل خزانة صنف لا يشبه الآخر ، ٦
 من جميع أنواع الجواهر ، والفصوص ، والأواني الذهب والفضة ، والأموال الجليلة ،
 والقماش المتع الثمن الملوكة . وقصد الخازن بذلك أن السلطان ملك شاه إذا رأى ذلك
 وما اجتمع له من هذه الأموال العظيمة أن يعرف له حقه في أمانته واجتهاده . ٩
 فلما كمل له ما أحب ، زين تلك الخزائن بأحسن زينة ، وجهاز ألف ثوب أطلس قرمزى ،
 ليدها فرشاً تحت أقدام الملك عند دخوله إلى تلك الخزائن . ثم تقدم إلى بين يدي
 السلطان ملكشاه ، وقبل الأرض ، وقال : « الملوكة يسأل مراحم السلطان ، تنقل ١٢
 خطواته السريعة إلى خزائنه المعمورة بدوام عزه ، لينظر ما قد تحصل فيها من الأصناف
 العجيبة ، التي لم تجتمع لملك قط . وقد جهاز الملوكة ألف ثوب أطلس قرمزى لتفرش
 تحت أقدام مولانا السلطان ، عند طوافه في خزائنه » . قال : فأفكر السلطان طويلاً ١٥
 وقال : « صب لى بلسانك ما تصل قدرتك إلى وصف ما تحصل من جليل ذلك » .
 قال : فوصف له الخازن من الأموال والأصناف والأمتعة ما لا ينحصر كثرة .
 وقال : « يا مولانا هذا الذى وصفه الملوكة بعض بعض ما يراه مولانا السلطان . ١٨
 فإن قدرتى تعجز عن وصف جملته » . قال : فأفكر أيضاً طويلاً وقال : « إما ما قصدته
 من اطلاعى على مناصحتك وخدمتك واجتهادك فقد علم ذلك منك وتحققناه ،
 وقد شكرنا اهتمامك . وأما توجهى إلى أن أنظر إلى متاع الدنيا وزخارفها فلا أفعل ذلك ، ٢١

(١) في المتن : « جنا »

- ثلاثا يقال عني بين الملوك أني مشيت لأنظر بعض نعم الدنيا ، وما عند الله خير وأبقى .
- ٣ وإنما اطلب الزعماء من جيوشنا ، وسلم عليهم من جهتنا ، وافرش تحت أقدامهم ما اعتديته لنا^(١) من أن تفرشه تحت إقدامنا . وأوقفهم على جميع ما عندك من جميع ما في هذه الخزائن . وقل لهم : الملك يسلم عليكم ، ويقول^(٢) لكم انظروا ما اجتمع في هذه الخزائن من الأموال التي تحصلت بمضارب سيوفكم . وجميعه فهو لكم . وإنما الملك فيه كأحدكم فليأخذ من شاء ما شاء . ولا تمنعهم شيء يأخذوه ، ولو فرغوا الخزائن بكاملها .
- ٦ قال : فخرج الخازن وجمع الزعماء وآتى^(٣) بهم إلى الخزائن ، وفعل ما أمره به السلطان ، وأدأهم رسالته إليهم - وكانوا ستمائة زعيم . قال : فلما فرغ الخازن من قوله ، استقبلوا القبة ، وسجدوا ، وقالوا : « هذا شكر الله عز وجل على ما حولنا من نعمه في أيام مولانا السلطان ملك الإسلام » . ثم استقبلوا مكان سرير الملك وقبلوا الأرض ، وقالوا : « وهذه لإتمام السلطان علينا ، وبره بنا ، وحسن ظنه وبقينه فينا » .
- ١٢ ثم ولوا خارجين . ولم ياتمس أحد منهم شيئاً ، قللاً ولا جللاً ، وقالوا : « عرف مولانا السلطان أن نحن رعيته ، وعبيد سلطانه ، وأن نحن نطم من شفقتة علينا ، وبره وكرمه ، أضعاف ما ذكره ، وما رسم به . وهذا المال فهو لنا . وإذا احتججنا إليه سألنا مراحه فيه .
- ١٥ وأحق ما كان مدخر لنا عنده وفي خزائنه . وعندنا من إنعامه وصدقته ما يكفيننا ويزيد . وإن رسم حملناه إلى هذه الخزائن ليكون مضافاً لما هو مدخر لنا » . قال محمد بن عبد الرحيم : فوالله ما أدرى أيهم أكرم طباعاً ولا أغزر مروءة ، السلطان في سماحة نفسه بتلك الأموال الجمة التي لم يسمح بها ملك قط ، أم الزعماء وشرف أنفسهم الأبيسة .
- ١٨ فله درهم ، من ملك جواد ، وزعماء أجواد .

قال محمد بن عبد الرحيم البلخي : ولما طالمت هذه الحكاية ، عادت في نفسي ، وقدّر الله تعالى أن الملك المادل نور الدين محمود بن أتابك زنكي - صاحب الشام - أنقذني

(١) كذافي التّن .

(٢) في التّن : « ويقل » .

(٣) في التّن : « وأنا » .

رسولا إلى ملك الروم كيكائوس بن السلطان الثالب بن مسمود بن قليج أرسلان
ابن طغرل بك بن ملكشاه السلجوقي، فاجتمعت به في ملطية . وكان ملكا فاضلاً،
علماً ، سخيّاً ، من نسل هؤلاء الملوك السادة المذكورين . وله معرفة بأشعار العرب ، ٣
وعلم المنطق ، والجدل ، قال : فلما حضرت بين يديه ، رآني حسن الحديث
والمنادمة . وحسّني الله في عينه ، فأحضرنى ذات يوم في مجلس الشراب والمنادمة ،
فأخذ البرواناه الذي قدامه يصف علو همة السلطان وكرمه . ثم ذكر ماله من البلاد ، ٦
وما عنده من الأموال والخزائن ، وما ورث من آبائه وجدوده ملوك السلجوقية .
قال : فذكرت تلك الحكاية المنقولة عن جده ملكشاه ، فقلت في نفسي هذا وقتها ،
فأحكيتها ، وزمكتها ، ولطفتها . قال : فوالله لقد رأيت الملك كيكائوس وقد أخذته ٩
الأريحية لها ، وبأن فيه السرور ، وطرب حتى رأيتُه خرج عن فرشه إلى نحوى ،
وهو لا يحس بنفسه لإعجابه بهذه الحكاية ، ثم تراجع إلى رتبته . وكان بين يديه طبق
من ذهب فيه تماثيل من ذهب مرصعة ، وتماثيل من عنبر ، ومن أنواع الطيب . ١٢
قال : فأشار إلى الساقى ، فوضع ذلك بين يدي ، ولم أعلم لأى شيء وضعه بين يدي .
فما تسكمت ، فقام أمير مجلس وغمزنى ، فأثيته ، فقال : « لم خدمت الملك وقت بواجب
إنعامه عليك » . قال : فعلت أنه أنعم عليّ بذلك ، فرجعت وقبلت الأرض بين يديه . ١٥
ثم قبلت يده . قال : فتبسم وأنشد :

نحن قوم تجرى السلاطين مفا فى العطايا على النجار القديم
لم تجد عندنا غير أريحي أو شجاع أو عالم أو كريم ١٨
فهم آل سلجوق منتهى التبج يل فى العالمين والتمظيم

ثم قال : « انظر إلى تلك الصورة » . قال محمد : فنظرت إلى صورة في صدر ذلك
المجلس عن بُعد ، وهى صورة سلطان جالس على رأسه تاج مرصع بالجواهر . قال : ٢١
« يا محمد ! هذه صورتي ، وقد جرت المادة منا كل سلطان يقوم تصوّر صورته في هذا
المكان . وكان أبى قد جعلنى ولّى عهده ، فصور صورتي في حياته لمحبته لى » . ثم أمر

- بشيء فأحضرت مرأة مصقولة ، وبجرّ تحتها ببخور لا أعرفه ، وهي معلقة . وأطفا
تلك الشموع . فلما طلع ذلك البخور ، عادت تلك المرأة تشرق كالشمس المضيئة ،
وعاد لها شمعاً يخطف بالأبصار ، ولم تزل كذلك مادام البخور تحتها . ثم قال : « أحضروا
الكوز » . فأحضر كوز لا أعلم ما طينته ، فجعل يصب فيه الماء ، فيعود في تلك الساعة
خراً من أطيب خمر يكون وأعطاه . فقال : « هؤلاء من ذخائر جدنا ميكائيل
ابن سلجوق » . قال محمد بن عبد الرحيم : فحملني الشراب أن قلت : « أعز الله السلطان ؛
بلغ الملوكة أن سلجوق منتسب إلى ملوك آل ساسان ملوك الفرس » . فقال : « من أين
لك هذا النقل ؟ » قلت : « سمعت الملك المادل نور الدين يذكر ذلك » . فتبسم وقال :
« صدق السلطان نور الدين ، سلجوق يمد سبع جدد إلى يزدجرد بن بهريار آخر ملوك
آل ساسان ، وذلك أن لما خرج يزدجرد من إقليم المعجم خرج معه حزداد بن جرهر
آخر رستم صاحب القادسية . وحزداد كان من أكبر مرازمة يزدجرد ، فلا زال به حتى
سله لما هو به ، مرزبان مرو ، وكتب عليه سجلاً بتسليمه إياه . ثم أن ماهويه مائل
على قتل يزدجرد مع ملك الهياطة ، فقتل يزدجرد . وكان له ولد يسمى بهرام أفيند ،
دون البلوغ في ذلك الوقت ، فتخفي عند دادة له شقيقة عليه . وملك^(١) السلجون
البلاد منهم ، وعادت^(٢) أولاد ماهويه يعرفون بمرو وتلك النواحي « خدا كسان » ؛
معنى ذلك « خانوا عهد الله » . ثم إن بهرام أفيند نسكر نفسه من الملك ، طلباً للحياة ،
وعاش بمدينة مرو ، فولد له ولد^(٣) فسماه فيروز . ثم ولد لفيروز ولد فسماه تكان .
ثم ولد لتكان ولد فسماه كيكاس . ثم ولد لكيكاس ولد فسماه كينلغ . ثم ولد
لكينلغ ولد فسماه أرق . فأبيع أرق لحسين بن طاهر بخراسان ، أباعوه قوم من
الخوارج في أيام المهدي في حديث طويل . فعاد أرق عند حسين بن طاهر كخند بنيه
لما عرفه أصله . وكان حسين بن طاهر غلام لشخص يقال له تلسكان بن ميسور
ابن حنشرة . وحنشرة كان غلاماً لحزداد بن جرهر المقدم ذكره أنه أخو رستم صاحب

(١-٢) كذا في المتن .

(٣) في المتن : « ولداً » .

- القادسية الذي كان خرج مع يزيد جرد من المعجم. ثم إن أرق تزوج إلى قوم تركان أصحاب خراكي وبر، فولد له سلجوق جدنا. فلما كان من السامانية ما كان - وهم غلمان عبد الله ابن طاهر بن الحسين بن طاهر - كان سلجوق في معسكرهم وعديدهم، فمرف بهم. فانظر ٣
- يا محمد إلى صنع الله تعالى، كيف أعاد ابن ملك القوم حتى عُرف بنلمانية غلمان ابن ابن ابن غلام مرزبان من مرازمة جده يزيد جرد، ثم أعاد الله بمنه وجوده إلى آل سلجوق وبنه ممالك جدودهم آل ساسان على أحسن دين وأحبه إليه. ٦
- قال محمد بن عبد الرحيم: فلم أسمع أطرف ولا أغرب من هذا الحديث. فلما رجعت إلى الملك العادل نور الدين - رحمه الله - حدثته بهذا الحديث، وقدمت إليه ذلك الطبق، فقال: «هو لك بارك الله فيه». فقلت: «يا مولانا إنه لا يصلح أن يكون عند مثلي، وإنما يصلح ٩ أن يكون في ذخائر السلطان». قال: فأمر لي بعشرة آلاف دينارٍ وأخلع عليّ، ثم قال لي: «يا محمد، والله لما أتاك لي بتحقيق نسبة بنى سلجوق أحب إلي من كل شيء، فإن أبي أنا بك زندي - رحمه الله - كان مملوك البرسلان أبو شجاع عضد الدولة السلاجوق. وكان ١٢ يقول إن بنى سلجوق من عظم آل ساسان، ولا كنت أعرف كيف ذلك».
- قلت: وهذه الحكاية جرى لها نظير، وهي من غريب ما يسمع. وذلك أن لما كان في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة تجاريت مع الشيخ صدر الدين بن الرحل المعروف بابن الوكيل ١٥ - رحمه الله - في أصول الناس، وإلى ما يصيروا إليه، فأحكيت له هذه الحكاية، فتمجب لها غاية العجب، وقال: «لا إله إلا الله! هذه والله نظير حكاية الأمير عز الدين أيبك المظفي صاحب صرخد جدك. تعرفها؟». قلت: «لا والله». قال: ١٨ «وقفت على كتاب من خزانته يسمى «الوسائل إلى دقيق المسائل» أجد فيه بخط يده يقول مما عني بجمعه العبد الفقير إلى الله أيبك المظفي، وهو ميكائيل بن بهرام ابن مودود بن محمود بن داود أبو شجاع البرسلان السلاجوق». فتمجبت من ذلك، ٢١ فاجتمعت بجمال الدين بن مصعب - رحمه الله - في دمشق، فحدثته عن ذلك، فقال: «صدق، هو والله من بنى سلجوق، وأباعوه الخوارزمية للملك المظم». وهكذا أحكى لو الذي

- رحمه الله . يقول ابن مصعب: والشيخ يحدثني وهو كالفائب ، فقلت: « أراك في فكرة بتقصد تصنف شيء في هذا » . فقال : « لا والله إلا مفكر في صنع الله عز وجل . إن الذي جرى لسلاجوق جرى^(١) لأبيك ، لا يختل دقة » . قلت : « كيف ؟ » . قال : « لأن سلاجوق يمد سبع جدود حتى يلتحق بيزدجرد آخر ملوك آل ساسان ، وأبيك يمد سبع جدود حتى يلتحق بسلاجوق ، وهذا عاد مملوك غلمان جدوده وهذا عاد مملوك لغلمان جدوده . فأبيك يمد إلى يزدجرد أربع عشر جد ، فافهم مني نسبك » . فقلت : « يامولانا لله درّ الحريري في قوله : المرء بنسبه لا بنسبه ، والفحص عن مكسبه لا عن حسبه » . فقهتم منه - رحمه الله - ما لم أكن علمته قبل ذلك الوقت .
- وقد خرج بنا الكلام وشجونه عن شرط الاختصار ، وأنا أقول ، أستغفر الله من ذلك .

- ولما يش^(٢) التتار من السلطان علاء الدين قصدوا مدينة مازندران ، فملكوها مع صعوبة مسالكها وحصاراتها . وكان المسلمون ما ملكوها في أول زمان ، وقنعوا من أهلها بأدنى الأشياء من الخراج . ولا زالت كذلك إلى أيام سليمان بن عبد الملك ابن مروان الأموي ، فرغبوا أهلها في الإسلام اختياراً لا اضطراراً ، ودخلوا تحت الطاعة . وهؤلاء التتار ملكوها في أقرب الأوقات وأيسر الأمور ، وقتلوا جميع من كان بها على عادتهم الشنيعة . ثم توجهوا إلى الري ، فوقعوا في طريقهم بالملكة عصمة الدين خاتون والدة السلطان علاء الدين خوارزم شاه ، وكانت قاصدة أصبهان وهذان إلى ولدها ، لما بلغها ماجرى^(٣) عليه ، فأخذوها ، وأخذوا جميع ما كان معها - وكان ملكاً عظيماً - وسيروها بجميع ذلك إلى جكرخان وهو نازل بسمرقند .
- ولما وصل التتار إلى الري أنضاف معهم من العساكر والفاسدين والكفار والأكراد خلق كثير، فملكوا الري ، وفعلوا فيها أفبح مما فعلوه في غيرها . ثم ساروا

(١) في المتن : « جرا » .

(٢) في المتن : « ولما يأسوا » .

(٣) في المتن : « جرا » .

مسرعين إلى همدان ، فلما قابوها خرج إليهم كبراؤها بالدواب والخيول والأموال ، حتى ملأوا عيونهم وطلبوا الأمان ، فتركوا بها شحنة من جبهتهم ، وساروا عنها إلى أذربيجان ، فأسكوها ، وقتلوا كل من كان بها ، ثم قزوين ، فاعتصم أهلها بالمدينة ، ٣ فحاصروها وملكوها ، وقتلوا كل من كان بها ، وكذلك زنجان . ثم ساروا إلى موقان ، وإلى مدينة مرو ، واقتتلوا في طريقهم مع الكرج وكسروهم .

وفيهما سائر صاحب أذربيجان - وهو أزيك بن البهلوان السلجوقي - إلى الملك الأشراف موسى يستنجد على التتار ، فتكاتبوا^(١) الملوك الإسلامية ، واتفقوا أن إذا خرج الشتاء ركبو الجميع ولاقوا التتار ، وظنوا أن التتار لا يدخلوا إليهم في تلك السنة . وأما التتار فإنهم ساروا في أول الربيع إلى بلاد الكرج ، وانضاف معهم مملوك ٩ لصاحب أذربيجان يسمى أقوش ، وجمع معه خلقاً من المفسدين ، من الجبال ، تركان وأكراد وجبلية ، وغيرهم من الطوائف المديية^(٢) الدين . وسار بهم أمام التتار حتى وصلوا أذربيجان ، فملكوا حصناً من حصونها ، وفتحوا أكثر بلادها . وساروا ١٢ مجدين إلى تفليس ، فخرجت جميع الكرج مجدين معدين ، والتقوا عسكري أقوش ، واقتتلوا قتالاً عظيماً ، قتل بين الفريقين خلق عظيم . كل هذا وعسكر التتار ما وصل إليهم . فلما وصلت التتار ، كانت الكرج قد تعبت . فلما أردفت التتار لعسكر أقوش ١٥ ولي^(٣) الكرج منهزمين ، وركبت التتار أفضيتهم قتلاً وأسراً . وكان ذلك في ذى القعدة من هذه السنة . ثم توجه^(٤) التتار إلى توريز ، فصانعهم صاحبها بأموال عظيمة . ثم توجهوا إلى مراغة ، وكانت ملكتها امرأة مقيمة بالقلمة ، فنزلوا عليها وحاصروها ١٨ عدة أيام ، وأمري^(٥) المسلمين بين أيديهم يزحفون بهم على المسلمين . وهكذا كانوا يفعلون ، يقابلون بالمسلمين المسلمين في سائر الأقاليم . ولم يزالوا حتى ملكوا مراغة ، في شهر صفر من سنة عشرين وستمائة ، وفعلوا بهم كمؤاندهم الشنيعة . ٢١

(١) كذا في المتن .

(٢) في المتن : « المديين » .

(٣) في المتن : « ولوا » .

(٤) في المتن : « توجهوا » .

(٥) في المتن : « أسرا » .

ذكر سنة عشرين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أربعة أذرع ونصف أصبع . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً ، واثنا عشر أصباً .

ما لخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين . وسلطان المسلمين الملك الكامل بالديار المصرية .

٩ وسافر الأشرف ، وكانت ^(١) مدة إقامته بالديار المصرية ثمانية أشهر . وأنته مكاتبة صاحب أذربيجان - حسباً تقدم من الكلام .

وفي شهر ذى الحجة خرج السلطان الملك الكامل للفتى ^(٢) ولده الملك السمود صاحب اليمن ، واجتمع به على منزلة البويب ^(٣) . ثم سار السلطان عسكرياً كثيفاً ، يقدمه الملك الجواد بن أخيه ، إلى مكة - شرفها الله تعالى . وبعد الوقوف بمرفة ، نزلوا على ينبع ، وأقاموا عليه يومين ، وملكوه ، وجعلوا فيه الأسد جنريل ^(٤) ، والأمير صمصام الدين الخزندار العادلي أميراً على مكة .

١٥ هذا والتتار ينتقلون من إقليم إلى إقليم ، ومن مدينة إلى مدينة ، يقتلون وينهبون ويخربون . ثم وقع الحلف بين ملوك الإسلام على ما كانوا عزموا عليه من اجتماع كتهم على التتار ، وجميع ذلك للأموال المقدرة التي ^(٥) لا راد لقضائها ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ١٨

(١) في المتن : « وكان » .

(٢) في المتن : « للفتى » .

(٣) البويب ، تصغير الباب : مدخل أهل الحجاز إلى مصر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) ضبط الاسم من كتاب السلوك للمقرئزي (ج ١ ص ٢٥٥) .

(٥) في المتن : « الذي » .

- وفيهما توجه^(١) التتار طالبين إربل ، فنفذ صاحبها يستنجد بالملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل . واتفق مع مظفر الدين كوكبرى صاحب إربل أن يسيرا جماعة من المساكر يسكوا الدربندات بمضيق الطرق ، لينموا التتار من العبور إلى ٣ البلاد . وكان رأياً سعيداً لو تم . ثم وصلت كتب الخليفة أن التتار يمتنعوا من عبور البلاد ، ويأمرهم بالحضور والاجتماع بالمساكر على دقوقا^(٢) ، وذلك ظناً من الخليفة أن التتار لا يعبرون البلاد ، وأنهم متوقفون^(٣) عنه وعن بلاده ، لما بينه وبينهم من ٦ المسكبات . وكان التتار لما وصلوا إلى مدينة إربل وجدوا الجبال ضيقة المسالك ، فتركوا إربل وقصدوا العراق ، فعند ذلك خرج صاحب إربل وصاحب الموصل بالمساكر ، وتبعوا التتار ، وهم في عساكر كثيفة . ثم إن الإمام الناصر سير إلى [مظفر الدين ٩ صاحب إربل]^(٤) يأمره بالحضور بالمساكر . فلما اجتمعت المساكر على دقوقا^(٥) ينتظرون أن الخليفة يسير إليهم عسكراً كثيفاً من بغداد ، يكونوا هؤلاء المساكر في ضمنه للثقى^(٦) التتار ، فجاءهم مملوك من جملة مماليك الخليفة يقال له قشتمر ، ومعه نحو من ثمانمائة ١٢ فارس . فلما رأى المملوك هذا الحال تفرقوا كل ملك إلى مكانه ، وكتب مظفر الدين للخليفة يقول : « إن هذا المدو عدو ثقيل ، وخلق عظيم ، لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل . فابتع إليفا جيشاً نأق^(٧) به هذا المدو ، ولو عشرين ألف فارس ، ونحن نتكلم ١٥

(١) في المتن : « توجهوا » .

(٢) في المتن : « دقافا » ، ودقوقا مدينة بين إربل وبغداد (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) في المتن : « متوقفين » .

(٤) العبارة مخلفة في المتن ونصها : « ثم إن الإمام الناصر سير إلى السلطان مظفر الدين بن العادل صاحب بلاد الخزر وهو إقليم كبير بجانب أخلاص يأمره بالحضور . . . » وما بين حاصرتين من مفرج الكروب لابن واصل (حوادث سنة ٦١٦ هـ) ؛ ومن الكامل لابن الأثير (حوادث سنة ٦١٧ هـ) .

(٥) في المتن : « دقافا » .

(٦) في المتن : « للثقا » .

(٧) في المتن : « نلقا » .

على الله تعالى ونلقاه بعموته » . فقلب^(١) على رأى الخليفة الوزراء السوء ، وأثبتوا في ذهنه أن التتار لا يدوسون له أرض، وإنما هؤلاء يقصدون أن ينعنوا^(٢) عن بلادهم . فلم يرد الخليفة له جواباً . ٣

وقد كان التتار لما سمعوا بمظفر الدين تأخروا إلى ورائهم ، فإنه كان رجلاً شجاعاً مقداماً . فلما بلغهم أن المساكر تفرقت من على دقوقا نزلوا هذان ، وكان لهم بها شحنة ، حسبما ذكرناه . فأرسلوا إليه أن « خذ لنا من أهل البلد قاشا وسلاحا ومالاً نستعين به » ، فأجمع الشحنة أهل البلد ، وطلب منهم . وكان أهل البلد قد ضجروا من جور التتار ، ومن أخذ أموالهم . وكان بهمدان يومئذ رجل يعرف بالشريف وهو حاكم^(٣) على أهلها . وكان من كبار المسلمين وخيارهم ، وهو من جهة التتار أيضا ليصانهم عن المسلمين ، فاجتمع^(٤) الناس وأتوا إلى الشريف الهمداني ، وشكوا إليه جور التتار ، وما هم فيه من البلاء معهم . فقال : « إذا كنا تحت أمرهم ، ما يسعنا إلا نسمع ونطيع » . فقال أهل البلد للشريف : « أنت إذا أشد علينا منهم » . فقال : « إنما أنا رجل منكم ، ومهما فعلتوه كنت معكم » . فمئذ ذلك جذبت أهل البلد السيوف وقتلوا الشحنة الذي كان عندهم من جهة التتار ، وغلقوا باب البلد ، وعصوا على التتار . فركبوا إليهم ، وحاصروهم ، واقتتلوا أشد قتال . وقتل بينهم عالم عظيم إلا أن أهل همدان صبروا صبر الكرام على الموت ، والجوع ، والمطش ، والسهر ، وضرب السيوف . ثم إن التتار هجموا عليهم ، وأخذوهم ، وقتلوا جميعهم .

ولما فرغوا من همدان عاودوا أذربيجان فوصلوا إلى أردويل^(٥) ، فقتلوا عليها ١٨

(١) في المتن : « فقلبوا » .

(٢) في المتن : « أن ينعنوا » .

(٣) في المتن : « وهو حاكم » .

(٤) في المتن : « فاجتمعوا » .

(٥) يقصد بها أردويل وهي أشهر مدن أذربيجان ، وكانت قبل الإسلام قصة الناحية

(ياقوت ، معجم البلدان)

وملكوها . ورحلوا طالين توريز ، وكان قد قام بها شمس الدين الطنراني ، وحصن
البلد أحسن تحصين . فلما علموا ذلك صالحوه أيضاً على مالٍ أخذوه . ثم توجهوا
إلى بيلقان ، وهم يخربون كل ما مروا عليه من البلاد والأقاليم في طريقهم ، فملكوا ٣
بيلقان بالسيف عنوة وقتلوا أهله . ثم ساروا إلى كنجة - وهي كرسى مملكة أران .
وعلمت التتار أنهم لا يقدرّون على كنجة ، ولا على أهلها كونهم رجال شجعان ،
فصالحوهم على مالٍ أخذوه ^(١) منهم . ثم ساروا إلى دربند ^(٢) ثروان وقصدوا مدينة
شماخي ^(٣) فحاصروها ، وصبر ^(٤) أهلها أحسن صبر ، فأحضر ^(٥) التتار الموائى
من الأبقار والأغنام وجيف القتلى ^(٦) ، مع الجبال والحير ، ورددوا الخندق ، وتسوروا
عليه إلى السور . فقاتلهم أهل البلد ثلاثة أيام ، ثم ملكوها وقتلوا أهلها . ثم توجهوا ٩
إلى بلاد الترك ، وهُم القفجاق وبلاد اللان وبلاد الروس وغيرهم من الأمم ، فلم
يقدرّوا ^(٧) على الجواز إليهم ، لضيق المسالك ، وكثرة العالم وشجاعتهم ، فشرعوا
إلى السكر والخديمة ، وسيروا رؤسولاً إلى السلطان رشيد ثروان شاه صاحب الدائن ١٢
وصاحب الدربند ، يطلبون منه رسلاً يسمعون كلامهم ويسمعون في الصلح بينهم ،
فسيروا إليهم عشرة نفر من عقلاء قومه ، فضربوا رقاب عشرة ، وأبقوا واحداً
منهم ، وقالوا له : « أرينا ودلنا على الجواز ونحن نمن عليك بنفسك ، وإلا قتلناك » ، ١٥
فأخذهم وسلك بهم طريقاً هي أسهل الطرق .

فلما قطعوا الدربند وجدوا من الموائى والأغنام والأبقار في تلك الأعمال ما لا
تحصى كثرة . وفيها جنس يقال له اللان وجنس يقال له الاسكر ، وهما جنسان عظيمان ١٨

(١) في المتن : « أخذونه » .

(٢) في المتن : « درب » .

(٣) في المتن : « شماخا » .

(٤) في المتن : « وصبروا » .

(٥) في المتن : « وأحضروا » .

(٦) في المتن : « القتل » .

(٧) في المتن : « فلم يقدرّون » .

من الترك ، مع طوائف آخر ، فوقموا عليهم بالسيف على حين غفلة منهم ، وقتلوا منهم
أثماً عظيمة . وهؤلاء اللكرز مسلمون^(١) واللان نصارى^(٢) فلم يبقوا الا على المسلمين
ولا على النصارى . وكانوا قد اقتتلوا مع اللان قتالاً عظيماً ، فلم يظفروا بهم ، فأرسلوا
رسلاً إلى القفجاق ، يقولون لهم : « نحن منكم وأنتم منا ، وهؤلاء أعداؤنا وأعداؤكم
ونحن نحلف لكم أن نكون بدأ واحدة ، ويكون لكم قسماً من أموالهم كل لنا » .
فاتفق القفجاق معهم على اللان واللكرز فأنفروهم وأخذوا أموالهم ، وسبوا ذراريهم ،
وأخربوا بلادهم ، ثم رجعوا إلى بلاد القفجاق وهم آمنون منهم ، لما بينهم من اليهود
والمواثيق . فلم يشعروا إلا والتتار قد أحاطت بهم ، ووضعوا فيهم السيف ، وأخذوا
من القفجاق أضعاف ما أخذوه من تلك الطوائف . ولم يزل القتل في القفجاق
حتى اعتصموا منهم بالجبال والشعاب ، وهرب بعضهم إلى بلاد الروس . وأقامت
التتار في بلاد القفجاق ، واستطيرها لكثرة خيرها وخصبها ، وطيبة هوائها . ولها
أماكن دافئة في الشتاء ، وأماكن باردة لصيف . ثم ساروا إلى مدينة شروان شاه^(٣) ،
وهي كرسى مملكة القفجاق عند بحر منسك بخليج القسطنطينية العظمى^(٤) ، فمشوا
إليها وملكوها في مدة يسيرة ، وتفرق أهلها ، وتمزقوا كل ممزق . وسار بعضهم إلى
بلاد السلطان علاء الدين كيقباز بن كيخسرو بن قليج أرسلان السلجوق صاحب
الزوم . ثم سارت طائفة كبيرة [من التتار] إلى بلاد الروس ، وهي بلاد طويلة
عريضة ، وهم قوم نصارى^(٥) . ولو شرحنا جميع ما فعلوه لم تسع ذلك دفاتر ولا أوراق ،
وإنما لخصنا من ذلك جهد الطاقة وقدر الاستطاعة .

(١) في المتن : « ملين » .

(٢) في المتن : « نصرا » .

(٣) كذا في المتن ، ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن شروان مدينة من نواحي باب الأبواب ، وقيل
هي ولاية قصبها شماخي قرب بحر الخزر : وفي الكامل لابن الأثير (سنة ٦١٧ هـ) أن التتار
وصلوا إلى « مدينة سوداق وهي مدينة قفجاق التي فيها مادتهم فإنها على بحر خزرية » .

(٤) في المتن : « العظما » .

(٥) في المتن : « نصارا » .

وأما ما ذكره ابن الأثير في تاريخه قال : لقد بقيت ، عدة سنين معرضاً عن هذه الحادثة استمظاناً لها . أقدم رجلاً وأوخر أخرى^(١) ، فن الذي يسهل عليه أن يسطر نعى الإسلام ؟ . فياليت أمي لم تلدني ! ويا ليتني كنت نسياً منسياً ! . لكنني حثني ٣ على ذلك جماعة من الأصدقاء الكبار الأعيان ، وأنا متوقف . ونسكلم كلام كثير ، معناه التنصل مما سطره في أمر هذه الحادثة وعظمها . ولعمري إنه لمذور فيما اعتذر منه . والمبد أيضاً يعتذر عن ما لا بدّ كان من تسطيره ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ٦ العلي العظيم .

ذكر تملك السلطان جلال الدين منكبرتي بن السلطان

علاء الدين خوارزم شاه

وفي هذه السنة تولى الملك السلطان جلال الدين منكبرتي بن السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش - وباقى نسبه قد تقدم - بعد وفاة أبيه في تلك القلعة المقدم ذكرها . وكان تملكه بوصية من أبيه ، فركب في الحالة الراهنة ، وتوجّه إلى ١٢ خوارزم طالباً لإخوته ، ومعه سبعون^(٢) قرأً ، فالتقوهم أهل خوارزم بالخيول والسلاح والتماش والعدة . وتباشر الناس بقدمه ، واجتمع إليه المساكين الإسلامية ، فماد في سبعة آلاف فارس ، فلك . ثم إن أخويه^(٣) عملاً على مسكه ، فأعلمه بعض أصحابه ، ١٥ فرحل طالباً خراسان في ثلثمائة فارس ، وأقام^(٤) بقية أصحابه بخوارزم . فورد عليهم الخبر بحركة التتار نحو خوارزم ، فهربوا على أثر جلال الدين إلى خراسان .

وأما السلطان جلال الدين فوصل إلى نيسابور ، وكان جكرخان لما بلغه أن ١٨

(١) في المتن : « أخر » .

(٢) في المتن : « سبعين » .

(٣) في المتن : « أخواه » .

(٤) في المتن : « وأقاموا » .

- جلال الدين مشى مكان أبيه^(١) علاء الدين أمر التتار أن يفرقوا عليه في سائر الطرق، فوقع جلال الدين في طريقه على سبعمائة منهم قد مسكوا له تلك الطريق، فأيقع معهم جلال الدين وكسرهم كسرة عظيمة، لم يسلم منهم خبر. وهذا كان أول سيف خُضب بدمائهم بالنصر في الإسلام. ثم ساق جلال الدين إلى نيسابور، وكتب إلى المساكر المشتتة في الأطراف بسرعة الاجتماع، والقُدوم عليه. وأقام ينتظر الجيوش بنيسابور شهراً، والمساكر ترد وتتواصل أولاً فأولاً. فعلم جكزخان بذلك، فأعجله قبل [أن] تتكامل جيوشه. وأدركته التتار، فخرج من نيسابور بمن انضم إليه، يطوى المراحل إلى كرمان، ثم إلى غزنة. فأتاه الخبر أن أمين الملك^(٢) - وهو ابن خال السلطان جلال الدين صاحب هراة - قد أخلى هراة، وأن التتار قد قربوا منها، وأن مع أمين الدين عشرة آلاف فارس. فنفذ إليه، واجتمع به، وانضمت المساكر بعضها إلى بعض، والتقى السلطان جلال الدين بالتتار الذين كانوا طالبين هراة، وكان مقدمهم تولوخان بن جكزخان في عشرين ألف من المنسل، فجرى بينهم من القتال ما يشيب الأطفال. ونصر الله تعالى السلطان جلال الدين، وانهزم^(٣) التتار، وركب المسلمون أكتافهم قتلاً بالسيف. وقتل تولوخان بن جكزخان في هذه الوقعة.
- ولما بلغ جكزخان قتل ولده، وكسر جيشه، رمى سراقوجه^(٤) على الأرض. وجمع سائر جيوشه، وسار مجدداً حتى وافى^(٥) السلطان جلال الدين على حافة السند. وكان جلال الدين قد فارقه أخوه وخاله وجماعة من عساكره، فضاقت عليه الوقت في استرجاعهم

(١) في المتن: «أبوه».

(٢) في المتن: «أمين الدين أمين الملك». وجاء في نهاية الأرب للنويري (حوادث سنة ٦١٧هـ) مانصه: «فبلغه أن أمين ملك - وهو ابن خاله متولى هراة ومقطعاها - بالقرب منه وقد أخلى هراة...» وتكرر الاسم بعد ذلك في صيغة «أمين الملك» في حين كرهه النويري في صيغة «أمين ملك».

(٣) في المتن: «وانهزموا».

(٤) السراقوج - الطاقة أو العماة - لباس الرأس عند التتار، انظر:

(Dozy: Supp. Dict. Ar).

(٥) في المتن: «وإفا».

لمعالجة الملعون له ، فركب يوم الأربعاء لثمان خلون من شهر شوال من هذه السنة - وقيل من سنة تسع عشرة - والتقى ^(١) مع جكزخان . وثبت جلال الدين مع قلة أصحابه ، ثم حل بنفسه على قلب جكزخان فزقه بداداً ، وكادت تكون النصرة له ، لولا ظهر ٣ للبتاركمين كان لهم فيه عشرة آلاف من الفل من أجود فرسانهم ، فخرجوا على ميمنة جلال الدين ، وكان فيها - على قول - أمين الملك خاله ، فكسروها وطرحوها على القلب . وتبدد نظام جلال الدين ، وترعزعت أقدامه ، وأسر ولده . وعاد جلال الدين إلى حافة ٦ السند هارباً ، فرأى والدته وزوجته وأخته وأولاده أطفالاً مع جماعة من حشمه ، ومن يصحن بأعلا أصواتهن : « بالله عليك اقتلنا وخلصنا من الفضيحة والأسر » . فأمر بهن ففرقن في السند ، وهذه من عجائب البلايا ، ونوادر المصائب ، فلاحول ٩ ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ثم إنه لما سدت عليه المذاهب ، وأحاطت به النوائب ، ومن خلفه السيوف ، ومن قدامه البحر المجاج ، رفس فرسه وطلب الفرق ولا يُسلم نفسه لسيوف التتار . وكان الجواد من جياذ الخيل - مع لطف الله عز وجل - ١٢ فقطع به النهر إلى الجانب الآخر . وكذلك تخلص معه من أصحابه تقدير أربعة آلاف رجل ، حفاة عُراة . ثم وصل إليه مركب ^(٢) من بعض الجهات ، وفيه ما كول وملبوس . فوقع ذلك عنده موقفاً عظيماً .

١٥ ولما علم صاحب الجُودى ^(٣) أن جلال الدين وصل إلى بلاده مكسوراً ، طلبه بالفارس والراجل ، لما كان بينه وبين أبيه الساطان علاء الدين خوارزم شاه من الدخول القديمة ، والحروب . فبلغ ذلك جلال الدين ، فمظم عليه الحال ، إذ لم يكن ١٨ معه من أصحابه من يمانع عن نفسه ، لمافيه من الجراحات وعُريهم من العدد والسلاح ، وعدم المركوب ، ولا فيهم نجمة للذب . فحفل من مكانه ، وأمر كل من

(١) في المتن : « والتقى » .

(٢) في المتن : « مركباً » .

(٣) في نهاية الأرب للتزويرى (مخطوط) : « ولما علم زانه شيره صاحب جبل الجودى بما كان من أمر جلال الدين ومن الواضح أن جبل الجودى المقصود كان يقع على الضفة الأخرى لنهر السند .

فيه قوة ونجمة يتبعه وإلا يقطع رأسه . وسار عازماً أن يقطع السند مختفياً في بعض
الجال بين معه ، ويمشوا بما تكسبه أيديهم من النارات . فصادفوا الهنود إليهم
٣ قاصدين . فلما رآهم الهنود ظنوا أنهم التتار ، فتأخروا ولم يجد جلال الدين من الموت
بُد ، فتقدم بمن معه ، وتقدم ملك الهنود أيضاً . ووقف جلال الدين حتى قاربه ،
وكان في يده قوس . وكان شديد الساعد ، ففوق سهماً ورمى به ملك الهنود فأصاب
٦ صدره ، وخر لوجهه يمزج في دمه ، وانهزم جيشه ، وأخذهم^(١) أصحاب جلال الدين .
وكسب [جلال الدين] خيله ومتاعه ، وقرى نفسه بعد الإياس من الحياة . فسبحان
الدبر الحكيم .

٩ ثم رحل [جلال الدين] إلى سجستان ، وأخذ ما كان له بها من الخزائن ،
وأثقف على من كان معه . ثم أتاه الخبر أن أيتامش قاصده في ثلاثين ألف فارس ومائة
ألف راجل ، فسار جلال الدين نحوه تجلداً معه وصبراً . وقدّم أمامه جاهد بن بهلوان
١٢ أربك ، فهجم على أيتامش ، فتأخر له . وتقذ رسول إلى السلطان جلال الدين يطلب
الصلح ، ويقول : « ليس يخفأك ما وراءك من عدو الدين ، وأنت سلطان المسلمين
وابن سلطانهم . وقد رأيت أن أزوجه بنتي وأكون عضدك » . فقال السلطان جلال
١٥ الدين لذلك ، وسير مع رسوله نقر من أصحابه ، فطاب لهم المقام عند أيتامش . ثم
وردت الأخبار عليه أن أيتامش وقباجه وسائر ملوك الهند اتفقوا على السلطان جلال
الدين ، وأن يسكوا عليه حافة السند ، فعظم عليه ذلك وأخفاه ، واستناب جاهد
ابن بهلوان على ما بيده من ممالك الهند ، وسار طالباً للعراق . فلما وصل إلى كرمان ،
وهو في أشد الأحوال مما قاساه ومن معه في تلك البرارى والصحارى التي بين الهند
وكرمان ، ووصل في أربعة آلاف ، منهم من هو راكب البقر والحير وغير ذلك .
وكان ذلك في سنة إحدى وعشرين وستمائة

(١) في المتن : « وأخذوهم » .

ذكر سنة إحدى وعشرين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ثلاثة أذرع فقط . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأصبهان . ٢

ما لخص من الحوادث

الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين بحاله . والسلطان الملك الكامل

سلطان الإسلام بالديار المصرية . وباقي الملوك إخوته بحالهم . ٦

وفي شهر المحرم دخل الملك السعود بن الكامل - صاحب اليمن - إلى القاهرة

المحروسة ، وبين يديه الفيلة ، وعدتهم ثلاثة^(١) ؛ وأُخلى له القصر وسكن فيه .

وفيها قبض السلطان الملك الكامل على جماعة من أمرائه البحرية ، ممالك والده ٩

الملك العادل ، وأودعهم الحب الكبير .

والسلطان جلال الدين قد وصل من الهند إلى كرمان - حسبما تقدم . وكان بكرمان

في ذلك الوقت بُراق الحاجب ينوب بها عن أخيه السلطان غياث الدين ، فتلقاه ، ١٢

وخدمه ؛ لكن لم يذعن له بالطاعة ، لأجل أخيه غياث الدين . فأقام أياماً^(٢) حتى

استراح من وعك الطريق ، ثم رحل إلى شيراز . وورد عليه الأتابك سعد صاحب

فارس ، وكان قد استوحش من أخيه غياث الدين ، فرغب جلال الدين فيه ، وخطب ١٥

ابنته فأجاب إلى ذلك . واستظهر جلال الدين بمصاهرة الأتابك . ثم رحل من شيراز

إلى أصبهان ، فخرج إليه القاضي زكي الدين مسمود ، وتلقاه ، وكذلك أعيان البلد ،

وأنتوه بالخيول والعدد ، وفرحوا بقدمه . ١٨

ولما بلغ غياث الدين توسط جلال الدين البلاد ، ركب إليه في ثلاثين ألف فارس ،

فرجع جلال الدين حين بانته ذلك ، وسير إلى أخيه [غياث الدين] أمير أخوره ،

(١) في المتن : « ثلاث » .

(٢) في المتن : « أيام » .

يقول : « إن الذي قاسيته بعد السلطان من الشدائد والهوان لو أعرض على الجبال لأشفقن من حالها . وحين ضاقت على الأرض بما رحبت قصدتك لأستريح عندك أياماً . وحيث علمت أن ما عندك للضيف قرى غير السيف رجعت » . فلما بلغ غياث الدين الرسالة رجع عما كان عزم عليه ، وتفرقت عساكره .

وكان جلال الدين قد سير مع أمير أخوره عدة خواتم ، وأمره بإيصالها إلى جماعة من الأمراء السلطانية ؛ ففهم من تناول الخاتم وأجاب ، ومنهم من أسرع به إلى غياث الدين . فأمّر بالقبض على الرسول . فركب جلال الدين مسرعاً في ثلاثة آلاف فارس وأعجل غياث الدين عن الاستعداد . فركب غياث الدين فرس النوبة وهرب . ودخل جلال الدين إلى خيمته وبها والدة غياث الدين ، فزاد في احترامها وإكرامها ، وأنكر هروب غياث الدين ، وقال : « أنا مابقى لى من بنى أبى سواء » . فسيرت والدته إليه بذلك ، فعاد إلى الخدمة ، فعطف عليه جلال الدين وأكرمه . وحضر إلى طاعة السلطان جلال الدين سائر ملوك الأقاليم من المتنبلين على البلاد ، ودخلوا تحت الطاعة . وفرّق العمال على الأقاليم . وسار نحو خوزستان . وسير رسولا إلى بغداد ، فأحلوه محل الإكرام . ولم يزل الرسول ببغداد إلى أن ملك جلال الدين مراغة ، فعاد الرسول مكرماً .

١٥ ثم رحل السلطان جلال الدين إلى دقوق^(١) ففلقوا أبوابها في وجهه ، وطلع أهلها على السور ، وسبوا جلال الدين ولعنوه . فأغاظه ذلك ، وأمر بالزحف عليها ، فلم يكن سوى ساعة حتى سعدت أعلامه عليها ، وأوقع فيهم السيف .

١٨ ورحل إلى أذربيجان . وسير الكتب والرسل إلى ملوك الشام ومصر ، يتضمن إعلامهم بما فتح الله عليه ، وما ملك من البلاد . ثم رحل إلى أرجان^(٢) ، ثم إلى تبريز . فخرج إليه الرئيس نظام الدين أخو شمس الدين الطمراي ، وكان بها بنت السلطان طغرل ، فسيرت تطلب الأمان مع الرئيس نظام الدين ، فأجاب إلى ذلك . وتسلم تبريز في هذه السنة ، والله أعلم .

(١) في المتن : « دقافا » .

(٢) أرجان ، مدينة كبيرة بينها وبين شيراز ستون فرسخاً (ياقوت ، معجم البلدان) .

- وكان توفي الملك المنصور صاحب حماة ، وهو محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب .
 وكان ملكا شجاعا مقداما عالما فاضلا أديبا شاعرا محبا للملأء والفضلاء . وكان عنده
 جماعة من كبار الفضلاء ، مثل سيف الدين علي بن أبي علي الآمدى مصنف كتاب ٣
 المضمار ، جمع فيه جملة جيدة من تواريخ العالم في عشرة أجزاء ، وردَّ على مثل الإمام
 نغر الدين الرازى المروف بابن خطيب الرى ، أحد فلاسفة الإسلام صاحب التصانيف
 المعجبية في كل فن ، مما يطول شرح ذكرها ، وهو صاحب كتاب السر المكتوم ٦
 في علم الأسماء والطلسمات . ومثل الإمام أبي حامد الغزالى المشهور ، وله من التصانيف
 مائة مجلد . ولو شرحت فضائل هؤلاء السادة المذكورين لكان جزءا بذاته ، ولا
 نصل إلى بعض محاسنهم وعلومهم وتصانيفهم ، رضوان الله عليهم أجمعين . ٩
 وكانت وفاة السلطان الملك المنصور المشار إليه في شهر شوال من هذه السنة^(١) .
 ودفن بحماة عند قبر أبيه ، وقام بعده بمملكة حماة ولده الأكبر يسمى قليج أرسلان ،
 ولقب بالملك الناصر . وجرى له بعد ذلك مع السلطان الملك الكامل أمور وعجائب ، ١٢
 وأخذ منه حماة وأعطاه لأخيه الملك المظفر ، واعتقل قليج أرسلان بمصر في الحب .
 ومن شعر الملك المنصور - رحمه الله - مما لخصناه قوله :

- ١٥ سَحًّا الدُمُوعَ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ بَانُوا وَأَقْفَرُ الصَّبْرِ لِمَا أَقْفَرَ الْبَانُ
 وَأَسْعَدَانِي بَوَاجِدٍ بَعْدَ بَيْنِهِمْ فَالْشَّانَ لِمَا نَاوَأَ عَنِّي لَهُ شَانُ
 يَاطْبِيَّةَ الْبَانِ هَلْ وَصَلَ أَمْرُ بِهِ فَيَنْجَلِي بِلَذِيذِ الْوَصْلِ أَشْجَانُ
 منها : ١٨

لا تَبْشُرُوا مَعَ نَسِيمِ الرِّيحِ نَشْرُكُمُ فَإِنِّي مِنْ نَسِيمِ الرِّيحِ غَيْرَانُ
 كَيْفَ السَّلَوى وَلِي قَلْبٌ^(٢) يَخَالِفُنِي وَفِي الْهُوَادِجِ أَقْمَارُ وَغَزْلَانُ

(١) أمام هذه العبارة جاء في حاشية المخطوط مانصه : « قرأت في تاريخ القاضي جمال الدين ابن واصل - رحمه الله - أن وفاة الملك المنصور صاحب حماة في سنة سبعة عشر وستمائة ، ولعله الصحيح ، والله أعلم . »

(٢) في المتن : « صبر » والصيغة المثبتة من مفرج الكروب لابن واصل .

سقام النيث من قبلي كاظمة سجا وروى ثرام أينما كانوا
وله :

٣ الفخر بالفضل ليس الفخر بالنسب والناس في ذلك من دري ومن خشب
وكل نغر سوى نغري فختلق زور وقائله ينمى إلى الكذب
أنا الذى لم ينل فى الورى أحد ما نلته قط من عجم ومن عرب
٦ سموت فيهم بأصل لايقاومه أصل ومن بعده بالفضل والأدب
بآل شاذى ملوك الناس كلهم أكرم بذلك من نغر ومن حسب
أيوب جدى حقيقا حين تنسبني يا حسنهما نسبة تملو على الرتب
٩ نحن الملوك الذرى والناس كلهم لنا عبيد وليس الرأس كالذنب
كم قد أبدت بسيفي كل مفتخر حامى الحقيقة يوم الجحفل اللجب
وكم تركت بنى الإفرنج فى رعب فصرت ادعى لديهم جالب الرعب
منها : ١٢

من كل منتسب بالله محتسب مؤيد بحميل الصبر مرتقب
أغر أبلج وضاح لفرته فضل على الأنجم السياره الشهب
١٥ وله فى صدر كتاب إلى عمه الملك العادل يقول :

سلام محب فى الولاء محقق يكاد لفرط الشوق بالدمع يشرق
وينشد بيتاً قيل فى مدح مجدكم له بثناكم حين ينشد رونق
١٨ تقول لى الآمال إن كنت نازلاً يباب ابن أيوب فانت موفق

وفىها توفى الملك الصالح ناصر الدين محمد^(١) بن محمد بن قرا أرسلان بن أرتق ،
صاحب آمد . وكان شجاعاً مقداماً . وقام بالملك بعده ولده الملك السمعود . وكان بالضد
٢١ من أبيه . حصره بعد ذلك السلطان الملك الكامل فى آمد وأخذها منه . ووجد عنده
فى قصره خمسمائة حرة من بنات الناس يطوئن حراماً . وأحضره الكامل إلى مصر ،

(١) كذا فى المتن ، وفى معجم الأنساب لزمامبور (ص ٣٤٤) : « محمود بن محمد » .

وأحسن إليه . فكاتب الروم ، وسعى^(١) في هلاك السلطان الكامل ، فسجنه مدة ثم أطلقه ، فهرب إلى التتار ، فقتلوه .

- وفيهما توفي الشريف قتادة بن إدريس صاحب مكة شرفها الله تعالى . وما كان
لايلتفت إلى أحد ، ولا داس للخليفة بساطا قط . وكان يقول أنا أحق بها من غيري ،
- معنى الخلافة . وكان الحاج في أيامه طيبين ، لا يستحسن بظلامه أحد . وكتب إليه
- قبل وفاته - الخليفة يقول له : « أنت ابن العم العزيز وقد أحبت زيارتك » . فكتب
يقول من قصيدة :

- ولى كف ضرغامٍ أذل ببطشها وأثرى بها بين الورى وأبيعُ
تظل ماوك الأرض تلثم ظهرها وفي وسطها للمُجْدِين ربيع
أأجلها تحت الرجا ثم أبتنى خلاصاً لها إني إذا لوضع
منها :

- وما أنا إلا المسك في كل بقعة يضوع وأما عندكم فيضيع
وكانت وفاته في شهر جمادى الأولى في هذه السنة بمكة شرفها الله تعالى . وقيل
كانت وفاة الشريف المذكور في سنة عشرين ، فإن في هذه السنة توجه الملك المسمود
أفيس بن الكامل إلى مكة وملكها . وكان قد تولى أمرها حسن بن الشريف
قتادة^(٢) فأساء السيرة ، فسار الملك المسمود ، وملكها رابع شهر ربيع الآخر سنة
إحدى وعشرين ، وهو الصحيح ، والله أعلم .
وفيهما نقل السلطان الملك العادل من القاهرة بدمشق إلى تربته ، وهي
المدرسة العادلية .

وفيه أخرج الملك الأشرف من مصر قاصداً للشرق ، والتقاء الملك المعظم وعرض

(١) في اللث : « وسما » .

(٢) جاء أمام هذه العبارة في هامش المخطوطة مانصه : « وكان هذا حسن بن قتادة قتل عمه

ثم أخاه راجع ، ثم وثب على أبيه قتادة فخنقه حتى مات ، واستولى على الأمر بعده » .

- عليه النزول بالقلمة فأبى^(١) ونزل بجوسق أبيه العادل. وبدت الوحشة بين الإخوة ، وأصبح الأشرف في السحر وركب وساق ، ونزل ضمير ، ولم يعلم العظيم برحيله . ثم سار مسرعاً حتى نزل حران ، وكان قد استناب أخوه شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين على أخلاط ، لما سافر إلى مصر ، وجعله ولي عهده بعد غيبه . ومكنه في جميع بلاده بالشرق ، فسولت له نفسه المصيان . ولما وصل الأشرف إلى حران بلفه خبر عصيان أخيه غازي ، فكتب إليه يستدعيه ، فامتنع ، فجمع الأشرف عساكر الشرق وسار إلى أخلاط . وكان صاحب حمص - وهو الملك المجاهد - قد مال مع الأشرف ؛ والمعلم مال إلى نصرة غازي ، فجمع وخرج حتى نزل على حماة ، فلم يخرج إليه صاحبها ولا فتح له باب ، فماد إلى حمص . فخرج إليه عسكر حمص ، فأوقعوا به ، وظهروا عليه ، ونهبوا عسكره . ورجع إلى دمشق ولم يزل طائلاً . ثم إن الأشرف توجه إلى أخلاط بجيوشه ليسترجمها من يد أخيه غازي . وكان قد حشد وجمع ، فخرج إلى الأشرف ، ووقع القتال بينهما ، وقاتل غازي أشد قتال . وكان أهل أخلاط يحبون الأشرف . فلما خرج غازي وقاتل أهل أخلاط سناجق الأشرف على الأبراج ، وصاحوا : « يا أشرف يا منصور » . فعند ذلك هرب غازي إلى القلعة ، فأقام يومين ثم نزل إلى أخيه الأشرف ، فأقبل عليه ولم يؤاخذه بما فعل . وأقام الأشرف بأخلاط ثلاثة أيام ، وجعل فيها مملوكه أيبك والحاجب على . ورد غازي إلى ميافارقين مكانه - مريضاً من جراحاته - ورجع الأشرف إلى رأس العين .
- وفيها نزل السلطان جلال الدين على أذربيجان واستولى عليها ، فبعث إليه الملك العظيم رجلاً يقال له الملق ، واتفق هو وجلال الدين والمظفر على الملك الأشرف . وبعث المعلم بولده الناصر داود إلى مظفر الدين صاحب إربل رهينة .
- وكان قد ظهر في الشام جراد كثير فأظهر المعلم أن يبلاد المعجم طيراً يأكل الجراد ، وأرسل الصدر البكري يُعرف بالملق محتسب دمشق ورتب معه صوفية ،
- (١) في المتن : « فأبى » .

- وقال : « يعضون إلى العجم فهناك عين ماء يجتمع عليها هذا الطير المعروف بالسمرم
فتأخذوا من مائها في قوارير ، وتعلقونه على رؤوس الرماح . فكلما رآه الطائر
يتبعكم » . وما كان مقصوده إلا يبعث البكرى إلى جلال الدين يتفق معه . وقرر معه ٣
الأمر وجعله له عضدا ، لما علم أن الأشرف والكمال اتفقا عليه . وكان الجراد قد
قل ، فلما عاد البكرى كثر . وفهموا الناس مقصوده في ذلك . وعاد جلال الدين ذخرا
للمعظم ، وعاد بينهما معاقدة وإيمان . ٦
- وفيهما استولى بدر الدين لؤلؤ على الملك ولقب الملك الرحيم . وفيها بنى ^(١)
السلطان الملك الكامل مدرسته بين القصرين بالقاهرة المحروسة .
- وأما التتار ، فإن جكز خان قسم أصحابه في هذه السنة عدة أقسام ، فنفذ قسماً منها ٩
إلى بلاد فرغانة ^(٢) ، وقسماً إلى بلاد ترمذ ^(٣) ، وقسماً إلى قلعة كلام ^(٤) وهي قلعة عظيمة
على نهر جيحون . فعملت كل طائفة أقبح من أختها . ثم عاد الجميع إلى جكز خان ،
وهو نازل بسمرقند . فعند ذلك جهز جيشاً عظيماً وقدم عليه إحدى بنيه ، وسيره إلى ١٢
إقليم خوارزم . وجهز آخر وسيره إلى خراسان ، فقطعوا جيحون ووصلوا بلخ ،
فتسلخوا بالآمان ، وجعلوا بها شحنة من جهتهم . وعادوا يقاتلون رجال كل إقليم إقليم
آخر ، وهم يتفرجون عليهم ، ففتحو أكثر البلاد كذلك . ثم وصلوا إلى طالقان ^(٥) ١٥
وفيه قلعة حصينة تسمى منصور كوه ، فحاصروها أربعة أشهر ، فلم يلبثوا فيها غرض .
وقاتل أهلها قتالاً عظيماً ^(٦) ، وأنفذوا إلى جكز خان فأعلموه بذلك . فسار إليهم بنفسه
في عالم عظيم ، وحاصرها . ثم أمر بالأخشاب والأحطاب فجُمعت ، وعادوا يعملون ١٨
صفاً من خشب ثم يردمونه بالتراب ، حتى واروا القلعة . وصمد التتار عليه ونصبوا

(١) في المتن : « بنا » .

(٢) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان (ياقوت) .

(٣) مدينة مشهورة رابكة على نهر جيحون من جانبه الشرقى (ياقوت) .

(٤) كلام ، بالضم : قلعة قديمة في جبال طبرستان (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) طالقان : مدينة كبيرة بين مرو وبلخ (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٦) في المتن : « قتال عظيم » .

- الناجنيق ، وعادوا يرمون في وسط^(١) القلعة . فمعد ذلك اجتمع أهل القلعة وفتحوا الباب ، وحملوا على التتار حملة واحدة . وسَلِمَت الخيالة بأنفسهم ، وتعلقوا في الجبال .
- ٣ وأما الرجالة فقتلوا عن آخرهم . وملك جكزخان القلعة بجميع ما فيها .
- ثم إنه جمع سائر الرجال الذين كان أعطاهم الأمان من سائر الأمصار ، وسيرهم مع ولده إلى مدينة مرو ، وبها يومئذ ما يزيد عن مائتي ألف مقاتل من جند وعرب وأكراد وتركمان ومن سائر الأجناس . فلما وصلت إليهم التتار التقوا معهم ، واقتتلوا
- ٦ قتالاً شديداً . ثم انكسر^(٢) أهل مرو ، ووضعوا فيهم السيف ولم يبقوا على أحد منهم . ثم فتحوا مرو بعد أربعة أيام ، بمد ما كانوا أعطوا أهلها الأمان . قال جكزخان لوالها : « أعرض علي أصحابك حتى ننظر من يصلح للخدمة نستخدمه عندنا » .
- ٩ فلما حضروا قبض على الجميع . وطلب الأموال من كبار البلد ، وكتب أسماءهم في جريدة ، ثم قال : « اكتبوا أرباب الصنائع » ففعلوا ذلك . فلما وقف جكزخان على النسخ أمر بجميع أهل البلد ، وجميع أهاليهم وأموالهم ، فأوقفوا بين يديه ، وقد جلس على كرسي ذهب . وأمر بحضور الجند ، فضرب أرقاب الجميع . كل هذا والناس قيام ينظرون إليهم ويكون عليهم . ثم قسم أرباب الأموال ، وضرب رقابهم .
- ١٥ ثم وضع السيف في بقية الناس . وتمالت^(٣) أصوات النساء والأطفال .
- قال صاحب التاريخ : ومما أجمعوا عليه أن من جملة تسليط هؤلاء القوم على العالم أنهم إذا نزلوا على مدينة أو قلعة ولم يقدروا على أخذها ورحلوا عنها ، يرسل الله - عز وجل - على أهل تلك البقعة الوخم والفناء ، فيموتون ، فيرجع التتار إليهم فيأخذوهم بأسهل الأحوال . وهذا كان سيخفاً^(٤) من الله تعالى ، فتموذ بالله من الخذلان . ثم أمر بحريق البلد فأحرق . وفي جملة الحريق تربة السلطان سنجر السلاجوقي . أجمع

(١) في المتن : « وسط » .

(٢) في المتن : « انكسروا » .

(٣) في المتن : « وتمالت » .

(٤) في المتن : « سيخفاً » .

- أهل التاريخ أن عدة القتلى^(١) بمدينة مرو وأعمالها سبعمائة ألف أو يزيدون . ثم سار^(٢) التتار إلى سابور فحاصروها خمسة أيام ، ثم ملكوها ، وفعلوا بهم كما فعلوا بأهل مرو . ثم سارت منهم طائفة إلى طوس ، ففعلوا كذلك ، وأحرقوا المشهد الذي فيه علي بن موسى الرضى^(٣) رضى الله عنه ؛ وفيه قبر الرشيد رحمه الله . ثم ساروا إلى هراة ، وهى من أحسن البلاد ، فحاصروها مدة عشرة أيام ، فملكوها ، وقتلوا منهم البعض ، وأمنوا الباقى ، وجعلوا عندهم شحنة من جهتهم . ثم ساروا إلى غزنة ، فلقبهم السلطان جلال الدين فكسروهم كسرة عظيمة ، وقويت قلوب الإسلام ، فماد كل من كان عندهم شحنة من جهتهم قتله . فلما ردت التتار إلى جكرخان ، وهو بمدينة الطالقان ، تجهز بجمع التتار لقتال السلطان جلال الدين .
- ٩ هذا ماجرى^(٤) للتتار . وأما السلطان جلال الدين فإنه بمد كسره التتار عظم أمره ، وقوى سلطانه ، وتكاثر جيوشه ، وعزم على طلب بغداد ، وقتل الخليفة الإمام الناصر لدين الله . وكان قد تقدم القول بما كان من الاتفاق بين الملك المعظم صاحب دمشق ، وبين السلطان جلال الدين ، والمعاهدة والأيمان .
- قال أبو المظفر: حكى الملك المعظم قال: كتب إلى جلال الدين يقول: « تحضر أنت وجميع من عاهدنى واتفق معى ، حتى تقصد الخليفة ، فإنه كان السبب فى هلاك السلطان علاء الدين أبى ، وجسر التتار لدخول البلاد ، وصغر عندهم أمر المسلمين ، حتى أخبروا الدنيا » . قال المعظم : فكتبت إليه نقول: « أنا معك على كل أحد إلا الخليفة . فإنه إمام المسلمين » . فبينما هو على عزم بغداد ، وكان قد سير جيشا إلى تفليس فسيروا إليه يقولون : « أدر كنا فما لنا بالكرج طاقة ، وبغداد ماتقوت » . فسار إلى تفليس ، وخرج إليه الكرج ، وضرب معهم مصافاً ، وقتل منهم سبعين ألفاً .

(١) فى المتن : « القتلا » .

(٢) فى المتن : « ساروا » .

(٣) فى المتن : « الرضا » .

(٤) فى المتن : « ماجرا » .

- وفتح قفليس عنوة بالسيف ، وقتل منها ثلاثين ألف ، تسكلة المائة ألف . وكان
 في سلخ شهر ذى الحجة من هذه السنة ، وقوى سلطان جلال الدين أضعاف ما كان ،
 ٣ وطاعته جميع المتنليين على الأقاليم .
- وفيهما كان له وقعة عظيمة مع فرقة من التتار ، وكانوا في ثلاثين ألف فارس ،
 مع إحدى بنيه - أعنى جكزخان - يسمى قطوخان ، فكسروهم كسرة شنيعة ، وقتل
 ٦ منهم اثني عشر ألف من خيار مُفلهم . وكانت هذه الوقعة على نصيبين . وسَلِمَ
 قطوخان ، وعاد مهزوماً إلى أبيه جكزخان ، فغضب عليه ، وقيده ، وأعادته إلى بلادهم
 تحت الاحتراز . ثم إن جكزخان استهمَّ في التجهيز ، وجمع جيوشاً^(١) عظيمة لقتال
 ٩ السلطان جلال الدين منكبرتي . ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة .

(١) في المتن : « جيوش » .

ذكر سنة اثنتين وعشرين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم أربعة أذرع ونصف أصبع . مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة أصابع . ٣

مانخص من الحوادث

الخليفة الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، إلى أن توفي في هذه السنة - حسبما
يأتى ذكر ذلك في تاريخه . ٦

وفي ذى القعدة ضربت فلوس بالقلمة ، وعادت من جملة النقود المتعامل بها ،
وتحرر القيمة عنها عن ستة عشر فلساً درهماً من نقد مصر . ثم ضربت دراهم مستديرة ،
وهي هذه الدراهم المتعامل بها يومئذٍ المعروفة بالكاملية . وأمر السلطان الملك الكامل ٩
أن لا يتعامل بالدراهم القديمة المصرية . وصار كلما تحصل منها شيء يُسبك ويعمل
من الضرب الجديد .

وتوفي الإمام الناصر لدين الله ، سلخ شهر رمضان المعظم من هذه السنة ، وله من
العمر تسع وستين سنة وأشهر . وكانت خلافته سبع وأربعين سنة . ولم يكن بلغ
هذه المدة في الخلافة قبله أحد من الخلفاء . وقام بالأمر بعده الإمام الظاهر بأمر الله
ولده - حسبما يأتى من ذكره . ١٥

ذكر بعض شيء من سيرة الإمام الناصر

كان منهما ، أبي النفس ، حازماً ، متيقظاً ، ذارزانه ودهاء ومكر . ذوهية
عظيمة جداً . وكان أهل العراق تخافه في بيوتها . وكان فيه تشيع كثير ، وميل إلى ١٨
مذهب الإمامية ، وذلك بخلاف ما كان عليه سلفه من القادر إلى المستضيء . وقيل
إنه سأل الشيخ جمال الدين بن الجوزي بحضرة من الخليفة : « من أفضل الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ » فخشى أن يصرح ، فقال : « أفضلهم بعده من كانت ٢١
ابنته تحته » . وهذا القول يحتمل أمرين . وسئل أيضاً فأنشد يقول :

لا تسألوني إلا عن أواخرهم فأول الركب ما عندي له خبر
وكان الناصر لدين الله أديباً فاضلاً شاعراً . ذكر أنه اعتقل بعض كتّابه فكُتِبَ

٣ إليه يقول :

ألفني في لظي وإن غيّرْتَنِي فتيقن أن لستُ بالياقوت
عرف النسج كل من حاك لكن نسج داود ليس كالمنكبوت
قال ، فأجابه الخليفة يقول :

نسج داود لم يُفد صاحب النسا ر وكان الفخار للمنكبوت
وبقاء السمند في لُهب النسا ر مزيل فضيلة الياقوت
٩ وهذا جواب فائق ، وشعر مفلح .

ذكر خلافة الإمام الظاهر بأمر الله^(١) بن الإمام

الناصر لدين الله وسيرته

١٢ هو أبو نصر ، عسدة الدنيا والدين ، محمد ، الظاهر بأمر الله بن الإمام الناصر لدين الله أحمد ، أمير المؤمنين ، وبقي نسبه قد تقدم . أمه أم ولد .

بُوع يوم عيد الفطر ، وجلس للخلافة ثانية ، وعليه ثياب البياض وطرحه ،
١٥ وعلى كتفه البردة النبوية ، وهو جالس في شباك القبة ، والوزير قائم بين يديه ، وكذلك

أستادار ، وهما يأخذان البيعة على الناس ، ونسخة المبايعة ؛ يقول : « بايع سيدنا
ومولانا المفترض الطاعة على جميع الأنام أبا نصر محمد الظاهر بأمر الله على كتاب الله
١٨ وسنة نبيه ورسوله - صلى الله عليه وسلم - واجتهاد أمير المؤمنين ، وأن لا خليفة سواه
في مشارق الأرض ومغاربها » .

وكان الوزير والأستادار وأرباب الدولة قد توجهوا إلى بيت النبوة نهار العيد ،
٢١ وجلسوا للغزاء وقراءة القرآن . ونسكهم محيي الدين بن الجوزي . ثم توجهوا جميعاً إلى

(١) في المتن : « لأمر الله » .

- جامع القصر ، وصلوا صلاة العيد . ثم خطب بعد الصلاة ، ودعى للإمام الظاهر .
ولما كان نهار الثلاثاء ، دخل من تخلف عن البيعة ، وتسكلم يحيى الدين بن الجوزي ،
ودعا للإمام الظاهر . ثم أذن لأشعراء في إنشاد المراثي التي صنعوها في الإمام الناصر ،
والتهاني بالإمام الظاهر . ولبس كافة أرباب الدولة ثياب الغزاء ، وكذلك الزعماء
والمعاليك والولاة . ورفع القضاة والمدرسون^(١) ومشايخ الرباطات الطيالس
والطرحات . ثم قرأ على الناس في الجامع توقيعاً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

- « اعلوا أيها الناس - رحمكم الله - أنه حيث توفي الله تعالى الإمام السعيد
الناصر لدين الله أمير المؤمنين إلى فسيح جناته ، وأفاض عليه ملابس رحمته ورضوانه ،
بعد أن جاهد في الله حق جهاده ، وأدى الأمانة في بلاده وعباده ، استخلف عليكم
أشرف مُستخلفٍ ، وأبرّ خليفةٍ وأرأف ، فنصح الأمة في اختياره ، وقام في استخلافه
بواجب شريف نظره واجتهاده . وهو سيدنا ومولانا الإمام الظاهر بأمر الله أمير
المؤمنين ، ولد سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام ، الناصر
لدين الله أمير المؤمنين ، لا زالت أوامره مطاعة في جميع أقطار الآفاق ، مستعملة على
السبع الطباقي ، بأن ينادى في جانبي مدينة السلام^(٢) بالإفاضة بالعدل والإحسان ،
في عموم الرعايا بالطول والامتنان ، وكف كل يد عادية عن الظلم والعدوان ، وإزالة
ما أحدثه عمال سوء ، ولبسوا فيه من المون والتقسيمات ، والطروح والتأويلات ،
فليقبلوا هذه الرحمة المعيمة ، وليؤدوا حق هذه النعمة الجسيمة ، ولتشكروا الله على
ما منحكم به في^(٣) هذه الأيام التي هذا عنوان شريف مراحمه ، ومبادئ عواطفه
المقدسة ومكارمه ؛ ثم أخلصوا الأدعية في دوام دولته ، والتبات على مفترض طاعته ،
وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلامه » .

(١) في المتن : « المدرسين » .

(٢) في المتن : « مدينة السلم » .

(٣) في المتن : « من » .

وقرىء بعد ذلك فى الأسواق ، وثر عليه الفضة والذهب ، وارتفعت الأصوات بالأدعية .

٣ وفى يوم السبت ثالث عشر شوال وصل رسول الملك الرحيم بسدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، معزياً بالإمام الفاصر ، ومهنياً بالإمام الظاهر ، وهنو الوزير ضياء الدين أبو الفتح نصر بن الأثير الجزرى ، وأدى^(١) الرسالة بين يدى الوزير مؤيد الدين بن الملقمى ، نسختها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، العبد يقوم بمذره قبل قوله ، فإن هذا المقام مقام مهابة ، لا تجرد الخواطر فيه شبحاً ، فإذا بلغ البليغ جهده ، كان قصاره أن يسأل صفحاً - ثم أشار بيده إلى الوزير مؤيد الدين يقول :

إن كان لا يرضيك إلاّ حسناً فالمحسنون إذا لديك قليل

عبد الديوان العزيز النبوى ، لؤلؤ ، يعزى نفسه خاصة ، والمسلمين كافة ، بفقد من الإسلام له فاقد ، ومن لم نشك الوحدة لمصلية إلاّ إلى واحد، وهو سيدنا ومولانا الإمام الناصر لدين الله ، أمير المؤمنين ، الذى التفت الأرض منه على سجدى ثراها ، ومِسْكُ عُرْها ، ونادى سُنَّة المدل والإحسان كما أن الله يراها ، فأى سحاب يصب عنها سبل مواهبه ، وأى جبل حفت جنوبها لمزايلة مفاكبه ، لـكن تلافى الله تعالى بقيام ولى عهده من بعده ، سيدنا ومولانا الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين ، فعطف الله هذه النعمة على تلك البؤسى ، وأنست من كلمها الذى لولاها لما كان يوسى .

١٨ وفى الحى الميت الذى غيَّب الثرى فلا أنت مغبون ، ولا الدهر غابن ، وما من أحد إلاّ فاستبدل عزاء بهفائه ، ورأى عمود الإسلام قائماً بعد هدم بنيائه ، وعلم أن الدهر أذنّب ثم اعتذر ، وقال هذه الشمس طالعة إذ غيَّب القمر ، وأشبه لديه رتق هذا الفتق برتق فتق أبى بكر بعمرو . وقد حضر العبد نائباً عن مرسله فى إعطاء صفقة يمينه وثمره قلبه ، أخذاً بقول الله تعالى : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق

(١) فى المتن : « وأدا » .

أيديهم»^(١) ولو حضر البيعة سمد لرأى مطلعها سمدًا ، ولم يجد من الدخول فيها
 بُدأ ، ولما غم في قطيفته غما ، ونأى عن دار قومه بعدا ، فهي أخت بيعة الرضوان ،
 دائمة الشرائط المشروطة وعقود الأيمان ، والموكب الذى التجأه بين صفوته وعيانه ،
 ومطية النجاة بين صهوة وعنان . وللسابق فى مثل هذا المقام فضيلة سبقه ، كما أن
 للصادق مزية صدقه ، وكلاهما مجموع لمسل المبد فى الفوز بقصب المضمار ، والذى إسرائه
 كإعلانه ، وقليل ما يستوى حالنا الإعلان والإسرار . ولئن غاب عن الحضور بنفسه
 فهو فى عداد من حضر ، والتمويل إنما هو على صدق النية التى أثرها هو الأثر .
 قال النبى صلى الله عليه وسلم : « إن وراءكم قوماً بالمدينة ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم
 وادياً إلا كانوا معكم » . فليعمل الديوان العزيز على القوى الأمين ، وليضن به وإنما
 يضمن بالضمين » .

وفى الملك الأفضل نور الدين على بن السلطان صلاح الدين . توفى بسميساط^(٢)
 فجأة ، فى شهر صفر . ونقل إلى حلب ودفن بها . وعمره يومئذ سبع وخمسين سنة .
 وملك بعده سيميساط أخوه الملك المفضل قطب الدين موسى .
 ومن كتاب « جنى^(٣) النحل » ، قال صاحبه : حضرت يوماً بمدينة سيميساط^(٤) ،
 وملسها يومئذ الملك الأفضل نور الدين على بن السلطان صلاح الدين ، وهو يمرض
 جيشه ، وأنا جالس معه ، فنظر إلى صبي تركى حسن الشباب ، وهو لا بس الزرد ،
 فقال لى : قد قلت فى هذا شئ على البديهة ، وأنشد :

وذى قلبٍ حديدٍ ليس يقوى على هجرانه القلب الجليد
 تدرع للورى درعا فأضحى وظاهره وباطنه حديد
 ومن شعره أيضاً :

يا من يسود شعره بخضابه لمساء من أهل الشبية يحصل
 ها فاختضب بسواد حظى لحظة ولك الأمان بأنه لا ينصل

(١) سورة الفتح آية رقم ١٠

(٢) فى المتن : « بشيصات » .

(٣) فى المتن : « جنا النحل » .

(٤) فى المتن : « شيصات » .

وله في المعنى :

أى صديق سألت عنه فى الـ خـول وتحت النـل فى الوطن
وأى ضد سألت عنه سمعت ما لا تحبـه أذى ٣

ومن كتاب « جنى النحل » أيضا ، قال : إن بمدينة الرها باب من جملة أبواب
المدينة ، يُعرف بباب إقساس ، متى فسد عندهم الشراب وصار خلأ يدخلون به من
ذلك الباب ، فيمود شرابا كأحسن مما كان . وقال إن الملك كيكائوس السليجوق ٦
- المقدم ذكره مع رسول نور الدين الشهيد - قال: دخل إلينا إلى الروم في وقت رجل
ادعى أنه نبي، فقيل له: « ما علامة قولك وبيانه ؟ » قال: « أقيم اليوم والعشرة بنير أكل
ولا شرب ، وأظل عند ربى يطعمنى ويسقيني » . فامتحنوه ، وتركوه عشرة أيام بنير ٩
زاد ولا شراب في بيت عريانا ، ثم أخرجوه وهو كأصح ما يكون . فتمجب الناس
منه ، وتبعه قوم كثير ، واعتقدوه . ثم إنه فتش فوجد معه خاتم في أصبعه بوفق قد ١٢
صُنع ، فانتزع منه الخاتم ، فاستغاث الجوع العطش . وكان السر في خاصية الخاتم .
ومن ذلك أن الملك كيكائوس المذكور ، كان قد حضر إليه ناصر الدين
ابن أبي النجيب ، وكان من الحكماء الكبار يعرف خواص الطلسمات ، فأدناه منه ١٥
وقربه إليه ، حتى عاد يدخل على الجريم بطريق الطب . فهو يته حظايا
السلطان المذكور ، فوشى به للسلطان ، وتحقق أمره . وحملت الجارية منه ، فأمر
السلطان بقتلها وقتله . فأما الجارية فإنها قتلت لوقتها ، وأما ناصر الدين فإنه ضرب ١٨
بالسيف فلم يعمل فيه شيء ، ثم ضرب بالسكاكين فلم تعمل فيه . ورأى نفسه أنه يجد
الآلم ويمذب ، ولا بد من موته ، فأمرهم أن يأخذوا من شعره حرزا مشمعا صغيرا
محروزا عليه . فلما أخذوه وقع لوقته ميتا . وكان ذلك الحرز يمنع السيف أن يعمل فيه ،
والله أعلم . ٢١

وفيهما توفى جعفر بن شمس الخلافة الشاعر ، نسبته إلى الأفضل شاهنشاه أمير
الجيوش ، المقدم ذكره في دولة الفاطميين . وكان فاضلا أدبيا شاعرا . وله تواليف ٢٤
وديون شعر ، فمن ذلك قوله :

هي شدة يأتي الرخاء عقيبها وأسى يبشر بالسرور العاجل
وإذا نظرت فإن يوماً زائلاً بالبؤس خير من نعيم زائل
وله في الوزير شكر :

٣

مدحَّتكَ السنة الأنام مخافةً وتشاهدت لك بالثناء الأحسن
أترى الزمان مؤخراً في مُدَّتِي حتى أعيش إلى انطلاق الألسن

وحُكي عنه أنه أصابته ضائقة شديدة في أيام السلطان الملك العادل أبو بكر
ابن أيوب ، فعمل قصيدة هاجبها الملك العادل وولده الكامل ، أولها يقول :

يا ظالماً لُقِّبَ بالعادل ويا ناقصاً لُقِّبَ بالكامل

أهلكتما كل جمع الوري لأعشنا دهرًا إلى قابل

٩

وهي طويلة ، وفيها سب قبيح في مثل تلك الملوك الحسان ، أضربت عنها .
وكتبها ، وأتى بها إلى دار الوزارة بالقاهرة . قال : وأعطيتها إلى الطوائشي صواب

العادلي ، وكان يومئذ أستاذار السلطان ، فجملها في جملة القصص ، فدخل بها إليه
فقرأها السلطان ، وجعلها تحت نخبه إلى أن قام من مجلسه ، وقد صار وقت الظهر ،
وخرج جميع الناس من بين يديه . فسير من كشف أمرى ، فوجدني جالساً أنتظر الجواب

بما يكون ، فاستدعاني ، فدخلت عليه ، فقال : « هذا نظمك ؟ » . قلت : « نعم » . قال :

« فما حملك على هذا ؟ » . فقلت : « الفقر والفاقة ، إما تقتلني فأستريح ، وإما أن تشمانني
صدقاتك » . قال : فأمر لي بمائة دينار . فقلت : « ولا بد من مركوب » . فأمر لي بيفلة .

نفجرت من بين يديه . ثم خطر بيالي الزيادة . فقلت للطوائشي : « أعدني إليه » . فشاور

على فدخلت عليه . فقلت : « لم يشملني إنعام السلطان بقوت العائلة » . فأمر لي بخمسين
أردب قح . قلت : « وعليق البغلة » ، فأمر بعشرين أردب شعير . نفجرت ، ثم قلت

للتوائشي : « أريد العودة إليه » . فقال الطوائشي : « أظنك مجنون ، ورب الكعبة » .

فقلت : « لا بد من المود إليه » . قال : فدخلت عليه ثالثة ، فقلت : « لا بد من خلعة

- أكدبها العدو، وأسر بها الصديق » . فقال : « أما هذا فلا تسمع الناس أنك هجرتنا ونخلع عليك » . قلت : « فليكن هذا الإنعام الذى تصدق به السلطان مقررًا راتباً ٣ فى كل سنة » . فقال : « أولاً تمشى لذلك . لكن احضر لنا مسودة هذه القصيدة التى أحسنت فيها وتفضلت » . فقلت : « ليس لها مسودة ، إلا حفظى لها بلسانى » . فقال : « قطعه الله » . ثم خرجت من بين يديه وقبضت جميع ذلك . وهذا مما يعتد به ٦ من حلم الملك العادل ، رحمه الله .
- وفى فتح السلطان جلال الدين الخوارزمى مدينة تفليس . وهذه كرمى مملكة الكرج . وعجز عن فتحها سائر الملوك المتقدمة من آل سلجوق وغيرهم ، من حيث ٩ غلبت عليها الكرج . وكان ^(١) الكرج لما افتتحوها أبقوا من بها من المسلمين . فلما قوى سلطان جلال الدين وتتبع الكرج وقتلهم بكل مكان ، طلب تفليس ، وافتتحها عنوة بالسيف ، بمساعدة من كان بها من المسلمين ، وقتل جميع من كان فيها ١٢ من الكرج .
- وفىها كانت الوقعة بين عسكر جلال الدين وبين عسكر الملك الأشرف موسى . وكانت النصر للجماعة الأشرف ، ومقدمهم حسام الدين على الحاجب .

(١) فى المتن : « وكانوا » .

ذكر سنة ثلاث وعشرين وستمائة

الليل المبارك في هذه السنة

- الماء القديم أربعة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً ٣
واثنى عشر أصبعا .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين ، إلى أن توفي في هذه السنة - حسباً
يأتى من ذكر ذلك في تاريخه . والسلطان الملك الكامل بحاله . وكذلك الملوك
إخوته - حسباً تقدم من ذكرهم . والسلطان جلال الدين سلطان الشرق ، والحروب
بينه وبين التتار سجال . ٩
- وفي ربيع الآخر وصل القاضي محيي الدين بن الجوزى ، والأمير سيف الدين
ألب رسلان ، رسلاً من جهة الإمام الظاهر بأمر الله ، ولقيهم السلطان الملك الكامل
من القصير^(١) الذى بظاهر القاهرة ، وضرب له نخم ، وجلسوا فيه ، واجتمع الناس ، ١٢
وكان يوماً مشهوداً . وقرأ ابن الجوزى التقليد ، وألبس السلطان الفرجية المذهبة ،
والجيسة والعمامة السوداء ، وطوق ذهب مرصع بالجواهر الثمينة . وقلد بسيف محلى
مرصع ، وعلم مذهب . وقدم له حجرة صفراء منمعة بذهب ، وعدتها جميعها ذهب عين ١٥
مصرى مرصع . وقومت الخلعة بعد ذلك بخمسين ألف دينار . وخلع على أولاده ،
الملك السعود والملك الصالح ، وقلدوا ، ومنطقوا ، وعلى جماعة من أعيان الدولة .
- وفي جمادى الآخرة تزوج السلطان الملك الكامل ابنته من ابن صاحب الروم . ١٨
وفي سابع عشر شعبان خرج السلطان متوجهاً إلى الشام . ثم عاد إلى القاهرة ،
ولم يتعد^(٢) بلبليس . وكانت^(٣) عودته سابع وعشرين رمضان المعظم .

(١) القصير : الاسم القديم لقرية أبى زعل خارج القاهرة . وقد عرف القصير باسم « أبوزعل »
في أواخر أيام دولة المماليك . انظر : محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ج ٢ ص ٣١ .

(٢) في المتن : « ولم يتعدا » .

(٣) في المتن : « وكان » .

- وفيهما توفي الإمام الظاهر بأمر الله . وعمل السلطان عزاءه في بركة الحجاج ، كما يأتي ذكر ذلك في تاريخه ، إن شاء الله تعالى .
- ٣ . وفي سابع ذى القعدة سافر الملك السمود أقيس إلى اليمن ، وودعه والده السلطان الملك الكامل إلى قلعة صدر ، ثم توجه إلى ثغر الإسكندرية .
- ٦ . وفيها وصل جمال الدين يوسف بن الجوزي رسولا إلى الملك العظيم صاحب الشام ، يقول له عن الخليفة : « تخرج عن موافقة هذا الخارجى جلال الدين ، ونحن نصلح بينك وبين إخوانك » . وكان العظيم قد سير مملوكه إلى السلطان جلال الدين ، فرحله عن قفليس ، وأزله على أخلاط . وكان الأشراف على حران ، نازل بها .
- ٩ . قال أبو المظفر - وكان ابن أخت الشيخ جمال الدين بن الجوزي - : قال لى العظيم : « قلت لخالك جمال الدين ، إذا أنا رجعت عن جلال الدين الخوارزمي ، وقصدني ^(١) إخواني ، تجدوني أنتم ؟ قال : نعم . قلت : والله ما لكم عادة بنجدة أحد قبل حتى تجدوني أنا . هذه كتب الإمام الناصر عندي ، ونحن على دمياط في حرب الإفرنج ، وهو الجهاد الأعظم المفترض على كل مسلم - دع أن يكون إمام المسلمين - ونحن نستصرخ به ، وتقول : « واغوثاه! أنجدنا! أنجدنا! أدرك الإسلام! » ، فيجىء الجواب بعد التوقف ، أن قد كتبنا إلى ملوك الجزيرة فلم يقبلوا . ثم قلت له : مثلى معكم كمثل رجل شيخ كبير ، كان يخرج وقت السحر ليصلي بالمسجد وفي يده عكاز ، خوفا من الكلاب ، فقال له بعض أصحابه : « أنت شيخ كبير تحمل هذا العكاز يُتعبك حمله » .
- ١٥ . فقال : « إني أخشى الكلاب » . فقال له الرجل : « كن اقرأ سورة يس ، واخرج من بيتك ، ما يقربك كلب » . ثم رآه بعد مدة والعكاز في يده ، فقال : « ألم أعلمك شيئا ^(٢) » .
- ١٨ . يريحك من حمل العكاز » . فقال : « سورة يس أقرأها إذا لقيني كلب يعرف القرآن ، وهذا العكاز لكلب لا يعرف القرآن » . وأنا فقد اتفق إخواني على ، وقد أنزلت
- ٢١ .

(١) في المتن : « وقصدوني إخواني » .

(٢) كذا في المتن .

جلال الدين الخوارزمي على أخلاط ، فإن قصدني الأشراف منعه الخوارزمي ، وإن قصدني الكامل كان في - إن شاء الله - له . ثم وقع الصلح بين الأشراف والمعظم ، وحضر الأشراف إلى دمشق ، وسأل المعظم أن يُرحل الخوارزمي عن أخلاط ، فكتب إليه ورجّله . ٣ ونزل الثلج ، وأقام الأشراف عند المعظم بدمشق . وكان المعظم يلبس خلمة جلال الدين الخوارزمي ، ويركب فرسه ، ويحلف برأسه في مجلس ملكه . وكان عند الأشراف من هذا الحال القيم المقعد ، وهو ساكت على مضض ، ولا يتكلم . ٦ وكانت ^(١) وفاة الإمام الظاهر بأمر الله يوم الجمعة ثالث عشر رجب الفرد من هذه السنة . وتولى الخلافة المستنصر بالله .

توفي الظاهر بأمر الله وله من العمر ثلاث وخمسين سنة كان شبيهه بأبيه ، ذو طباع خيرة ، جميل الذكر ، وزيره مؤيد الدين بن الملقمى . ٩

قال ابن واصل في تاريخه في سيرة الظاهر بأمر الله : ولقد تباعد بينه وبين أبيه الناصر لدين الله تباعداً جداً في عدة أمور ، منها مدة خلافته وقصرها عن طول ١٢ خلافة أبيه . ومنها أنه كان في غاية العدل والإحسان إلى الخلق . وكان أبوه بالضد مرید . ومنها أنه كان في غاية التعصب لمذهب السنة ، وكان أبوه في غاية التعصب لمذهب الروافض . ومن كلامه يقول : « ليس غرضنا أن يقال يرد مرسوم أو تقدم مثال ، ١٥ ولا يبين له أثر ، بل أنتم إلى إمام فمالٍ أحوج منكم إلى إمام قوال » . مدة خلافته تسعة أشهر وأربع عشر يوماً .

١٨ ذكر خلافة الإمام المستنصر بالله بن الإمام الظاهر بأمر الله

هو أبو جعفر المنصور بن محمد الظاهر بأمر الله ، وباقى نسبه قد تقدم . أمه أم ولد ، يقال إن اسمها غريب . بويح له عند وفاة أبيه - رحمه الله - فكانت خلافته سبع عشرة

(١) في المتن : « وكان » .

سنة ، إلى أن توفي في تاريخ ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى . قال تاج الدين ابن الساعي - رحمه الله - في تاريخه: حضرت مبايعة المستنصر بالله - وقيل المستظهر بالله - وقد حضر أهل المقد والحل من القضاة والعلماء والفقهاء والوزراء والأمراء .
 ٣ ولما رفعت الستارة ، شاهدته وقد كمل الله صورته ومعناه ، وحسن باطنه وظاهره وعيانه . قال : فخطرت في الحال أبيات الحسن بن هانيء ، وهي :

٦ رفع الحجاب لنا فبان الناظر قر تقطع دونه الأوهام
 ملك أغر إذا شرفت بوجهه لم يروك التبجيل والإعظام
 والدهر مشتمل بنور خليفة لبس الشباب بمدله الإسلام
 ٩ داوى بها الله القلوب من الجوى حتى شرعن وما بهن سقام

ذكر سنة أربع وعشرين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم أربعة أذرع وعشرون أصباً . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً ٣
وعشرة أصابع .

ما لخص من الحوادث

- ٦ . الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير مؤيد الدين بن العلقمي .
- وسلطان مصر الملك الكامل ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك العادل .
- وصاحب دمشق والكرك وعجلون - مع الشام - الملك المعظم عيسى بن العادل .
- ٩ . وصاحب الشرق - أخلاط وحران والرُّها وسنجار - الملك الأشرف أخوها .
- وصاحب ميفارقين وأعمالها شهاب الدين غازي بن الملك العادل أيضاً .
- وصاحب قلعة جبر وأعمالها - وما ينسب إليها - الحافظ أرسلان شاه .
- ١٢ . وصاحب بصرى وأعمالها - وما هو منسوب إليها - الصالح إسماعيل أبو الخيش .
- وسلطان الروم علاء الدين كيقيباذ السلجوقي بن كيخسرو السلجوقي .
- وصاحب الموصل وجزيرة ابن عمر الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ النوري .
- ١٥ . وسلطان المعجم جلال الدين منكبرتي بن السلطان علاء الدين خوارزم شاه .
- وصاحب بملبك الملك الأجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن أيوب .
- وصاحب حمص الملك المجاهد أسد الدين شيركوه .
- ١٨ . وصاحب حماه الملك الناصر بن الملك المنصور ، المقدم ذكره .
- وملك التتار جكرخان ، وهو يتجهز الجيوش لحرب جلال الدين .
- وصاحب اليمن والحجاز الملك المسعود أقيس بن الملك الكامل .
- ٢١ . وصاحب المغرب أبو يعقوب بن عبد المؤمن ، المقدم ذكره فيه .
- وفيهما وسَّع السلطان الملك الكامل على جميع المدارس ، وجميع الرباطات والخوانق .
- وجعل فيهم سماعات تُمد ، وأطلق لكل فقيه الخبز واللحم والحلوى والسكر .

وفي شهر شوال من هذه السنة كان ظهور الملك العادل بن السلطان الملك الكامل . وركب السلطان وجميع المسكر ، ومدّ سباطا عظيما بالميدان الذي تحت القلعة . ثم توجه السلطان إلى ثغر الإسكندرية في ذى القعدة .

٣

وفيهما قدم رسول الأنبرور ملك الإفرنج^(١) على الملك العظيم صاحب الشام ، بعد اجتماعه بالملك الكامل ، بطلب الفتوح الصلاحى . قال أبو المظفر : وأغلظ له العظيم في الجواب ، وقال : « قل لصاحبك ما أنا مثل النير ما له عندى إلا السيف » .

٦

وفيهما كانت الوقعة بين التتار وبين السلطان جلال الدين . وكان أولاد جلال الدين وحريمه بتبريز . وبلغه أن التتار قاصدين أصبهان ، نفشى على أولاده وحريمه ، وقصد ردهم عن مقصدهم ، فوصل إلى أصبهان ، وأزاح أعداد الناس من العدد

٩

والسلاح . ثم جرد أربعة آلاف فارس إلى مدينة الرى ودامغان^(٢) برسم الترك الذين هناك ، فكانت الأخبار تصل من جهتهم يوما بعد يوم ، وهم يتأخرون ، والتتار يتقدمون ، إلى أن وصلوا إلى عند السلطان جلال الدين ، وأخبروه بذلك ، وعرفوه

١٢

بما فى عسكر التتار من الفرسان والشجعان ، مثل ياجى نوين ، واسطمنان ، وجنكزنوين ، وأرشاق بنان ، وغيرهم^(٣) . وهؤلاء المذكورين كانوا جمة التتار الوقادة ، وصاعقتهم المحرقة . ثم وصل^(٤) التتار المذكورون^(٥) فى جموع كثيفة ،

١٥

ونزلوا شرق أصبهان . وكان المنجمون قد أشاروا على السلطان جلال الدين بمصابتهم ثلاثة أيام ، بعد نزولهم ، ويكون الملتقى^(٦) فى اليوم الرابع . فلزم البلد يتربق مضى

(١) يقصد الأمبراطور فردريك الثانى أمبراطور الدولة الرومانية المقدسة ، انظر : العيني ، عقد الجمان - حوادث سنة ٦٢٤ هـ ؛ سعيد عاشور ، الأمبراطور فردريك الثانى والشرق العربى (بحث نشر فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد الحادى عشر - ١٩٦٣) .

(٢) فى المتن : « أمانان » .

(٣) ذكر النويرى (نهاية الأرب - مخطوط) : « ومنهم ناجن نوين ، وبانال نوين ، وباقوا نوين ، وأمن طغان نوين ، وبايماس نوين ، وناشاور نوين وغيرهم » .

(٤) فى المتن : « وصلوا » .

(٥) فى المتن : « المذكورين » .

(٦) فى المتن : « الملتقى » .

- الثلاثة أيام . وكان الناس اضطربوا اضطراباً عظيماً ، وكثر انزعاجهم من التتار ، والسلطان يظهر قوة النفس ، وشدة البأس . ثم إنه استحلف جيوشه أنهم يختارون الموت على الحياة ، ولا يولون الأدبار ، ثم حلف هو أيضاً كذلك ، تبرعاً منه ٣ وإحسان . ثم إنه عين لهم يوم المصاف ، وأحضر قاضي أصبهان ورؤساءهم ، وأعرض الرجال من عامة أصبهان ، وقرق عليهم العدد . وهؤلاء أهل أصبهان لا يقاسون بنيرهم من أهل الأقاليم ، لما فيهم من الشجاعة والشدة وقوة البأس . ٦
- ولما رأى التتار أن السلطان أبطأ^(١) عنهم ، وتقاعد عن خروجه إليهم ، ظنوا أنه امتلاً منهم رعباً وخوفاً، فجردوا ألقي فارس منهم إلى الجبال، ليجمعوا لهم ما يعونهم للحصار ، فدخلوا الجبال التي في أعمال أصبهان . فبلغ السلطان جلال الدين ذلك ، ٩ فجرد خلفهم ثلاثة آلاف فارس، يأخذون عليهم فم المضيق . فلما انصرفوا من المغارة، واقفهم . ونصر الله الطائفة الإسلامية عليهم ، وقتلوا منهم جماعة ، وأحضروا منهم أمسى^(٢) ، فسلموا منهم جماعة للقاضي ، فقتلهم في شوارع المدينة ، وضرب ١٢ السلطان رقاب بقيتهم بين يديه في صحن الدار ، وجروهم إلى ظاهر المدينة . فلما كان اليوم الرابع خرج السلطان ، ورتب الجيوش للمصاف . فلما رأى الجمعان ، خذله غياث الدين أخوه ، وفارقه بجيشه ، وتبعه جهان بهلوان ، لوحشة حدثت في تلك الساعة . وتغافل السلطان عنه . وامتدت عساكره ، ووقف^(٣) التتار أطلاباً متفرقة مترادفة قبال السلطان . وكان عسكره أضعاف التتار، وتباعد ما بين الميمنة والميسرة ، حتى عاد لا يعرف حال الواحدة من الأخرى . ثم حلت ميمنة السلطان على ميسرة ١٨ التتار ، فسالوها شيلاً ، وانهزمت التتار بين أيديهم ، وكذلك فعلت الميسرة بميمنة التتار . ولم يزل السيف يعمل فيهم إلى المساء . ورأى السلطان انهزام التتار ، فترجل وسجد شكراً لله تعالى ، ونزل على حافة جرفٍ كان في المعركة قاطع بينه وبين العدو ، ٢١

(١) في المتن : « أبطى » .

(٢) في المتن : « أسرا » .

(٣) في المتن : « ووقفوا » .

- فأتاه أحد أمرائه ، وقال : « قد تمنينا دهرآ أن نرزق يوماً نفرح فيه مثل هذا اليوم . وأنت جالس ! » . ولم يزل به حتى ركب ، وقطع النهر ، وكان آخر النهار . فلما شاهد^(١)
- ٣ التتار السواد الأعظم ، تجرد جماعة من شجعانهم ، وكمنوا لهم وقد أجنحت الشمس للغروب . ثم خرجوا على السلطان يدأ واحدة^(٢) ، كالنار المحرقة ، والصاعقة المبرقة . وكان خروجهم على ميسرة السلطان ، فلم يكن بأسرع أن زالت الأقدام وانهزموا . ولم يبق مع السلطان غير ثلاثة نفر ، وهم : كوج تسكين ، وبهلوان ، وخان بردى^(٣) .
- ٦ وقتل من الأمراء أياخان ، وكندكين . وماج الفريقان بعضهم في بعض كالجراد المنتشر . وأسر في ذلك الوقت علاء الدولة والحاجب الكبير . وثبت السلطان جلال الدين في القلب ، وقد تبدد شمله ، وأنحل نظامه ، وتفرقت جيوشه وأعلامه ، وأحاطت التتار به من كل جهة ، فصار المخلص من تراحم الأخطا أضيق من سم الخياط . ولم يبق معه غير أربعة عشر نفر من خواص مماليكه ، فانهزم بعد ذلك وقد
- ١٢ طُمن طمناً ما سلم منها إلا بحراسة الأقدار وتحصين الأجل . ثم أفرج له المضيق عن سعة الطريق ، ففرق من بين الجيوش والأطلاب مروق السهم والنشاب . وتفرقت جيوشه في الأقطار كل فرقة تطلب إقلياً للنجاة ، فذهب من وقع إلى فارس ، ومنهم من امتدت به الجفلة إلى كرمان ، ومنهم من قصد أذربيجان ، ومنهم من دخل أصبهان . وعادت ميمنة السلطان بعد يومين وهم يظنون أنهم منصورون . والتتار أيضاً أكثرهم انهزم ، ولا رجوع إلا بعد مدة . فلم يسمع بثلاثها وقعة لانهزام الفريقين .
- ١٨ وهمت عامة أصبهان أن يمدوا الأيدي إلى عورات نساء الخوارزمية وإلى أموالهم ، فنهزم القاضى والرئيس من ذلك . وكان هذا المصافى فى الثانى والعشرين من شهر

(١) فى المتن : « شاهدوا » .

(٢) فى المتن : « يد واحدة » .

(٣) جاء فى نهاية الأرب للنويرى : « ولم يلم منهم إلا ثلاثة وهم : كوج تسكين بهلوان ، والحاجب الخاص خان بردى ، وأدل أمير أخور » .

رمضان المظم من هذه السنة^(١) . ثم إن السلطان جلال الدين دخل أصبهان ونجا إليها متحصناً فلم يبلنوا فيها أرب ، فتوجهوا إلى خراسان ، فوجدوا قافلة فيها جماعة من التجار بأموال جمة ، فأخذوها وأطلقوا التجار من غير قتل ، وقاموا بخربون ٣ ويأسرون من وجدوه .

وفيهما توفي الملك المظم عيسى صاحب دمشق - كما يأتي ذكره في تاريخه .

وبعد هذه الوقعة جهز جكرخان طائفة من التتار إلى خوارزم . وكان أهل خوارزم ٦ رجال شجعان لا يعرفون الموت ، قتل التتار عليها ، وأقاموا بقية هذه السنة يحاصرونها ، وقتل من الفريقين عالم عظيم . وكان القتل في التتار أعم وأكثر . وأقاموا عليها خمسة أشهر . فلما عجزوا عن أخذها بشوا إلى جكرخان ، فأنجدهم بمسكر ٩ كثيف ، وفيهم من أهل البلدان عالم عظيم . ثم إنهم زحفوا على البلد يدأ^(٢) واحدة فأخذوها ، وقتلوا جميع من كان بها ، ونهبوها . وفتحوا الجسر الذي كان يحجب جيحون عنها ، ففرقت . ١٢

وتوفي الملك المظم شرف الدين عيسى - رحمه الله - في شهر ذي القعدة من هذه السنة ، وله من العمر على ما ذكر سبيع وأربعين سنة .

وكانت مدة ملكه لدمشق - استقلالاً بعد أبيه العادل - تسع سنين وشهوراً . ١٥ وكان رحمه الله ملكاً جليلاً شجاعاً مقداماً . وكانت مملكته ما بين حمص وعريش مصر . وكان عسكره قريب أربعة آلاف فارس ، ولم يكن عند أحد من إخوته جند مثله في فرط تجميلهم وحسن زيههم . وكان بهذا المسكر القليل يقاوم إخوته . وكان ١٨ الملك الكامل يخافه ويتحاماه لئيل عسكره إليه ومحبتهم له . وكان كثير التواضع جداً يعشي وحده بنير طرادين ، إذا فعل فعلاً كان بنير تكلف حتى ضرب به المثل فيقال : معظي بلا كلفة . ٢١

(١) ذكر النويري في نهاية الأرب (مخطوط) أن هذا المصاف كان سنة ٦٢٥ هـ .

(٢) في اللت : « يد واحدة » .

وكان شيخه في الفقه الشيخ جمال الدين الحصرى .

وكان سائر ملوك بنى أيوب كلهم شافعية ، واقترد هو من بينهم بالانتماء
 ٣ إلى مذهب أبى حنيفة . وقال له والده ذات يوم فى ذلك ولامه ، فقال لأبيه على سبيل
 المداعبة : « ياخوند ما ترضون أن يكون فيكم رجل واحد مسلم » .

ذكر سنة خمس وعشرين وستمائة

النبيل المبارك في هذه السنة

الساء القديم خمسة أذرع وتسعة عشر أصبعا . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا ، ٣
وعشرون أصبعا .

ما لخص من الحوادث

الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والملك حسبما تقدم من ذكركم ٦
في السنة التي قبلها .

وفي يوم الأحد تاسع عشر شعبان ، سافر السلطان الملك الكامل إلى الشام ،
واستتاب ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وركب بالسناجق والسيوف المجدية ٩
في دست المملكة ، في يوم الخميس سلخ شعبان المكرم .

وفي عشية السبت حادى عشرين شوال ، سافر الأمير نغر الدين بن شيخ الشيوخ،
وصحبه رسول الأنبرور ملك الفرنج . هذا والسلطان الملك الكامل غنيم ١٢
على تل المجول .

وفيها كانت وقعة السلطان جلال الدين مع التتار . وذلك أن التتار لما فرغ أمرهم
من خوارزم ، تجهز منهم جيش عظيم إلى غزنة ، وقد كان السلطان جلال الدين انتقل ١٥
من أصبهان إليها ، واجتمع إليه الجيوش بها . فلما وصل التتار إليه ، خرج
في ستين ألفاً^(١) ممن اجتمع إليه من مماليكه وخواصه ، ومن يعتمد عليه . وكانت
عدة التتار الواصلين^(٢) إليه عشرون ألفا ، فالتقاهم بأرض تعرف بتلف ، وهي أرض ١٨
وطئة فاقنتلوا هناك قتالا شديدا مدة ثلاثة أيام . ونصر الله الإسلام على الكفرة اللثام،
عباد التماثيل والأصنام ، وانكسرت التتار ، وقتل منهم في هذه النوبة جماعة

(١) في المتن : « ألف » .

(٢) في المتن : « الواصلون » .

- من الكبار . وعاد المهزومون^(١) إلى جكرخان ، وهو نازل على طالقان . فعند ذلك جهز ولده توسيخان - وقيل بل تولوخان - بمساكر كثيفة من الغل من عظم ألْب قرا أرسلان ، فوصلوا إلى كابل وهي بلد المعجم . وتوجه إليهم السلطان جلال الدين ٣ وضرب معهم مصافا عظيما ، واقتتلوا أشد قتال . ثم إن السلطان جلال الدين حمل بنفسه على القلب الذي كان فيه تولوخان بن جكرخان ، فبدد شمل القلب ، وقتل تولوخان في هذه القوبة ، وانكسرت التتار كسرة عظيمة ، لم يكسروا مثلها ٦ من قبل ذلك اليوم ، وغنم^(٢) المسلمون أموالهم وخيولهم . وكانت نوبة عظيمة على التتار ، لم يمر بهم منذ خرجوا من بلادهم أشنع منها .
- ثم اختلف المسلمون وتفرقت كلمتهم . وسبب ذلك أنه كان من ملوك المسلمين ٩ في جيش السلطان جلال الدين ملك يُعرف ببلناق ، وكان تركيا شجاعا مقداما في الحروب ، وله مع التتار عدة وقعات ينتصر فيها عليهم . وكان قد فعل في هذه النوبة في التتار ما لا تفعله الجبايرة الجاهلية الأولون^(٣) . وكان في المسلمين أيضا ملكا ١٢ آخر كبير القدر يقال له ملك خان . وكان بينه وبين السلطان جلال الدين حشائف قديمة ، فإنه كان صاحب هراة وملكها ، فأخرجه جلال الدين منها ، وصار في جملة جيشه . فاختلف هذان الملكان^(٤) لأمر يريده الله تعالى ، ولسعادة التتار على ١٥ كسب كان من التتار . وقوى الأمر والشر بينهما حتى اقتتلا ، وقتل بينهما جماعة كبيرة . وقتل في الجملة أراق أخو الملك بلناق التركي . وعجز السلطان جلال الدين أن يوقف بينهما ، وقال : « بلناق يقتل أخى على سحت الدنيا » ، وغضب وفارق ١٨ جلال الدين ، وسار إلى الهند في ثلاثين ألف فارس ، فأضعف المسلمين . فركب السلطان جلال الدين واسترضاه بكل ما أمكنه ، فلم يقدر على رده ، وفارقه . ووردت الأخبار

(١) في المتن : « وعادوا المهزومين » .

(٢) في المتن : « وغنموا » .

(٣) في المتن : « الأولين » .

(٤) في المتن : « فاختلف هذين الملكين » .

على جلال الدين أن جكز خان لما بلغه قتل ولده تولوخان^(١)، رمى سرقوجه إلى الأرض،
وركب بنفسه في سائر جموع التتار، وقصد نحوه في خلق لا يعلم عددهم إلا الله تعالى.
فلما علم جلال الدين ذلك، وتحقق ضعفه عن ملتقاه، سار إلى نحو ماء السند،
وكانت الوقعة المظيمة بينهما. وانكسر فيها جلال الدين وغاب فيها خبره. أجمعت
الرواة من أرباب التواريخ أن السلطان جلال الدين ضرب مع التتار في مدة ستة
عشر سنة أربعة عشر وقعة، لم ينكسر فيها غير مرتين، والثالثة التي^(٢) عدم فيها،
حسبنا يأتي من ذكرها إن شاء الله تعالى.

(١) في المتن : « توليخان » .

(٢) في المتن : « التي » .

ذكر سنة ست وعشرين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة أصابع . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرة أصابع .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقم بحاله . والسلطان الملك الكامل غنيم بقل العجول . والملك الصالح نجم الدين أيوب نائباً عن أبيه بالديار المصرية ، وولده الملك العادل يوقع في الأموال .

٩ وفي شهر المحرم كانت المراسلة بين السلطان الملك الكامل وبين الأنبرور . قال ابن واصل : اسمه الأنبرطور وتفسيره بالعربي ملك الأمراء ، ومملكته جزيرة صقلية ، ومن البر الطويل بلاد أنبولية والأنبردية ، ملك الإفرنج .

١٢ وفي شهر صفر وصل صاحب حمص إلى خدمة الملك الكامل ، بقل العجول . وفي شهر ربيع الأول تقرر الصلح بين السلطان الملك الكامل وبين الأنبرور ملك الإفرنج ، وتسلم القدس الشريف - حسبما يأتي من ذكر ذلك - وشرط أن يكون في المسجد الأقصى الخطيب والإمام والمؤذن ، ويقام فيه الجمعة والصلوات الخمس في كل يوم .

وكان لما توفي الملك العظيم ، رحمه الله ، وقام بالملك بدمشق الملك الناصر داود ولده ، بعث الفخر بن بصاقة إلى الملك الأشرف عمه يستدعيه إليه خوفاً من الكامل . وكان الأمير عز الدين أيبك أستاذار - المعروف بصاحب صرخد ، جدنا - قال للناصر داود - لما جلس - بطريق النصيحة : « داري عمك الكامل واستمطقه ، ولا تبعث إلى الأشرف ، وداوي الأخطر » . فخالفه في ذلك ، وحضر الأشرف ، ونزل بستانه ، وقال للناصر : « أنا أمضي إلى الكامل وأصلح حالك معه » . وحضر الأشرف فوجد الكامل قد أعطى الأنبرور القدس ، فشق عليه ذلك أمر عظيم^(١) ،

وعتب الملك الكامل في ذلك ، فقال : « ما أحوجني إلى ذلك إلا المعظم ، فإنه أعطى الأنبرور من الأردن إلى البحر ، والضياح التي من باب القدس إلى يافا ، فاحتجت أنا أن أعطيه القدس أيضا » . ووصلت الأخبار إلى سائر بلاد الإسلام أن الملك الكامل أعطى القدس للإفرنج ، فقامت الدنيا على ساق واحد ، وعظم ذلك على سائر المسلمين ، وأقاموا المآثم . وكان الملك الناصر داود منحرفا عن الأمير عز الدين أيبك صاحب صرخد ، فتركه وقدم على السلطان الملك الكامل وهو على تل المجول . وكان عزمه العود إلى مصر : فلما أتاه الأمير عز الدين أيبك المذار إليه ، قال : « قد جاءني مفتاح الشام » وأقبل عليه ، وأعطاه عشرة آلاف دينار . وجمع رأيه على السير إلى دمشق ، فتوجه إليها ، واحتاطت المساكر بهما من كل جهة . وقبض الناصر على الفخر بن بصفة وابن عمه ، ورماهما في الجب . وكان قد اتهم الفخر بالأشرف ، وأنه واطأ على الملك الناصر .

وفيها دخل الأنبرور ملك الفرنج إلى القدس الشريف ، وجرى له فيها عجائب ، ١٢ منها أنه لما دخل الصخرة رأى قسيسا جالسا عند الصخرة عند القدم ، يأخذ من الفرنج القراطيس ، فجاء إليه كأنه يطلب منه الدعاء ، ثم لسمه رماه إلى الأرض ، وقال له : « يا خنزير ، السلطان قد تصدق علينا بزيارة هذا المكان ، وتفعلوا فيه هذه الأفاعيل القباح ! إن عاد منكم أحد إلى هذا الفعل قتلته » . ١٥

قال أبو المظفر : حكى لي قوام الصخرة ، قال : نظروا إلى الكتابة التي على الصخرة ، وهي : « طهر هذا البيت المقدس صلاح الدين من المشركين » . فقال : « ومن هم المشركين ؟ » . ١٨ ثم قال للقوام : « ماهذه الشبابيك التي على أبواب الصخرة ؟ » قالوا : « تمنع المصافير » . فقال : « قد أتى (١) الله إليكم بالخنازير » . وقالوا عنه أيضا : ولما أتى وقت الظهر أذن المؤذنون ، فقام هو ومن كان معه من جماعته ، فصلوا . وكان مملعه الذي أتى معه ٢١

(١) في المتن : « أنا » .

- من مقلية ، يقرأ عليه المنطق ، وقيل إنه كان مسلماً^(١) في الباطن . وكان الأنبرور من صفته أنه أشقر ، أمعط ، أعمش ، لو كان عبداً ما ساوى سبعين درهما . وقيل إنه كان دهرياً ، وإنما كان يتلاعب بالنصرانية . قال أبو المظفر : وكان السلطان الملك الكامل قد أمر القاضي شمس الدين قاضي نابلس بأن يقول للمؤذنين - ما دام الأنبرور في القدس - لا يصعدوا المنابر ، وإنما يؤذنون في الحرم . فسها^(٢) القاضي عن ذلك ، ولم يقل للمؤذنين شيئاً^(٣) . فصعد في تلك الليلة عبد الكريم المؤذن - وكان حسن الصوت لذيد النعمة - وسبَّح وقت السحر ، وجعل يقرأ الآيات المختصة بالنصارى^(٤) ، مثل قوله تعالى : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم »^(٥) . وقوله تعالى : « ما اتخذ الله من ولدٍ »^(٦) ، وما أشبه ذلك من الآيات الشريفة . فلما طلع الفجر أذن ونزل ، فاستدعاه القاضي وقال : « يا عبد الكريم ماذا الذي صنعت ؟ السلطان رسم بكيت و كيت » . فقال : « ما عرفتنى بشيء . والتوبة » . فلما كانت^(٧) الليلة الثانية لم يصعد عبد الكريم المؤذنة ، ولا تكلم . فلما كان باكراً النهار ، طلب الأنبرور القاضي ، وقال : « يا قاضي أين ذاك الذي كان البارحة وذكر ذلك الكلام الحسن ؟ » . فقال : القاضي : « مرسوم السلطان لنا بكيت و كيت » . وعرفه ما وقع من السهو في ذلك . فقال الأنبرور : « لقد أخطأ يا قاضي . تنيرون أنتم شعائركم وشرعكم ودينكم لأجل ؟ . فلو كنتم عندى في بلادى كنت أبطل ضرب الناقوس لأجلكم ؟ الله لا تفعلون ذلك » . ثم إنه فرق على القوام والمؤذنين والمجاورين جملة كبيرة ، وطلب عبد الكريم المؤذن وأعطاه مائة دينار . ولم يبق بالقدس غير ليلتين ، وعاد إلى يافا ، وخاف من الديوبية ، فإنهم أرادوا قتله .

(١) في المتن : « مسلم » .

(٢) في المتن : « فسها » .

(٣) في المتن : « شيء » .

(٤) في المتن : « النصارا » .

(٥) سورة آل عمران ، آية ٥٩ .

(٦) سورة المؤمنون ، آية ٩١ .

(٧) في المتن : « كان » .

قال ابن واصل في تاريخه : أن لما تسلم الأنبرطور القدس الشريف رسم الملك
الناصر داود لشمس الدين سبط الشيخ جمال الدين بن الجوزي أنه يصعد المنبر ويمزى
الناس على عهد الكامل بسبب تسليمه القدس للفرنج ، ليجتمع^(١) الناس على معاوضة
الناصر داود على عمه الملك الكامل . قال : فصعد وجلس للوعظ ، وذكر مناقب
صلاح الدين في تطهيره للقدس الشريف من الفرنج، ولوح بما صار إليه في ذلك الوقت
وأشد قصيدة ، منها يقول :

على قبة المراج والصخرة التي تفاخر ما في الأرض من صخرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ومزل وحى مقفر العرصات
قال : فلم ير ذلك اليوم إلا باك وبأكية .

وفيهما اشتد الحصار على دمشق وألجأت الضرورة أن الناصر داود خرج إلى عمه
السلطان الملك الكامل ، وأعطاه الكرك ومجلون والصلت ونابلس والقدس وقلعة
الخليل ، صلوات الله عليه ، وأخذ منه الشوبك . وتسلم السلطان الكامل دمشق في
شهر ربيع الأول من هذه السنة . ثم سار السلطان إلى مدينة حماه وانتزعها من
الناصر قليج أرسلان ، وأعطاه لأخيه الملك المظفر تقى الدين محمود ، وهو شقيق
الناصر قليج أرسلان ، وهما أبناء أخت السلطان الملك الكامل ، ولدى الملك المنصور
محمد بن تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب .

وفيهما توجه الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبو بكر
ابن أيوب إلى الكرك ، وأقام الأشرف موسى بدمشق ، وملكها له أخوه ، فدخل
عليه ابن عُنَيْن الشاعر^(٢) وامتدحه . فلم يتفق عنده كما كان عند المعظم . وكان

(١) في المتن : « ليجمعوا » .

(٢) هو أبو المحاسن محمد بن نصر الدين ، الملقب بشرف الدين ، الدمشقي المولد ، توفي سنة ٦٣٠ هـ .

(انظر وفيات الأعيان لابن خلكان) .

- ابن عُنَيْن هجاء خبيث اللسان ، فشرع يفعل عنده ما كان يفعله في مجالس المظم ، فتهره الأشراف ، فخرج من عنده مكسوراً فقال :
- ٣ وكنا نُرجى بعد عيسى محمداً لينقذنا من شدة الضرِّ والبلوى فأوقعنا في تيه موسى كما ترى حيارى^(١) فلا منّ لديه ولا سلوى
- فبلغ الأشراف ، فغضب ، وأمر بقطع لسانه . فدخل عليه جماعة ، خلف لابد من قطع لسانه ، خلفوا له أنه لم يقل هذا ، وإنما الأعداء تقولوا عليه . فقال الأشراف :
- ٦ « هذا ما يسلّم أحد^(٢) من خبت لسانه ، ولابد من قطعه » . فهرب ابن عنين إلى بلاده بزرع وحووران ، وتناقل الأشراف عنه .
- ٩ وفي أول شهر ذى القعدة راسل السلطان جلال الدين الإمام المستنصر بالله ، وسأله أن ينعم عليه بلباس الفتوة . وذلك أن جلال الدين كان قد قصد مشهد الإمام على رضى الله عنه . وكان تقيب الفتوة يومئذ الجلال عبد الله بن المختار ، فاجتمع به ورغبه في ذلك . فأجاب الخليفة سؤاله ، ووكل الإمام المستنصر بالله نحر الدين أبا طالب أحمد ابن الدامغانى^(٣) في الفتوة ، ونفّذ معه الشيخ شمس الدين عبدالرحمن بن شيخ الشيوخ . وسير معهم التشاريف والخلع ، وأحبهما بالأمير سعد الدين بن الحاجب على ، فوصلوا إلى السلطان جلال الدين وهو على أخلاط محاصرة لها ، فالبسوه الفتوة وتشاريف الخلافة ، ودخل تحت الطاعة .
- ١٠ وفيها قصد ملك بكران^(٤) وبلاد سيف^(٥) ، البحر وركبه ، وقصد جزيرة

(١) في المتن : « حيارا » .

(٢) في المتن : « أحداً » .

(٣) في المتن : « الدمغانى » .

(٤) كذا في المتن ، وربما المقصود « مكران » وهى على فم بحر فارس من غريه (أبو الفدا ، تقوم البلدان) .

(٥) بلاد سيف : بلاد مطلة على سواحل بحر فارس منها سيف بن زهير ، وسيف بن الصفار ، وسيف آل الظفر (ياقوت ، معجم البلدان) .

قيس التي تعرف بكيش^(١) ، وكان في جمع كثير من الفاتلين ، ونازلها ، وملكها ، وغنم منها أموالاً عظيمة ، ما لا يقع عليه الحصر . وولى عليها رجلاً^(٢) من خاصته ؛ ورحل عنها .

٣

وفيهما توفي الملك المسمود أقسيس بن السلطان الملك الكامل صاحب اليمن . وكان لما بلغه موت عمه الملك المظفر في سنة خمس وعشرين طمع في الشام ، وفعل أقبح فعل ، لم يسبقه إليه أحد من الملوك . وذلك أنه نادى في بلاد اليمن في جميع التجار : « من أراد السفر حجة السلطان إلى الديار المصرية والشام فليتجهز ليأمن من الحقوق الموجبة عليه » . فجاءت التجار من الهند والسند بأموال الدنيا ، من كل صنف عجيب . فلما تكاملت التجار في زبيد ، أمرهم أن يكتبوا له سائر مامعهم ، وقال : ٩ « إنما القصد حمايتكم من الزكاة بالديار المصرية » . فكتبوا له جميع مامعهم ، فصا . يكتب لكل تاجر رأس ماله ، وأخذ الباقي باليد عسفاً ، فأجمعوا^(٣) التجار رأيهم ، واجتمعوا ببابه ، واستصرخوا ، وقالوا : « نحن قوم من بلاد شتى ، ولنا سفن عن أهلينا ، فكيف تأخذ أموالنا ؟ » ، فلم يلتفت إليهم . قال أبو المظفر : بلغني أن كان ثقله في خمسمائة مركب ، ومعه ألف وسبعمائة خادم ، ومائة قنطار عنبر خام ، ومائة قنطار عود قاقلي ، ونوافج مسك ، وبراني مسك ، ومائة ألف ثوب حرير ، ومائة صندوق من الجواهر والأموال . ثم ركب الطريق إلى مكة - شرفها الله تعالى - فرض في الطريق مرضاً شديداً ، فادخل مكة إلا وقد انقلج ، ويست يداه ورجلاه ، ورأى في نفسه المبر . فلما احتضر ، بعث إلى رجل من مغربي من المجاورين بمكة ، وقال له : « والله ما أَرْضَى لنفسي من جميع مامعي كفتنا أن تكفن فيه ، فمسي تصدق على بكفن » . فأرسل إليه نصفيتين ومائتي درهم ، ودفن في الممل . وقيل : إن الهواء ضرب بعض المراكب ، فعادت إلى زبيد ، فأخذوها^(٤) أصحابها .

٢١

(١) جزيرة قيس أو كيش جزيرة في بحر عمان تشتهر بالؤلؤ ، وكانت مرفأً لمراكب الهند وبحر فارس (ياقوت ، معجم البلدان) .
(٢) في المتن : « رجل » .
(٣-٤) كذا في المتن .

قال أبو المظفر : وسر الملك الكامل بموته . ولما حضر خازنه إلى بين يديه ،
 ماسأله كيف مات ، بل قال : « كم معك من المال والتحف » . وكان هذا الملك
 ٣ السمود أقسيس ، رجل مجنون ، عديم الدين ، وفعل في الحرم الشريف قبل ذلك
 أفمالاً^(١) قبيحة ، من جعلتها أنه كان يرى الطيور التي في الحرم بالبندق في وسط^(٢)
 الحرم الشريف ، مع أشياء لا يطاق سماعها ، فموقف ، ولم يمهل . فتموذ بالله من
 ٦ الاعتماد الفاسد ، والتجاسر على المحرم ، والتمرض إلى ما نهى عنه ، والتخلي عما
 أمرنا به . ونسأله العافية في الدين والدنيا والآخرة .

(١) في المتن : « أفمال » .

(٢) في المتن : « وسط » .

ذكر سنة سبع وعشرين وستمائة

الليل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ذراعان فقط. مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعاً وثلاثة وعشرون أصبعا. ٣

ما لخص من الحوادث

الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقى بحاله . والملك
حسباً ذكرناه في السنة الخالية من ممالكهم ، كل منهم بحاله . ٦
وفيها ملك السلطان جلال الدين أخلاط ، وفيها إخوة السلطان الملك الكامل
نغر الدين وتقي الدين ، مع أهل الملك الأشرف ، بعد حصارٍ شديد . وأكل أهلها
الميتة ، وأبيعت قطعة من جلد بألف درهم . وكانت ^(١) مدة إقامته عليها عشرة أشهر ، ٩
ثم دخلها بالسيف عنوة ونهبها ، وأمر الملكين ، والكرجية زوجة الأشرف ،
ودخل بها من ليلته .

هذا والسلطان الملك الكامل كان ببحران ، ثم إنه نزل الرقة ، وبلغه خبر أخذ
أخلاط فيها . وبلغ الملك الأشرف ذلك وهو بدمشق ، فخرج على وجهه حتى أتى الرقة .
وكتب صاحب الروم الملك كيقيباذ إلى الملك الأشرف يقول : « تحضر إلى عندي
لنتفق على هذا الذي أخرج البلاد وأهلك العباد ، فنفدى المال والرجال » . فشاور ١٥
الأشرف الكامل على ذلك ، فقال : « مصلحة » . ورجع الملك الكامل قاطعاً ^(٢)
الفرات ^(٣) في سبعة آلاف فارس ، طالبا إلى ديار مصر . وسار الأشرف إلى حران
في سبع مائة فارس ، وعدوه السلطان جلال الدين خوارزم شاه . فأقام ببحران ، ١٨
وكتب إلى حلب وإلى الموصل والجزيرة ، فجاءته الساكر . ورحل يريد الروم وصحبته
أخويه شهاب الدين غازي والملك العزيز عثمان ، وكذلك الملك الجواد وشمس الدين

(١) في المتن : « وكان » .

(٢) في المتن : « قاطع » .

(٣) في المتن : « الفراء » .

- صواب ، وبقية الأمراء الكبار . ووصل إلى الروم واجتمع بصاحبه الملك كيقباز .
 قال أبو المظفر: حكى لى الأمير عماد الدين بن مُوسك ، قال : لما وصلنا إلى الروم، خرج
 إلينا عسكر أرزنكان^(١) في اثني عشر ألف فارس ، فكان نجدة لنا . ونزلوا في مرج ٣
 يستريحون ، وقد أرموا سلاحهم ، وأطلقوا خيولهم للهرعى . فمر بهم الخوارزمي - وهو
 السلطان جلال الدين - ولم يعلموا به ، فهجم عليهم فقتلهم وأسروهم ، ولم ينبج^(٢) منهم
 إلا القليل . وضعت قلوب الناس لذلك . قال : وأقمنا مكاننا إلى عشية يوم الخميس ، ٦
 فوصل قاصدنا ، وأخبر أن العدو يخرج علينا صباح يوم الجمعة . قال : فرتبنا المساكر
 والشاليش في الأول ، ثم العرب ، ثم الحلبيين ، ثم شمس الدين صواب ، ثم الملك ٩
 الجواد ، ثم العزيز عثمان وشهاب الدين غازي . ثم تبعنا أطلاب الروم ، وكيقباز في
 الطلب الخاص ، والملك الأشرف في الطلب الخاص أيضا . قال : وكنا في أرض وعرة ،
 نخرجنا إلى أرض سهلة وطئة ، وإذا بطلائع جلال الدين الخوارزمي وقد طلعت . قال : ٢
 فالتقوهم العرب وكسروهم ، وأخذوا منهم مائة فارس ، وقتلوا مائة أخرى . ولم يتقدموا
 إلينا ، ونزلوا ونزلنا ، وبيننا وبينهم جبل عظيم . وخفنا خوفا عظيما . وليس معنا ماء
 ولا زاد ولا علف لدوابنا . فقال الأشرف : « أين المفر؟ » . فلما كان وقت السحر - قبل ١٥
 طلوع الشمس - أمر جلال الدين الخوارزمي لمن بقي من عسكر أرزنكان فكأنوا
 سيف وخمائة نفر ، فضرب رقابهم . فلما كان بكرة يوم السبت ثامن شهر رمضان
 المعظم ، قطعوا إلينا الوادي ، ووقف الخوارزمي على رأس الجبل ، وسنجه في الوادي .
 ووقع القتال ، فأرسل الله تعالى ضبابا ، فلم ير أحد^(٣) كفه ، ووقعت الكسرة على ١٨
 جلال الدين الخوارزمي وجيشه ، ونصرنا الله عليهم ، وولوا منهرمين ، ووقع بعضهم

(١) و المتر : « أرزكان » ؛ جاء في معجم البلدان لياقوت أن أرزنكان - أو أرزنجان

بلدة مشهورة من بلاد أرمينية بين بلاد الروم و خلاط . قريبة من أرزن الروم .

(٢) و المتر : « لم ينبجا » .

(٣) و المتر : « أحدا » .

- في الوادي من قوة الضباب ، مارأوه . وأصبحوا ما بين أسرى^(١) وقتلى . وغنم المسلمون - منا ومن الروم - جميع أموالهم وأثقالهم وخيلهم وسلاحهم ، وامتلات تلك الأودية من قتلاهم . وقال الأشرف لصاحب الروم : « لا بد لي من أخلاط » ، ٣ فأعطاه ولأصحابه من الأموال والخيل والتجب والقماش ما قيمته ألف دينار . ورجع الروى إلى بلاده . وجرد من الملك الأشرف بمض عسكره ، فنزل أرزن^(٢) الروم ، وكان صاحبها مع جلال الدين ، فأخذها الأشرف منه ومسكه ، ونقذه إلى صاحب الروم ، ٦ وسلم أرزن إلى نوابه . وسار إلى أخلاط . ولما وصل الخوارزمى مكسورا إلى أخلاط أخذ جميع ما كان له فيها ، والكرجية [زوجة الأشرف] ، وإخوة السلطان ونزل على أرجيش^(٣) . وجاء الأشرف إلى أخلاط ، وسار خلف الخوارزمى ، فأبعد عنه . ٩ وتراسلوا ، واصطلحوا على أن الخوارزمى يطلق من عنده من الأسرى^(٤) ، فأطلق إخوة السلطان ، وبعث بهما إلى الإمام المستنصر بالله ، فأنعم عليهما الخليفة ، وأرسلهما إلى أخيهما مع رسول من جهته . وأقام الأشرف قمهراً ، ثم عاد إلى أخيه ١٢ الكامل ودخل مصر . وتسلم أخلاط شهاب الدين غازى بعد أخذها من نواب الخوارزمى . وترك الطوائى شمس الدين صواب بحران والرها .
- وفي شوال ستر السلطان الملك الكامل الطنككين واليا على مكة ، شرفها الله تعالى . ١٥ وفيها بعث الأشرف أخاه الملك الصالح إسماعيل المعروف بابن الخيش إلى بعلبك وحاصرها ، وصاحبها الملك الأجد . ثم قدم الأشرف بنفسه إليها . ثم دخل بينهما في الصالح صاحب صفى الدين . وأخذت بعلبك من الملك الأجد . ثم إنه قتل بعد ١٨ ذلك بخمسة أشهر ، قتله مملوك له . ثم إن ذلك المملوك رمى بنفسه من أعلى القصر فهلك . وكان مدة مملكته بعلبك تسع وأربعين سنة ، ملكها سفة ثمان وسبعين وخمسمائة . وكان جيد الشمر حسنه .

٢١

(١) و اللتن : « أسرا » .

(٢) و اللتن : « أرزن » .

(٣) أرجيش ، بالفتح ثم الكون وكسر الجيم : مدينة قديمة من نواحي أرمينية الكبرى قرب خلاص ، وأكثر أهلها أرمن نصارى (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) و اللتن : « الأسرا » .

ذكر سنة ثمان وعشرين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم ذراع واحد ونصف أصبع . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرة أصابع .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقى . والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية . ووصل الملك الأشرف وصحبته صاحب الجزيرة إلى القاهرة المحروسة .

٩ وفيها كانت كسرة جلال الدين من التتار . وقتل ، وانقطع سلطانه . وسبب

ذلك أن التتار لما بلغهم كسرة جلال الدين من الأشرف وصاحب الروم ، طمؤا فيه ، وطلبوه وقصدوا توريز . فانهزم منهم إلى ديار بكر . وكان قد استحلف صاحب آمد

١٢ أنه يفتح له الباب إذا حصره ^(١) التتار ، ويكون ظهراً له ، فجاء إلى آمد ، فغلقتوا في

وجهه الباب ، ورموه بالحجارة من فوق الأسوار ، فأخذ على وجهه . هذا بعد

ما كسره ^(٢) التتار في شهر شوال من هذه السنة ، وهي الكسرة التي لا جبر لها ،

١٥ بعد عدة وقائع قد تقدمت أخبارها بحكم التلخيص . ووصل الخوارزميون مكسورين ^(٣)

من التتار ، وخرج عسكر حران والرُّها ، وقاتلهم ونهبهم .

وأما جلال الدين فإنه وصل إلى أطراف الجبال ، فوصل إلى قرية من أعمال

١٨ ميفارقين ، فطلبه ^(٤) التتار من شهاب الدين غازي ، فقال : « والله ما أعلم أين هو » .

فقاتلوا ميفارقين أياماً ، فلم يقدرُوا على شيء منها ، فمادوا إلى الفاضلية ، فقتلوا نيفاً ^(٥)

(١) في المتن : « حصروه » .

(٢) في المتن : « ما كسروه » .

(٣) في المتن : « مكسورون » .

(٤) في المتن : « فطلبوه » .

(٥) في المتن : « نيف » .

- وعشرين ألف نفر^(١) من المسلمين وأحرقوها . وعادوا إلى أخلاط ، وكانت بوادر الشتاء قد أقبلت ، ووصلت طائفة منهم إلى نصيبين . وكان جلال الدين لما وصل إلى تلك القرية التي من عمل ميثافارقين وحده ، وليس معه غيره ، أنزله بمض الأكاريد^(٢) ٣ عنده ، وطمعت نفسه في ما كان عليه من القماش ، فقتله عندما نام في الليل . فبلغ المظفر شهاب الدين غازي ذلك ، فنقذ أحضر الكردي ، وأحضر قماش السلطان جلال الدين وفرسه ، وتأسف عليه ، وأمر بقتل جميع أهل تلك القرية كبيرهم ٦ وصغيرهم ، تأديبا لنيرهم ، بحيث لا يمود أحد يحسر على الملوك . واتقطع ملك جلال الدين ، وتشنت الخوارزمية وتمزقوا كل ممزق .
- قال المنشي^(٣) في تاريخه - وهو مصنف سيرة السلطان علاء الدين وولده جلال ٩ الدين - : إن الذي ملكه السلطان جلال الدين بعد أبيه علاء الدين أربع مائة مدينة ، مثل خراسان وأصبهان وسمرقند وبخارا ، وأنظارهم ، فشرهت نفسه حتى قتله شرهه . وكان قد أساء السيرة في آخر وقت ، وبدأت منه أمور تلي إلى الجنون ، لابل هو الجنون ١٢ بعينه . منها أنه كان له مملوك^(٤) يسمى قاشي^(٥) ، وكان يحبه محبة عظيمة ، فأت ذلك المملوك ، فحزن عليه حزنا شديدا حتى أخرجه عن حد الاعتدال . وأمر أن يُجمل في تابوت وصُبر . وكان يحضر تابوته على الطعام والخوان ، ويقول ساعة ساعة : ١٥ « اطلبوا قاشي ! جيبوا قاشي ! » . ويسير إليه الطعام من قدامه ، والفاكهة والحلوى ،

(١) في المتن : « نفر » .

(٢) الأكاريد ، جمع كردي .

(٣) في المتن : « المنشي » وهو تحريز ، والمقصود نور الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد المنشي النسوي ، كان كاتباً للسلطان جلال الدين منكبرتي خوارزمشاه ، وأنجز كتابه هذا عن سيرة السلطان المذكور سنة ٦٦٧ هـ . (حقق هذه السيرة الأستاذ حافظ حدي ونشرت في القاهرة سنة ١٩٥٣) .

(٤) في المتن : « مملوكا » .

(٥) ورد اسم هذه العبارة في هامش الصفحة مانصه : « قرأت في تاريخ ابن واصل أن اسم

هذا المملوك قليج »

ولا يقدر أحد^(١) أن يفوه بموته . فلما رأى كبار دولته ووزرائه ذلك علموا أنه خولط في عقله ، فتخلّى عنه كثير من جموعه .

٣ وفيها كان الفلاء بمصر .

وفي خامس عشر شعبان أمر السلطان الملك الكامل بحفر البحر الذي من دار الوكالة بمصر إلى صناعة التمر^(٢) . واستعمل فيه الملوك والأمراء والموام . وعمل هر بنفسه فيه . وكان البحر في نقصه قد صار طريقاً من مصر إلى الجزيرة ، فحشي عليه من ردمه ، فاجتهد فيه ، وغرق عدة مراكب ، وغرم جملة أموال ، حتى سلب البحر ، واستقر بين مصر والجزيرة .

٩ وفيها نفذ ملك الكرج - المعروف بابن البهلوان - إلى الملك الأشرف ، بقصد اجتماع الكلمة على ملتقى^(٣) التتار ، لما بلغه أنهم قاصدين نحوه ، فلم يحصل بينهما اتفاق لأمر أرواده الله عز وجل في تسليط هؤلاء القوم ، فلا مفر من حكمه .

وفيها كان وصول الستين الرفيعين فاطمة خاتون بنت الملك الكامل إلى زوجها الملك العزيز صاحب حلب ، وغازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل أيضاً إلى زوجها الملك المظفر صاحب حماه . وكان خروجهما صحبة ركاب السلطان لما توجه إلى بلاد الشرق . وكان لوصولهما هم عالية يقصر عنها الوصف ، فأضربت عنه لطوله ، وكون تاريخنا تاريخ تلخيص .

(١) في المتن : « أحداً » .

(٢) كذا في المتن ، وفي كتاب الملوك للعقريزي : « فيها شرع الملك الكامل في حفر بحر النيل الذي فيما بين المقياس ودم مصر ، وعمل فيه بنفسه » (الملوك ج ١ ص ٢٤١) .

(٣) في المتن : « ملتقى » .

ذكر سنة تسع وعشرين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية أصابع . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا فقط . ٣

ماخلص من الحوادث

الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقى بحاله . والسلطان

الملك الكامل سلطان الإسلام . وسائر الملوك حسبما تقدم من ذكرهم ، خلا السلطان ٦
جلال الدين الخوارزمي ، فإن ملكه زال . فسبحان من لا يزول ملكه ولا تغيره
الليالي .

وفيها - في شهر المحرم - وصل ^(١) رسل الخليفة الإمام المستنصر بالله ، وهما الأمير ٩

عز الدين أبقرا ^(٢) ونغر الدين رفيقه ، واجتمع بهما السلطان عند وصوله من ثغر
الإسكندرية ، وخرج إلى لقاءهما في الحراقة إلى شبرا ، بسبب وجع رجله . وألبسوه

التشريف اللائق بمثله على عادته ، وأركبوه فرسا أثمها منعولا بالذهب الأحمر ، ١٢

وسيفين مجوهرين ، وثلاثة آخر للسلاح دارية ، وترس مرصع بأنواع الجواهر .
وكذلك لسكل واحد من أولاده خلمة مزركشة ، وسيفا محلاه ، ومركوبا حسنا .

وخلع كثيرة للأمرء الكبار بالدولة . وظنوا أن له وزيرا فسيّر إليه خلمة سفينة ، ١٥

وبغلة ، ودواة ، فقال السلطان : « ليس لي وزير » ، فحمل ذلك إلى خزانته .

وفي هذه السنة اجتمع بباب السلطان من الرسل من سائر أقطار الأرض ما لم

يجتمع بباب ملك قبله ؛ وهم رسل الخليفة ، ورسل صاحب الموصل ، ورسل صاحب ١٨

الكرج ، ورسول صاحب حلب ، ورسول صاحب حماة وحمص ، ورسل ملك الهند ،

ورسل الإفرنج ، ورسول صاحب شيراز ، ورسول صاحب جزيرة الأندلس ، وغيرهم .

(١) في المتن : « وصلوا » .

(٢) كذا في المتن ، وفي الملوك للمقرئ (ج ١ ص ٢٤٣) : « عز الدين يبقرا ونغر الدين

ابن الداماني » .

فأحضر الجميع في يوم واحد ، وكان يوما مشهودا . ثم عقب رسل الخليفة الشيخ بهاء الدين [اليزدي]^(١) - شيخ رباط الأخلاطية - من بغداد في جماعة من النجابين ، يحثون السلطان على النزاة للتتار . ٣

وفي ثامن عشر جمادى الآخرة توجه السلطان الملك الكامل طالبا للشام بنية النزاة للتتار ، وجعل نائبه بالديار المصرية ولده الملك العادل . وفي تاسع جمادى الآخرة توجه الأمير نجر الدين إلى مكة - شرفها الله تعالى - ودخلها خامس شهر رمضان المعظم بالسيف عنوة . وهرب راجع ، وقتل جماعة من أقاربه . وقتل من كان بها من العسكر المبني . ٦

وفي سادس عشرين ذى الحجة ملك السلطان الملك الكامل آمد ، وأخذ صاحبها منها ، وملكها لولده الملك الصالح نجم الدين أيوب . ٩

وفي ثامن عشر ذى الحجة توفي نجر الدين عثمان [بن قزل]^(٢) أستاذار السلطان ، وكانت وفاته بظاهر حرّان . ١٢

وفيهما ملك بدر الدين لؤلؤ - صاحب الموصل - قلعة سوس ، وكانت لتقي الدين زنكي ابن نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسمود بن مظفر الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، صاحب الموصل قديما . ولما ملكها عظمت كلفته ، وقع أولاد ١٥

أستقاده ، واستقام له الملك ، ونعت نفسه الملك الرحيم . وبعت إليه الخليفة تقليدا بالملك . ولم يزل ملكا حتى أخذت التتار بغداد ، ودخل تحت طاعة هلاوون ، ١٨

واستولى على عدة ممالك من العراق والجزيرة . حكى لى والدى - رحمه الله - عن نخدمه الأمير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار - رحمه الله - قال : كان لما تحكمت ٢١

التتار على البلاد ، ودخل بدر الدين مملوك لؤلؤ صاحب الموصل تحت طاعة هلاوون ، كان له مملوك يسمى إيان - أرمني الجنس - وكان له عنده مزينة كبيرة . قال إيان : فبلغ ٢١

(١) مابين حاصرتين لإضافة من السلوك للعقريزي (ج ١ ص ٢٤٣) .

(٢) مابين حاصرتين لإضافة من السلوك للعقريزي (ج ١ ص ٢٤٤) .

- الرحيم بدر الدين لؤلؤ أن الوزير خواجا رشيد - وزير هلاوون - يسمى في تنكير خاطر هلاوون عليه ، فقال بدر الدين : « والله لأقتله ولأمكن أن أدن هلاوون يدي » .
- قال أيان : فلما سمعت ذلك وكفت أدل عليه بالكلام ، قلت : « سبوح قدوس » . قالت ٣ إلى وقال : « سوف تنظر ذلك بيمينك يا أرمي نجس » . قال : وكان عنده رجل يُعرف بالصوفي ، وكان أوجد أهل زمانه في النادمة وأخبار الناس . فقال له بدر الدين : « تتوجه إلى الأردوا ، وتتوصل إلى حجة خواجا رشيد ، فإذا ملكته بحلاوة منادمتك . ٦ أنا أعلم أنه يقبل عليك . وتنفق عنده وهو رجل شره النفس في المأكَل ، ويحب الفواكه يجنيها من على شجرها على الندوة . ولا بد أن تسير معه في بعض البساتين . نخذ هذه الثلاث إر معك ، واجتهد إن تشكهم في بعض ما يتناوله منك من الفاكهة . فإذا ٩ علمت أنه حصل في أمائه ^(١) من تلك الفاكهة - ولو ثلاث - فقد حصل الغرض ، فتوجه إلينا فقد جعلت لك البريد في سائر الطرقات حتى تصل إلى عندي إن شاء الله سالما » .
- قال : فكان الأمر كذلك ، ووصل الصوفي عائدا بعد أن قضى الشغل في الخواجا ١٢ رشيد . ووردت الأخبار بعد ذلك بموته . فقال بدر الدين لؤلؤ لمملوكه أيان : « كيف رأيت ؟ » . فقال : « أما قتل الوزير فقد صح لك . فكيف تمك أن أدن هلاوون ؟ » .
- فقال : « سوف تنظر يا أرمي نجس » . ثم إن بدر الدين تجهز وتوجه إلى خدمة ١٥ هلاوون ، وأخذ صحبتته من الزراكش والمصاغات والملابس وما أشبه ذلك للخواتين . واستصحب معه ماشطتين حذاق بزينة النساء ، وتقديعهما إلى خواتين المثل من الأمراء الكبار ، ومعهما لكل واحدة من ذلك الزراكش والمصاغ والقماش والزينة ١٨ ما يليق بها . وأصلحوهن المواشط وزينوهن أحسن زينة ، ولبسوهن ذلك القماش المذكور ، فمادوا كأنهن البذور الطلع . ونظر أوجوههن في المرأة فأعجبهن أنفسهن . وخرجن لأزواجهن فقالوا : « ما هذا اللبح ؟ » . فقلن : « بدر الدين لؤلؤ » . فأعجب أزواجهن ٢١ ذلك كل الإعجاب ، وشكروا بدر الدين عند هلاوون شكراً كثيراً . وكذلك خواتين هلاوون ، وولده أبنا ، ومنكتم . قال أيان : فحضر بدر الدين بين يدي هلاوون ،

(١) في المتن : « ماء » .

فقربه ، وأخاع عليه ، وأجلسه فوق من عادته . فقام إليه منكتمر بن هلاوون ، وضرب قدماه جوك ، وناولته هباب مشروب . فقام بدر الدين وتناولته ، وقبل يده ، وأخرج له زوج حلق فيهما جوهرتين فجعلهما في أذنه . فقام بعده أبنا أخوه ، وفعل كذلك ، فأخرج له زوجاً^(١) آخر أحسن من الأول ، وجعلهما في أذنه . فقال هلاوون : « يا بدر الدين هؤلاء الشباب لهم هذا وأنا ؟ » . فقام بدر الدين وقبل الأرض ، وأخرج زوج يشعل كالشمس ، لا قيمة له . وتقدم إلى هلاوون وجعل رأسه على فخذه ؛ وعاد يعمك في أذنه وينظر إلى . فقال هلاوون : « أباه ! أباه ! » . فقال بدر الدين : « الله يحفظ^(٢) القان ، إنما فعلت هذا حتى يخذل ويحوز الحلقة من غير ألم » . ثم ركب الحلق في أذنه بمدد مكمها مكملاً جيداً . قال أيان : فلما عدنا من عنده مكرمين^(٣) ، قال لي : « كيف رأيت يا أرمني ؟ » . قالت : « والله ما يخلفك الزمان أبداً » .

قال ابن واصل في تاريخه : في هذه السنة كانت صلة الملك الناصر داود بن المظفر صاحب الكرك بعمه الملك الكامل وزوجه بابنته عاشورا خاتون وهي شقيقة الملك العادل سيف الدين أبي بكر .

قال : وفيها كان توجه السلطان الملك الكامل والملك الأشرف^(٤) أخوه إلى بلاد الشرق من الديار المصرية ، وملكاً مدينة آمد من صاحبها وهو الملك السعود ابن الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق . وذلك لما بلغ الملك الكامل ما كان عليه من قبح السيرة وتعرضه لحرمة الناس وإرتكابه المحارم . واستصحب الملك الكامل معه في هذه السفرة ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ورسم له بالإقامة ببلاد الشرق ، وإقام الملك العادل بالديار المصرية عناية به ، لمحبتة أمه ، ومحلباً من قلبه^(٥) .

(١) في المتن : « زوج » .

(٢) في المتن : « يحفظ » .

(٣) في المتن : « مكرمين » .

(٤) في المتن : « السلطان الملك . . . أخوه » والتصحيح من مفرج الكروب لابن واصل ،

حوادث سنة ٦٢٩ هـ .

(٥) ذكر ابن واصل (مفرج الكروب، حوادث سنة ٦٢٩ هـ) أن أم الملك العادل كانت

أحظى الناس عند زوجها السلطان الكامل .

ذكر سنة ثلاثين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم أربعة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشر ٣ أصابع .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقى بحاله . والسلطان الملك الكامل ببلاد الشرق .
- وفي تاسع وعشرين شعبان توفي صاحب إربل ، وتسلمها - وجميع حصونها وقلاعها - نواب الخلافة .
- ٩ وفي شهر صفر وصل راجع صاحب مكة ، وصحبته عسكر كثيف من اليمن ، وعدتهم ستمائة فارس وأربعة آلاف راجل ، مع خلق كثير من عربان الحجاز . فلما تحقق الأمير نجر الدين وصولهم ، خرج بأصحابه من مكة سالما ، وتحصن بالينبع ، ١٢ وتسلم راجع مكة سلما .
- وفيها عاد السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية بعد ما رتب بالشرق ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب ومعه الأمير شمس الدين صواب ، وهو الحاكم في البلاد الشرقية ، لأنه كان أكبر الخدام المادلية ، وأوثقهم عنده . وأقام الملك الأشرف بدمشق . ورجع كل ملك إلى بلده ، وأقام الكامل بالديار المصرية .
- ١٨ وفي شوال منها قدم الملك الناصر داود صاحب الكرك إلى خدمة عمه الملك الكامل بالديار المصرية وصحبته جماعة من العلماء ، وأقام إلى آخر هذه السنة .
- وقدم علاء الدين أفتنغر الزاهد وتوجه إلى مكة ، شرفها الله . ووصل إلى

- ٣ نغر الدين بن الشيخ وهو بالينبع وصحبته الطفتكين ، واجتمعوا بدأ^(١) واحدة ثم قصدوا مكة . فلما علم بهم راجح ، والمسكر البني ، خرجوا منها سالمين ، وتولاها قطب الدين بن مجلى في ذلك التاريخ .
- ٦ وفي تاسع عشر رمضان سلطن السلطان الملك الكامل ولده سيف الدين أبوبكر ، ولقبه المادل . وركب وشق القاهرة في دست الملك ، وكان نهارا مشهودا .
- ٦ وفيها ظهر نور عظيم من السماء ، فكان يُرى مستطيلا عن يسار مطلع الشمس ، ويُرى في أواخر الليل . فقال النجمون إنه كوكب له ذؤابة طويلة .
- ٩ وفيها غلت الأسعار ببنداد ، حتى بلغ ثمن السكر^(٢) من الحنطة نيف وثمانين دينار ، والشعير خمسة وأربعين دينار . وغلت جميع الحبوب ، فأخرج الخليفة في كل يوم مائة كمر من أربعة أصناف الحبوب . فرخصت الأسعار قليلا . ومن جملة ما حكي أن أهل بنداد من العامة لما غلا السعر كتبوا أوراقا ورموها بدار الخلافة ، فيها مكتوب : « وحياء فضة وحجر الدودار ، افتح لنا المنابر^(٣) وأرخص لنا الأسعار » ، فقيل إنه كتب على رأس رقعة منهم : « وإنه لقسم لوتعلمون عظيم »^(٤) . ثم أمر بإخراج الغلال حسبما ذكرناه ، والله أعلم .
- ١٥ وفيها توفي الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين على كوجك صاحب مدينة إربل . وكان ملك إربل بعد وفاة أبيه على كوجك المتحكم في الدولة الأتابكية وصرف عنه الملك إلى أخيه . ولما ظهر أمر السلطان صلاح الدين التجأ إليه ، فلدّكه ، وجمع له بين الزها وحران . ثم توفي زين الدين يوسف صاحب إربل ، فنزل مظفر الدين عن ما كان بيده ، ويُموض إربل . واستمر بها إلى هذه السنة ، فتوفي إلى رحمة الله تعالى . هذا ما ذكره ابن واصل في تاريخه .

(١) في المتن : « يد » .

(٢) السكر ، وجمه كرار وكروور : مكيال للعراق (الفاموس المحيط) .

(٣) كذا في المتن ولعله يقصد الأنبار : بيت الناجر الذي يجمع فيه الغلال . والأنبار أيضا كداس

البر ، ومفردها نبر وجمها أيضا أنابيب (المعجم الوسيط) .

(٤) سورة الواقعة ، ٧٦ .

ذكر سنة إحدى وثلاثين وستمائة

الليل المبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع فقط ، مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشرة أصابع . ٣

ماخلص من الحوادث

الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقمى بحاله . والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية . ٦

وفي مستهل صفر سافر السلطان إلى ثغر دمياط . وفي ربيع الأول وصل الملك الأشرف ، وخرج السلطان إلى لقائه في البحر إلى الطينة^(١) ، ولقيه من منزلة المطيب^(٢) ، ودخلا إلى القاهرة المحروسة . ٩

وفي جمادى الأولى برز المرسوم للعساكر بالتجهيز إلى الشرق ، وتقن في الجيش كل جندي عشرين دينارا مصرية ، وخاصة وكبار جنده من الخمسين إلى الأربعين . وجاء حساب مبلغ ما نفقه ستمائة ألف دينار . ١٢

وفي ليلة السبت خامس شعبان توجه السلطان الملك الكامل وصحبته الملك الأشرف ووصل إلى [بلاد] الروم إلى النهر الأزرق^(٣) . ووصل إليه صاحب خرتبرت ، وسير معه بعض العسكر ، ودخلوا خرتبرت ، وكان معهم صاحب حماه . ١٥ وحاصروا صاحب الروم^(٤) ، وأخذ منهم جماعة قبل دخولهم خرتبرت .

قال ابن واصل في تاريخه : إنه لم يجتمع للملك الكامل قط جيش مثل هذه النوبة ،

(١) الطينة : موضع بين الفرما وتفيس من أرض مصر ، شرق مدينة بور سعيد الحالية . (ياقوت ، معجم البلدان ؛ محمد رمزي ، القاموس الجغرافي ق ١ ص ٨٠) .

(٢) ذكر القلائدندي المطيب بوصفها مركزا من مراكز البريد بين دمياط والعريش (صبح الأعشى ، ج ١٤ ص ٣٧٨) .

(٣) النهر الأزرق : أحد روافد الفرات الأعلى ، ويجرى بين بهسنا وحصن منصور (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) يقصد السلطان علاء الدين الدين كيخسرو السلجوقي ، صاحب بلاد الروم . انظر (المقرئ ، السلوك ، ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨) .

فكان فيه أربعة عشر دهلiza لأربعة عشر ملكا، منهم من جهة الملك العزيز صاحب حلب
 الملك المعظم نحر الدين توران شاه بن الملك الناصر صلاح الدين، وهو عم أبي الملك العزيز.
 ٣ والملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك الناصر صلاح الدين، وهو يومئذ صاحب
 البيرة. والملك الفضل موسى بن صلاح الدين، وهو يومئذ صاحب صميساط. والملك
 صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب. والملك المظفر شهاب الدين غازي
 ٦ صاحب ميافارقين. وأخوه الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه صاحب قلعة جمبر.
 والملك الأشرف شاه أرمين أخو الملك الكامل، وأخوه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل.
 وكان الملك العزيز قد توفي سنة ثلاثين وستمائة، وملك بانياس وأعمالها ولده الملك
 ٩ الظاهر، ثم توفي بدمه بأيام يسيرة وولى الملك السعيد أخوه، وهو الذى كان قد حضر
 مع عسكر التتار - حسبما ذكر. وإنما أصابتهم عين فنفرت القلوب من بعضها بعض،
 لما يريده الله عز وجل.

١٢ وفى شهر ذى القعدة وصل راجح بن قتادة مع عسكر من اليمن من جهة المظفر
 ابن رسول صاحب اليمن إلى مكة - شرفها الله تعالى - وخرج عنها ابن مجلى.
 وقتل راجح جماعة من أهل مكة وغيرهم^(١). ولم يصل فى تلك السنة إلى مكة من
 ١٥ الحاج سوى الركب اليمنى لا غير.

وفى شوال أضيف إلى قاضى القضاة بلاد الساحل، واستناب فيها من جهته.
 وفيها قدم رسول الأنبرور ملك الفرنج على السلطان الملك الكامل، ومعه
 ١٨ هدية سنية، وفى الجملة دب أبيض، شعره مثل شعر الأسد، وهو ينزل إلى البحر
 ويصيد السمك ويأكله. وكذلك طاووس أبيض. وديك قدر الجدى الكبير،
 أخضر كأنه درة.

٢١ وفيها أُرثم الملك الكامل للملك الناصر داود بطلاق ابنته، وذلك لما توجس منه
 لما بلته عنه من الواقعة للملوك عليه. وكان ذلك قبل دخولها عليه ووصولها إليه.

(١) انظر يحيى بن الحسين: غاية الأمانى فى أخبار القطر البهاى، ص ٤٢١.

ذكر سنة اثنتين وثلاثين وسمائة

النيل المبارك في هذه السنة

[الماء القديم خمسة أذرع سواء . مبلغ الزيادة ست عشر ذراعا وثلاث عشرة ٣ أصبغا]^(١) .

ما لخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملتقى بحاله . والسلطان الملك الكامل سلطان الإسلام ، وقد عاد من الشرق إلى مصر . وبقية الملوك بحالهم ، حسبما تقدم من ذكرهم .
- ٩ وكان عود السلطان إلى الديار المصرية من الشرق في جمادى الأولى . واحتاط على صاحب آمد واعتقله بالقلعة . وكان سبب عودة السلطان مريما إلى مصر لما بلغه أن الملوك اتفقوا عليه ؛ وهم الأشرف ، والناصر داود ، والأجد صاحب بعلبك . فلما تحقق ذلك عاد إلى الديار المصرية مسرعا ، وقبض على صاحب آمد لاتفاقه معهم ١٢ بمكاتباته لهم .
- وفيهما هدم الملك الأشرف خان ابن الزنجاري^(٢) بالمقيبة بظاهر دمشق ، وبناءه جامعا ، وسمى جامع التوبة ، لما كان يجري في هذا الخان من الأمور القباح ، من ارتكاب المحرمات والفسق والفجور .
- وفيهما توجه أسد الدين جنريل - أحد المماليك الكاملية - وصحبته سبعمائة فارس إلى مكة - شرفها الله تعالى - ودخلها ، وهرب راجع بن قتادة ومن كان معه من ١٨ المسكر البيني .

(١) ما بين حاصرتين يياض في المتن وقد أكلناه من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦

ص ٢٩٢) .

(٢) في المتن : « الزنجيلي » والصيغة المثبتة من مرآة الزمان لسيط ابن الجوزي (ج ٨ ص

٤٥٩ - طبعة شيكاغو » ؛ وكذلك من شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (ج ٥ ص ١٤٨) ؛ وكذلك من وفيات الأعيان لابن خلكان ترجمة الملك الأشرف موسى بن الملك العادل (ج ٤

ص ١٧) .

- وفيهما عهد السلطان الملك الكامل لولده نجم الدين أيوب ، ونفته الملك الصالح .
 ونزل دار الوزارة بالقاهرة المزينة . وكان مولد الملك الصالح في سنة ثلاث وستمائة .
 ٣ وفيها - في ثالث ذى القعدة - سافر السلطان الملك الكامل متوجها إلى الشام ،
 وذلك عندما سمع بخبر صاحب الروم علاء الدين كيقياذ ، وقصده بلاد حران والرها ،
 وأخذ بعض قلاعها . ونزل السلطان على منزلة تل العجول ، وبث نوابه إلى نابلس
 ٦ والقدس . ووصل إلى خدمة السلطان الملك الكامل الملك العزيز بن العادل ، وعرفه
 اتفاق الملوك عليه ، فحصلت بينهما المراسلة بقية هذه السنة .
 وفيها توفي القاضي بهاء الدين بن شداد صاحب السيرة الصلاحية ، رحمه الله تعالى ،
 ٩ وذلك يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر . وكان عمره نحو ثلاث وتسعين سنة ،
 لأن مولده في سنة تسع وستين وخمسمائة . وكان بعد وفاة السلطان صلاح الدين في
 خدمة ولده الملك الظاهر صاحب حلب ، ولم يزل عندهم العزيز الممدى . وبني بحلب
 ١٢ مدرسة جليلة وأوقف عليها أوقافا جيدة . واسمه بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم ؛
 ولعل شداد الذي عرف به كان من أمه ، فإنه لم يكن في نسبه لأبيه شداد ، وأصله
 من الموصل . وكان إقطاعه على السلطان ما يزيد على مائة ألف درهم في السنة . ومات
 ١٥ ولم يعقب .

وفيهما ولد الملك المنصور جمال الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب
 حماة ، الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول .

ذكر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

- الماء القديم خمسة أذرع وسبعة عشر أصبعا . ودخلت سنة أربع وثلاثين والذي ٣
تنتهى إليه الزيادة يذكر في سنة أربع وثلاثين ، إن شاء الله .

ما لخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن العلقمى بحاله .
والسلطان الملك الكامل سلطان الإسلام . واتفق الحال بينه وبين الأشراف ، لما
بلغهما ما فعله صاحب الروم في ممالكهما ، فإنه استولى على حران ، والرها ،
والسويداء^(١) ، وقطينا^(٢) ، أخذها ممن كان فيها من النواب مخامرة ، وباعوها له ٩
بيعا . وتوجه السلطان بالمسافر المصرية . وصحبته الملك الأشراف بالجيش الشامية .
فلما بلغ المسكر الرومى ذلك نزل في القلاع من يحفظها من جهته ، ودخل بلاده .
ثم نزل السلطان على حران وأخذها بالسيف عنوة ، في الرابع عشر من ربيع الآخر . ١٢
وأسر من كان فيها من المسكر الرومى ، وعدتهم سبعمائة وخمسة عشر قفراً ، فيهم
جماعة من أمرائه ومقدميه . وفي نهار ثالث عشر جمادى الأولى فتح قلعة الرها عنوة
بالسيف ، وأسر أيضا جميع من كان فيها من المسكر الرومى من الأمراء والمقدمين ١٥
وغيرهم ، وعدتهم تزيد عن ثمانمائة نفر . وكذلك تسلم قلعة السويداء عنوة بالسيف ،
وأسر أيضا من كان بها ، وذلك في سابع عشر جمادى الآخرة ، وهدمها إلى الأرض ،
وكذلك قلعة الرها . وفي رجب تسلم قلعة قطينا ، وأسر أيضا من كان بها . وفي ١٨
التاسع عشر منه سائر جميع الأسرى الذين أخذوا من تلك القلاع إلى الديار المصرية ،
وعدتهم تزيد عن ثلاثة آلاف نفر .

(١) السويداء : بلدة مشهورة قرب حران بينها وبين بلاد الروم ، كان أهلها نصارى أرمن

في الغالب (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) قطينا : بلدة على نهر الزاب الأعلى ، شمالى الموصل .

ثم عاد السلطان إلى دمشق ، وسلم جميع بلاد الشرق لولده الملك الصالح نجم الدين أيوب .

٣ وفيها نزل السلطان على دُنيسر^(١) . وكان المسكر الرومي قد أحرقها ، فبينما السلطان ينظر في أحوالها ، إذ ورد عليه كتاب من الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، يعرفه أن التتار قد قطعوا دجلة في مائة طلب ، كل طلب خمسمائة فارس ، ووصلوا إلى سنجار ، تفرج إليهم معين الدين بن مهاجر ، فقتلوه على باب سنجار .
٦ فرجع السلطان والملك الأتurf ، وقطعا الفرات إلى دمشق . ثم إن التتار رجعوا . ولما عاد السلطان الكامل من الشرق ، كره صاحب الروم راجعا بمساكره ،
٩ ونزل على آمد وحاصرها . ووصل من عسكره شزيمة إلى بلاد حران وأخربوها ، وأخربوا بها دار العافية ، وأحرقوا عدة منازل بجران . وكان لما بلغ أهل حران بعجىء الروم إليهم ، خرجوا عنها ، وتبقى في القلعة من يحفظها . ثم نزل الرومي بمسكركه على آمد في خامس ذى القعدة .

١٥ وفيها سير ابن رسول عسكرا كشيفاً من اليمن إلى مكة . وخرج إليهم الأمير أسد الدين جفري^(٢) الكامل وكسرهم كسرة عظيمة ، وأخذ منهم جماعة كثيرة أسرى ، وسيرهم إلى مصر .

١٨ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، وزيادة سنة ثلاث وثلاثين مستمرة . والذي انتهى إليه النيل المبارك من الزيادة يذكر في سنة أربع .

(١) دنيسر : بلدة كبيرة من نواحي الجزيرة ، قرب ماردين (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) في المتن : « جفري » ، انظر ما سبق ص ٣١٣ .

ذكر سنة أربع وثلاثين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم استقر على سبعة أذرع . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وتسع أصابع . ٣

ما لخص من الحوادث

الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقى بحاله .

وفيها توجه السلطان الملك الكامل إلى ثغر دمياط ، ثم إلى ثغر الإسكندرية في ٦
وجهة واحدة . ووصل إليه ابن الجوزى رسولا من الخليفة ، واجتمع بالسلطان
في ثغر دمياط . وعاد ابن الجوزى إلى صاحب الروم ، وصحبته رسول من قبل
السلطان ، وهو الفقيه عبد العظيم المحدث . ٩
وفي شوال توفي صاحب الروم علاء الدين كيخسرو السلجوق ، من
قبل اجتماعه بالرسول المذكورين .

وفيها وصل الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المظفر عيسى ، وتلقاه ١٢
السلطان بنفسه إلى منزلة قطيا ، وزينت له مصر والقاهرة والقلمة ، وسلطنه
السلطان . وركب من دار الوزارة إلى القلمة بالسناجق والسيوف . وحمل الملك العادل
سيف الدين أبو بكر بن السلطان الملك الكامل الناشية ، راجلا عند ماركب الملك ١٥
الناصر . ثم حملها الأمراء بعهده ، واحداً بعد واحد .

وفي تاسع عشر ذى الحجة زوج السلطان الملك الكامل المذكور ابنته الست

عاشوراء من الملك الناصر المذكور . ١٨

وفيها مرض الملك الأشرف مرضة شديدة ، ثم عوفي .

وفيها سير السلطان الكامل الهيجاوى مع جماعة من الأمراء في جيش كثيف

إلى الساحل . ٢١

وفيها وقع الخلف بين الأشرف والسلطان الكامل ؛ وذلك أن الملك الأشرف

استخدم الخوارزمية الذين كانوا في عسكر السلطان جلال الدين ، وقويت شوكته ،

- فسير طَلَبَ من السلطان الرقة . وكان الملك الكامل لما عزم على أخذ الروم ، قال
أسد الدين صاحب حصص للأشرف : « متى أَخَذَ الروم تمبنا به ، وبقينا بين يديه
٣ يقلبنا كيف شاء » ، فاتفقا عليه . وفهم الكامل منهما ذلك ، فمَجَّل في عودته إلى
مصر - حسبما تقدم من الكلام . وبعث الأشرف يقول له : « أخذت الشرق مني
وأعطيته لولدك . وقد افتقرت . وإيش هي دمشق إلا بستان ؟ ومالي فيها رزق » .
٦ فبعث إليه الكامل بمشرة آلاف دينار ، فردها الأشرف عليه ، وقال : « أنا أعطى
هذه لأمير عندي » . ففضب الكامل وقال : « إيش يعمل الأشرف بالملك ؟ تكفيه
عِشرته للمنانى ، وتمليعه صناعتهم » . فبلغ ذلك الأشرف فقال : « والله لأعرفنه
٩ قَدْرَه » . وأرسل إلى حلب وحماة وبلاد الشرق . واتفق الملوك معه على الأذية
للكامل . وبلغ الملك الكامل نخاف خوفاً كثيراً^(١) ، لما كان يعلمه من الأشرف .
ولو استمرت حياة الأشرف سنة أخرى اتفسد حال الكامل ، لكن إذا أراد الله
١٢ أمراً ببلنه . وكان هذا الخلف وقع في أواخر هذه السنة . وتوفى الأشرف - رحمه الله -
في سنة خمس وثلاثين ، حسبما يأتى من ذكر ذلك في تاريخه ، إن شاء الله تعالى .
ولما بلغ الكامل موت الأشرف سجد شكراً لله عز وجل ، وقال : « والله لقد
١٥ كنت أيقنت بخروج المُلْك عنى » . فقيل له : « لك من باب الموصل إلى باب اليمن ،
فإيش كنت تلتفت به » . فقال : « دعوا هذا الكلام ، فإنه كان كريماً شجاعاً^(٢) ،
وهاتان خصلتان^(٣) ماعهما حديث » .
١٨ وفى شهر ربيع الأول من هذه السنة ، ولد الملك المنيث فتح الدين عمر بن العادل
أبو بكر بن السلطان الملك الكامل .

وفيهما توفى الملك العزيز بن الملك الظاهر [غازى] بن الملك الناصر صلاح الدين
٢١ [يوسف] بن أيوب . وهو ابن بنت الملك العادل الكبير سيف الدين أبو بكر

(١) فى المتن : « خوف كثير » .

(٢) فى المتن : « كريم شجاع » .

(٣) فى المتن : « وهاتين خصلتين » .

ابن أيوب ، حسبما سقناه . ومات ولم يكمل أربع وعشرين^(١) سنة . ووصل زين الدين ابن الأستاذ ، وابن أبي الهيجاء إلى السلطان ، وأخبراه بموته ، وعمل السلطان عزاه . وقام بالملكة الحلبية الملك الناصر يوسف - الذي قتله هلاوون - حسبما يأتي من ٣ ذكر ذلك في تاريخه ، إن شاء الله تعالى .

وفيهما توفي الملك كيقباز علاء الدين بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن مسعود ابن قليج أرسلان بن سليمان بن قتلش^(٢) بن سلجوق ، ملك الروم . وكان ملكاً عاقلاً ٦ شجاعاً ميموناً في حروبه ، كسر الخوارزمية ، واستولى على الشرق . وقام بملكة الروم ولده غياث الدين .

وفيهما ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل سنجار ٩ ونصيبين والخابور .

وفيهما نزل التتار على إربل ، وحاصروها ، وملكوا المدينة عنوة بالسيف ، وقتلوا منها خلقاً كثيراً^(٣) ، وتحصن المسكر بالقلمة ، وقتلوا قتلاً عظيماً^(٤) ، وعجز التتار ١٢ عنها ، ورجعوا خائبين .

وفيهما سير السلطان الملك الكامل الفقيه أفضل الدين [محمد]^(٥) الخونجي إلى بلاد الروم ، يعزى السلطان غياث الدين بأبيه علاء الدين كيقباز التتوفى . وسير معه ١٥ ذهباً برسم الصدقة ، وثياب أطلس برسم أغشية الضريح . وكان ذلك استجلاًباً منه له ، ليحرقه عن الأشرف .

(١) في المتن : « ولم يكمل أربع وعشرون » .

(٢) في المتن : « قيتش » .

(٣) في المتن : « خلق كثير » .

(٤) في المتن : « قتال عظيم » .

(٥) ماين حاصرتين إضافة من السلوك المقرري (ج ١ ص ٢٥٤) .

ذكر سنة خمس وثلاثين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشرون أصبعا .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقمى بحاله . والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية ، والسكة والخطبة له بسائر الممالك . والملك الأشرف صاحب دمشق ، إلى أن توفي في هذه السنة ، حسبما يأتي . وصاحب بعلبك الملك الأجد .
- ٩ وأسد الدين الملك المجاهد صاحب حمص . وصاحب حماة الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور . وصاحب حلب الملك الناصر يوسف بن العزيز بن الظاهر . وصاحب ميفارقين المظفر . شهاب الدين غازي بن الملك العادل الكبير . وصاحب الشرق الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل . وصاحب الموصل والجزيرة الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ النوري . والتتار مَلَأك الدنيا بالشرق ، من حدود مطلع الشمس إلى بندا . وصاحب الروم غياث الدين بن علاء الدين كيخاذا السلجوقي ، المقدم ذكره .
- ١٥ وصاحب الهند السلطان غياث الدين بن شهاب الدين النوري ، المقدم ذكره . وصاحب اليمن المظفر يوسف بن رسول الخارجي ، المقدم ذكره . والأمير أسد الدين جنبريل الكامل بمكة ، والحروب بينه وبين راجع . وصاحب المدينة - على ساكنها
- ١٨ أفضل الصلاة والسلام - جواز بن شبيحة . والمغرب في يد عدة ملاك متفرقة ؛ البعض من بني عبد المؤمن ، والبعض من غيرهم .

وفي شهر المحرم من هذه السنة توفي الأشرف ، رحمه الله .

ذكر وفاة الملك الأشرف موسى رحمه الله

٢١

هو أبو الفتح السلطان الملك الأشرف مظفر الدين موسى شاه أرمن بن السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شاذي بن مروان . ولد بالقاهرة المعزية ،

- وقيل بالكرك المحروس ، سنة ست وسبعين وخمسمائة . وقيل إنه ولد قبل أخيه العظيم عيسى بليلة واحدة . وكان مبتدأ أمره بالقدس الشريف ، تحت حكم ابن الزنجيلي عثمان ، قال أبو الظفر : قال لى العظيم عيسى : « أنا أخذت له حران وإرها والشرق ٣ من السلطان الملك المادل رحمه الله ، أبى ، وجهزته من عندى بالأموال والخيول والمدد والماليك » ، وتقلبت به الأحوال حتى صار شاه أرمن^(١) ، وكسر المواسلة والروم ، والسلطان جلال الدين الخوارزمي ، وأخاه شهاب الدين غازي . وكان جواداً مميحاً ٦ شجاعاً ميموناً ، ما كسرت له راية قط . ولما كان في نزع أخذ بمضى مماليكه سفجقه ليكسره ، وقال : « لا يحمله غيره » ، ففتح له عينه وهو في غمرات الموت ، وقال بكلام لا يكاد يفهم من الضعف : « لا تفعل يا فلان ، فوالله ما كسرت قط » . وكان عفيفاً طاهر الذيل . ٩ قال أبو الظفر : اجتمعت به في أخلاط - بالقلعة - فجلسنا للحادثة ، فأعاب أخاه^(٢) العظيم في شيء بلفظه عنه . ثم قال : والله ما مددت عيني إلى محرم قط ، لا ذكر ولا أنثى . ولقد كنت يوماً جالساً في هذه النظرة التي نحن ١٢ فيها ، فلم أشعر حتى دخل على الخادم ، وقال : « على الباب امرأة عجوز ، تذكر أنها من عند بنت شاه أرمن صاحب أخلاط » . فأذنت لها فدخلت ، ومعها ورقة من عند بنت شاه أرمن ، تذكر فيها أن الحاجب - علياً^(٣) قد غلبها على ضيعة لها . فكتبت لها ١٥ على قصتها برده ضيعتها ، ونهى الحاجب عنها . فقالت العجوز : « وهى تسأل الحضور بين يديك ، فعندها كلام فيه سر ، لا يمكن ذكره إلا للسلطان ، منها له » . فأذنت لها بالحضور ، فحضرت امرأة ما رأيت في الدنيا أحسن منها ، ولا أظرف من قدّها ١٨ وشكلها ، كأن الشمس تحت ثيابها . فخدمت ووقفت ، فقامت لها إجلالا كونها بنت ملك شاه أرمن . ثم سمرت عن وجهها ، فأضاعت منه النظرة ، يهت من نظره . فقلت : « استرى وجهك ، واخبريني حالك » . فقالت : « أنا بنت شاه أرمن ٢١

(١) شاه أرمن : لقب أطلق على حكام خلاط .

(٢) في اللت : « أخيه » .

(٣) في اللت : « على » .

صاحب هذه البلد ، مات أبى واستولى بكتتمر على البلاد ، وتغيرت الدّول ، ولى ضيعة
 أعيش منها ، أخذها الحاجب على ، وما عدت أعيش إلا من عمل النقش للناس ،
 ٣ وساكنة في دار بالأجرة » . قال : فبكيت ، ورقيت لها رقة عظيمة ، وأمرت أن
 يُكتب لها توقيع مؤبد^(١) بضيعتها ، ملمونا من ينير عليها أو يتعرض لها . وأمرت
 لها بقمش ، ومال جيد ، ودار تسكنها تصلح لها ، وخادم وجاريتين . وقلت :
 ٦ « بسم الله ، ومهما كان لك من الحوائج والأشغال سيّرى هذه المجوز » . فقالت
 المجوز : « يا خوند ! ما جاءت إلى هاهنا إلا لخدمتك . تقدم نفسك لتحتظى بك
 الليلة » . قال : فوالله لقد غاب صوابى ، وأوقع الله تعالى في قلبي تغير الزمان ، وأنه
 ٩ يملك أخلاط غيرى . ويحتاج^(٢) أهلى إلى مثل ذلك . قال فقلت : « يا مجوز ! معاذ الله !
 والله ما هو شيمتى ، ولا خلوت قط بنير حلالى . نخفيها وانصرفى في دعة الله . وهى
 العزيرة الكريمة » . فقامت وهى تقول : « صان الله عواقبك » .

١٢ والذى بنىه الأشرف من الأبنية الحسنة ، مسجد أبو الدرداء بقلعة دمشق
 وزخرفته ، والمسجد الذى عند باب الصغير ، ومسجد القصب الذى بظاهر باب
 السلامة ، وأوقف عليهم الأوقاف الحسنة . ودار الحديث ، وهى النورية . والتربة
 ١٥ التى له بالكلاسة . جميع هذا بدمشق خارج أعماله فى الشرق وفى أخلاط وغيرها .
 ومع عدة خانات للسبيل فى سائر البلاد . وكان حسن الظن بالله تعالى ، يزور
 الصالحين ويتفقدهم بالمال والأطعمة الطيبة والحلاوات الحسنة ، شىء كثير مما يطول
 ١٨ شرح ذلك .

قال أبو المظفر : مرض الملك الأشرف فى شهر رجب مرضتين مختلفتين ،
 فى الأعلى والأسفل ، حتى كان الجرائمى يخرج المظام من رأسه وهو يستبح الله تعالى
 ٢١ ويقدهه ويحمده . ثم قوى عليه ذلك فى آخر سنة أربع . فلما يئس^(٣) من نفسه قال

(١) فى المتن : « توقيعاً مؤبداً » .

(٢) فى المتن : « ويحتاجوا » .

(٣) فى المتن : « يأس » .

- لوزيره جمال الدين بن جرير: « في أى شيء تكفوننى؟ ». فقال: « حاشاك ياخوند » .
- فقال: « دعنى من هذا الكلام. لا تكفى من هذه الخزائن فى شيء؛ فإنهم لا يخلون من الجنائيات » . وكان عماد الدين موسك حاضرا فقال له: « قم واحضر الوديمة التى عندك » . قال: فضى ، وعاد على رأسه ميزر صوف أبيض ، يلوح منه نور الرضى ، ففتحه فإذا فيه خروق الفقراء ، وطاقيات الأولياء مثل الشيخ مسعود الرهاوى ، والشيخ يونس البيطار ، والشيخ على الفاسى ، وجماعة من الأولياء الكبار . وكان فى جملتهم إزار عتيق ، ما يساوى خمسة دراهم^(١) . فقال: « هذا يكون على جسدى ، الذى به ربى ، فإن صاحبه كان من الأبدال . أقام بالرها يزرع قطعة زعفران يقتوت منها برهة من الزمان . وكنت أزوره وأعرض عليه المال يمتنع ، فقلت له يوما: « أنا أعرض عليك المال ولا تقبل فأريد من أثرك شيئا^(٢) أجمله كفى » ، فدفع إلى هذا الإزار وقال: « لقد أحرمت فيه عشرين حجة » . وكان آخر كلام الملك الأشرف يقول: « لا إله إلا الله » . وتوفى يوم الخميس رابع المحرم من هذه السنة . ودفن بالقلعة . ثم نقل إلى تربته بالكاملية ، فى جمادى الأولى ، رحمه الله تعالى .
- قال أبو المظفر: حكى لى الفقيه محمد اليونانى بيبعلبك فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، عند عودى من بغداد ، قال: حكى لى فقير صالح من جبل لبنان ، قال: رأيت الأشرف بعد موته فى النوم ، وعليه ثياب خضر ، وهو يطير بين السماء والأرض ، مع جماعة من الأولياء ، فقلت له: « ياموسى إيش تعمل مع هؤلاء ، وأنت كنت تفعل فى الدنيا ما كنت تفعل » . قال: فالتفت إلىّ وتبسم وقال: « الجسد الذى كان يفعل تلك الأفاعيل تركناه عندكم . والروح التى كانت تحب هؤلاء صارت معهم » . رحمه الله .
- ولم يخلف الملك الأشرف من الأولاد غير بنت واحدة تزوجها الملك الجواد ٢١

(١) فى المتن: « خمس الدراهم » .

(٢) فى المتن: « شيء » .

- مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك العادل الكبير ، وهو ابن عمها ، وذلك لما ملك دمشق بمداواة الملك الكامل - حسبما يأتي من ذكر ذلك في تاريخه إن شاء الله تعالى .
- ٣ ثم لما ملك الملك الصالح إسماعيل - عمها - دمشق المرة الثانية ، فسخ نكاحها من الملك الجواد بأنه أثبت عند الحاكم بدمشق أن الجواد حلف بطلاقها في أمر وحنث فيه ، ثم زوجها لابنه الملك المنصور ، واستمرت في صحبته إلى آخر وقت . وهذا
- ٦ الملك المنصور اسمه نور الدين محمود .
- قال أبو المظفر : وكان قد عهد إلى أخيه إسماعيل الملك الصالح المروفي بأبي الخيش . فلما اتقضى عزاء الأشراف ، ركب الملك الصالح المشار إليه في دست السلطنة ، وترجل الأمراء في خدمته ، وصاحب حمص إلى جانبه ، والأمير عز الدين أيك صاحب صرخد - جدنا - قد حمل الناشئة بين يديه . ونزل القلمسة ، وأخلع ، وأنعم ، وأعطى . ثم توجه أسد الدين الملك المجاهد إلى حمص ، والأمير عز الدين إلى صرخد . ١٢
- هذا جرى^(١) والسلطان الملك الكامل يتجهز الجيوش أولا فأول إلى الشام . ووردت الأخبار بوصول المساكر من مصر ، فقسم الملك الصالح الأبراج على الأمراء وحضنها ، وغلق أبوابها ، واعتد للحصار . وحضر الأمير عز الدين وأمر أن تفتح الأبواب . ثم جاء الناصر داود من الكرك فنزل المزة . ونزل مجير الدين وتقي الدين القابون^(٢) . ونزل السلطان الملك الكامل مسجد القدم . وأحدثت المساكر بالبلد من كل جهة . وقطع الكامل المياه عن دمشق ، واشتد الحصار ، وغلت الأسعار ، وسدوا جميع أبواب البلد ، خلا باب النصر وباب الفرج . ثم إن الصالح أحرق العقبة^(٣) والطواحين . ثم زحف الناصر داود إلى باب توما ، وعلق النقوب ،

(١) في المتن . « جرا » .

(٢) قابون : موضع بينه وبين دمشق ميل واحد ، في طريق القاصد إلى العراق (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) العقبة : قرية من ضواحي دمشق (ياقوت ، معجم البلدان) .

- ولم يبق إلا فتحها . وأحرق الصالح أيضاً قصر حجاج ، والشاغور ، وأخرب خراباً كثيراً . وجرت قبائح كثيرة لا تشرح ، حتى أحرقت أناس كثيرة في منازلهم . فلما رأى الصالح عين الغلبة نفَّذ إلى السلطان الملك الكامل يقول : « متى فتحها عنوة ٣ قهراً أرميت النار في أربع جوانبها ، فأحرقتها جميعاً ، ولا لى ولا لك » . وكان الكامل يتحقق منه قوة النفس والإقدام على كل شيء ، فشئ الناس بينهم في الصلح ، وتقرر أن السلطان يعطى للصالح بمليك وبصرى وسلمية . ٦
- ثم تسلم السلطان دمشق ، ودخلها . فلما طلع القلعة ودخل دار رضوان ، رأى في الإيوان قبر أخيه الأثرى ، فرفسه برجله وقال : « انقلوا هذا المكثف أخ^(١) ، الساعة الساعة » ، فنقلوه إلى تربته في الكلاسة . ٩
- وكان نزول السلطان على حصار دمشق ثالث وعشرين ربيع الأول . ووقع الصلح يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى . وخرج إلى السلطان مستأمناً ، فقربه . وأقبل عليه وأعطاه ما وقع عليه الأيمان ، والله أعلم . ١٢

(١) العبارة غير واضحة في المتن ، وجاء في لسان العرب أن فلاناً اكتفر أى لزم الكفور ، وهى القبور . ولعل المقصود بأخ « أخى » .

ذكر سنة ست وملائين وستمائة

الفيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أربعة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا
وثمانية أصابع .

ما لخص من الحوادث

٦ الخليفة المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير مؤيد الدين بن العلقمي بحاله .
والسلطان الملك الكامل بدمشق . وولده الملك العادل بمصر . والملك الصالح
بالشرق . والملوك بمجالمهم ، حسبها ذكرناه في السنة الخالية .
٩ وفيها توفي السلطان الملك الكامل ، رحمه الله تعالى .

ذكر وفاة السلطان الملك الكامل

توفي إلى رحمة الله تعالى ليلة يسفر صباحها عن نهار الأربعاء ، حادى عشرين
١٢ شهر رجب الفرد من هذه السنة . ولا حضر أحد^(١) موته من شدة هيبته ، وإنما
دخلوا عليه وجدوه ميتا . وكان قد مرض مدة عشرين^(٢) يوما بالإسهال والسعال ،
ونقرس كان في رجله . ولم يحزن أحد عليه ، ولا لبس عليه حداد ، وإنما لحقت^(٣)
١٥ الناس بهتة .

وكان مولده سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وهو أكبر ولد الملك العادل . بعد
مودود . وكان العادل قد عهد إليه ، لما رأى من عقله وتدييره وسداده . ووصل من
١٨ عدله أن ركبداراً شكى أستاذه أنه لم يعطه جامكية ستة أشهر ، فأحضر أستاذه ،
وأنزله عن فرسه ، وقلمه قماشه ، وألبسها للركبدار ، وألبس الجندى ثياب الركبدار ،

(١) في المتن : « أحدأ » .

(٢) في المتن : « عشرون » .

(٣) في المتن : « لحق » .

وقال : « احمل مداسه واخدمه ستة أشهر » ، فشفع فيه حتى أعفى ، وأعطى النلام حقه ، وزاده .

وكان إذا سافر لا يجسر أحد^(١) أن يتناول من فلاح بيضة ولا عليقة بغير حقها ، ٣
وربما شفق من الجند على شيء من ذلك .

وكان لما مرض اقطع أياما ، وسنع بموته . ثم انصلح قليلا ، فأمر بالسماط ، فذ ٥
بين يديه ، وجلس مجلسا عاما ، وأمر بالدخول عليه . وفرح ذلك اليوم فرحا شديدا ، ٦
وأخلع وأنعم ، وأعطى . وتقدمت الأدباء والشعراء وامتدحوه . وأجاز جوائز سنية .
ثم نظر إلى ابن النابلسي ، وهو بين يديه جالس ، وهو يومئذ صاحب ديوان الإنشاء ،
فقال له : « وأنت ماذا تقول ؟ » ، فأنشده على البديهة يقول : ٩

ولما شكوت شكا كل ما على الأرض واعتلّ شرقا وغربا
وتاه بذاك قلوب الأنام ولم يبق للناس عقلا ولبا
لأنك قلب لهذا^(٢) الزمان وهل صح جسم إذا اعتلّ قلبا ١٢

قال : فأعجبه ذلك ، ووقع على كل سطر بمائة دينار . ثم انتكس من ليلته .
قال العدل عماد الدين يحيى الحسنى البصرى : حدثني الخادم مجير الدين خادم السلطان
الملك الكامل ، قال : طلب مني السلطان الطست ليتقيأ . قال : فأحضرتة . وكان ١٥
الناصر داود جالسا^(٣) على الباب ، فطلب الإذن للمبور إليه . فقات للسلطان : « داود
على الباب » . فقال : « ينتظر موتى ! » وأنزعج . فخرجت وقلت له : « ماذا أوقفك
ياخوند ؟ » فقام وتوجه إلى دار أسامة^(٤) ، وكان نازلا بها . ثم جلست ساعة ودخلت ١٨
فوجدته قد مات ، والطست بين يديه ، وهو مكبوب على الخدة ، رحمه الله تعالى .
قال ابن واصل في تاريخه : إن وفاة السلطان الملك الكامل في سنة خمس وثلاثين .

(١) في المتن : « أحدا » .

(٢) في المتن : « قلب هذا الزمان » .

(٣) في المتن : « جالس » .

(٤) دار أسامة هي دار الملك المظلم ؛ انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن ، ج ٦ ص ٣٠٣ .

والذى نقلته في جميع هذا التاريخ عن أبى المظفر محبى الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى ، وفيه مناقضة لتاريخ ابن واصل .

- ٣ قال ابن واصل : إن مدة مملكة الملك الكامل استقلالاً بالديار المصرية وما معها - من حين توفى السلطان الملك العادل أبوه - عشرون سنة . وكان فيها نائباً عن أبيه في حياته عشرين سنة أخرى^(١) . وأشبه حاله في ذلك حال معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنه - فإنه ولى الشام أميراً عشرين سنة ، وخليفة عشرين سنة أخرى .
- ٦ ثم اجتمع الأمراء ، وهم : الأمير سيف الدين على بن قليج ، والأمير عز الدين أيبك ، والأمير ركن الدين الهيجاوى ، والأمير عماد الدين بن موسك ، والأمير نضر الدين وأخوه عماد الدين أبناء الشيخ ، فتشاوروا ، واتفصلوا على غير شئ .
- ٩ وافتقرت الأغراض والأهواء ؛ فمنهم من أشار بالناصر داود ، ومنهم من أشار بالجواد . وأشاروا على الناصر داود أن يخرج الأموال ، ويرغب الناس . وكان
- ١٢ عماد الدين بن الشيخ يكره الناصر ، فأشار بالجواد ، ووافقوه الباقى ، وأرسلوا الركن الهيجاوى يوم الجمعة يقولوا للناصر داود - وهو نازل بدار أسامة - : « إيش قماذك في بلد القوم ؟ » ، فخرج وركب ، والعامّة تظن أنه صاحب المملك ، حتى خرج من باب الفرج ، فصاح العامة : « لَا ! لَا ! لَا ! » . وانتقلت دمشق ، ووقع [بهاء الدين] ابن ملكيشو في الناس بالدبابيس ، وهو يومئذ والى دمشق ، وهم لا يكادون يرجعوا .

١٨ ذكر تملك الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود

ابن السلطان سيف الدين الملك العادل لدمشق

- قال أبو المظفر - رحمه الله - : ثم إن الملك الجواد لما اجتمعت آراء الأمراء عليه ، فتح الخزائن ، وأخرج الأموال ، وحسب تقدير ما فرقه فسكران ستمائة ألف دينار . وخلع ،
- ٢١

(١) في المتن : « أخر » .

- وأعطى ، وبطل الكوس والخمور . وأما الناصر ، فإنه أقام بالقابون أياماً ، ينتظر التوائل والفرصة ، فأجمع^(١) الأمراء رأيهم على القبض عليه ، فسير إليه في الباطن عماد الدين بن موسك يعرفه ، فرحل ونزل قصر حجاج ، ثم قصر عفرا ، وأقام . ٣
- فجردوا إليه عز الدين أيك الأثرى في ليمسكه . فلما بلغه سار إلى عجلون ، ثم سار من عجلون إلى غزة ، واستولى على الساحل . فتجهز الملك الجواد ، وخرج إليه في عسكر مصر والشام ، وقال للأشرافية : « كاتبوه وطعموه » ، ففعلوا واغترت بذلك ، فساق ٦
- من غزة في سبع مائة فارس بجميع خزائنه وأثقاله - وكانت على سبع مائة رجل - وترك عساكره منقطعة خلفه ، وضرب دهليزه على سبسطية^(٢) ، والجواد على جينين^(٣) . ثم ساق عليه الجواد ، وأحاط بالناصر ، فهرب في نفر قليل إلى نابلس ، وترك أمواله ٩
- وأحماله ، فأخذها الملك الجواد بأحمالها ، واستغنى بها ، واقتصر الناصر إلى آخر الأبد . قال أبو المظفر : وبلغني أن عماد الدين بن الشيخ وقع بسفط فيه اثنا عشر قطعة ١٢
- من الجوهر مع فصوص ليس يعرف لهم قيمة فيعبر عنها ، فدخل على الجواد ، واستوهبه منه ، فوهبه له . ثم سار الناصر لابلوى على شيء حتى طلع السكر . وكانوا قد أشاروا عليه أن ينفذ خزائنه إلى السكر ، ويتقدم ، فإذا حصل له الفرض كانت^(٤) ١٥
- الأموال قدامه ، فلم يلتفت إلى مشورة من أشار ، واغترت بمسكابة الأمراء الأشرافية ، والله في خلقه أمرار خفية ، وحكم مطوية . ثم توجه فخر الدين بن الشيخ إلى الديار المصرية ، وبها يومئذ الملك العادل الصغير سيف الدين أبو بكر بن السلطان الملك ١٨
- الكامل .

واستقر الملك الجواد نجم الدين أيوب بن السلطان صلاح الدين ملكاً بدمشق .

(١) في المتن : « فأجمعوا » .

(٢) سبسطية : بلدة من نواحي فلسطين ، بينها وبين بيت المقدس يومان ، بها قبر زكريا ويحيى عليهما السلام (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) جينين : قرية قرب غزة (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) في المتن : « كان » .

وكذلك كل ملك على ما بيده من البلاد . وكان صاحب حصص خائفاً^(١) من الملك الكامل بسبب اتفائه مع الأشرف عليه . فلما توفي الكامل ، كاد يجن من الفرح ، وركب إلى الميدان ، ولعب الكرة . ولم تكن له بذلك عادة .
 ٣ وأما صاحب حماة ، فإنه لما بلغه موت الكامل انقطع ظهره ، واشتد خوفه من صاحب حصص .

٦ وفيها نزل عسكر حلب على المعرات وملكهما^(٢) ، واستولوا على تلك الأعمال . ولما توفي الملك الكامل - رحمه الله - كان الملك الصالح نجم الدين أيوب - ولده - بالشرق ، وقد فتح سنجان ونصيبين والخابور . ثم إنه توجه إلى الرحبة ، وهي يومئذ في مملكة الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حصص ، فهو في حصارها ، وقد عزم أن ينتقل إلى حصص بمكاتبة كانت بينه وبين أبيه في ذلك ، إذ ورد عليه الخبر بموت السلطان والده ، فرحل عنها . وخرجت الخوارزمية عن طاعته ، ورجع هارباً إلى سنجان ، ولله در قول العرب : « الخليل ترعى بالحصان المربوط » . ثم إن الملك الصالح سار إلى بعض الخوارزمية واسترضاهم ، وأنعم عليهم ، وعادوا إلى خدمته .

١٥ وفي هذه السنة وقع الخلاف في سائر الأقاليم ، شرقاً وغرباً^(٣) . وفيها اتفق الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب ، مع الملك غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقباز بن كيخسرو السلجوقي ، صاحب الروم ، على الملك نجم الدين أيوب . وخطب غياث الدين بنت الملك العزيز أخت الملك الناصر يوسف صاحب حلب ، وأرسل رسله إلى صاحبة الست خاتون والدة الملك العزيز ، فوقع الاتفاق على ذلك . واجتمع الناس بقلعة حلب ، وعقدوا عقد غازية خاتون على

(١) في المتن : « خائف » .

(٢) من الواضح أنه يقصد بالمعرات وبصفة الثني في « وملكهما » معزة مصرين ، ومعزة النعمان ، وما على مقربة من حلب (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) في المتن : « شرق وغرب » .

- السلطان غياث الدين كيخسرو المذكور، وتولى المقد القاضى كمال الدين بن العديم، على مذهب أبى حنيفة - رضى الله عنه - وذلك لصغر سن الزوجة . ووقع المقد على صداق مبلغه مائة ألف درهم، واثروا الذهب والفضة، واللؤلؤ . وفي تلك الساعة ٣ وصلت البطاقة أن عسكر حلب أخذوا الممرات، فضربت البشائر بحلب . ثم سير الملك الناصر القاضى كمال الدين بن العديم رسولا إلى غياث الدين صاحب الروم، وكتب على يده توقيماً أنه قد أوهبه الرُّها وأعمالها، وسروج وأعمالها، وملسكها له ٦ تمليكاً صحيحاً شرعياً، وأشهد عليه فيه بذلك . وهذان البلدان^(١) لم يكونا تحت أمره ولا فى سلطانه، وإنما كانا فى مملكة الملك الصالح . فلما بلغ الملك الصالح ذلك صعب عليه، وحصل التنافس فى ذلك . ٩
- وفىها نزل الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل على سنجار، وفىها الملك الصالح، وحاصره، ولم يظفر بطائل . وسير الملك الصالح القاضى بدر الدين يوسف ابن الحسن إلى الخوارزمية، يستدعيهم إليه ويسترضيهم، وضمن لهم القاضى عن ١٢ الملك الصالح كل ما يريدون منه، وأقطعهم البلاد، من جملتها حران والرُّها وسروج، فمادت الخوارزمية إلى خدمته . فلما بلغ بدر الدين لؤلؤ ذلك من رجوع الخوارزمية إلى خدمة الملك الصالح، هرب إلى الموصل، فقبموه وكسروه كسرة شنيعة . ثم جهز ١٥ لهم صاحب الروم جيشاً كثيفاً، فالتقوا معه أيضاً، وكسروه، واستقام ملك الملك الصالح بهم، وعظم شأنه، وخشيتة الملوك .
- وفىها خطب للسلطان غياث الدين صاحب الروم بحلب، مع الناصر، وضرب ١٨ اسمه على الدرهم والدينار مع اسم الملك الناصر .
- وفىها حصل الاتفاق بين الملك الجواد صاحب دمشق والملك الصالح صاحب الشرق، بالقايضة : دمشق بسنجار وعانة . وسبب ذلك أن الملك الجواد ضاق ذرعه ٢١ وعجز عن القيام بمملكة الشام .

(١) فى المتن : « وهذين البلدين » .

قال أبو المظفر : قال الجواد : « أنا إيش أعمل بالملك ؟ باز وكلب عندي خير من ملك الأرض » . وكان أسد الدين قد جاء إلى دمشق ، وأقام بها ، وقتل عماد الدين ابن الشيخ بقلعة دمشق . وانحصر منه الجواد انحصاراً عظيماً . وكان الجواد يظهر أنه نائب المادل صاحب مصر . فلما قتل ابن الشيخ - في حديث طويل السبب - اختشى الجواد على نفسه من أسد الدين الملك المجاهد صاحب حمص ، فخرج الجواد من دمشق بحجة الصيد ، وضرب في البرية ، وسير كاتب الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وسأله على المقايضة . وعلم صاحب حمص بذلك ، فرحل من دمشق ، ودخل حمص . وكان في قلب الملك الصالح منه قلوب وحقائد دفينه ، لما جرى منه في حق أييه السكامل . ٩

ودخل الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى دمشق في العشر الأول من شهر جمادى الآخرة ، والملك الجواد حامل الفاشية بين يديه . ثم حملها الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماة . واتفق أن سنجق الملك الصالح انكسر عند باب القلعة ، فتطيرت الناس من ذلك . وكان قائلًا لما ناله الملك الصالح بعد ذلك من تغلب إسماعيل الملك الصالح على دمشق ، واعتقال الملك الصالح بالكرك ، حتى فرج الله عز وجل عنه ، وملك الأرض ، حسبما يأتي من ذكر ذلك في تاريخه إن شاء الله تعالى . ١٥

قال أبو المظفر - رحمه الله - : ونزل الملك الصالح بالقلعة ، ونزل الملك الجواد دار فرخشاه . ثم إن الجواد ندم على ذلك ، فاستدعى^(١) المقدمين والجند ، واستحلفهم . وجمع الملك الصالح أصحابه عنده بالقلعة ، وأراد أن يحرق دار فرخشاه ، فدخل جمال الدين [علي بن]^(٢) جرير في الصلح بينهما ، وخرج الجواد إلى النيرب^(٣) . واجتمع الخلق على باب النصر يدعون على الجواد ويسبونونه ، ويشتمونه^(٤) في وجهه . ١٨

(١) في المتن : « فاستدعا » .

(٢) مابين حاصرتين إضافة من شذرات الذهب .

(٣) النيرب : قرية مشهورة على نصف فرسخ من دمشق (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) في المتن : « ويشتموه » .

- وسبب ذلك أنه كان سَلَطَ عليهم خادماً^(١) يقال له الناصح، فأخذ أموال الناس باليد، وصادرهم، وضربهم بالسياط، وعلّقهم بأرجلهم، واستخرج منهم ستمائة ألف درهم. فلما خرج الجواد من دمشق وقف^(٢) الناس للملك الصالح، فسير إليه يقول له: ٣ «رُدْ على الناس أموالهم»، فلم يلتفت لذلك. ومات والأموال في ذمته.
- وكان قبل ذلك - وقبل المفايضة - قد قبض الجواد على صني الدين بن مرزوق وأخذ منه أربع مائة ألف دينار، واعتقله في قلعة دمشق، فأقام ثلاث سنين. ٦
- حكى الشيخ إبراهيم المرزوقي قال: لما توفي السلطان الملك الكامل، وتولى الملك الجواد، وعاد لا يفعل شيئاً^(٣) إلا رأى الملك المجاهد صاحب حمص، استشمر صني الدين بن مرزوق من الملك المجاهد أنه قاتله، لما كان بينهما من المداوة لما استوزره ٩ الأشراف، فصنع صني الدين تابوت خشب، وترك فيه جواهر عظيمة، ولؤلؤاً وفصوصاً وياقوتاً^(٤)، لهم صورة كبيرة، وأظهر أن إحدى سراريه قد ماتت، وهي عزيزة عنده، وأنه يريد دفنها في داره التي داخل مدرسة نور الدين الشهيد، بالقرب ١٢ من الخواصين، التي تعرف اليوم بالنجبية الشافعية. وفيها قبة، ولها شباك إلى الطريق. ثم أطلع التابوت على رقاب غلمانه إلى الجامع، وحضرت كبار دمشق، وصلوا على الميتة التي زعم أنها في ذلك التابوت، وعمل الغزاء والمآتم. واتقصل الحال، وعاد ١٥ المقرئ يتردد للقراءة على ذلك القبر الذي فيه التابوت. وسلم الصفي مفتاح القبة للشيخ إبراهيم المرزوقي - ناقل هذا الحديث - ثم مُسِكَ الصفي بعد ذلك بأشهر يسيرة، وأخذوا منه ما ذكرناه، واحتمل أموراً كثيرة، ولم يعترف بذلك التابوت، واعتقل ١٨ بقلعة دمشق. فلما مضى على ذلك قليل^(٥)، اختصم خادم كبير للصفي مع خادم صغير،

(١) في المتن: «خادم».

(٢) في المتن: «وقفوا».

(٣) في المتن: «شيء».

(٤) في المتن: «لؤلؤ وفصوص وياقوت».

(٥) في المتن: «قليلاً».

فضرب الكبير الصغير ، فتوجه لما حمله حنقه إلى القلعة ، وقال : « معى نصيحة » .
 فدخلوا به إلى الجواد وأسد الدين الملك المجاهد ، وأخبرها بخبر التابوت . فبشوا
 ٣ القاضي ، والشهود ، وأمير جاندار ، وأستادار ، وأخرجوا التابوت ، وأحضره
 بين أيديهم بختمه ، ففتحوه ، فطلع منه شيء يبهر العقول ، من جواهره وآلآيه
 وفصوصه ، فأحضروا الجوهرين فقوموه بمائتي ألف دينار وستين ألف دينار . وكان
 ٦ قد أحضروا الصفي قبل ذلك ، وحلّف برأسيهما أنه لم يكن بقى له موجود . فلما طلع
 هذا التابوت ، سلمه الجواد للملك المجاهد أسد الدين ، وحكّمه في دمه ، فنفذه
 إلى حمص .

٩ وفيها انتقطعت الخطبة باسم الملك العادل صاحب مصر من دمشق ، واستقرت
 باسم الملك الصالح نجم الدين أيوب . ثم وقع الصلح بين الملك الصالح وبين أسد الدين
 الملك المجاهد صاحب حمص ، وحضر إلى خدمته بدمشق ، وحضر الملك المظفر أيضاً
 ١٢ صاحب حماة .

وفيها توجه الملك الناصر صاحب الكرك إلى مصر ، واتفق مع الملك العادل
 على الملك الصالح . ثم خرجت السنة .

ذكر سنة سبع وثلاثين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشر ذراعاً ، ٣
وخمسة عشر أصبعا .

ما لخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير بحاله . والسلطان بالديار المصرية الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن الملك الكامل .
- ٧ وصاحب الشام الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل .
- ٨ وصاحب الكرك الملك الناصر داود بن الملك المعظم شرف الدين عيسى .
- ٩ وصاحب حماه الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ، المقدم ذكره .
- ١٠ وصاحب حمص الملك المجاهد أسد الدين شيركوه ، المقدم ذكره أيضا .
- ١١ وصاحب بعلبك الملك الصالح إسماعيل المعروف بأبي الخيش ، المقدم ذكره .
- ١٢ وصاحب حلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بن الظاهر .
- ١٣ وصاحب سنجار الملك الجواد نجم الدين أيوب بن السلطان صلاح الدين .
- ١٤ وصاحب ماردين الملك المظفر قرا أرسلان ، المقدم ذكره أيضا .
- ١٥ وصاحب الموصل الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ النوري ، المقدم ذكره .
- ١٦ وصاحب الجزيرة العمريّة الملك المنصور محمد بن سنجر شاه ، المقدم ذكره .
- ١٧ وصاحب الروم غياث الدين غازي كيخسرو بن علاء الدين كيقيباذ .
- ١٨ والتتار جائلون^(١) في أقطار الأرض ، حيث سقطوا لقطوا ، وإن حلوا .
- ١٩ وفيها هجم الملك الصالح إسماعيل دمشق وملسكها . وسبب ذلك أن الملك الصالح نجم الدين أيوب كان قد توجه إلى نابلس ، فاتفق الصالح إسماعيل ، والملك المجاهد صاحب حمص ، والأمير عز الدين أيبك صاحب صرخد ، فإنه كان منحرفاً عن

(١) في المتن : • جائلين • .

- الصالح أيوب ، ولم يأت له ولا دخل في طاعته . وكان متفقاً مع الصالح إسماعيل . وكان
 الصالح أيوب قد نفذ الحليم سعد الدين من نابلس ، ومعه طيور البطائق ، يعرفه أحوال
 ٣ الصالح إسماعيل ، وقتاً^(١) بوقت . فكان سعد الدين يكتب البطائق بما يراه من تغير
 الأحوال ، ويربطها على أجنحة الحمام ، ويمطيهم للبراج ، فيمضي بهم إلى السامري
 الذي عاد وزير الصالح إسماعيل ، وكان له بدمشق عينا ، فيأخذ السامري تلك البطائق
 ٦ ويكتب للملك الصالح أيوب بالعكس مما كتبه سعد الدين ، فيطيب خاطره بذلك .
 وكان الملك الصالح أيوب - رحمه الله - سليم الباطن ، عديم المكر . هذا والصالح
 إسماعيل يبعث الأموال إلى المقدمين وكبار الناس من الجيوش ، ويفسد الحال على
 ٩ الملك الصالح في الباطن . فلما أتقن أمره خرج من بعلبك بالفارس والراجل ، على أنه
 طالب نابلس إلى خدمة الملك الصالح أيوب ، على طريق بانياس . فبات بالجدل^(٢) ، وكتب
 بطاقة إلى الصالح أيوب أنه واصل إليه ، قهياً^(٣) للقتاه ، وركب وقت السحر ،
 ١٢ وقصد دمشق . ووصل إلى عقبة دمر^(٤) ووقف حتى لحقه صاحب حمص ، ثم هجما
 دمشق ، ودخلا من باب الفراديس في ساعة واحدة ، من غير مانع ولا مدافع .
 ونزل الصالح إسماعيل داره بدرب الشعارين ، ونزل صاحب حمص داره .
 ١٥ وأصبحوا يوم الأربعاء ثامن وعشرين صفر على القلعة ، ونقبوها من ناحية باب الفرج .
 وكان فيها الملك المنيف فتح الدين عمر بن الملك الصالح أيوب ، فاعتقله الصالح إسماعيل
 بالبرج ، واستولى على القلعة . ولم يكن^(٥) بها ذخائر ولا نجدة . وكان الصالح أيوب
 ١٨ قد ركن إلى أيمان الصالح إسماعيل وعهوده وموائيقه . ولم يعلم أن الملك عقيم عقوق .
 وبلغ الصالح أيوب ما جرى ، وقيل له لم تؤخذ القلعة ، فنزع على خمسة نفر من ذكر

(١) في المتن : « وقت بوقت » .

(٢) في المتن : « فبات الجدال » .

(٣) في المتن : « قهياً » .

(٤) عقبة دمر : مشرفة على غوطة دمشق ، وهي من جهة الشمال في طريق بعلبك (ياقوت ،

معجم البلدان) .

(٥) في المتن : « ولم يكن كان » .

ذلك له . ثم ساق طالباً دمشق . فلما وصل القصير ، بلغه أخذ القلعة . ثم مال^(١) الناس عنه بأسرهم ، وخافوا على أهاليهم ، وكان أكثرهم قد لعب الفساد بمقوْلهم ، فرحل^(٢) الناس طالبين دمشق . وعاد الملك الصالح في مماليكه وغلما نه ، فرحل من ٣ القصير يريد نابلس على طريق جينين ، فطمع فيه أهل النور والمشير ، وكان مقدمهم رجلاً جاهلاً^(٣) يقال له تيل^(٤) من أهل بيسان ، مفسداً سفاكاً للدماء ، فتبع الملك الصالح في جمع من أصحابه ، وعاد يحمل عليهم بماليكه قلبه بقلبه ، وأخذوا بمض ثقله . وكان الوزير قد عاد إلى نابلس ، فأرسل إليه يقول : « قد مضى ما مضى^(٥) وما زالت الملوك كذا ، وقد جئت الآن مستجيراً بابن عمي » . ونزل في الدار بنابلس . واتفق عزّذ الملك الناصر داود من مصر على غير رضى من العادل ، فوصل إلى السكرك ، ٩ وكتب الوزير إلى الناصر يعرفه ذلك ، فبعث الناصر الأمير عماد الدين بن موسك ، والظهير بن سنقر الحلبي ، في ثلثمائة فارس إلى نابلس . فركب الملك الصالح ، والتفاهم نخدموه ، وقالوا له : « طيب قلبك فقد بلغ ابن عمك قولك أنا مستجير به ، وقد أبارك ، ونحن قد سيرنا إلى خدمتك خوف عليك من يد الفير » . فشكر لهم ذلك ، ونزل داره ، ونزلوا . فلما كان بعد ذلك بأيام قلائل ضرب النفير ، وقالوا : « قد جاءت الفرنج إلى الظهر » . فركب الناس ومماليك الملك الصالح ، ووصلوا إلى سبسطية ، ١٥ فغتنم عماد الدين الفرصة ودخل على الصالح ، وكذلك الظهير ، وقبضوا عليه ، وأخذوا سيفه ، وقالوا : « أجب ابن عمك الملك الناصر » . قال أبو المظفر - رحمه الله - : وبلغنى أن جاريته كانت حاملاً ، فطرح في تلك الساعة . وأخذوه وتوجهوا به إلى ١٨ السكرك . قال أبو المظفر : لما اجتمعت بعد ذلك بالملك الصالح في سفة تسع وثلاثين ،

(١) في المتن : « مالوا » .

(٢) في المتن : « فرحلوا » .

(٣) في المتن : « رجل جاهل » .

(٤) كذا في المتن ، وكذلك مرآة الزمان وعقد الجمان للعيني . وفي النجوم الزاهرة

لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٣٠٧) : « مبل » .

(٥) في المتن : « قد مضى ما مضى » .

- وهو يومئذ سلطان الإسلام ، حكى لى صورة الحال ، قال : ركبوني بثلة بنير مهاميز ولا مقرة ولا دبوس ، وساروا بى إلى البرية^(١) فى ثلاثة أيام ، فوالله ما كلمهم كلمة واحدة ، ولا أكلت لهم زاداً^(٢) ، حتى حضر خطيب الموتة^(٣) ومعه دجاجة فأكلتها ، وأقاموا بى فى البرية يومين ، ولا أعلم مقصودهم مأهو . وكان قصدهم أن يطلعونى السكرك فى طالع نحس ، يقتضى ألا أخرج من السكرك . ثم أدخلونى السكرك ليلاً ، على الطالع الذى اختاروه لنحسى ، فاختره الله عز وجل لسعادتى ونحسهم . ووُكِّل بى مملوك فظ غليظ يقال له زريق . وكان علىّ أضر من كل شئ أنا فيه ، فأقمت عندهم إلى شهر رمضان ، سبعة أشهر . ولقد كان عندى خادم صغير ، فأكل كثيراً^(٤) فتختم ، وبال على البساط ، فأخذت البساط بيدى وخرجت إلى الدهليز ، وقلت : « يا مقدمين هذا الخادم قد أتلّف هذا البساط ، لعل تأخذوه وتفسلوه فى النهر بالوادى » . قال : فنفر فى زريق ، وقال : « إيش خروجك إلى هاهنا ؟ » وصاحوا علىّ . وكان قد وكل بى ثمانين رجلاً^(٥) ، فمعدت إلى موضعى وبكيت ، وتوسلت إلى الله عز وجل . ثم إن الوزيرى طلع بخزائنى وخيولى وحرى إلى قلعة الصلت^(٦) ، وأقام مماليكى بتابلس . وحضر ابن النابلسى من مصر من عند العادل ، يطلبنى من الاصر ، وأبدل له فى مائة ألف دينار ، فما أجاب لذلك . وكذلك كاتبه الصالح إسماعيل وأسد الدين صاحب حمص ، وأبدلوا له أموالاً عظيمة ، فلم يجبهما إلى ذلك . فلما طال مقامى عنده ، استشار عماد الدين بن موسك ، وابن قليج والظهير ، وسخره الله عز وجل لما كان لى كامن فى الغيب من السعادة ، فاتفقوا على إخراجى ، فأخرجنى

(١) كذا فى المتن ، وفى عقد الجمان للعينى « وساروا بى إلى الموتة فى ثلاثة أيام . . والموتة قرية على مرحلة من السكرك (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) فى المتن : « زاد » .

(٣) فى المتن : « البرية » .

(٤) فى المتن : « كثير » .

(٥) فى المتن : « رجل » .

(٦) الصلت : بلدة وقلعة فى جبل الغور الشرقى جنوبى مجلون بالأردن (أبو الفدا ،

تقوم البلدان) .

في آخر شهر رمضان، وحلفني على أشياء ما تقدر عليها ملوك الأرض، وهو أن آخذ له دمشق وحمص وحماة وحلب والجزيرة والموصل وديار بكر، ويكون له نصف ديار مصر، ونصف ما في هذه الخزائن التي للملك هذه الأقاليم. قال: خلفت له من تحت القهر والسيف، والله مطلع على ضميري. ولما بلغ العادل من مصر والصالح من دمشق مع بقية الملوك أنه أخرجني، رماه^(١) الجميع عن قوس واحدة، وعزموا على قصده، فكان أول من برز إليه العادل من مصر إلى بلبس جريدة بالمسافر المقوية، فاختلقوا عليه، وقبضوه يوم الجمعة ثامن ذي القعدة، وأرسلوا إلى الصالح يعرفونه^(٢). وكانت^(٣) مدة ملك العادل الديار المصرية سنتين وشهوراً.

ذكر سلطنة السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب

وذلك لما وصل إليه رسول الأمراء المصريين يستحثونه في سرعة القدوم عليهم، ظن أن ذلك خديعة من العادل، فسأل الناصر أن يتوجه معه، فأنعم^(٤)، وسارا جميعاً طالين مصر، مع عسكر الكرك، وجماعة من الأمراء. وكان وصول الملك السلطان الصالح أيوب إلى بلبس يوم الأحد رابع عشرين ذي القعدة، فنزل في خيمة العادل، والعادل معتقل في خرقة^(٥).

قال أبو المظفر: قال لي الملك الصالح أيوب: «ما قصدت مجيء الناصر صاحب الكرك معي إلا^(٦) خشية أن تكون^(٧) معمولة عليّ من جهة العادل. ثم إن الناصر

(١) في المتن: «رموه».

(٢) في المتن: «يعرفوه».

(٣) في المتن: «وكان».

(٤) أي وافقه وقال: «نعم».

(٥) الخرقة: لفظ فارسي، يعني خيمة.

(٦) في المتن: «لأن».

(٧) في المتن: «لا تكن».

تغير علي^١ ، وطعمت نفسه بالملك ، وطعمته^(١) حاشيته بذلك ، فأراد قتلي ، فسلم الله معه . ثم إن الناصر شرب تلك الليلة وطاب ونحن على بلبس ، فشطح إلى عند العادل ، فخرج إليه العادل وقبل له الأرض . فقال له : « كيف رأيت ما أشرت به عليك ؟ » فقال : « ياخوند العفو والتوبة على يديك . وأنا في جيرتك » . فقال : « طيب قلبك . الساعة أخلصك » . ثم جاء إلى عفدى ، فدخل الخيمة ، ووقف .

٣ فقلت : « بسم الله اجلس » . فقال : « ما أجلس حتى تطلق العادل الساعة » . فآلقت ألافه حتى نام . فما صدقت بنومه [وقت في باقى الليل]^(٢) . ولو أطلقت العادل تلك الساعة ضربت رقبتى ورقبته جميعا . ثم قت في باقى الليل ، فأخذت العادل فى عفة ودخلت القاهرة أذان الصبح . وبعثت^(٣) إلى الناصر بعشرين ألف دينار ، ورجع من بلبس إلى الكرك .

وفىها سلم الناصر داود صاحب الكرك القدس الشريف للفرنج ، فلم يزل فى أيديهم إلى أن فتحها الله على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بن الظاهر ابن السلطان صلاح الدين ، فى تاريخ ما يأتى ذكره . فلما عادت دار إسلام كما كانت عليه ، فقال فيه بعضهم :

١٥ المسجد الأقصى له عادة صارت وسارت مثل سائر
إذا غدا بالكفر مستوطننا أن يبعث الله له ناصر
فناصر ظهره أولا وناصر ظهره آخر

(١) فى المتن : « وطعموه » .

(٢) ما بين حاصرتين تكملة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣١١) .

(٣) فى المتن : « بعث إلى الناصر » ، والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣١١) .

ذكر سنة ثمان وثلاثين وستمائة

الليل المبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا ٣
وعشرون أصبعا .

مأخض من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير بحاله . واللوك كذلك ، خلا صاحب حمص ، فإنه توفي إلى رحمة الله تعالى . وقام بمملكة حمص الملك المنصور ولده إبراهيم بن أسد الدين شيركوه ، وباقي نسبه قد تقدم .
- ٩ وفيها كانت^(١) الوقعة بين الحلبيين والخورازمية . وكان الجواد مع الخوارزمية ، وكذلك صاحب حمص . ونزلوا على باب بزاعة^(٢) في خمسة آلاف فارس ، فخرج إليهم عسكر حلب في ألف وخمسمائة فارس ، فكسروهم كسرة عظيمة ، وأسروا أمراءهم ، ونهبوا أثقالهم ، وساقوا إلى جيلان ، وقطعوا المياه عن حلب ، ثم رجعوا ١٢ إلى منبج ، فنهبوا وقتلوا ، ثم إلى حران . ثم إن الحلبيين استدعوا صاحب حمص إليهم ، فمال معهم ، ونزل بمسكره على حلب . والسبب في مجيء الخوارزمية أن الملك الحافظ صاحب قلعة جمبر لحقه مرض الفالج ، فخاف من الخوارزمية لينزعوا^(٣) منه ١٥ قلعة جمبر ، فسير إلى صاحبة أم الملك العزيز صاحب حلب يسألها أن تتسلم منه القلعة ، وتموضه بنظيرها^(٤) من أعمال حلب . فلما تم ذلك ، حمل الخوارزمية الفيظ ، حتى قصدوا حلب ، وفعلوا ما فعلوا . وهذا تلخيص الكلام .

١٨

(١) في المتن : « كان » .

(٢) الباب ، ويعرف بباب بزاعة : بليدة من أعمال حلب (أبو الفدا ، تقوم البلدان ص ٢٦٧) . وبزاعة بلدة من أعمال حلب ، بينها وبين منبج (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٣) في المتن : « لا ينزعوا » .

(٤) في المتن : « بنظرها » .

- وفيهما وصل رسول التتار إلى مَيافارقين، إلى عند المظفر غازي، وقال الرسول له :
 « قد جعلك القان سلحداره ، وأمرك أن تخرب أسوار بلادك جميعها » . وعلى يد
 ٣ الرسول كتاب من جكزخان عنوانه يقول : « من نائب رب السماء ، ماسح وجه
 الأرض ، ملك الشرق والغرب ، طولا وعرض ، قاقان » . فقال المظفر غازي :
 « أنا من جملة الملوك ، وبلادى حقيرة بالنسبة إلى الروم والشام ومصر ، فتوجه إليهم ،
 ٦ ومهما فعلوه أنا موافق » . وكان هذا الرسول شيخاً لطيفاً من أهل أصبهان .

ذكر عجائب مما ذكر رسول التتار

- منها أنه قال أن بالقرب من بلاد القان يأجوج ومأجوج ، وهم صور مختلفة ،
 ٨ ربما رأوا منهم جماعة على أعلى السد مراراً . وقد تقدم ذكرهم في هذا التاريخ في عدة
 أماكن منه ، مما يفتنى عن تكرار القول فيهم ها هنا .
 ومنها أن بمجوارهم على البحر المحيط أقوام ليس لهم رؤوس ، وأعينهم وأفانهم
 ١٢ في منابكهم . وإذا رأوا الناس هربوا منهم ، وعيشهم أكل السمك . وقد ذكرنا
 ذلك أيضاً في هذا التاريخ عندما ذكرنا ملوك السامانية في الجزء الرابع منه ، وأصل
 هؤلاء القوم ، واسمهم الذي يعرفون به ، من أبيهم^(١) الأول ، مما يفتنى بإعادته
 ١٥ ها هنا .
 ومنها أن في تلك النواحي أناس يزرعون في الأرض بزرّاً فيقولون منه الغنم ، كما
 يقول دود الحرير ، وأن الخروف لا يعيش غير شهرين ، مثل إقامة سائر النباتات في
 ١٨ الأرض ، وأنها لا تنفاسل .
 ومنها أن بماء زبدان عين ماء، وهي بركة واسعة، تطلع في كل ستة وثلاثين سنة،
 صفة خشبة غليظة، شبه النارة العالية ، فتقيم طول ذلك النهار إلى أن تغرب الشمس ،
 ٢١ فتغوص في الماء ، فلا تمود تظهر إلى مثل ذلك الحين [إلا]^(٢) بعد ستة وثلاثين سنة .

(١) في المتن : « أبيهم » .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى .

وأن بعض ملوك المعجم حضر سنة في ذلك الوقت الذي فيه ظهورها وطلوعها، فربطها بسلاسل من حديد في غاية القوة ، وأوثقها وثقا جيدا في أساطين من حديد قد ضربت في الأرض من أربع جوانبها ، واستوثق منها بأشد ما يكون . فلما كان وقت غوصها ، قطعت تلك السلاسل ، وغاصت على عادتها . قال : وهى إلى الآن إذا طلعت رأى^(١) الناس السلاسل فيها مشدودة في وسطها .

وفىها اختلف عسكر مصر على السلطان الملك الصالح أيوب ، فسك كثيرا^(٢) منهم . فَمِنَ الأمراء الذين قبض عليهم الملك الصالح الأمير عز الدين أيك الأسمر^(٣) الأشرفى ، مع سائر الأشرفية . ومن الخدام الكبار الذين كانوا يحكم الدولة العادلية؛ جوهر النوبى ، وشمس [الدين] الخواص^(٤) . وانتظم الملك له بعد ذلك . واستوزر معين الدين بن شيخ الشيوخ ، ومكنه ، وفوض إليه تدير المملكة ، وشرع في شراء الممالك^(٥) الترك .

وفىها تسلم عسكر الروم آمد بعد حصار شديد . وكان بآمد يومئذ الملك المعظم غياث الدين توران شاه بن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فتوجه منها إلى حصن كيفا ، واستمر به إلى قدومه إلى الديار المصرية ، بمدة وفاة أبيه ، حسبما يذكر من بعد . واستقر بحصن كيفا ولده الملك الموحد عبد الله ، فاستمر الملك الموحد بحصن كيفا تحت حكم التتار . وله بحصن كيفا عدة أولاد . وكان لما توجه والده الملك المعظم إلى الديار المصرية عمره عشر^(٦) سنين .

(١) في المتن : « رأوا » .

(٢) في المتن : « كثير » .

(٣) كذا في المتن ، وكذلك في مفرج الكروب لابن واصل (حوادث سنة ٦٣٨ هـ -

مخطوط) . أما في النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٢٠) فقد جاء الاسم « أيك الأشقر » .

(٤) في النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٢٠) : « شمس الدين الخامس » .

(٥) في المتن : « الممالك » .

(٦) في المتن : « عشرة » .

وفيهما [كانت] كسرة الحلبين للخوارزمية^(١) ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً^(٢) ،
وهرب مقدمهم بركة خان إلى الخابور . وأخذ المنصور إبراهيم صاحب حصص حران ،
وعصت^(٣) عليه القلعة . ٣

وفيهما - خامس شعبان - حفر أساس قلعة الجزيرة^(٤) بمصر .
وفي عاشر ذي القعدة هدمت الدُّور التي بالجزيرة ، وتحول^(٥) سكانها عنها .
ولما كمل بناء القلعة ، قال فيها علي بن سعيد الأندلسي : ٦

تأمل لحسن الصالحية إذ بدت وأبراجها مثل النجوم تلالا
ووافي إليها النيل من بُعد غاية كما زاد مشنوقا يروم وصالا
وعاقبها من فرط وجدٍ لحسنها قدّ يمينا نحوها وشمالا ٩

وفي رابع المحرم شرع في بناء القنطرة التي على الخليج ، وهي التي تعرف بقنطرة
السد .

١٢ وفيها - خامس شهر رمضان المعظم - قبض السلطان الملك الصالح على الأمراء
الأنثرفية الذين كانوا بالديار المصرية ، لما بلغه عنهم ما عزموا عليه من فساد الدولة .
ونودى في مصر والقاهرة من اختفى عنده أحد من الأنثرفية شُنق ، وغُلقت أبواب
القاهرة مدة أيام ، خلا باب زويلة ، وذلك حرصاً على مسكنهم ، ثم قيدوا واعتقلوا .
١٥ وفي سابع عشرين ربيع الأول تولى^(٦) بدر الدين بن باخل ثغر الاسكندرية .
وكان قبل ذلك متولى مصر .

١٨ وفي ربيع الآخر وردت الأخبار أن الملك الناصر صاحب الكرك والملك الصالح
إسماعيل صاحب دمشق يؤمّذان اصطلاحاً وتحالفاً ، واتفقا مع الفرنج ، وسلموا لهم القدس

(١) العبارة في المتن : « وفيها كدّرت الحلبيون للخوارزمية . . . » .

(٢) في المتن : « خلق كثير » .

(٣) في المتن : « وعصى » .

(٤) يقصد قلعة جزيرة الروضة ؛ انظر للفريرزي ، المواعظ ، ج ٢ ص ١٨٣ .

(٥) في المتن : « وتحولوا » .

(٦) في المتن : « تولا » .

الشريف وصيدا ويبروت . ولم تزل في أيديهم إلى أن فتحها الله على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب في سنة إحدى وخمسين وستائة . ثم إنه صالح الفرنج أن يكون القدس بينهم مناصفة . ولم تزل كذلك إلى أن خرجت البلاد عنه ، ٣ واستقر للفرنج صفد وطبرية وهونين .

قال ابن واصل : وفيها قدم القاضي بدر الدين يوسف بن الحسن الزرزارى ، المعروف بقاضى سنجار ، على السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، بالديار المصرية ، ٦ من بلاد حماة ، فالتقاء أحسن ملئق^(١) . وكان له عنده يد متقدمة ، لما أنجده بسنجار وهو محصور وقدم عليه بالحوارزمية بعد خروجهم عنه عند وفاة الملك الكامل ، فخلصوه من حبال الأسر الذى كان قد تعانين له من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، ٩ فأحسن مكافأته ، وولاه القضاء بالديار المصرية بمصر والوجه القبلى ، بكماله . وكان القضاء بكماله للقاضى شرف الدين المعروف بابن عين الدولة الإسكندرى ، فأبقى بيده قضاء القاهرة مع الوجه البحرى . وكان شرف الدين قد طالت مدة ولايته من أيام ١٢ الكامل ، وإلى هذا التاريخ .

وكان القاضى شرف الدين بن عين الدولة - مع حرمة ورياسته وسكونه - كثير المزاييد ، مليح الأجوبة ، حسن المحاضرة ، يقول الشعر الجيد ، فى شعره يقول : ١٥
وليت القضاء وليت القضاء لم يكن شيئا توليته
فأوقعنى القضاء فى القضاء وما كنت قدما تمنيته
ومن زواده أن حضرت بين يديه امرأة الحاكمة فقال لها : « ما اسمك ؟ » . قالت : ١٨
« ست من براها ! » ، فوضع كفه على عينيه . وقال بمض العدول يوماً بين يديه : « إن هذا المكان قليل الهواء ، كثير الداموس » . فقال القاضى : « هكذا يبنى تكون مجالس الحكام » .
وفيها توفى مجد الدين بن اللامطى^(٢) بمنية بنى خصيب . وهو أبو الطاهر إسماعيل ٢١

(١) فى المتن : « ملئقا » .

(٢) انظر كتاب السلوك للقرىزى (ج ١ ص ١٧١) .

ابن أبي الفوارس أحمد بن الحسن النعمان بالكرم . وكان قد ولي عدة ولايات بالديار المصرية . ومولده سنة خمس وأربعين وخمسمائة .

٣ وفيها ملك الناصر صاحب حلب قلعة جبر ، بتقدير الزين الحافظي على الملك الحافظ صاحبها . وهو نور الدين أرسلان شاه ، وأخرجوه منها ، ودخل حماه . وفيها كانت عدة حروب بين ملوك الإسلام . وكل ذلك لما أراد الله عز وجل من تملك التتار وتحكمهم في البلاد .

٦ وفيها استولت الخوارزمية على بلاد كثيرة ، وفعلوا أقبح مما فعلوه التتار . هذا قبل كسرتهم من الحلبيين .

ذكر سنة تسع وثلاثين وستمائة

الدليل المبارك في هذه السنة

الماء القديم أربعة أذرع وعشرون أصبعاً . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا، وسبعة عشر أصبعا .

ما تلخص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . والوزير بحاله . والسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان الإسلام بالديار المصرية . والصالح إسماعيل بدمشق . والناصر داود بالكرك . والمنصور إبراهيم بمصر . والمظفر محمود بجها . والناصر يوسف بحلب . وباقي الملوك حسبما ذكرناه من قبل .
- ٩ وفيها شرع السلطان الملك الصالح في عمارة المدارس بالقاهرة . وفيها كان دخول الشيخ عز الدين بن عبد السلام إلى الديار المصرية ، وولاه الملك الصالح نجم الدين القضاء والخطابة معاً بمصر مع الوجه القبلي . ثم إنه عزل نفسه وانقطع ، رضي الله عنه .
- قلت : هذا ما ذكره أبو المظفر من تولية القاضي عز الدين بن عبد السلام .
- ١٥ وفيها توفي الملك الحافظ أرسلان شاه صاحب قلعة جبر ، بمرض الفالج . وفيها كان توجه كمال الدين بن شيخ الشيوخ بمسكر المصريين . وكانت الوقعة بينه وبين صاحب الكرك . وانكسر ابن الشيخ وأمره الملك الناصر صاحب الكرك . ثم من عليهم الملك الناصر وأطلقهم من الأمر .
- ١٨ وفيها تسلم الفرنج صفد والشقيف ، وهما من جملة الفتوح الصلاحى . وسبب ذلك الخلف بين الملكين صاحب مصر وصاحب الشام . وذلك أن الملك الصالح إسماعيل لما خاف من الملك الصالح أيوب قصد معاضدة الفرنج ، فلم يجيبوه حتى سلم لهم هذين الحصنين .
- ٢١ وفيها كان مرض الملك المظفر صاحب حماه بالفالج ، وبطل شقه ، وعجزت الأطباء عن مداواته ، وهو لا يؤدى الأعداء إلا تجلدا .

ذكر سنة أربعين وستمائة

للنيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر أصبعا . مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا
وثمانية أصابع .

ما لخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين إلى حين وفاته في هذه السنة ، بكرة
يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة ، وله أحد وخمسون سنة وأربعة أشهر وسبعة أيام .
وكنم موته ، ولم يشمر بوفاته ، ودعاء الخطباء في ذلك اليوم له . ثم خرج شرف الدين
٩ إقبال الشرايبي ومعه جماعة من الخدام إلى التاج الشريف ، وحضروا بين يدي
ولده .

ذكر خلافة الإمام المستعصم بالله وأخباره وما لخص من سيرته

١٢ هو أبو أحمد عبد الله المستعصم بالله بن المستنصر بالله بن الظاهر بأمر الله
ابن الناصر لدين الله . وبقي نسبه قد علم . أمه أم ولد ، يقال إنها رومية ، تعرف
بقوت القلوب . بويع يوم وفاة أبيه . ودخل عليه شرف الدين إقبال الشرايبي وبقية
١٥ الخدام ، وسلموا عليه بأمر المؤمنين . ثم عرّف الوزير وأستادار . وحضر القضاة
وبدر الدين بن القمى وبأيموه ، وعزوه بأبيه . وكذلك باقى أولاد الخلفاء ، ثم سائر
الأمراء والأعيان . ثم أعرضت عليه ألقاب^(١) الخلفاء ، فاختار المستعصم بالله .
١٨ وفي صبيحة ذلك اليوم رأى الناس أبواب الخلافة مغلقة . وجلس عبد اللطيف
ابن عبد الوهاب الواعظ ، ثم أخبرت الناس بوفاة الإمام المستنصر ، وبيعة الإمام
المستعصم . فكان من جملة ما قاله الواعظ من الكلام : « أيها الناس إن إمامكم
٢١ المستنصر بالله قد درج إلى رحمة الله ورضوانه . وقد بُويع ولده الإمام المستعصم بالله

- أبو أحمد عبد الله أمير المؤمنين » . ثم استدعى إلى دار الخلافة الولاة والزعماء
والمدرسون ، ومشايخ الرباطات ، والأعيان . وفتح باب العامة ، فدخل المذكورون
وعليهم ثياب الغراء . وانتهى بهم المشى إلى بستان التاج الشريف . وقد نصب بين ٣
يدى شباك المباينة كرسى بدرج ، والوزير جالس على أعلى درجة ، ومن دونه
الاستادار يأخذ البيعة على الناس . ونصها : « بايع سيدنا ومولانا أمير المؤمنين على
كتاب الله وسنة نبيه واجتهاد رأيه الشريف ، وأن لا خليفة للمسلمين سواه » . فبايع ٦
الناس أولاً فأولاً على قدر درجاتهم . ثم أسبلت الستارة ، واحتجب بها . ولم تزل
المباينة إلى يوم الاثنين ثالث عشرة .
- ثم تقدم من حضر من الناس ، وأمر بالحضور بين يديه إلى دار النوبة . ووصلت ٩
محنة الوزير إلى باب الرواق . وجلست الصدور حوله على قدر مراتبهم ، وقرئ
القرآن العظيم ، وختمت الختمة الشريفة . وتكلم الإمام جمال الدين بن الجوزي ،
وهو أبو الفرج عبد الرحمن بن محيي الدين يوسف . وانقضى المجلس . ١٢
- واستقر خليفة إلى حين أخذ التتار بغداد ، في سنة ست وخمسين وثمانمائة ،
في شهر المحرم ، فكانت خلافته خمس عشرة سنة ، وثمانية أشهر . وأخرج من
خلافته ومحلّ سلطانه [في] السابع والعشرين من الشهر المذكور ، حسبما يأتي من ١٥
ذكر ذلك في تاريخه .
- وكان لهما أخ يعرف بالخفاجي ، كان يزيد على المستنصر بالله في الشهامة . وكان
يقول : « إن ملكني الله أمر الأمة لأستنفذ من التتار جميع ما ملكوه من بلاد ١٨
المسلمين » . فأضرب^(١) عنه أبواب الدولة لشهامته ، ومالوا للمستعصم ، لبيته ،
ليكونوا الحكم عليه . وكان ذلك لأمر قد قدر .
- وكان فيه هوج ، وطيش ، وظلم ، مع بده ، وضعف ، وانقياد إلى أصحاب ٢١
السخف . يلعب بطيور الحمام ، ويركب الحمير المصرية الفره ، غير ناظر إلى أمر مصالح

(١) في المتن : « فأضربوا » .

- المسلمين ، ولا مفكر في عواقب الزمان . وهو آخر خلفاء بني المباس ينفداده .
- وعدتهم من السفاح إليه أربعة وثلاثون^(١) خليفة ، بعدما أسقطنا من جملتهم إبراهيم
- ابن المهدي ، وعبد الله بن المتز ، فإن حُسبا في الجملة كانوا ستة وثلاثين^(٢) خليفة ،
- مُدَّة ملكهم إلى حين انتقاض أمرهم على يد التتار من العراق - بحكم التقريب
- لا بالتحرير - يكون خمس مائة سنة ، تزيد قليلا أو تنقص قليلا ، فإن المبد جَمَل عدة
- سنين تملكهم - من السفاح إلى المستعصم هذا على رأى الجماعة أصحاب التواريخ -
- فكانت خمس مائة سنة وتسع سنين . وأضفت ذلك إلى أيام ملك بني أمية ، وأيام
- الخلفاء الراشدين ، وأيام الهجيرة . وأضفت إلى تلك السنين إلى سنة ثلاث وثلاثين
- وسبعمائة ، فنقصت عن الجملة ، تقدير عشر^(٣) سنين . ولعلها متداخلة فيما بين المدد ،
- واختلاها من جهة الأظهر والأيام التي لم تحصر ، والله أعلم .
- وفي هذه السنة توفى سيدى الشيخ أبى السمادات بن أبى المثنى الواسطى ،
- قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، شيخى وقدوتى ، والوسيلة بسيدنا رسول الله صلى
- الله عليه وسلم إلى الله عز وجل ، أن يحشرنى على ملته ، ويمتنى على محبته ، بمنه وكرمه
- ورحمته . ودفن سيدى الشيخ المشار إليه بالقرافة ، بسفح المقطم ، تقع الله بركاته .
- قال ابن واصل : وفي هذه السنة كانت الوقعة بين الملك المنصور إبراهيم صاحب
- حمص وبين الملك المظفر شهاب الدين غازى صاحب ميافارقين . وكان مع الملك المنصور
- التركان ، ومقدمهم يسمى ابن دودا^(٤) . وكان مع المظفر غازى الخوارزمية ، فكانت
- الكسرة على المظفر والخوارزمية ، ونهب أموالهم ونساءهم ، وذلك يوم الخميس لثلاث
- بقيين من صفر . ورجع المنصور إبراهيم إلى حلب منتصراً ، وهو يومئذ منتظم في سلك
- الصاحبة [ضيفة خاتون] أم الملك العزيز صاحب حلب .

(١) في المتن : « وثلاثين » .

(٢) في المتن : « وثلاثون » .

(٣) في المتن : « عشرة » .

(٤) كذا في المتن ، وفي مارج الكروب لابن واصل (حوادث سنة ٦٤٠ هـ - مخطوط)

جاء الاسم : « ابن دودى » .

وفيهما توفت الصاحبة [ضيعة خاتون]^(١) المذكورة ، واستبد بالأمر الملك الفاصر صلاح الدين ، وله يومئذ من العمر ثلاث عشر سنة ، مراهقا للبلوغ ، والرأى راجع إلى الأمير جمال الدولة إقبال الخاتوني ، والوزير القاضي الأكرم جمال الدين بن القفطي . ٣

وفيهما - أعنى سنة أربعين وستمائة - كانت عدة وقعات بين عسكر حلب وبين الخوارزمية ، ومعهم شهاب الدين غازي ، وكذلك صاحب ماردين الملك السعيد إيلغارى^(٢) . وآخر الأمر أن صاحب الروم أصلح بينهم ، وقعد كل منهم ببلاد ونواحي . ٦

وسير صاحب الروم يستخدم الرجال لأجل التتار وما فعلوه ، وبطلت النجدة عليهم .

(١) ما بين حاصرتين إضافة من ابن واصل (مفرج الكروب - حوادث سنة ٦٤٠ هـ) .

(٢) كذا في المتن ؛ وفي مفرج الكروب لابن واصل : « الملك السعيد نجم الدين غازي صاحب ماردين » .

ذكر سنة إحدى وأربعين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خالٍ ، لم يكن به ماء يذكر . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثمانية أصابع .

ماخلص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين . والوزير بحاله . والسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان الديار المصرية وما معها .

وفيها كان ابتداء الصلح بين الملك الصالح أيوب والملك الصالح إسماعيل . وكان

٩ السفير بينهما في ذلك من قبل الخلافة الأصيل الخطيب . وأطلق الصالح إسماعيل

المنيث عمر بن الملك الصالح . ثم إن السامري وزير الصالح إسماعيل أعكس الرأي ،

وقال لإسماعيل : « هذا خاتم سليمان في يدك لا تنزعه » . فتوقف الأمر ولم يتم الصلح

١٢ بينهما . ومُنِعَ المنيث من الركوب ، وجلس في برج بقلعة دمشق . وكتب الملك

الصالح أيوب إلى الخوارزمية ، فعبروا الفرات^(١) ، وانقسموا قسمين : قسمة أتوا

على بقاع بعلبك وقسمة على غرطة دمشق ، ينهبوا ويسبوا ويقتلوا ، وسد الصالح

١٥ إسماعيل أبواب دمشق ، ونزلوا غزة .

وفيها صالح صاحب الروم التتار^(٢) ، على أن يدفع لهم في كل يوم ألف دينار ،

وفرسا ومملوكا وجارية وكلب صيد . وكان عقله ناقصا يلعب بالكلاب والسباع ،

١٨ ويسلطها على الناس ، فمضه أسد ، فأت منه . واستولى^(٣) التتار على مملكة الروم .

وأكسروا عساكرها . وكان قبل ذلك قد اصطالح صاحب الروم مع الخوارزمية ،

واتفقوا مع صاحب ميافارقين وصاحب حلب وصاحب ماردين . واجتمعوا جميعهم

(١) في المتن : « الفراء » .

(٢) في المتن : « للتتار » .

(٣) في المتن : « واستولوا » .

- وضربوا مع التتار مصافاً . وكان التتار في جمعٍ عظيمٍ ، فكانت الكسرة في الأول على التتار . ثم ردوا ردة على المسلمين ، فانكسروا كسرة عظيمة ، وقتل منهم خلق كثير ، وهرب كل ملكٍ إلى جهة . واستولى^(١) التتار على البلاد . ورجع عسكر ٣ حلب في أنحس حالٍ . واستولى على الممالك التتار .
- واستقر بملك الروم بعد وفاة صاحبه عز الدين كيكاوس ، وأخوه ركن الدين قليج أرسلان . ثم هرب كيكاوس إلى قسطنطينية ، واستقل قليج أرسلان بملك ٦ الروم . هذا والخوارزمية بنزة ، تحت أوامر الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر ، ومقدموهم يومئذ أربع خانات وهم : حسام الدين بركة خان ، وزين الدين خان بردى ، وعز الدين صاروخان ، وبهاء الدين كشلوخان . وكانوا في عشرة آلاف ٩ فارس . وأفسدوا في طريقهم - حتى أتوا إلى غزة - ما وصلت إليه قدرتهم من كل فعلٍ قبيحٍ . وكان عسكر دمشق مجرداً^(٢) على غزة ، فلما بلغهم مجيء الخوارزمية ، هربوا إلى دمشق . وهرب الملك الناصر داود إلى الكرك . وهربت الفرنج الذين ١٢ كانوا بيت المقدس إلى عكا . ونهبت الخوارزمية القدس ، وقتلوا كل من وجدوه في طريقهم من النصارى^(٣) ، ودخلوا كنيسة قمامة ، وأخربوا القبور التي فيها ، وأحرقوا عظام الموتى . ثم نزلوا غزة بعد فسادٍ كثير . ثم سيروا رسلهم إلى الملك ١٥ الصالح أيوب بمصر ، يستأذنونهم في محاصرة دمشق ، ومحاربة الصالح إسماعيل عمه . فأخلع على رسلهم وأعطاهم الأموال ، وسير الخلع والأموال الجزيلة إلى مقدمي الخوارزمية . وجهاز من عنده عسكراً^(٤) من المصريين ، نجدة للخوارزمية ، مع أمراء ١٨ كبار من الأكراد ، وكانوا أيضاً أتوا من الشرق نجدة للملك الصالح أيوب . وتوجهوا إلى نحو دمشق .

(١) في المتن : « واستولوا » .

(٢) في المتن : « مجرد » .

(٣) في المتن : « النصارى » .

(٤) في المتن : « عسكر » .

وأما الصالح إسماعيل فإنه سَير إلى الفرنج يطلب منهم النجدة . واتفق الحال بينه وبين الفرنج أن تكون مصر والشام بينهم بالسواة . ثم خرجت عساكر الشام ، ومعهم فرسان الفرنج ، والتقوا مع عساكر مصر ومعهم الخوارزمية . وكانت وقعة عظيمة ، قتل من الفريقين خلق كثير . ثم انتصر ^(١) المصريون والخوارزمية على الشاميين والفرنج . ثم إن الفرنج ركبوا أقفية أصحابهم الشاميين المهزمين ، قتلوا وأسرا . ٦

ووصل الخبر إلى الديار المصرية بكسرة الفرنج ومن معهم من عسكر الشام ، فضربت البشائر بذلك . وجمع الملك الصالح أيوب الأمراء عنده بقلعة المقياس ، وفرق الأموال والخلع ، وكان نهراً مشهوداً . ثم بعد أيام قلائل دخل الأمير حسام الدين بن أبي علي بالأسرى ^(٢) من الفرنج على الجبال ، وشقوا بهم القاهرة . ثم سير السلطان الملك الصالح أيوب مملوكه الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري ^(٣) ، في عسكر كثيف من المصريين والتركمان ، ثم أمره أن ينزل على غزة . ١٢

وفي هذه السنة انتظمت مملكة السلطان الملك الصالح أيوب ، ووصل إليه جميع عساكر السواحل ، وعسكر القدس ، والخليل ، وبيت جبريل ، والأغوار ، وغيرهم . وفيها رسم السلطان لوزيره معين الدين ^(٤) بن شيخ الشيوخ أن يكون نائبه بدمشق ، وحكمه فيها ، وأقامه مقام نفسه . ووصل إلى الخوارزمية وصار مقدماً عليهم . واشتد الحصار بدمشق ، فسَير الصالح إسماعيل إلى ابن الشيخ سجادة وعكاز وإبريق ^(٥) . ١٥

(١) في المتن : « ثم انتصروا » .

(٢) في المتن : « بالأسرى » .

(٣) ركن الدين بيبرس هذا غير السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الظاهري ؛ انظر أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٣٢٢ .

(٤) في المتن : « صني الدين بن شيخ الشيوخ » وأمامها في هامش الصفحة : « قال ابن واصل اسمه معين الدين » . وهو معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه (انظر كتاب السلوك للقرنيزي ، ج ١ ص ٢٢١ ، والنجوم الزاهرة لأبني المحاسن ، ج ٦ ص ٣٢٢) .

(٥) السجادة والمكاز والإبريق هي أدوات الاقطاع للعبادة والزهد والتصرف .

وذلك يوم الاثنين ثامن المحرم سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وقال له : « اشتغالك بهذا أولى من اشتغالك بحرب الملوك وأبناء الملوك » . فنفذ إليه ابن الشيخ جنك^(١) وزمر وغلالة^(٢) حرير أحمر وأصفر وقال له : « السجادة وما معها تصلح لي ، وأنت أولى بهذا . ٣ من الملك » . وأصبح فقوى الحصار ، حسبما يأتي من تلمة الكلام في تاريخه .

(٣) الجنك بكسر أوله وسكون ثانيه، المشتغل بالرقص والفناء والطرب. أو هي من أدوات الفناء والطرب . (Dozy : Supp. Dict. Ar.)
 (٤) الغلالة : قيس يرتديه الرجال أو النساء (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

ذكر سنتي اثنتي وثلاث وأربعين وسمائة

النيل المبارك في هاتين السنتين

٣ الماء القديم لسنة اثنتين أربعة أذرع . مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً واثني عشر أصبغاً .

٦ الماء القديم لسنة ثلاث أربعة أذرع وعشرين أصبغاً . مبلغ الزيادة ثمانية عشرة ذراعاً وأربعة أصابع .

الحوادث

٩ الخليفة فيهما الإمام المستعصم بالله . والوزير مؤيد الدين بن العلقمي بحاله . والسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بالديار المصرية . والحصار مستمر^(١) على دمشق . وملكها الصالح إسماعيل أبو الخيش . وابن الشيخ مقدم العساكر المصرية

وقد شدد الحصار وأحرق قصر حجاج . ولم يزل مشدداً في ذلك حتى فتحها في أول شهر جمادى الأولى . وهرب الصالح إسماعيل ، والأمير عز الدين أيوب صاحب صرخد . واستقر صاحب صفى الدين نائباً بها من قبل السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب .

١٥ وفيها بعث الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين خلع السلطنة والتقليد بمصر والشام وما معهما للملك الصالح نجم الدين أيوب ؛ واستقام سلطانه .

١٨ قال ابن واصل : وفي سنة اثنتي وأربعين توفي الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماه إلى رحمة الله تعالى . وذلك يوم السبت لثمان بقين من جمادى الأولى ، وكانت مدة

ملكه خمسة عشر سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام . أقام مريضاً بالفالج سنتين وتسعة أشهر . وكان عمره نحو ثلاثة وأربعين سنة ، لأن مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

٢١ ولم يخلف من الذكور غير الملك المنصور ناصر الدين محمد وأخيه الأفضل نور الدين على أبي الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل الآتي ذكره في الجزء المختص بسيرة مولانا

- السلطان الأعظم الملك الناصر عز نصره . وكان الملك المظفر المذكور ، رحمه الله ، ملكاً شجاعاً ، ذا ^(١) قوة وافرة ، ذكياً ، فطناً ، لودعياً . وقام بأمر الملك ولده السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد ، وعمره يومئذ عشر سنين وشهراً واحداً وثلاثة عشر يوماً . ٣
- وقام بتدبير ملكه الأمير سيف الدين طغرل أستاذ دار والده ، والمشير إليه في الدولة شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري ، والطوائف شجاع الدين مرشد المنصوري ، والوزير بهاء الدين بن تاج الدين . والجميع يرجعون إلى ما تأمر به ٦
- الصاحبة غازية خاتون بنت السلطان الملك الكامل ، رحمه الله .
- وفيها أيضاً توفي الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل . وملك بعد المظفر غازي مياقارقين وأعمالها ولده الملك الكامل ناصر الدين محمد ، ولم يزل مالسكها إلى أن ٩
- تملكها التتار .
- [وتوفي] الملك المنيث بن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب . وكانت ^(٢)
- وفاة الملك المنيث وهو معتقل عند الصالح إسماعيل بدمشق . واتهم أنه قتله ، فتمنير لذلك ١٢
- الملك الصالح أيوب على الصالح إسماعيل .

(١) في المتن : « ذو » .

(٢) في المتن : « وكان » .

ذكر سنة أربع وأربعين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

- ٣ الماء القديم ستة أذرع . مبلغ الزيادة سبعة عشرة ذراعا وسبع أصابع .
- ما لخص من الحوادث
- ٦ الخليفة الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين . والوزير بحاله . والسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية . وابن الشيخ النائب بدمشق .
- ٩ وفيها استمال الخوارزمية الصالح إسماعيل ، وانحرفوا عن ابن الشيخ ، وعن خدمة الملك الصالح نجم الدين . وسببه أنه لما كثرت فسادهم بأعمال دمشق ، كاتب فيهم ابن الشيخ للملك الصالح ، فكتب إليه بردهم ، فتنمروا عليه ، ومالوا إلى الصالح إسماعيل بمكاتبتهم لهم ، وترغيبهم فيما أحبوا . واستمال الملك الصالح نجم الدين أيوب الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص ، واقتطعه عن الصالح إسماعيل .
- ١٢ وفيها كانت الوقعة بين الملك المنصور صاحب حمص - وكان معه الحلبيين^(١) - وبين الخوارزمية ، والصالح إسماعيل والناصر داود ، وعز الدين أيك ، على بحيرة حمص ، يوم الجمعة تاسع المحرم . وانكسرت الخوارزمية كسرة شنيعة ، ما كسروا مثلها قط . وقتل مقدمهم بركة خان . وهرب الصالح إسماعيل ، والأمير عز الدين أيك ، عرايا جياعا ، على فرس ، فرس ، ونهبت أموالهم . ووصلوا إلى حوران . وساق صاحب حمص إلى بملبك ، وأخذ الرضى^(٢) وسلمه للأمير ناصر الدين التيمري
- ١٨ والأمير جمال الدين هارون ، وودّع الحلبيين وعاد إلى حمص .
- وفيها حضر السلطان الملك الصالح أيوب إلى دمشق ، وأتى إلى خدمته صاحب

(١) في المتن : « الحلبيين » .

(٢) يقصد رضى بملك ، والرى هو ما حول المدينة من الخارج ، وقل ما تغلوا مدينة من

رى (ياقوت ، معجم البلدان) .

حصص ، ونزل بستان شامة ، ونزل طائفة من الخوارزمية بأرض البلقاء . ونزل إليهم الملك الناصر داود صاحب الكرك وصاهرم واستخدمهم وأنزل غائلهم الصلت .

٣

وفيهما مرض النصور صاحب حصص بدمشق ، وتوفي بها ، وحُمل إلى حصص ، ودفن بها . وقام بمملكة حصص ولده الملك الأشرف موسى بن النصور إبراهيم .

٦

وفيهما كانت وقعة ابن الشيخ مع الخوارزمية ، وكسروهم وبدد شملهم . وكان الفاصر - فيهم - صاحب الكرك ، وتبعه الخوارزمية ، فلم يتمكنهم من صعود القلعة بالكرك ، ولا الرض . وأحرق ابن الشيخ الصلت ، وساق إلى الكرك . وطلع الأمير عز الدين أيك إلى قلعة صرخد ، واعتصم بها . وكانت كسرة الخوارزمية من ابن الشيخ في سابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة .

ونزل ابن الشيخ على الكرك في الوادي . وتسلم الأمير حسام الدين بن أبي^(١) على قلعة بملبك ، باتفاق واليها . وبعث عيال الصالح إسماعيل إلى مصر ، وفيهم الملك المنصور نور الدين محمود بن الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ، وأمين الدولة السامري ، وزين الملك الصالح إسماعيل ، وأستاذ داره ناصر الدين بن ينمور ، فاعتقلوا بالقلعة المحروسة .

١٥

وكان حسام الدين بن أبي علي - لما اعتقله الصالح إسماعيل بقلعة بملبك مع جماعة من أصحاب الملك الصالح أيوب - تمنى ذات يوم على الله تعالى أن يتمكنه من أهل الملك الصالح إسماعيل ، ويملكه بملبك . ثم قال في نفسه : « هذا أمل بعيد » . فلم تمض الأيام والليالي حتى بلغه الله أمنيته .

١٨

وفي هذه السنة - أعني سنة أربعة وأربعين^(٢) - وستمائة - [كان] الأمير حسام

الدين بن أبي علي ، نائبا بدمشق للسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب .

٢١

(١) في المتن : « أبو » .

(٢) في المتن : « أربعة وعشرين » .

- ثم إن الصالح إسماعيل وفد على حلب في جماعة من الخوارزمية، منهم كشلوخان ،
 هارين من الملك الصالح أيوب . ولم يبق لإسماعيل مكان بالشام يؤويه ، فتلقاهم الملك
 ٣ الناصر يوسف صاحب حلب . ونزل الصالح إسماعيل في دار جمال الدين الخادم .
 ثم قبض على كشلوخان ومن معه من الخوارزمية ، وملأ بهم الحبوس .
- ثم إن السلطان الملك الصالح أيوب توجه إلى بعلبك ورتب أحوالها ، ورجع
 ٦ إلى نحو صرخند . ومشى الأمير ناصر الدين القيمري في الصلح ، وكذلك جمال الدين
 ابن مطروح ، بين السلطان وبين الأمير عز الدين صاحب صرخند ، بوساطة شمس
 الدين بن العميد أيضاً . وخرج الأمير عز الدين عن صرخند ، ونزل في ميدانها ،
 ٩ وتسلمها السلطان ، ورجع عز الدين في خدمته إلى دمشق . ونزل النيرب^(١) وكتب
 له منشوراً بقرقيسيا^(٢) والمجدل ، وضياعها في الخابور ، فلم يحصل له منها شيء .
 ثم إنه أحسن إلى أهل دمشق ، وتصدق على فقرائها بجملة مال ، وخلع على أعيان
 ١٢ الدماشقة . ثم توجه السلطان إلى ديار مصر ، ودخل القدس الشريف ، وتصدق
 على فقرائه وقوامه ، ومجاوريه ، بألفي دينار . وأمر بعمارة سوره ، وقاسه ، فكان
 ستة عشر ألف ذراع ، فقال : « اصرفوا مغل القدس في عمارته ، وإن عازه شيء بُعث
 ١٥ من مصر » . وأمنت البلاد واطمأنت أهلها ، بعد قتله بركة خان مقدم الخوارزمية .
- وحكى الشيخ تقي الدين أبو بكر بن الجوزي - رحمه الله - قال : حكى لي بعض
 كتاب الخوارزمية بالقاهرة في سنة خمس وستين وسبعمائة قال : كان لبركة خان منجم
 ٢١ نصراني ينظر في لوح كتف الغنم ، فنظر له يوماً فقال : « لا بد ما تطلع حلب ، وتعلو
 قلعها في الشهر الفلاني » . واطمأن بركة خان ، وركن لقوله . ثم إنه حرّر عليه المسألة

(١) نيرب : قرية مشهورة بدمشق ، على نصف فرسخ ، في وسط البساتين ، ذكر عنها
 ياقوت أنها « أنزه موضع رأيته » (معجم البلدان) .

(٢) قرقيسيا أو قرقيسيا ، بلد على نهر الخابور عند مصبه في الفرات ، فهو في مثلث بين
 الخابور والفرات (ياقوت ، معجم البلدان) .

في أى يوم يكون في ذلك الشهر طلوعه إلى قلعة حلب ، فنظر وحرّر ، وقال له :
 « في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني » . فلما قتل بركة خان وأتى برأسه إلى
 شمس الدين لؤلؤ نائب الناصر بحلب ، أمر بنصبها على قلعة حلب ، فنصبت في ذلك ٣
 اليوم الذي قال له المنجم إنه يملك فيه حلب ويعلو القلعة ، والله أعلم .

ذكر سنة خمس وأربعين ومائة

النيل المبارك في هذه السنة

- ٣ الماء القديم ستة أذرع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربع أصابع .
- ما لخص من الحوادث
- ٦ الخليفة الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن العلقمي بحاله .
والسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان الإسلام بمصر والشام
وما مهمما .
- والكرك الناصر داود .
- ٩ وحمص الأشراف موسى يحكم وفاة والده الملك المنصور إبراهيم في هذه السنة
بمرض السل . وكانت مدة مملكته حمص وأعمالها نحو من سبع سنين . وكان قد
رجع إلى مناصحة الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وقام في خدمته أتم قيام . ولما قام
١٢ بالملك بعده ولده مظفر الدين موسى ، ولقب بالأشرف ، كان صبيا ، فقام بتدبير
الأمور عنه ووزارته القاضي مخلص الدين إبراهيم بن إسماعيل بن قرماص ، وهو
من أكابر أهل حماء .
- ١٥ وحماء المنصور بن المظفر .
- وحلب الناصر يوسف .
- وباق الملوك حسبما تقدم من ذكرهم .
- ١٨ والتتار قد أخرجوا البلاد وأكثروا فيها الفساد . وغاراتهم واصله إلى بغداد
والأنبار ، وإلى ديار بكر . والشرق جميعه منهم في شغل شاغل .
- وفيها توفي الشيخ علي الحريري - قدس الله روحه - وكان مقبلا بقرية
٢١ بشرى^(١) ، وزاويته مجاورة لزرع . وفي هذه القرية قبر الإشع عليه السلام .

(١) ذكر ياقوت أن بشرى اسم قرية (معجم البلدان) .

- وفي سنة خمسة وأربعين توفي الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن السلطان الملك الكامل وهو بالاعتقال . كانت ^(١) مدة اعتقاله نحواً من ثمان سنين . وكان عمره نحو ثلاثين سنة . [وخلف ولداً صغيراً - وهو الملك المنصور فتح الدين عمر - ٣ فأنزل إلى القاهرة فكان عند عماته بنات الملك العادل المعروفة بالقبطيات] ^(٢) .
- وفيهما توفي الأمير عز الدين أيك - رحمه الله - صاحب صرخد ، مسقياً ، حسبما يأتي من ذكر ذلك في شهر ذى الحجة . ٦
- وفيهما توفي قاضي القضاة بالديار المصرية في شهر رمضان .
- وفيهما احترقت مأذنة جامع دمشق .
- وفيهما أيضاً توفي بقلعة الجبل بدر الدين سليمان بن داود بن العاضد ، الذي كان ٩ آخر الخلفاء المبيدين بمصر ، وهو أحد من كان يعتقدونه الشيعة بالإمامة .

(١) في المتن : « كان » .

(٢) العبارة مختلطة وناقصة بالمتن ، وما بين حاصرتين من مفرج الكروب لابن واصل

(حوادث سنة ٦٤٥ هـ - مخطوط) .

ذكر سنة ست وأربعين وستمائة

النيل المبارك في هذه السنة

٣ الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر أصبعا. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة وعشرون أصبعا .

ما تلخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين . والوزير ابن الملقمى بحاله . والسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان الإسلام بمصر والشام . وكذلك بقية الملوك بحالهم ، حسبما تقدم من ذكرهم .

٩ وفيها ولدت ببغداد امرأة فقيرة أربعة أولاد في بطن واحدة ، ذكرين وأثنين ، وأحضروا إلى الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين ، فأكرم عليهم بإنعام مبلته ألف دينار ، وأوقف عليهم وقفا ، والله أعلم .

ذكر سنة سبع وأربعين وستائة

الفيل المبارك في هذه السنة

- الماء القديم خمسة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة تسعة عشرة ذراعاً ٣
وثمانية أصابع .

ماخلص من الحوادث

- ٦ الخليفة الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين . والوزير بحاله . والسلطان الملك الصالح
نجم الدين أيوب سلطان الإسلام بمصر والشام . وكذلك بقية الملوك كل منهم في
حل ملكه ومملكته سلطانه .
٩ والنائب في هذه السنة بالديار المصرية الأمير حسام الدين بن أبي علي ، وبدمشق
الأمير جمال الدين بن ينفور ، وكلاهما نواب السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب .
وفيهما كان مرض السلطان الملك الصالح بالسقية ، التي يأتي ذكرها .
١٢ وفيها كانت نزول الفرنسيين ملك الفرنج^(١) على ثغر دمياط المحروس بالديار
المصرية . وخرج السلطان الملك الصالح ونزل بالمسافر على أشموم الرمان ، وهو
مريض لا يستطيع الركوب ، وقد وقعت بعض محاشمه على ما ذكر . وكان الحرب
بينهم ، حسبما يأتي من ذكر ذلك . ١٥

ذكر سبب مجيء الفرنسيين وما تم في هذه الواقعة

- كان سبب ذلك أنه لما افترق ملك الفرنج الأنبرور^(٢) من السلطان الرحوم الملك
الكامل ، وما أصحاب ، وعادت بينهما المراسلات والكتب والهدايا . واستمر ذلك ١٨
في سلطنة الملك الصالح أيضا . وهذا الفرنسيين أكبر ملوك الفرنج الداخلة ،
وأكثرهم قلاعاً وجوعاً ، فحشد حشوده ، وجمع جموعه ، وقصد الديار المصرية ،

(١) يعني لويس التاسع ملك فرنسا .

(٢) يعني الإمبراطور فردريك الثاني إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة .

- لما حدثته نفسه الخائفة ، وأطاعه السكاذبة . ولم يكن له طريق^(١) إلا على بلاد
 الأنبرور . فلما حسَّ به الأنبرور كتب كتاباً إلى السلطان الملك الصالح يعرفه
 ٣ بوصول الفرنسيين إليه ، وهو طالب^(٢) لثغر دمياط . وهذا الفرنسي يسمى
 ريدافرنس^(٣) . ثم قال الأنبرور في كتابه للسلطان : « إنه قد وصل في خلق كثير ،
 وقد اجتهدت غاية الاجتهاد على رده عن مقصده وخوفته ، فلم يرجع لقولى ، فكُن
 ٦ منه على حذر » . فلما وصل كتاب الأنبرور إلى الملك الصالح احترز ، وجهاز الآلات
 برسم القتال وتحصين دمياط ، وجعل الأمير حسام الدين بن أبى على مشدداً على عمارة
 الشوانى ، ورسم لفخر الدين بن الشيخ أن ينزل على دمياط .
 ٩ ولما كان يوم الجمعة لسبع بقين من صفر من هذه السنة ، وصل إلى دمياط
 مراكب سدت البحر كثرة ، الفرنسيين وجموعه ، لعنه الله . ولما وصل البر بالفم^(٤)
 لم يعبره حتى نفذ رسول ، وعلى يده كتاب فيه ما هذا نسخته . يقول بعد كلمة كفرهم :
 ١٢ « بسم الإله النصيح ، صاحب الدين الصحيح ، عيسى بن مريم المسيح . أما بعد
 فإنه لم يخف عليك ولا على كل ذى عقل ثاقب ، وذهن لازب ، أنك أمين هذه الملة
 الحنيفة ، وأنا أمير هذه الملة النصرانية . وليس خفى عنك ما فتحنا من بلاد الأندلس
 ١٥ والسابارا ، وأخذنا النساء والعذارى^(٥) ، وفرقناهم على ملة النصارى^(٦) ، وجعلنا
 رجالهم أسارى^(٧) ، ونساءهم عليهم حيارى . وقد علمت ما نحن فيه من حق الرعية ،
 لما فتحنا بلاد المهدية ، وعفونا على ثغر الإسكندرية ، فلا تلجئ العالم إلى المصنف ،

(١) فى المتن : « طريقا » .

(٢) فى المتن : « وهو طالبا » .

(٣) من الواضح أن هذه التسمية التى أطلقتها المصادر العربية على لويس التاسع ، إنما هى
 ترجمة للفظ Roi de France

(٤) أى فم النيل عند مصب فرع دمياط فى البحر المتوسط .

(٥) فى المتن : « والعذارا » .

(٦) فى المتن : « النصارا » .

(٧) فى المتن : « أسارا » .

- ولا تسميهم بسياء الخسف . تقتل العباد ، وندوس البلاد ، ونظهر الأرض من
 الفساد ، فإن قابلتنا بالقتال ، فقد أوجبت على نفسك ورعتك النكال ، وأرميتهم في
 أسر الوبال ، يكثر فيهم المويل . ولا نرحم عزيز ولا ذليل ، ولا نجد إلى نصرتهم ٣
 من سبيل . ونحن نشرح لك ما فيه الكفاية ، وإبذلنا لك غاية النصيحة والهداية ،
 أن تنقل إلى عندنا ماعندك من الرهبان ، وتحلف لنا بمظائم الأيمان ، أن تكون لنا
 نائباً على عمر الأزمان ، وتعجل لنا بما عندك من مراكب وطرائد وشواني ، ولا ٦
 تكون فيك فترة ولا تواني ، لتكون قلوبنا راضية عليك ، ولا تسوق البلاء بيدك
 إليك ، وتكون على نفسك وجيشك قد جنيت ، وتمود تقل « ياليت » . وتضع
 الحرب أوزارها ، وتشمل نارها ، ويتعالى شرارها ، ويقم فنارها ، وتأخذ منكم ٩
 بتارها ، فسيفنا حداد ، ورماحنا مداد ، وقلوبنا شداد ، ويحكم بيننا وبينكم رب
 العباد . فإن كانت لك فهدية ألفت بين يديك ، وإن كانت لنا فيدنا العليا عليك ،
 إذا استحق بالإضافة إمارة الملتين ، وحكم الشريعتين ، ويبد الله تعالى السعادة ، وهو ١٢
 الموافق للإرادة » . ثم كتب في آخره يقول :

- ستسلم إن سلمت غير محارب فإنك لترجو^(١) أموراً ترومها
 أتيناك في خلق كرام وعصبة مسيحية لم تخف عنك علومها ١٥
 وها أنا قد أنشدت بيتاً مهدداً مخافة أن لاتلتقي النفس ضيمها
 ستعلم ليلى أى دين تداينت وأى غريم للتقاضى غريمها
 ولما وصلت هذه السكابة للسلطان الملك الصالح كان في أشد ما يكون من ١٨
 المرض ، فكتب الجواب ، وتقده . وهو ما هذا نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

- وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ، والماقبة ٢١
 للمعتقين ، ولا عدوان إلا على القوم الظالمين ، من عند الدارى عن حرم المسلمين ،

(١) في المتن : « لا ترجو » .

- والتقارء كتاب رب العالمين ، المنزل على خير المرسلين ، محمد صلى الله عليه وعلى آله
الطاهرين ، وأصحابه الأنصار والمهاجرين ، صلاة دائمة إلى يوم الدين . أما بعد فقد
وصل كتابك ، وفهمنا لفظك وخطابك ، وها أنا قد أتيتك بالخيل والرجال ،
والخزائن والأموال ، والمساكر والأقال ، والقيود والأغلال ، فإن كانت لك فانت
الساعي ، وقد أمنت الناعي ، وإن كانت عليك فانت الباغي لحثفك ، والجادع أثقك
بظلفك . فإن رأيت أن لا تقيم بين الفتيين ضفنا ، فلذلك من الله علينا وعليكم مننا ،
وإن غير ذلك فقد قال الله تعالى : « أفن زين له سوء عمله فرأه حسنا »^(١) . ولما وصل
إلينا كتابك أعطيناك جوابك ، « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له
وليًا مرشدًا »^(٢) . وفي كتابك تهديدنا ببجوشك وأبطالك ، وخيلك ورجالك ، أو
ماتلم أن نحن أرباب الخوف ، وفضلات السيوف ، ما نزلنا على حصن إلا هدمناه ،
ولا عدم منا فارس^(٣) إلا جددناه ، ولا طنى^(٤) علينا طاغ إلا دمرناه . فلو نظرت
أيها الغرور جدّ قلوبنا وجدّ خروبنا ، لرأيت فرسانا أسنتهم لا تمل ، وسُيوفهم
لا تسكل ، وقلوبهم لا تدل ، ولمضيت على يدك بسن الندم ، ولأخرك تحريك قدم عن
قدم ، فلا تعجبك المساكر التي بين يديك ، فهو يوم أوله لنا وآخره عليك . إذا
أناك كتابي هذا فلتسكن منه بالمرصاد ، على أول سورة النحل وآخر سورة ص ،
« أتى أمر الله فلا تستعجلوه »^(٥) ، « ولتعلمن نبأه بعد حين »^(٦) ، هنالك تطاول
نحوك الأعناق ، وتشخص صوبك الميون ، ويشوبك الويل ، وتسوءك الظنون .
١٨ « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »^(٧) وفي آخره يقول :

(١) سورة فاطر ، آية ٨ .

(٢) سورة الكهف ، آية ١٧ ؛ وفي المتن : « من يهدى الله فهو المهتدى » .

(٣) في المتن : « فارس » .

(٤) في المتن : « طنا » .

(٥) سورة النحل ، آية ١ .

(٦) سورة ص آية ٨٨ .

(٧) سورة الشعراء ، آية ٢٢٧ .

- ألا يامليك الرُّوم هل أنت سامعٌ وهل أنت عما في ضميرك راجعٌ
 تروم بلاد القدس بالسيف عنوة ودون بلاد القدس دينك ضائعٌ
 لقد حفظ البيت المقدس عصبة كما حفظ الكف اليمين الأصابعُ ٣
 جمعت بنى الإفرنج شرقاً ومغرباً تشتت شملًا كان قبلك جامعٌ
 فلا أنت ترجو بعض ما قصده ولا من أتى مستنصراً لك راجعٌ
 أنطمع من ليلى بوصلٍ وإنما تضرب أعناق الرجال المطامعُ ٦

- فلما وصلت هذه المكاتبة إلى الفرنسيس أمر بنزول المساكين إلى البرّ ، وضرب
 خيمة عظيمة حمراء . وفي ثاني يوم كان الملتقى بين الجيشين ، وقتل بين الفريقين عالم
 لا يحصى ، بعدد الرمل والحصى . ومن جملة من استشهد من المسلمين في ذلك اليوم ٩
 الأمير نجم الدين بن شيخ الإسلام^(١) ، وأمير يُعرف ببدر الدين بيليك^(٢) وزيرى .
 وأمّا ما فعله نحر الدين بن الشيخ من سوء التدبير ، فإنه لما أمسى الليل توجه إلى
 الجسر الذى فى ناحية الجرف فقطعه ، ثم أخرج جميع من كان فى دمياط من النساء ١٢
 والرجال ، ثم تركها تصفر . وكان رأياً ذميماً ، فلو أقاموا مع مشيئة الله عز وجلّ فى
 دمياط ، ما قدر^(٣) عليها الفرنج ، لما كان فيها من الرجال المقاتلة من الكنانية
 وشجاعتهم . ثم لو كانوا الكنانية الذين بقوا فيها غلقوا بابها بعد رحيل ابن الشيخ ١٥
 عنها ، لم تقدر الفرنج على أخذها فى تلك السرعة . لكنهم لما رأوا خروج الناس منها ،
 ضعفت نفوسهم ، وظنوا أن مدة الحصار تطول عليهم ، فلذلك سلموها . فلما كان
 صباح يوم الأحد لسمع بقين من صفر ، جاءت الفرنج إلى دمياط ، فوجدوها خالية ، ١٨
 لم يكن بها مانع فلكروها . وكانت هذه من أعظم الحوادث . واستشعر الناس أن
 الفرنج تأخذ الديار المصرية ، وخامر ذلك عقولهم . ولم يعلموا أن هذا الدين مؤيد^(٣) بالله

(١) فى المتن : « سيف الإسلام » ، والعبارة مصححة من مفرج الكروب لابن واصل

(حوادث ٦٤٧ هـ - مخطوط) .

(٢) فى المتن : « ماقدروا » .

(٣) فى المتن : « مؤيداً » .

عز وجل ، وهذه الديار محروسة بالإيمان بالله وحده ، فإن هذه النصرة التي جرت نوبة
الفرنسيس ، كانت من آيات الله عز وجل العظيمة ، وصدقاته الجسيمة ، نصرة
الإسلام على الكفرة اللثام ، من غير ملك ولا جيوش ، وقُتل من الفرنج ما أُشيع
الطيور والوحوش .

٦ فلما علم السلطان بأن الفرنج أخذوا دمياط - وكان سبب أخذها الكنانية -
أمر بشنقهم ، فشنقوا على النخل جميعهم . ثم كانت بين المسلمين والفرنج عدة وقعات .

ذكر وفاة السلطان الملك الصالح ، رحمه الله تعالى

٩ لما كان لأربع ليال خلت من شهر رمضان المعظم ، توفي السلطان الملك الصالح
نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن السلطان الملك العادل
سيف [الدين] ^(١) أبو بكر بن أيوب ، رحمه الله أجمعين . وكان عمره يوم وفاته
أربع وأربعون سنة وشهور وأيام . وكان مولده في سنة ثلاث وستمائة ، ولم يتحرر
١٢ عندي الشهر .

١٥ قال ابن واصل : إن وفاة السلطان الملك الصالح لأربع عشرة ليلة خلت من شعبان
في السنة المذكورة . وقال : وعمره يومئذ أربعين سنة . وقال : مولده سنة ثمان وستمائة
والأول أصح .

وكان ملكاً مهيباً ، عزيز النفس ، بعيد الغضب ، عفيفاً ، طاهراً في فرجه ولسانه ،
كثير الصمت ، عديم السفه . اشترى من المالك الترك ما لم يشتري ^(٢) أحد من الملوك
١٨ مثله من قبله ، حتى عاد أكثر جيشه ممالكه ، وذلك لكثرة ما جرب من غدر
الأكراد والخوازمية وغيرهم من الجيوش . وكان إذا مات أحد ^(٣) من ممالكه ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من المتن .

(٢) في المتن : « ما لم يشتري » .

(٣) في المتن : « أحداً » .

وكان له ولد^(١) ، أنعم بإقطاع والده عليه ، وإن لم يكن له ولد أنعم به على خشدائه .
واستسن^(٢) ممالكه الترك من الملوك هذه السنة منه ، رحمه الله تعالى .

وأما أوصافه المعنوية ، فإنه كان إذا جلس بين ممالكه لا يقدر أحد^(٣) أن ينطق بحرفٍ ، ولا ينقل قدم عن قدم ، ولا يلتفت يمناً ولا شمالاً ، وهم يرددون منه هبة وجلالة . وكان مع هذه العظمة لا يكاد يرفع عينه من الأرض ، ولا ينظر إلى شيء من محارم الله عز وجل ، ولا يسمع أحد من لفظه شتمة . وإذا غضب على أحد من غلمانه أو ممالكه يقول : « يا سبحان الله ، ما كان الأمر كذا وكذا » .

وكان حسن الدين ، جيد العقيدة ، كثير الميل إلى مطالعة الكتب والعلوم وأخبار الناس ، يحب أرباب الفضل والأدب ، كثير الميل إلى العلماء وأرباب كل فضيلة ، ويحب تشييد المنائر ، وبناء القصور والمناظر ، والنزهة . وكان يبائر البناء بنفسه ، ويهندس بهقله ما لا تصل إليه المهندسون . وبني^(٤) قلعة المقياس ، والكباش ، والصالحية ، مع عدة أماكن وقصور ومستنزهات .

وكان سبب موته السقية التي صنعها له الأمير عز الدين أيبك صاحب صرخد . وذلك أن السلطان الملك الصالح لما أخذ صرخد من الأمير عز الدين - رحمه الله - وأعطاه تلك البلاد المقدم ذكرها ، لم يتحصل له منها شيء ، وخشى السلطان عاقبة أمره ، لما كان يعلمه منه من التدبير وحسن السياسة ، فأعاده إلى صرخد ، وأنعم عليه ، وأفكر في قتله . وكان الأمير عز الدين سليم الصدر ، حسن اليقين ، فظن أن باطن السلطان صفي له . ثم إن السلطان يتحقق من الأمير عز الدين الدين المتين ، ووجه لتلاوة القرآن . وكان يختم في كل يوم وليلة ختمة ، فصنع له السلطان ختمة عظيمة ، بخط منسوب ، مكتوبة بالذهب ، وسم جميع أوراقها ، وأهداها للأمير عز الدين

(١) في المتن : « ولداً » .

(٢) في المتن : « واستنوا » .

(٣) في المتن : « أحداً » .

(٤) في المتن : « وبنا » .

- في جملة تحفٍ آخر . فلما وصلت إليه افتتن بها ، وعاد لا يفارقها غمضة عين ، وعاد يقرأ فيها ليلاً ونهاراً . ثم إنه كان كل ما تصفح أوراقها وضع يده في فيه وعلى لسانه ، فعمل فيه السُّم . وتحقق أن ذلك من السلطان وعلم أنه ميت لا محالة ، فأخفى أمره وطلب الصنّاع ، وعمل سرّج ما رأت الناس مثله ، نقد عليه عشرة آلاف دينار . وممّ الميّتة التي للسرّج ، وتركه في خزانته ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى . فلما بلغ السلطان ذلك ، ركب من فورهِ ، وتسلم صرخد ، وأخذ سائر أمواله وذخائره ، وأباع ممالكه وجواريه^(١) بأقل الأثمان ، وأباع في الجملة أم الوالد^(٢) ، وهي حامل به من الأمير عز الدين ، فاشتراها رجل من أهل صرخد من كبارها ، يقال له عمر بن الأسعد ، وكان ديناً ، واستبّرها فوجدها حاملاً . وكانت تسمى كمش خاتون ، خطائية الجنس . فولدت الوالد^(٣) عند ذلك الرجل ، ورباه كالولد إلى هذه السنة ، التي أخذ السلطان الملك الظاهر فيها صفد ، وهي سنة أربع وستين وستمائة . وكان الأمير حسام لاجين الدرفيل مملوكاً للأمير عز الدين أبيك وهو طفل صغير . وكانت هذه كمش خاتون قد ربّته عندها مثل الولد ، فأبيع أيضاً الأمير حسام الدين الدرفيل مع من أبيع ، وتنقل به الحال إلى أن عاد دوادار السلطان الملك الظاهر . فلما كان سنة فتح صفد - الآتي ذكرها - والسلطان بدمشق ، حضرت الصراخدة بتقادم للأمير حسام الدين الدرفيل ، وأحضروا له الوالد ، وهو يومئذ ابن سبعة عشر سنة ، فعرف له حقّه ورباه كالولد . ثم أرتجع الوالد من عند الأمير حسام الدين إلى بيت السلطان الملك الظاهر ، في حديث طويل . ثم إن السلطان أنعم عليه بإقطاع عبدة أثنى وأربع مائة دينار ، وسلمه للأمير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار ، وقال له : « علمه وخليفه يمشي معك » . فعرف الوالد بالدوادار . ثم إن السلطان الشهيد الملك الأمرف خليل بن قلاوون أعطاه مقدمة . ثم إن مولانا وسيدنا السلطان الأعظم الملك الناصر أمره وولاه بلبس والمربان ،

(١) في المتن : « وجواره » .

(٢) يعني أم والد المؤلف .

(٣) أي والد المؤلف .

- وذلك في سنة ثلاث وسبعمائة ، فأقام إلى سنة عشر وسبعمائة ، نقله إلى الشام بسؤاله ،
وجمله مهمنداراً . ثم أزم بشاد الدواوين بدمشق ، فأقام سنة ، ثم تخلص ، إلى أن
توفي رحمه الله ، في شهر رجب سنة ثلاث عشرة وسبعمائة . ٣
- وخرج بنا تلاوة الكلام بعضه ببعض عن النرض المقصود ، من ذكر وفاة
السلطان الملك الصالح ، رحمه الله تعالى . قال والدى - رحمه الله - : حدثني هذا الرجل
الذى شرى أمى ، وكان رجلاً قتيماً ، صوفياً ، فاضلاً ، محققاً ، له عندى كتاب تأليفه
بخطه فى التصوف ، سماه « لباب اللباب فى علم التصوف والآداب » - ولقد أحسن
فيه كل الإحسان ، قال : لما أعرض السلطان الملك الصالح ذخائر الأمير عز الدين أبيك ،
رأى ذلك السرج ، فركب فيه من يومه ، ولعب الأكرة فى ميدان صرخد ، فرحاً ٦
بعوت عز الدين ، فملقت فيه السقية من تلك الساعة ، ولم تزل تسمل فيه حتى مات ،
فسكان عز الدين قاتل قاتله .
- ولما توفي السلطان الملك الصالح ، رحمه الله ، على نفر دمياط فى التاريخ الذى
ذكرناه ، أخفى موته ، وقام الأمير نحر الدين بن الشيخ مدبر الدولة ، وجمع الأمراء ،
وقال : إن السلطان رسم أن تحلفوا الولده غياث الدين توران شاه ، ولقب بالمعظم ،
فامتثلوا ذلك . وعاد ابن الشيخ القائم بأمر المملكة ، وغياث الدين بمدى حصن ١٥
كيفاً . وسير خلفه الأمير نحر الدين ، وسير إلى القاهرة أن يحلفوا من كان بها من
الأمراء والجند للملك المعظم غياث الدين توران شاه . هذا كله والناس لا يعلمون
بعوت السلطان الملك الصالح ، رحمه الله . ١٨
- وكانت تخرج علامته على الكتب ، وهى أيوب بن محمد بن أبى بكر بن أيوب ،
يكتبها عنه خادم يُعرف بالسهيلى .
- قال ابن واصل : أن كان الأمير حسام الدين محمد بن أبى على الهذبانى عند السلطان
أوثق وأمكن من الأمير نحر الدين يوسف بن الشيخ . وكان لما ملك السلطان الديار

٣ المصرية ركب نغر الدين بن الشيخ ركبة عظيمة ، فتخيل منه واعتقله ، وما أخرجه حتى توفي أخوه^(١) معين الدين الوزير بدمشق ، فاضطر السلطان إلى إخراج نغر الدين . فهذا كان سبب تمييز ابن أبي علي عليه . ثم إنه حكم في الدولة إلى حين ما قتل ، حسبما يأتي من ذكر ذلك .

٦ كان للسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، رحمه الله ، ثلاث ذكور من الأولاد ، الكبير الملك المنيث الذي تولى في اعتقال الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بقلعة دمشق ، واتهم به أنه قتله . والملك القاهر - وهو الأصغر - توفي أيضاً في حياة أبيه بدمشق . والملك المعظم - وهو الأوسط - وكان مقيماً بحصن كيفا إلى أن توفي السلطان فأحضر ، حسبما ذكرنا . وكان هذا الملك المعظم يعيل إلى العلوم ، ويجتمع بالفقهاء ويباحثهم ، مع هوج فيه ، حسبما نذكره إن شاء الله تعالى . وكان ولده^(٢) من شجر الدر ولد^(٣) فسماه خليلاً^(٤) وهو يومئذٍ بحبس السكرك ، وحضر معه إلى ديار مصر ، وتوفي في حياة أبيه . ١٢

ذكر بيعة الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح ، رحمه الله

ولما كان يوم الخميس الثاني عشر من شهر رمضان المعظم من هذه السنة ، حضر القاضي بدر الدين يوسف بن الحسن قاضي سنجار ، وصحبته القاضي بهاء الدين كاتب المملكة الصالحية ، وحلفوا الأمراء ومُرأة الناس للملك المعظم توران شاه غياث الدين ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ١٥ ابن السلطان الملك النعادل سيف الدين أبوبكر بن أيوب . ثم إن الكتب أقامت أياماً وهي تخرج بلامه السلطان الملك الصالح ، ولا يستجري أحد أن يفوته بموته . وكان الذي

(١) في المتن : « أخيه » .

(٢) أي السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب .

(٣) في المتن : « ولداً » .

(٤) في المتن : « خليل » .

- يعلم العلامة خادم^(١) يسمى^(٢) سهيل . ثم إن الأمير نحر الدين بن الشيخ تصرف في الملك ، وأطلق للأمرء ، وبذل الأموال ، وأخلع الخلع السنية . فعند ذلك تحققت الناس موت السلطان . وبلغ الفرنج ذلك ، فجدوا في القتال ، وزحفوا إلى المسلمين ، ٣ ووصلوا إلى فارسكور . ثم تقدموا منزلة أخرى ، ليأخذوا الديار المصرية .
- ولما كان يوم الخميس مع يوم الجمعة ورد كتاب^(٣) إلى القاهرة المحروسة ، في جلته : « انتروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله »^(٤) الآية . وفيه ٦ تحريض كثير ، وحث على الناس . وكان ذلك يوماً عظيماً بالقاهرة من البكاء والمويل ، وخرج^(٥) الناس على وجوههم قاصدين الجهاد .
- فلما كان يوم الثلاثاء سلخ شهر رمضان العظيم كانت الوقعة العظيمة بين المسلمين ٩ والفرنج ، قتل من الفتيين خلق كثير . ثم نزل الفرنج قبال المسلمين على المنصورة ، وعاد بينهما بحر أشموم . وكان في البر الغربي من ناحية جوجر^(٦) أولاد الملك الناصر داود صاحب السكر ، وإخوته . وفي ذلك النهار عمات الفرنج خندقاً عظيماً ، وداروا ١٢ عليه سور ، ونصبوا المناجنيق يرمون بها المسلمين . وشوانى الفرنج وغربانهم يازأهم على المنصورة . ثم استمر القتال بين الفريقين ليلاً ونهاراً إلى يوم الأربعاء ، هرب من الفرنج ستة نفر من فرسانهم ، وأتوا إلى الأمير نحر الدين بن الشيخ مدير الدولة ، ١٥ وأخبروا أن الفرنج في ضائقة عظيمة من عدم القوات عندهم .
- وفي يوم الجمعة وصل الخبر أن الملك المعظم توران شاه وصل إلى عانة وحديثة . ثم ورد الخبر أنه وصل دمشق ، ثم نزل القصير . ثم وصل للفرنج ملك كبير ١٨

(١) في المتن : « خادما » .

(٢) في المتن : « يسما » .

(٣) في المتن : « كتابا » .

(٤) سورة التوبة ، ٤١ .

(٥) في المتن : « وخرجوا » .

(٦) جوجر : من القرى القديمة ، على الضفة الغربية للنيل قرب طلخا (محمد رمزي ، القاموس المفترق ، ق ٢ ج ٢ ص ٨٦) .

ومراكب عدة ، فيها ما كول وسلاح ، ووقع القتال بينهم وبين المسلمين ، وكانت الفرنج تخاف من الحرافيش^(١) أكثر من المساكر .

٣ ثم وردت الأخبار أن السلطان غياث الدين الملك المظفر توران شاه وصل الصالحية ، ونزل في قصر أبيه . ووقعت البطائن موقعة . فضربت البشائر في المسكر المنصور ، وكذلك بالقاهرة .

٦ ولما كان يوم الخميس النصف من شوال المبارك ، ركب الفرنج ، وركب المسلمون ، ودخلوا بر الفرنج ، واقتتلوا قتالاً عظيماً . وقتل من الفتيين عالم عظيم .

٩ وسيروا إلى القاهرة عدة أسرى^(٢) من الفرنج ، وفيهم ثلاثة من كبارهم وهم من الديوبية . وكان لما دخل المسلمون إلى بر الفرنج ، ركب من المسلمين جماعة ، وقصدوا

غخمهم . وكذلك ركب جماعة كبيرة من الفرنج ، وهم جرّتهم المحركة ، وقصدوا غخم المسلمين . فلم يشمر المسلمون المقيمون^(٣) بالخيام إلا بالفرنج معهم ، وكبسوا عليهم

١٢ يداً^(٤) واحدة ، وعادت ضجة عظيمة . وكان الأمير نحر الدين في الحمام ، فخرج ولم يلحق بلبس لامته ، وركب فرسه ، وحمل على الفرنج ، فجاءه سهم فقتل إلى رحمة الله .

وتفرق المسلمون^(٥) يميناً وشمالاً ، وكادت تكون كسرة ، لولا لطف الله عز وجل بدين الإسلام . ووصل الفرنسي إلى باب القصر الذي للسلطان الملك الصالح . ثم إن

الله تعالى أغاث المسلمين بطائفة من المماليك الصالحية المعروفين بالبحرية . وركب الأمير فارس الدين أبو الهيثجاء ، والأمير ركن الدين بيبرس البندقداري ، في عدة جيدة من

١٨ الترك ، فكانوا سبباً لإخماد جرة الشرك . وحملوا على الفرنج حملة مفكرة ، فبددوا شملهم يميناً وشمالاً . قال بعض من حضر هذه الوقعة : والله لقد كنت أسمع زعقات

(١) حرافيش ومفردها حرفوش : الدماء من العامة ؛ انظر : سعيد عاشور ، المجتمع المعري في عهد سلاطين المماليك ، ص ٣٧ .

(٢) في المتن : « أسرا » .

(٣) في المتن : « المسلمين المقيمين » .

(٤) في المتن : « يد » .

(٥) في المتن : « وتفرقت المسلمين » .

- الترك كالرعد القاصف ، ونظرت إلى لمان سيوفهم وبريقها كالبرق الخاطف ، فلهه درهم
لقد أحيوا في ذلك اليوم الإسلام من جديد ، بكل أسدٍ من الترك قلبه أقوى من
الحديد . فلم تكن إلا ساعة وإذا بالفرنجة قد ولوا على أعقابهم منهزمين ، وأسود
الترك لأكتاف خنازير الأفرنج ملتزمين . وأُحصى من قتل من الفرنج في تلك
الساعة ، فكانت ^(١) عدتهم ألفين ^(٢) وخمسمائة فارس ، من كنودهم وشجعانهم ،
وليوثهم وفرسانهم . وأما من الرجال فلا يحصى عدتهم إلا الله عز وجل . وانهزم ^(٣)
الملاعين أقيح هزيمة . ومن ذلك النهار احترزوا على أنفسهم ، وانقطع من الطمع
أملهم ، وبنوا عليهم سُوراً عظيماً ، وخافوا من سيوف الترك . وضربت البشائر
بسبب هذا النصر العظيم ، والإتمام الجسيم .
وكانت هذه الوقعة أول وقعة ظفرت أسود الترك بكلاب الفرنج . ثم رردت
البشائر بذلك على الملك المعظم توران شاه ، وهو بالصالحية .
ولما كان يوم السبت لأربع عشرة ليلة مضت من ذى القعدة ، وصل المعظم إلى
المنصورة ، وقد استصحب معه القاضي الأسعد شرف الدين الفائز ، وكتبه النشوبين
حشيش النصراني ، كان كاتب المعظم بمحضر كيفاً . فلما دخل المعظم الرمل ^(٤) طالباً
للديار المصرية ، أسلم النشو المذكور على يده ، ورشحه للوزارة . وأما الفائز فإن السلطان
الملك الصالح نجم الدين أيوب كان جملة ناظرأ بدمشق في الديوان السلطاني . فلما وصل
المعظم إلى دمشق سأل أن يكون في الركاب السلطاني ، فأجيب إلى ذلك . ونزل
[توران شاه] بقصر أبيه ، وتحقق ^(٥) الناس موت السلطان الملك الصالح . ثم إن المسلمين
عملوا مراكب وحملوها على الجبال ، وأرموها في بحر المحلة ، فلما زاد النيل أرموها فيه .

(١) في المتن : « فكان » .

(٢) في المتن : « ألفي » .

(٣) في المتن : « وانهزموا » .

(٤) أطلق اسم الرمل على الصحراء الشرقية ، بين الدلتا وغزة .

(٥) في المتن : « وتحققوا » .

- ولما تقدمت مراكب الفرنج خرجت عليهم مراكب المسلمين ، واشتد بينهم القتال .
ثم انتصر^(١) المسلمون على الكافرين ، وأخذت مراكبهم - وعدتهم اثنتين وخسين
مركباً - وأسروا جميع من بها ، ودخلوا بالأسرى^(٢) إلى القاهرة . ٣
- وفي يوم الاثنين لسبع بقين من ذى الحجة ، خرجت مراكب المسلمين أيضاً على
مراكب الفرنج ، وكانت مملوءة غللاً ومأكولاً^(٣) ، فالتقى الجمعان عند مسجد النصر ،
فنصر الله الإسلام ، وأيد أمة النبي عليه السلام ، وأخذوا من مراكب الفرنج عدة
اثنتين وثلاثين مركباً . فمضى ذلك ذلك قوس الملاعين ، واشتد عندهم الفناء ، وعدم
القوت ، وشرعوا يسألون الصلح . وترددت الرسل بينهم ، وتوجه إليهم رسول من
المسلمين يسمى زين الدين قراجا أمير جندار ، ومحبيه القاضي بدر الدين السنجاري ،
فأجاباه^(٤) الفرنج ، ولكن على شرط أن يكون لهم القدس الشريف وبعض بلاد
الساحل ، ويسلموا دمياط . فلم يرض المسلمون^(٥) بذلك . ثم خرجت هذه السنة .

(١) في المتن : « انتصرت » .

(٢) في المتن : « بالأسرا » .

(٣) في المتن : « غلال ومأكول » .

(٤) في المتن : « فأجابوه » .

(٥) في المتن : « فلم يرضوا المسلمين » .

ذكر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة

النيل المبارك في هذه السنة

الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشرة ذراعاً ٣
وأصبعان .

ما نلخص من الحوادث

٦ الخليفة الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين . والوزير بحاله .

ذكر الليلة الغراء المسفرة عن الصباح الأزهر بالنصر والظفر

وذلك لما كانت ليلة الأرباء ثلاث ليالٍ بقين من الحرم ، رحل ^(١) الملاحين ،
٩ فارسهم وراجلهم ، هارين إلى نحو دمياط . وهربت مراكبهم في البحر . وركب ^(٢)
المسلمون يداً ^(٣) واحدة خلفهم ، ولحقوهم ، وأدركهم الصباح من كل جانب ومكان .
وتمكن منهم المسلمون قتلاً وأسرأ ، فكانت عدة القتلى ^(٤) في تلك الليلة نيفاً ^(٥)
١٢ وثلاثين ألف . ثم ساق خلفهم الأمير ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى ،
في جماعة من العصابة التركية . وحازوا الفرنسيس ومن معه من أمراء الفرنج وملوكها
على تل هناك ، فاستسلموا وطلبوا الأمان ، فلحقهم الطوائى بحسن الصالحى ، فأمّتهم
ونزلوا على أمانهم . وأحاطت بهم المسلمون ^(٦) وأخذوهم ، وعادوا بهم إلى المنصورة . ١٥
وضربت للفرنسيس خيمة كبيرة ، وأنزلوه بها . ثم رحل الملك المعظم ، ونزل على
فارسكور ، وضرب دهليزه . وجدّ في أخذ دمياط ، ولو كان طلبها من الفرنسيس

(١) في المتن : « رحلوا » .

(٢) في المتن : « وركبوا » .

(٣) في المتن : « يد » .

(٤) في المتن : « القتلى » .

(٥) في المتن : « نيف » .

(٦) في المتن : « المسلمين » .

لم يمنمها ، ولكن كان المعظم صبي العقل ، ضعيف الرأي ، لا يرجع لأى أحد .
وقد ذكر^(١) جماعة من المؤرخين أن عدة من قتل من الفرنج في هذه النوبة مائة ألف
أو يزيدون . ٣

ووصل كتاب السلطان الملك المعظم إلى الأمير جمال الدين يغمور نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم :

ولله توران شاه . ٦

الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن . وما النصرُ إلّا من عند الله . ويومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم . وأما بنعمة ربك فحدث .
٩ وإن تمدوا نعمة الله لا تحصوها . نبشّر المجلس السامى الأميرى الجمالى ، بل نبشّر
الإسلام كافة ، بما منّ الله به على المسلمين ، من الظفر بأعداء الله وعدو الدين ،
وأمكن من ناصية طاغيتهم ، بعد ما استفحل أمره ، واستحكم شره ، ويئس^(٢) العباد
من البلاد ، ومن الأهل والأولاد ، فتودوا لا يئسوا^(٣) من روح الله . ١٢

ولما كان يوم الأربعاء ، لثلاث ليالٍ مضين من المحرم من هذه السنة المباركة ،
نعم الله على الإسلام بركاتها ، فتحنا الخزان ، وبذلنا الأموال ، وفرقنا السلاح على
١٥ الرجال ، وجمعنا الجيوش من كل مكان ، حتى من سائر الأفطار العربان ، فاجتمع
خلق لا يحصى عددهم إلّا الله تعالى ، وجاءوا من كل فج عميق ، ومن كل مكان
سحيق . ولما عين العدو المخدول ذلك ، وتحقق المهالك ، أرسل يطلب الصلح على
١٨ ما كان وقع عليه الاتفاق مع الملك الكامل ، وقصدوا أن يبلنهم من ذلك ما يأمله
منهم كل أمل . ولم نوافقهم على قصدهم ، وعملنا على حصدهم . فلما يئسوا أركنوا إلى
الفرار ، ولبسوا سواد الليل لثلا يفضحهم ضوء النهار ، وتركوا خيامهم خالية ، وعلى
٢١ عروشها خاوية ، وكذلك أموالهم وعددهم وأثقالهم ، وقصدوا دمياط هارين .

(١) في المتن : « ذكروا » .

(٢) في المتن : « وبأس » .

(٣) في المتن : « فتودوا لا يئسوا » .

- وما زال السيف يعمل في أديارهم إلى الليل ، وقد حل بهم الحزن والويل . ولما أصبح
نهار الأربعاء ، وناعى الشتات بهم قد نعى^(١) ، قتلنا منهم مائة ألف أو يزيدون ،
ومزقناهم كما مزق الضحاك أفريدون بالسيف ، غير من ألقى نفسه في اللجج . وأما^٣
الأسرى^(٢) فحدث عن البحر ولا حرج . والتجأ الفرنسيين إلى الميمنة وطلب الأمان
فأمناه ، وأخذناه أسيراً ، وعلى عوائدنا الجميلة أجريناه ، فليأخذ حظه من هذه
البشرى^(٣) ، وليعلم أن مع العسر يسرا .^٦
وفيه كلام كثير هذا زبدته ، ثم بحث مع الكتاب بتفارية^(٤) الفرنسيين ملك
الفرنج ، وهى سقلاط^(٥) أحمر تحت فرو سنجاب ، وفيها بُكلة^(٦) ذهب .
ولما كان يوم الجمعة سلخ الحرم ورد الرسوم من السلطان الملك المعظم إلى الأمير^٩
حسام الدين بن أبى على بأمره بالحضور إليه ، وسير مكانه الأمير جمال الدين أقوش
النجيبى الصالحى .
وفيها قتل الملك المعظم توران شاه .^{١٢}

ذكر قتلة الملك المعظم وتخليك أم خليل شجر الدثر وسبب ذلك

- وسبب ذلك أنه كان صبي العقل ، عديم الرأى ، أهوج ، كثير العجب ، زائد
السفه ، بالضد مما كان في أبيه من الخصال الحمودة . وأطرح جانب الأمراء الكبار ،^{١٥}

(١) فى المتن : « نعا » .

(٢) فى المتن : « الأسرا » .

(٣) فى المتن : « البشرى » .

(٤) القفار المعطف وجمعها غفائر : انظر : (Dozy ; Supp. Dict. Ar.) .

(٥) سقلاط : نوع من القماش الحرير الموشى بالذهب اشتهر منه ما يصنع فى بغداد ، وذاع
صيته فى غرب أوروبا فى العصور الوسطى (Dozy : Supp. Dict. Ar.) هذا وجاء اللفظ
فى كتاب السلوك للقرىزى « اشكر لاط » ، وقيل فى شرحه إنه نوع من القماش كان يرد من
بلاد أيرلندة لونه قرمضى (السلوك ، ج ١ ص ٣٥٧) .

(٦) البككة معرب اللفظ. الفرنسى boucle ومعناه المشبك .

(Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

الذين كانوا في دولة أبيه لهم الحل والمقد والأمر والنهي ، وصرف وجهه عنهم . وعاد
يبلغهم عنه كل كلام يشين ، من التهديد والوعيد . واعتمد على جماعة كانوا قد جاءوا
معه من حصن كيفا . وكان ذلك لأمر يريد به الله . وكان هؤلاء الذين قد اعتمد
عليهم من أطراف الناس وأراذلهم ، وصار إليهم الأمر والحل والمقد . ومن جملة
ضعف رأيه ، وقلة تصرفه ، وكثرة هوجه ، وذلك الذي أوجب قتله وعدمه ، أنه
كان في الدهليز إذا شرب وسكر ، وتمين له النملان بالشموع ، يجذب النمشة^(١) ،
ويضرب الشمع ، ويقول : « هكذا أضرب رقاب البحرية » ، ويسمى كل شمة
واحداً^(٢) من الأمراء البحرية ، مما ليك أبيه^(٣) .

ومن أسباب قتله أنه كان أوعد الأمير فارس الدين أقطاي بوعده ، وأبطأ عليه ،
فذكره به على لسان بعض خواصه ، فقال : « أعطيه - إن شاء الله - جُبا مليحاً
يليق به »^(٤) . فبلغه ذلك .

ومن أسباب قتله أن شجر الدرّ - زوجة أبيه - كانت قد توجهت إلى القدس
الشريف ، ثم عادت إلى القاهرة ، فنفذ إليها يهددها ويتوعدها ، ويطلب منها
الأموال والجواهر ، تخافت منه ، وكانت فيه الأمراء ، وحرصتهم على قتله ، فاتفقوا
عند ذلك على قتله . فلما كان يوم الاثنين سابع شهر صفر - وقيل سابع عشر منه -
وثب عليه بمض المماليك البحرية ، وهو جالس على الكرسي ، وضربه بالسيف ، قطع يده
من أشاحمه . فقام وولى هارباً ، ودخل القصر ، وصاح : « مَنْ يجيرني ؟ » . فقال^(٥)
البحرية : « لا والله ما نبقيك ، فإنك لا تبقيفا » . ثم قالوا فيما بينهم : « ما تنتظرون
فيه ؟ » ثم هجموا عليه ، فهرب إلى أعلى البرج ، فأطلقوا فيه النار ، ورموه بالنشاب ،

(١) النمشة - وهي أيضا النمش والنمشة والتمجة والتجاء والنمجا - : خنجر مقوس يشبه السيف
الصغير (Dozy: Supp. Dict. Ar.) .

(٢) في المتن : « واحد » .

(٣) في المتن : « ممالك أبوه » .

(٤) في المتن : « أعطيه لأن شاء جب مليح يليق به » .

(٥) في المتن : « فقالوا » .

فرى بنفسه إلى الأرض، وعاد يمدو بينهم، ويقول: « ما أريد لكم ملك، أعيدوني^(١) إلى موضعي بحصن كيفا. يامسلمين ! ما فيكم من يجيرني ؟ ما فيكم من يصطنعني ؟ » وهو يستغيث فلا يثا . وجميع المساكر واقفين ينظرون إليه . فلم يجره^(٢) أحد ، ٣ فقتلوه بالنشاب ، ثم بضعوه بضعاً في ذلك التاريخ المذكور .

قال ابن واصل : إن قتلة الملك المظلم المذكور كانت للبلدين بقيتا من الحرم من هذه السنة . وقال : إن أول من ضربه الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري . ٦ وقال : إن من الأمراء الكبار مثل الأمير نغر الدين بن أبي ذكرى ، والأمير سيف الدين القيمرى ، والأمير عز الدين القيمرى ، والأمير نغر الدين حسين ، والأمير مجير الدين بن حسين وغيرهم ، كانوا حاضرين ما فعله^(٣) البحرية بالمظلم . ون ينكروا ٩ عليهم ولا أغاثوه ، لما كان في أنفسهم منه من تغيير مآزله عنده . وقتل وله من العمر دون الثلاثين سنة .

ثم اجتمعت الأمراء على تملك أم خليل شجر الدرّ ، وإن يكون نائبها الأمير عز الدين أيبك التركمانى الصالحى ، وحلفوا على ذلك . ثم ورد الأمير عز الدين أيبك الرومى إلى القاهرة ، وحلّف بقية الناس ، وعادت التواقيع تخرج^(٤) بعلامة شجر الدرّ ، والتدبير للأمير عز الدين أيبك التركمانى أتابك الجيوش . واستقر الأمر ١٥ كذلك . وكانت علامة شجر الدرّ على التواقيع ما هذا صفته : « أم خليل » .

ثم بعد ذلك وقع الحديث مع الفرنسييس في تسليم دمياط ، وأن يجودوا عليه بنفسه . وكان الأمير حسام الدين بن أبي^(٥) على يتردد إلى الفرنسييس - وهو تحت ١٨

(١) فى المتن : « عيدوني » .

(٢) فى المتن : « فلم يجيره » .

(٣) فى المتن : « ما فعلوه » .

(٤) فى المتن : « تخرجوا » .

(٥) فى المتن : « أبو » .

- الاحتراز في قاعة تعرف بقاعة ابن لقمان، وترسم عليه خادم فظ غليظ يسمى صبيح، فكان أشد على الفرنسيين من كل شيء، وجرت^(١) له مع الفرنسيين أمور كثيرة - حتى قال الفرنسيين للأمير حسام الدين بن أبي علي: « سألته بدينك ألا^(٢) ماقتلتوني وأرحمتوني من حس هذا الخادم ونظره، فإنه أصعب عليّ من كل ما أنا فيه ». وكذلك جرى للأمير حسام الدين بن أبي علي مع الفرنسيين محاورات، من جملتها أنه قال له يوماً في جملة كلام: « أنت رجل عاقل، وملك عظيم الرأي، رزين الرأس، وفعلت بنفسك ما لا يفعله المجانين ». قال: « وكيف ذلك يا حسام الدين؟ ». قال: « غررت بنفسك وأموالك وجيوشك وربكت هذا البحر المهلك، وتأتى إلى مثل هذا الإقليم العظيم، الذي فيه هذا العالم الكثير، فإن سلمت من البحر وغرقه، لم تسلم من هذه الطوائف العظيمة. ونحن في ملتنا إن أي من ركب البحر مرة بعد مرة لا يقبل الحاكم له شهادة ». قال: فضحك الفرنسيين، ورفع رأسه إلى الأمير حسام الدين، وقال: « وكيف ما يقبل شهادته؟ ». قال: « فإنه يكون ناقص العقل، ومن كان ناقص العقل لا تقبل شهادته ». قال الراوى: فاستغرق الفرنسيين في ضحكهم، ثم قال: « والله لقد صدقت، ولقد صدق قائل هذا الكلام من قبلك ». ثم وقع الاتفاق على تسليم دمياط، ويفرج عن الفرنسيين ومن معه من أصحابه.
- فلما طلع السنجق السلطاني على دمياط، ورفع على الأسوار، وتسلمها المسلمون^(٣)، أطلقوا الفرنسيين وجميع من كان معه، وركبوا من ساحل دمياط إلى عكا. وفي ذلك يقول القاضي جمال الدين بن مطروح، وهي القصيدة المشهورة التي من جملتها يقول:

قل للفرنسيين إذا جثتهُ مقال ذي نصح^(٤) وقولٍ صحيح

(١) في المتن: « وجرى ».

(٢) في المتن: « إك ».

(٣) في المتن: « وتسلموها المسلمين ».

(٤) في المتن: « مقال ذو نصح ».

- أَجْرَكَ اللَّهُ عَلَى مَا جَرَى مِنْ قَتْلِ عُبَادِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ
 أَنَيْتَ مِصْرَ تَبْتَنَى مُلْكُهَا تَحْسَبُ أَنَّ الزَّمْرَ يَا طَبْلَ دِيحِ
 فَسَافَكَ الْحَيْنَ إِلَى أَدَمِ ضَاقَ بِهِ عَنْ نَظَرِيكَ الْفَسِيحِ ٣
 وَكُلُّ أَصْحَابِكَ أَوْدَعْتَهُمْ بِنَحْسِ تَدْيِيرِكَ بَطْنِ الضَّرِيحِ
 خَسُونَ الْفَأَ لَا تَرَى مِنْهُمْ إِلَّا قَتِيلًا أَوْ أُسِيرًا أَوْ جَوِيحِ
 وَفَكَ اللَّهُ إِلَى مِثْلِهَا لَمَلِ عَيْسَى مِنْهُمْ يَسْتَرِيحِ ٦
 إِنْ كَانَ بَابَاكُمْ بِذَا رَاضِيًا فَرُبَّ غَشٍّ أَتَى مِنْ نَصِيحِ
 وَقُلْ لَهُمْ إِنْ أَضْمَرُوا عَوْدَةَ لِأَخْذِ ثَارٍ أَوْ لِقَصْدِ صَحِيحِ
 دَارِ ابْنِ لِقْمَانَ عَلَى حَالِهَا وَالْقَيْدِ بَاقٍ وَالطَّوَائِي صَدِيحِ ٩
 وَلَمَّا رَحَلَ الْفَرَنْسِيْسُ إِلَى عَكَا دَخَلَتِ الْمَسَاكِرُ إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي أَسْرٍ حَالٍ ، وَأَنْهَمُ بِالْ .
 وَكَانَ عُبُورُ الْمَسَاكِرِ إِلَى الْقَاهِرَةِ لثَلَاثَ عَشَرَ بَقِيْنَ مِنْ صَفَرٍ . ثُمَّ خَرَجَتْ الْخُلُوعُ
 لِلْأَمْرَاءِ ، وَالْأَمْوَالِ ، مِنْ شَجَرِ الدَّرِ . ١٢
- وَفِيهَا اسْتَوْلَى الْمَلِكُ الْمَنِيْثُ عَلَى الْكَرْكِ وَالشُّوبُكِ . وَهُوَ الْمَلِكُ الْمَنِيْثُ فَتَحَ الدِّينَ
 عَمْرُ بْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ سَيْفُ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ بْنِ الْعَادِلِ
 الْكَبِيْرِ . وَكَانَ قَدْ قَعِدَ وَاعْتَقَلَ بِقَلْعَةِ الشُّوبُكِ . فَلَمَّا قَتَلَ الْمُعْظَمُ أَخْرَجَهُ بِدْرِ الدِّينِ ١٥
 الصَّوَابِي الصَّالِحِي ، وَكَانَ نَائِبَ الْكَرْكِ عَنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ ، وَالشُّوبُكِ مُضَافَةً
 إِلَيْهِ ، وَسَلَّمَهُ الْكَرْكُ ، فَقَامَ الْمَلِكُ الْمَنِيْثُ بِمُلْكِهَا ، وَعَادَ الصَّوَابِي مَدِيرَ أَمْرِ دَوْلَتِهِ .
 وَاسْتَمَرَّ كَذَلِكَ إِلَى حَيْنٍ أَخَذَهُ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ الْبَنْدَقْدَارِي ، حَسْبَمَا يَذْكُرُ ١٨
 مِنْ ذَلِكَ .

- وَفِيهَا مَلَكَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ دِمَشْقَ ، وَلَمْ يَجِدْ بِهَا مَانِعًا ، فِي يَوْمِ السَّبْتِ لَثْمَانِ مُضِيْنِ
 مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ . وَأَخْلَعَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ الْقَيْمَرِيَّةِ ، وَعَلَى الْأَمِيرِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ ٢١
 يَنْمُورَ . وَقَبَضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ الْمَصْرِيِّينَ مِنَ الْمَالِيكِ الصَّالِحِيَّةِ الْقَيْمِيْنَ بِدِمَشْقَ .
 وَعَصَى عَلَيْهِ بَعْضُ الْبِلَادِ مِثْلَ بَعْلَبَكِ وَسَرْمِيْنِ وَعَجْلُونِ . وَوَصَلَ الْخَبَرُ إِلَى مِصْرَ

بما فعله الملك الناصر من القبض على المماليك الصالحة، فانتحوا^(١) البحرية لخشداشيتهم الذين مسكهم الملك الناصر، فاجتمعوا وجددوا بينهم الأيمان، وجهزوا النساكر إلى الشام، يقدمهم الأمير حسام الدين بن أبي غلى. هذا كله والأمير عز الدين أيبك التركمانى نائب^(٢) لأم خليل شجر الدر، كما يأتى بقية الكلام فى الجزء الذى يتلوه إن شاء الله تعالى.

٦ انتهى الكلام فى هذا الجزء بحول الله، وقوته، وبركة إلهامه، وحسن توفيقه. وهو الجزء السابع^(٣) من هذا التاريخ المبارك، المسمى بكنز الدرر وجامع النور. وتتلو ذلك بذكر الشعراء المختصين به، وهم شعراء المائة السادسة، من أهل المشرق والمغرب، وشعراء المائة السابعة منهم، حسبما اشترطنا فى جميع أجزاء هذا التاريخ، موافقا لذلك إن شاء الله تعالى.

ذكر الشعراء بالمائة السادسة من أهل المشرق،

والمختار من أشعارهم فى طبقتى المرقص والمطرب ١٢

١ — ابن الخياط الدمشقى، له فى المرقص، ضمن فى السادسة فحُسب منها :
وحتجب بين الأسنة معرض وفى القلب من إعراضه مثل حجبه
١٥ إغار إذا آنت فى الحى أنه حذاراً وخوفاً أن تكون لحبه

٢ — أبو الحسن الباخري، له فى المرقص :

ما للمُعمِل وللمعمالى إنما يسعى إليهنّ الأديب القادر
١٨ فالشمس تجتأب السماء فريدةً وأبو البذات النعش^(٤) فيها راكدٌ

(١) كذا فى المتن.

(٢) فى المتن : « نائباً » .

(٣) فى المتن : « السادس » .

(٤) بنات نعش : سبعة كواكب، تشاهد جهة القطب الشمالى، شبهت بحملة النعش .

- ٣ - أخوه أبو علي الباخري ، له في المرقص ، وقد أصابه مع محبوبه :
 لما جرينا بين البنان بحكمة رضىنا بها والكاشحون غضابُ
 وكنا معاً كالماء والتمر صحبةً علاناً لفرط الامتزاج حبابُ ٣
- ٤ - الوزير البيهقي أبو الحسن ، له في المرقص :
 كأنما بنّاد في جانبي بنيتها جب له عاشقُ
 والجسر ما بينهما قائد والنهر من غيرته خافق ٦
- ٥ - الخطيرى ، صاحب كتاب الزينة^(١) ، له في المرقص .
 أقول والليل في امتدادٍ وأدمع العين في انسياب
 أظن ليلي بلا اختلافٍ قد بات يئس على الصباح ٩
- ٦ - القاضي الأرجاني ، من جملة مرقصاته :
 وما ينزل النيث إلا ليقبل بين يديك الثرى
 وقوله : ١٢
- واصلت جودك بعد ما أغيتني سح النمام على القدير المترع
 وقوله :
 شمس إذا غسرت غداة نوى فالدمع في آثارها شفق ١٥
 وقوله :
 وتحديثاً سرّاً فحول قبابها سحر الرماح يعلن للإصفاء
 وقوله : ١٨
- تلوم قلبي إن أصماه ناظره فما اعتراضك بين السهم والمهدف
 ومن مطرباته البديعة ، قوله :
 أعينى كفاً عن فؤادى فإنه من البنى سعى اثنين في قتل واحدٍ ٢١

(١) في المتن : « الحصرى صاحب كتاب الريه » ويبدو أنه يقصد الخطيرى صاحب كتاب زينة الدهر ، وهو أبو العالى سعد بن علي بن القاسم الأنصارى ، المعروف « بدلال الكتب » (ت ٥٦٨هـ) ؛ انظر مفتاح السعادة ، لأحمد بن مصطفى ، ج ١ ص ٢٦٣ .

وقوله :

يزيد دمي على مقدار سيرهم تزايد الشهب إثر الشمس في الأفق

وقوله :

ويراد صونك بالتبرقع ضالة وأرى السفور لثل وجهك أضونا
كالشمس يمنع نورها من أن يرى فإذا اكتست برقيق غيم أمكنا

وقوله :

ولقد شربت مع الحبيب مدامةً عذراء إلا أنها شطاة
والروض بين تكبر وتواضع شمع القضيب به وخر الماء

وقوله :

سقيتنيها يا ندي بين بنيات الكروم
في رياض رائقات مثل جفات النعيم
نهرها يجري مداماً كالصراط المستقيم
أذن القمرى فيها عند تهويم النجوم
فأثنى النصن يصلى بتحيات النسيم

٧ - أبو إسحاق العزى ، له في المرقص :

لو لم أمت في هواك قال المذل ما قيمة السيف الذى لا يقتل

وقوله :

وضقت بدأ فجدت وكل جارٍ يضيق يزيد جدوله انصبابا

وقوله :

مدحت الورى قبله كاذباً وما صدق الفجر حتى كذب

٨ - فضل الدولة الأبيوردى ، له [في] المرقص :

وسقانى الكأس مترعة كضرام النار تلتهب
ولها من ذاتها طرب فلهذا يرقص الحب

٩ — محمد بن نصر القيصراني ، له في المرقص :

وأهوى الذي يهوى له البدر ساجداً ألت ترى في وجهه أثر الترب

وقوله :

ما عليهم لو أتاحوا في الهوى ما حموه من صفات السهام
من خصورٍ وشجوها بالضنا وجفونٍ ملوؤها بالسقام

وقوله :

ما أنت حين تغنى في مجالسهم إلا نسيم الصبا والقوم أغصان

١٠ — أبو الحسن بن مثير ، له في المرقص :

أرق من الماء لولا الشعاع لأفتته رشفاً شفاة القل
وكالنار من وهج تيه الصبا فلولا تبسمه لاشتعل

١١ — الحيص بيص ، له في المرقص ، في جواب ابن أبي الفضل البندادي :

لا تضع من عظيم قدرٍ وإن كان مشارا إليه بالتمظيم
فالشريف الكريم يصغر قدراً بالتعدى على الشريف الكريم
ولع الخمر بالمقول رعى الخ ر بتنجيسها وبالتحريم

وقوله :

صاحب أبا الشر لتسطو به يوماً على بعض صروف الزمان
فالرمح لا يهرب أنبوبة إلا إذا ركب فيه السفان

١٢ — ابن الهبارية ، له في المرقص :

ولولا نداء خفت نار ذكائه عليه ولكن الندى مانع الوقد

١٣ — ابن جكين البندادي ، له في المرقص :

تبرّم بالمدار وظن أني إقاطمه وأخلص من يديه
نخافت عارضاه خلاص قلبي من التبريح فاطلقت عليه

- ١٤ — ابن المياد البغدادى ، له فى المرقص فى فرس أشمل عجلىه :
 وأشمل الذيل ذى حجولٍ قد عقدت صبحه بليله
 كأنما البرق خاف منه فجاء مستمسكاً بذيله ٣
- ١٥ — النقاش البغدادى ، له فى المرقص :
 إذا وجد الشيخ من نفسه نشاطا فذلك موت خفى
 ألت ترى أن ضوء السرا ج له لهب عندما ينطقى ٦
- ١٦ — ابن سيار ، قاضى هراة ، له فى المرقص :
 ماشأها والله زرقه عينها بل صار ذلك زائداً فى حسنها
 كادت أساود شعمرها تسطو على مهج الورى لولا زمرد جفنها ٩
- ١٧ — الأمير أسامة بن منقذ ، له فى المرقص :
 خلع الخليع عذاره فى فسقه متهتكاً فى غاية الإفراط
 يأتى ويؤتى ليس يُنكر ذا ولا هذا كذلك إبرة الخياط ١٢
- ١٨ — ابن أبى حُصين المغربى ، له فى المرقص فى كوز الفقاع :
 ومحبوس بلا جرمٍ جناهُ له قفل وباب من رصاص
 يضيق بابيه خوفاً عليه ويوثق بعد ذلك بالعقاص ١٥
- إذا أطلقته خرج اندفاعاً يقبل فاك من فرح الخلاص
- ١٩ — ابن البداء المغربى ، له فى المرقص :
 لا غرو إن كان من دونى يفوز بكم وأنثنى عنكم بالويل والحرب ١٨
 يدنى الأراك فيضجى وهو يكرع من ثمر القناة وبلقى العود فى اللهب
- ٢٠ — أبو طامة البغدادى ، له فى المرقص :
 حتى إذا ضحك الزجاج لقربها منه بكى لفراقها الراووق ٢١
- ٢١ — أبو الفضل البغدادى ، له فى المرقص :
 خطرت فكاد الورق تسجع فوقها إن الحمام لمنرم بالبان
 من معشر نشروا على هام الربى للطارقين ذوائب النيران ٢٤

٢٢ — ابن سلامة الخصكني ، له في المرقص :

قلت إن الطمر مخبئة قال حاشاها من الخبث

قلت منها النوى قال نعم شرفت عن مخرج الحدث ٣

٢٣ — التعاويذى ، له في المرقص :

بين السيوف وعينه مشاركة من أجل ذا قيل للأغهاد أجفان

٢٤ — الواسطى بن العلم ، له في المرقص :

واستقبلوا الوادى فأطرقت المها وتمايلت بنصونها الكشبان

فكأنما اعترفت لهم بعيونها ١١ فزلان أو بقدودها الأغصان

٢٥ — المهاد الأصفهاني الكاتب ، له في المرقص :

يا رب حَتَمَ أعانى الهوى فى ذنب الثرب ولا أرتقى

غارت فى الشمس فن أجل ذا لم تبقى أطلع فى المشرق

٢٦ — القاضى الفاضل البيسانى ، له فى المرقص ، فى وكيله الكحال :

رجل توكل لى وكلنى فأصبت فى عينى وفى عينى

وقوله فيه :

١٥ عادى بنى العباس حتى أنه خلع السواد من العيون بكحله

وحكى أن القاضى الفاضل المذكور والقاضى المهاد الأصفهاني المذكور تسائرا ،

فمتر فرس الفاضل ، فقال له المهاد على البديهة :

١٨ مير فلا كبا بك الفرس

فقال القاضى الفاضل فى جوابه سرعة من غير توقف :

دام علا المهاد

٢١ وهذا مما يقرأ مستقيماً ومقلوباً^(١) فيصح فى كلاهما ، فله درهما .

(١) فى المتن : « يقرأ مستقيماً ومقلوباً » . والمقصود أن أية عبارة من العبارتين الباقيتين لو حلت حروف كلماتها فإتباعها تقرأ من أولها إلى آخرها ، أو من آخرها إلى أولها دون أى تغيير فى بناء الكلمات .

٢٧ — عمارة اليمى ، له فى المرقص فى مصلوب ، وكأنه كان لسان حاله

فى نفسه :

٣ ورأت يدها عظيم ماجنتا ففرن ذا شرقاً وذا غرباً

وإمال نحو الصدر منه فماً ليوم فى أفعاله القلبيا

٢٨ — سعادة الأعمى الحمصى ، له فى المرقص :

٦ والورد ما بين أغصانٍ يحاربنا عند الفطاف بأظفار السنائير

ومن المطرب الجيد ، قول الآخر :

وما يلى الندمان قط بمثلها أوائل وردٍ فى أواخر شعبان

٩ ذكر شعراء المائة السادسة من أهل المغرب ،

والمختار من أشعارهم فى طبقتى المرقص والمطرب

١ — أبو إسحاق بن خفاجة ، له فى المرقص :

١٢ وعشى أنس أضجعتنا نشوة فيها تمد مضجعى وتدمثُ

خلمت على بها الأراكه ظلها والنصن يصنى والحمام يحدثُ

والشمس تبحل للغروب مريضة والرعد يرقى والنهامة تنفث

١٥ وقوله :

يا هذه لا تروى خدا ع من ضاق ذرعه

تبكى وقد قتلتنى كالىف ييف يقطر دمعاه

١٨ ٢ — ابن أخيه أبو جعفر ، له فى المرقص :

رعى الله ليلاً لم يرح بمذمم عشية وارانا بجود مؤمل

وغرد قرى على الدوح واثنى قضيب من الريحان من فوق جدول

٢١ ترى الروض مسروراً بها قد بداله عناق وضم وارثاف مقبل

- ٣ - أبو الحسن بن صقر ، له في الرقص :
- لو أبصرت عيناك زورق فتية يبدى لهم نهج السرور مراحه
وقد استداروا تحت ظل مراعه كل يمدُّ بكأس راج راحه ٣
- لحسبته خوف المواصل طائراً مدّ الجنان على بنيه جناحه
- ٤ - أبو عبد الله البلنسى له في الرقص ، في غلام حائك :
- جدلان يلعب بالخواك أنمله على السد لعب الأيام بالدول ٦
- ضمماً بكفيه أو فحصاً بأخصه تحبّط الظبي في إشرارك غتبل
- ٥ - ابن مجير وزير الجزيرة ، له في الرقص :
- تراه عيني وكفى لا تبائره حتى كأتى في الرأه أبصره ٩
- ٦ - ابن بقر^(١) ، له في الرقص :
- حتى إذا مالت به سنّة السكوى زحزحته عني وكان معانق
- أبعدته عن أضلع تشتاقه كيلا ينام على وساد خافق ١٢
- ٧ - ابن حسنون الأشبيل - في اشتراك العين لا يفارقها الدمع :
- سترت فقلنا زورق من فضة مالت بإحدى دفتيه الريح
- وكأنما إنسانها ملاحها قد خاف من غرق فظل يميح ١٥
- ٨ - ابن قلاص الإسكندراني :
- قرنت بواو الصدغ صاد المقبل وأعربت في لام العذار المسلسل
- فإن لم يكن وصل لديك لآمل فلم لاح في مرآك للتمائل ١٨
- ٩ - ابن حمديس^(١) الصقلي في النيلوفر^(٢) :

(١) هو أبو بكر بن بقر من شعراء الجزيرة ، صاحب الموشعات ؛ انظر ابن دحية ، المطرب من أشعار أهل المغرب - تحقيق مصطفى عوض ص ١٨١ .

(٢) هو أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر محمد بن حمديس ، شاعر جيد البك مليح العبارة . (ابن دحية ، المطرب من أشعار أهل المغرب ص ٥٤) .

(٣) النيلوفر : نبات مائي يتنازع بأورافه العريضة وأزهاره ، له فوائد طبية في علاج بعض الأمراض ؛ انظر (النويري ، نهاية الأرب ج ١١ ص ٢١٩ - ٢٢٠) .

أشرب على بركة نيلوفر مصفرة الأوراق خضراء
كانما أزهارها أخرجت السنة النار من الماء

٣

ذكر شعراء المائة السابعة من أهل المشرق ، والمختار من أشعارهم في المرقص والمطرب

- ٦ ١ - ابن الساعاتي ، له في المرقص :
والطير تقرأ والندبر صحيفة والريح تكتب والتمامة تنقط
وله :
- ٩ ٢ - صداُ الظلال يزيد روتق حسنه أرايت سيفاً قط يصقل بالصداء
٢ - محب الدين الحلبي ، له في المرقص :
لا تقولى لا فكتوب على وجهك المشرق سطرا نعم
من حروف أبذعت من قدرة ماجرى [يوما] ^(١) عليها قلم
نونها الحاجب والعين بها طرفك الفتان والميم الفم
٣ - راجح الحلبي ، له في المرقص :
يا ليل طلت ولم ترق لمغرم لم يظلموا إذ لقبوك بكافر
٤ - ابن خطيب خوارزم ، في المرقص :
عرض الشيب بعارضيه فأعرضوا وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
وكان في الليل البهيم تبسطوا خفراً وفي الصبح النير تقبضوا
ولقد رأيت وما سمعت بمثله أبدأ غراب البين فيه أبيض
٥ - ابن مازة البخاري ، له في المرقص - في مملوك وفي يده قوس :
٢١ نهاني لما بدت عقرب على خده أن أروم السفر
فقلت وفي يده قوسه أسير فني القوس حل القمر

(١) ما بين حاصرتين يياض ، والتكلمة لضبط الوزن .

٦ - ابن الفقيه المَحْوَلِي ، له في المرقص :

مذعقريت صدغاه واستجمع النحل على شهد اللمى الأشنب
تقدم الحاجب للمعارض أن يكتب بالأدم في الأشهب ٣
يا أمراء الحُسن لا تركبوا فالقمر الأرضي في المقرب

٧ - ابن التكريتي ، له في المرقص :

أَلْفِي القوام عني أمواله فدا بي مكسور بتلك الإماله ٦

٨ - ابن عنين الدمشقي ، له في المرقص - يتشوق إلى دمشق :

دمشق في شوق إليها مبرح وإن لجّ واشٍ أو ألجّ عذول
بلادها الحصباء در وترها غير وأقاس الشمال شمول ٩
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق وصحّ نسيم الروض وهو عليل

٩ - الحاجري ، له في المرقص :

عجبتُ لخالٍ يعبد النار دائماً بخذك لم يحرق بها وهو كافرُ ١٢
ومُذْ خبروني أن غصن قوامه تيقنت أن القلب مني طائرُ
وقوله :

نزّلوا برامة قاطنين فلا تسل ماحلّ بالأعصان والكشبان ١٥
لم يعلُ ذاك النخدّ خال أسود إلا لكث شقائق النعمان
وقوله :

إني لأعذر في الأراك سمّاهُ الش ادى كذلك تفعل العشاقُ ١٨
حكم الغرام الحاجري بأسرها فندت وفي أعناقها الأطواقُ
١٠ - ابن فضل الحلبي ، له في المرقص :

تواضع إذا نلت المالِ تزد عللاً ونكسب الشكر الجليل من الورى ٢١
فلن يشكر الفيتُ الرقيق محله قرين الثريا أو يصير إلى الثرى

١١ - ابن على الحنفى ، له فى المرقص :

كأن عذاره المسكى لام وقاه من بديع الحسن صاڈ
وطرة شعره ليل بهيم فلا عجب إذا مرق الرقاد ٣

١٢ - العماد السهامى ، له فى المرقص - يرثى غلاما يلقب بسيف :

ستدرف أجفانى عليك دموعها ولا غرو أن تبكى على السيف أجفان
بكتمك عيون الشهب إذ كنت بدرها وغالك من بعد التتمة قصان ٦
وشقت يمين الصبح فيك على الدجى قيصاً فأضحى وهو للحزن غريان
بكت فقدك الدنيا قديماً بدمعها فكان بها فى سالف الدهر طوفان

١٣ - الشريف الطومى ، له فى المرقص :

ودولاب إذا دار يزيد القلب أشجانا
سقى النصن وغناه فبا يبرح نشوانا

١٤ - البهاء زهير الحجازى ، له فى المرقص :

أيا ظي هلا كان فيك التفاتة ويا غصن هلا كان فيك تعطف
ويا حرم الحسن الذى هو آمن وألبابنا من حوله تتخطف
عسى عطفه بالوصل يا واو صدغه على فإنى أعرف الواو تعطف ١٥

١٥ - القاضى ابن أبى جرادة ، له فى المرقص :

يا واحداً فى الحسن ما أبقى هواه على أحد
لم ينمطف غصن النقا لكن لقامته سجد ١٨
لما تبسم فى الدجى از شق الصباح من الحسد
ما داب إلا غيرة من دُر مبسمه البرد
وقوله : ٢١

واهاً لمعرب صدغه لو لم تكن للماء تحمى
ولنفيل خط عذاره لو بت أعجمه يلمى

وقوله :

طرفي وقلبي منزلاه لأنه قر وتلك منازل الأبقار
ياساكن الجفن القريح وليته يرعى لجارى الدمع حق الجمار
٣ وقوله - وقيل لملاء الدين بن يعيش - في حرب الأتراك :

ادغموا الذابلات في مثلها من هم وفي المثل يحسن الإدغام
وأمالوا إليهم ألفات النبل حتى لم يحممهم منه لأم
٦ ١٦ - سليمان بن العجمي ، له في المرقص :

لهيب الخلد حين بدال عيني هوى قلبي عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالاً وها أثر الدخان على الحوائش
٩ ١٧ - ابن زولاق الموصلی ، له في المرقص :

ومن عجبى أن يحرسوك بخادم وخدام ذاك الحسن أبهى وأكثر
عذارك ربحان وخالك عنبر وخذك كافور ونترك جـوهر
١٢ وردفك مثقال فكأن أنت محسناً^(١) عسى بوصول القرب يأتى مبشر
١٨ - ابن عزي الموصلی ، له في المرقص :

أنا صب وماء دمعى صب وأسير من الضنا فى قيود
وشمهودى على الهوى أدمع العيون ولكننى جرحت شمهودى
١٥ ١٩ - ابن الخلاوى الموصلی ، وقد تقدم من شعره شئ :

كتبت فلولاً أن ذاك محرم وهذا حلال قمت لفظك بالدُّر
فوالله ما أدرى أزهر خيلة بطرسك أم در بلوح على نحر
١٨ فإن كان زهراً فهو صنع سحابة وإن كان درّاً فهو من لجة البحر

٢٠ - ابن الظهير الإربلى ، له في المرقص :

قلبي وطرفي ذا يسيل دماً وذا دون الورى أنت العليم بقرحه

(١) في المتن : « حسن » .

وهما بحبك شاهدان وإنما تعديل كل منهما في جرحه
وقوله :

٣ غارت مناطقه وأنجد ردفه يابعد شقة غوره من نجده
٢١ — ابن الصفار الدنيسرى ، له في المرقص :

٦ تعشقه أُمى حسن فما له أتى بكتابٍ ضمنه سورة التمل
وما لى أنا المجنون فيه وشعره إذا مرّ بالكشبان خط على الرمل
وقوله :

٩ ومتى تقوم قيامتى بوصاله ويضم شملينا معاد شامل
وأكون من أهل الخطايا خده نارى وصدغاه على سلاسل
٢٢ — ابن الحوارى المرى ، له في المرقص :

١٢ ووالله ما أخرت عنك مسدأئى لأمر سوى أنى عجزت عن الشكر
وقدرضت فسكرى مرة بعد مرة فما ساغ أن أهدى إلى مثله شمرى
فإن لم يكن درأ فتلك نقيصة وإن كان درأ كيف يهدى إلى البحر
٢٣ — التامرى ، له في المرقص :

١٥ وإذا الثانية أشرقت وشممت من أرجائها أرجأ كنشر العبير
سل هضبتها المنصوب أين حديثها ال مرفوع عن ذيل الصبا المجرور
٢٤ — ابن الصمراوى ، له في المرقص :

١٨ وباليل الذوائب ما كفانى تناول حالك الليل البهيم
وحاكت النسيم على مرورٍ بمطفيه فال مع النسيم
٢٥ — فتيان الشاغورى ، له في المرقص :

٢٦ فبطنها حجر الأسباط منبجس وظهرها حجر الإسلام مستلم
٢٦ — العفيف المرمى ، له في المرقص :

فإن نحت في أفنان وجدى يحق لى لأنى بما أوليتمنى مطوق

- ٢٧ - ابن إسرائيل الدمشقي ، له في المرقص :
 أنت الأمير على الملاح بأسرهم وعليك من قلبي لوالا خائق
- ٢٨ - ابن بطريق البندادي ، له في المرقص - في جرب أصابه :
 أعاذك الله من همي ومن وصبي وذا جربي أبو معيط وذا قلبي أبو لهب
- ٢٩ - ابن نعيم الموصلی ، له في المرقص - من جملة مرثية :
 فالعصب أبتر والتقف ذابل حزناً وكل حينة مرتاب
- ٣٠ - أيدير ، مملوك صاحب الجزيرة ، في المرقص - في النرجس :
 وكأن نرجسه المضاعف خائض في الماء لف ثيابه في رأسه
- ٩ وقوله :
 شكاً^(١) رمداً جفن الأصيل إلى الدجى فكحله مثل الظلام يأمعد
- ٣١ - ابن عبد الله الكردي ، له في المرقص :
 إذا ما اشتقت يوماً أن أراكم وحال البعد بينكم وبينى
- ١٢ بمث لكم سواداً في بياضٍ لأنظركم بشيء مثل عيني
- ٣٢ - ابن العربي الدمشقي ، له في المرقص :
 وقالوا قصيرٌ شعر من قد هويته فقلت دعوني لا أرى منه مخلصاً
- ١٥ مُحْيَاً شمس قد علت غصن قده فلا عجب للظل أن يتقلصاً
- وله :
 عابت في الحمام بدرًا مشرقاً ينو بمقاة شادنٍ مذعور
- ١٨ يرخي ذوائبه على أعطافه فيريك ظلاً لاح فوق غدير
- ٣٣ - بدر الدين الذهبي ، له في المرقص - في حرب وقع :
 والخليل قد نشرت من نغمها صحفاً قامت كتائبها ما بيننا سطرا
- ٢١ تمل علينا الردينيات ما نظمت فيها ويملي علينا السيف ما تثرأ

- ٣٤ - ابن الحيمى اللنوى ، له فى المرقص - وقد كتب إلى أبيه :
 جنت فمودنى بكتبك أن لى شياطين شوقٍ لاتفارق مضجعى
 استرقت أسرار وجدى تمرّدًا بعثت إليها فى الدجى شهب أدمعى ٣
- ٣٥ - نور الدين الأسمردى ، له فى المرقص :
 ولم أر شمساً قبلها فى زجاجة مكللة من قسها بنجوم
 وتنظر من ستر الزجاج كأنها سنا البرق يبدو من رقيق غيوم ٦
- ٣٦ - ابن خطالج الأرموى ، له فى المرقص :
 صابونة من راحتي منم قد أضحت السحب لها جسداً
 تلاطم البحزان فى صدرها فأصبح الموج بها مزيداً ٩

ذكر شعراء المائة السابعة من أهل المغرب ،

والمختار من أشعارهم فى طبقتى المرقص والمطرب ١٢

- ١ - الأسعد بن ممانى ، له فى المرقص ، من مصر فحسب من المغرب :
 مررت بدار الملك والنيل آخذ بأطواقها والماء يضربها ضرباً
- ٢ - ابن سناء الملك ، له فى المرقص :
 لا تخش منى فإنى كالنسيم ضناً وما النسيم بمختبئ على غصن
- وقوله :
- ١٨ وأملى على ليل الندائر غدرها وأملى عليه وهو فى الأرض يكتبُ
 أغار من القرطين خيفة حبها ألم ترهم مثل قلبى يُمدّب^(١)
- وأنكر من تلك الندائر أنها إذا أرسلت ظلت مع الحجل تلعبُ
 وما لاح فى الغرب الهلال وإنما هو البدر إجلالاً لها يتنقبُ ٢١

(١) فى المتن : « يمدبوا » .

- ٣ - النجيب بن الدباغ ، له في المرقص :
يا ربّ إن قدرته لقبيلٍ غيرى فلأُكواب أو للأُكُوس
وإذا قضيت لنا بعين مراقبٍ في الحب فلتك من عيون النرجيس ٣
- ٤ - ابن شمس الخلافة ، له في المرقص :
يارب ليلٍ قد طرقت وساد من أهواءٍ سِرّاً
ففتشت قفلاً من عقيدٍ قى أحمرٍ وسرقتُ دُرّاً ٦
- ٥ - ابن النبيه الكاتب ، له في المرقص - من قصيدة طويلة :
وكوكب الصبح نجاب على يده محلق تملأ الدنيا بشاره
٦ - ابن الفقيه نصر ، له في المرقص :
أقتطف السوداء من لمتى أخذاً مع البيضاء إذ تسرفُ
فتخلف البيضاء أمثالها وتخلف السوداء فما تخلفُ
حماقة السوداء من هاهنا يعرفها من لم يكن يعرفُ ١٢
- ٧ - سيف الدين المشد ، له في المرقص :
(بياض في المتن)
- ٨ - ابن مطروح ، له في المرقص :
إذا ما شتهى الخلل أخابر قُرطها فياطيب ما على عليه الضفائرُ
وقوله :
- ١٨ وجاء في حُلّةٍ معصرة قوموا انظروا الفصن في أمثاله
- ٩ - شرف الدين الديباجي ، له في المرقص :
شهر الحسام وكالأقاحى خده ثم اثني كشقائق النعمانِ
لو لم يكن طرباً براحتة لما غنى بضرب مثالي ومثاني ٢١
- ١٠ - ابن شاور ، له في المرقص :
لا تنق من آدمي في ودادٍ وصفاء كيف ترجو منه صفواً وهو من طينٍ وماء

١١ - ابن أبي الأصبع ، له في المرقص :

ولما رأيتك عند المديح جهم الحيا لفا تنظر
تيقنت بخلك لى بالندى لأن الجهامة لا تخطر

١٢ - أبو الحسين الجزار :

من منصفى من معشري كثروا على وأكثروا
صادقهم وأرى الخرو ج من الصداقة يصر
كالخط يسهل فى الطرؤ س ومحوه متمذر
وإذا أردت كشطته لكن ذاك يؤثر

١٣ - ابن غنوم الإسكندري :

لا غرو للأعين أن رقرقت دموعها حين وداع الفرح
فالنور أصبح مستمبراً وليس إلا لوداع السحر

١٤ - سلطان إفريقية يحيى ، له فى المرقص - فى الجوز :

تفضل بطعم له ملبس صلابه وجه لثيم حكي
إذا برّ عن جسمه ثوبه أذاك كما تمضغ المستكا

١٥ - ابن المفون ، له فى المرقص :

أخواك يابن الأكرمين بجنة راياتها ما لم تكن فى الجنة
عنباً ملاحياً وخمراً مزّة وظلالنا من تحت أغصن كرمه
فشرابنا بنت الكروم ونقلنا بالأم واستظللنا بالجدّة

١٦ - ابن طلحة ، وزير هود صاحب الأندلس :

ياهل ترى أطرف من يومنا قلد جيد الأفق طوق المقيب
وأنطق الورق بميدانها مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر النداء فى الروض إلا بكؤوس الشقيق

١٧ — مرح كل المغربي ، له في المرقص :

نهر يهيم بحسنه من لم يهيم ويجيد فيه الشعر من لم يشعر
ماصفرو وجه الشمس عند غروبها إلا لفرقة حسن ذاك النظر

٣

١٨ — مطرف النرناطي ، له في المرقص :

غدوت مفكراً في سِرِّ أفقٍ أفاد العلم من بعد الجهالة
فا طويت له شبك الداراي إلى أن أظفرتهُ بالنزالة

٦

١٩ — ابن جودي النرناطي ، له في المرقص :

يقول وقد قالوا أطال تأملاً لحظ عذاربه مقيماً لعذره
إذا رمدت عيناي من شمس وجهه ملأتهما كحلا بأثمد شعره

٩

٢٠ — ابن طارق النرناطي ، له في المرقص :

سقى والحمام يسكي صباحاً فتخال الرذاذ من مقلتيه
وكان النسيم جاء إلى النص ن دخیلاً مسترفداً ما عليه
فانشى كالسكريم وفاءً ضيف ثم ألقى ما في يديه لديه

١٢

٢١ — ابن محبوب كاتب الرميحي ، صاحب المرية ، له في المرقص ، في غلام

١٥

حلقوا شعره :

حلقوك تنفيراً لحسنك غيراً فازداد حسنك بهجةً وبهاءً
كالخمر زال فدامه فتشعثت والشمع قط ذباله فأضاء

١٨

٢٢ — ابن طلحة الصقلي ، له في المرقص :

أيتها النفس إليه اذهبي فبه الشهور من مذهبي
مفضض الثمر له نقطة مسكية في خده المذهبي
آسنى التوبة في جبه طلوعه شمساً من المغرب

٢١

٢٣ — حمدوس الصقلي ، له في المرقص ، في شمعة :

وصعدة لبست سربال مشتهر بالحلب منغمس في الدمع والحرق

مازال يطن صدر الليل لهذمها حتى غدا سائلاً منه دم الشفق
٢٤ — أبو جعفر بن عياش له في المرقص :

٣ ضربت مذب فوق الخد عارضه حتى بدا شائباً بالصبح مختضباً
فلم أدم ذهب الصهباء من قدحى حتى رأيت خلع الليل قد ذهباً
٢٥ — عفيف الدين التلمساني ، له في المرقص :

٦ ساروا فيا وحشة الوادى لبدم عنه ولا سيما الأغصان والكتب
وله :

وأعدلى حديثهم فلسمى قُطِرَ وجِدٍ بالؤلؤ المنثور
٩ ثم صِف لي ذؤابة منه طالت ودجت فهي ليله المهجور
٢٦ — ابن سلمون البننسى ، له في المرقص :

يا قاتلاً كم أراه للحمد في مدينا وجدت عرضك روضاً فكنت فيه نسيا
٢٧ — أبو الحسين القوصى ، له في المرقص :

١٢ أالله نهر في رياض يحض على الشجاعة من رآه
تلاعب للحباب به فرند وأدمى بالشقائق جانباه
٢٨ — ابن الصابوني الإشبيلي ، له في المرقص ، في العذار :

١٥ وما خيلت نفسي إلى بأنه ستفعل أفعال السيوف الحائل
٢٩ — أبو الوليد بن الحيان ، له في المرقص :

١٨ والسحب قد ثرت في الروض لؤلؤها فضمه الشمس في ثوب من الذهب
وله :

ودوحة أطربت منها حمامها أفق السماء فلم يبرح ينقطها
٢١ تحكي الكأمة منها راحة قبضت يلقي السحاب لها دراً فتبسطها
وقوله :

ودوح بدت معجزات له تبين عليه وتدعو إليه

جـرى النهر حتى سقى أرضه قال يقبل شكراً لديه
وكف الصَّبَا صبغت حُلِيه ققام الحمام ينادى عليه
كساه الأصيل ثياب الضنى فخل طبيب الدياجى لديه
وجاء النسيم له عائداً ققام له لانحماً معطفه

٣٠ - سميد وزير صاحب إفريقية ، فى المرقص - فى دولاب :

ومحنة الأصلاب تحن على الثرى^(١) وتسقى نبات الترب درّ الترائب
تمد من الأفلاك أن نجومها نجوم لرجم المحل ذات الدوائب
وأطربها رقص الفصون ذوابلاً فدارت بأمثال السيوف القواضب

٣١ - موسى بن سميد ، له فى المرقص :

ألا حبذا روض بكرنا له ضحى وفى جنبات الورد للطل ادمعُ
وقد جُمات بين الفصون نسيمه^٢ تمزق ثوب الظلّ منه وترقعُ
ونحن إذا ما صلت القضب ركماً نطل لها من هزة السكر ركعُ

٣٢ - على بن موسى بن سميد ، له فى المرقص - فى جزيرة الصالحية :

وعانقها من فرط شوقِ حُسْنِها فدّ يميناً نحوها وشمالاً
وقوله :

كَأَنَّ خالاً لاح فى خدّه لاعمين فى سلسلة من عذار
أسود يخدم فى جنّة قيده مولاهُ خوف الفرار

نجزت أسماء الشعراء المختصين بهذا الجزء . وبتمامهم تم الجزء السابع^(٣) من هذا
التاريخ ، المسمى بكنز الدرر وجامع الفرر ، بخط يد واضعه ومصنفه وجامعه

(١) فى المتن : « السرا » .

(٢) فى المتن : « السادس » .

- ومؤلفه^(١) ، أضعف عباد الله وأفقرهم إلى الله ، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك ، صاحب صرخد - كان - عُرف الوالد بالدواء دارى . غفر الله له ولوالديه ، ولمن قرأه ،
 ٣ وتجاوز عن كل خطأ يراه ، ولكافة المسلمين أجمعين . وكان الفراغ من نسخ هذا الجزء نهار يوم الثلاثاء سابع شهر شعبان المكرم ، سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، أحسن الله تقصها بخير .
- ٦ يتلو ذلك فى أول الجزء الثامن - وهو آخر هذا التاريخ المبارك - ما مثاله : مقدمة فى ذكر بمض محاسن مولانا السلطان ، أعز الله أنصاره . وبمدها ابتداء ذكر الدولة التركية ، أدام الله أيام مولانا مالكمها ، وأدام اقتداره ، إلى آخر ما يقف بنا الكلام من السنين والأعوام .
- ٩ والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) فى المتن : « ومؤلفه » .

فهارس

الجزء السابع

من كتاب كنز الدرر وجامع الفرد

لابن أبيك الدواداري

أولا - فهرس الأعلام

ابن الأثير الجزري (عز الدين) : ٦ ، ٨٢ ، ١٢٤ ،
١٦٢ ، ١٧٨ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ - ٢٣٩ ،
٢٤١ ، ٢٥٧ .
ابن الأثير الجزري (مجد الدين) : ١٧٤ .
ابن إسرائيل الدمشقي (الشاعر) : ٣٩٩ .
ابن أسعد (الفقيه) : ١١٥ .
ابن الأنبرون : ٢١١ .
ابن باوزان ، انظر : باليان الثاني دي إبلين .
ابن البداء المغربي (الشاعر) : ٣٩٠ .
ابن بشير الخادم الناصري (الأمير شهاب الدين) :
٦٨ ، ٦٩ .
ابن بطريق البغدادي (الشاعر) : ٣٩٩ .
ابن بقي أبو بكر (الشاعر) : ٣٩٣ .
ابن البهلوان (ملك الكرج) : ٣٠٤ .
ابن البواب : ٢١٨ .
ابن التكريتي (الشاعر) : ٣٩٥ .
ابن جراح : ١٥ .
ابن الجرخي (الناهض) : ٢٠٣ .
ابن جكين البغدادي (الشاعر) : ٣٨٩ .
ابن جودي الفرناطي (الشاعر) : ٤٠٣ .
ابن الجوزي ، انظر : عبد الرحمن بن علي (جمال الدين
أبو الفرج) .
ابن جوسلين ، انظر : جوسلين دي كورتناي .
ابن حسنون الإشبيلي (الشاعر) : ٣٩٣ .
ابن الحلاوي الموصل (الشاعر) : ٣٩٧ .
ابن حمديس الصقلي (الشاعر) : ٣٩٣ .
ابن الحواري المعري (الشاعر) : ٣٩٨ .
ابن الحيمى اللغوي (الشاعر) : ٤٠٠ .
ابن الحشاش (القاضي) : ٣٢ .

(١)

آدم (عليه السلام) : ١٠٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٩٤ .
آل ساسان : ٢٤٨ - ٢٥٠ .
آل علي : ٤٩ .
إبراهيم بن إسماعيل بن قمراس (القاضي مخلص الدين) :
٣٦٢ .
إبراهيم بن الأجد يهرام شاه (الملك المنصور) : ٢٠٦ .
إبراهيم بن شمس الدين بن المقدم (عز الدين) : ١٢٠ .
إبراهيم بن شيركوه بن محمد (الملك المنصور) : ٨٠ ،
٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ ،
٣٥٩ ، ٣٦٢ .
إبراهيم بن صلاح الدين الأيوبي (الملك الموفق
نصرة الدين) : ١١٦ .
إبراهيم بن العادل (الملك الفائز شمس الدين) : ١٩٧ ،
٢٠٨ .
إبراهيم المزوقي (الشيخ) : ٣٣٣ .
إبراهيم بن المهدي (الخليفة العباسي) : ٣٥٠ .
أبنا بن هلاوون : ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
ابن أبي الأصبع (الشاعر) : ٤٠٢ .
ابن أبي جراد (القاضي - الشاعر) : ٣٩٦ .
ابن أبي الرداد (أبو القاسم حبة الله) : ١٥٦ .
ابن أبي عصرون (القاضي محي الدين) : ١٢٥ - ١٢٨ .
ابن أبي عصرون ، انظر : عبد الله بن محمد بن أبي عصرون
(شرف الدين) .
ابن أبي الفضل البغدادي : ٣٨٩ .
ابن أبي الهيجاء (الأمير حاتم الدين السمين) : ٤٤ ،
٥٨ ، ٦٩ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ، ٣١٩ .
ابن الأثير الجزري (الوزير ضياء الدين) : ١٢٤ ،
١٣٠ ، ٢٧٤ .

كمال الدين بن صدر الدين ؛
 معين الدين بن صدر الدين .
 ابن الصابوني الإشبيلي (الشاعر) : ٤٠٤ .
 ابن الصفار الدينسري (الشاعر) : ٣٩٨ .
 ابن الصيرفي المصري : ١٤٥ .
 ابن الفحاح : ١٦٧ .
 ابن طارق القرناطي (الشاعر) : ٤٠٣ .
 ابن طلحة (الشاعر) : ٤٠٢ .
 ابن طلحة الصقلي (الشاعر) : ٤٠٣ .
 ابن الظهير الإربلي (الشاعر) : ٣٩٧ .
 ابن عبد الظاهر (القاضي عبي الدين) : ١٤٢ .
 ابن عبد القوى (قاضي القضاة) ، انظر : إسماعيل
 ابن عبد القوى .
 ابن عبد الله الكردى (الشاعر) : ٣٩٩ .
 ابن عبد المؤمن (أبو يعقوب ملك المغرب) : ٧٤٤ ،
 ٢٨٣ ، ٨٣ .
 ابن العجمي (قطب الدين) : ١٨ .
 ابن العديم (القاضي كمال الدين) : ٣٣١ .
 ابن العربي الدمشقي (الشاعر) : ٣٩٩ .
 ابن عزي الموصلي (الشاعر) : ٣٩٧ .
 ابن عفون (الشاعر) : ٥٠٢ .
 ابن العلقمي (الوزير مؤيد الدين) : ٢٨١ ، ٢٧٤ ،
 ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،
 ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ،
 ٣٦٥ ، ٣٧٩ .
 ابن علي الحنفي (الشاعر) : ٣٩٦ .
 ابن عنين (الشاعر شرف الدين أبو المحاسن محمد
 ابن نصر الدين) : ١٣١ ، ٢١٢ ، ٢٩٥ ،
 ٢٩٦ ، ٣٩٥ .
 ابن عوف (ضياء الدين المحتسب) : ٣٣ .

ابن خنخلج الأرموي (الشاعر) : ٤٠٠ .
 ابن خطيب خوارزم (الشاعر) : ٣٩٤ .
 ابن خطيب الري ، انظر : غفر الدين الرازي .
 ابن الخلال ، انظر : يوسف بن محمد .
 ابن خلسكان (القاضي شمس الدين) : ١٧ ، ٢٤ .
 ابن الحياط ، انظر : عبد السلام الديبالي (القاضي) .
 ابن الحياط الدمشقي (الشاعر) : ٣٨٦ .
 ابن دانيال (الحكيم شمس الدين) : ٢١٨ .
 ابن دودا (مقدم التركان) : ٣٥٠ .
 ابن الزنجبيلي عثمان : ٧٠ ، ٧٣ ، ٣٢١ .
 ابن زولان الموصلي (الشاعر) : ٣٩٧ .
 ابن زيتون ، انظر جمال الدين البلايني .
 ابن الساطي (الشاعر) : ٣٩٤ .
 ابن الساعي (الشيخ تاج الدين) : ١٣٤ ،
 ٢٨٢ .
 ابن سلامة الحسكني (الشاعر) : ٣٩١ .
 ابن سلمون البلنسي (الشاعر) : ٤٠٤ .
 ابن سناء الملك (القاضي هبة الله) : ٧٥ ، ٩١ ،
 ٤٠٠ .
 ابن الفباطي (منجم) : ١٠٩ .
 ابن سيار (قاضي هراة) : ٣٩٠ .
 ابن شاهان شاه : ١٥ ، ١٩ .
 ابن شاور : ٤٠١ .
 ابن شداد (القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع) :
 ٩٠ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٩ ،
 ١٥١ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ٣١٤ .
 ابن شمس الخلافة : ٤٠١ .
 ابن شيخ الشيوخ ، انظر : عبد الرحمن (شمس الدين) ؛
 عبد الرحيم (صدر الدين) ؛
 عماد الدين بن صدر الدين ؛
 غفر الدين بن صدر الدين ؛

ابن عین الدولة الإسكندری (القاضی شرف الدین):
 ٢٠٨، ٣٤٥ .
 ابن غنوم الإسكندری (الشاعر): ٤٠٢ .
 ابن فضل (نجم الدین- والی الإسكندریة): ٣٢٠ .
 ابن فضل الحلبي (الشاعر): ٣٩٥ .
 ابن الفقيه المحولي (الشاعر): ٣٩٥ .
 ابن الفقيه نصر (الشاعر): ٤٠١ .
 ابن قتيبة: ٢٤٠ .
 ابن فلاقس الإسكندری: ٣٩٣ .
 ابن القمرأوی (الشاعر): ٣٩٨ .
 ابن القيسرانی (موفق الدین): ١١١ .
 ابن كامل (نبياء الدین أبو انقاسم حبة الله):
 ١٢، ٥٥ .
 ابن كردم، انظر: المهراني .
 ابن لاون (ملك الأرمن): ١٥٩، ١٨٢،
 ١٨٤ .
 ابن مازة البخاري (الشاعر): ٣٩٤ .
 ابن المالقي: ٧٤ .
 ابن محبوب كاتب انزمي (شاعر): ٤٠٣ .
 ابن المرزبان: ٩ .
 ابن المشطوب، انظر: علي بن أحمد المشطوب .
 ابن المعتز (الشاعر): ١٤٢ .
 ابن المقدم (شمس الدین): ٥٦ .
 ابن ملكيشو (بهاء الدین): ٣٢٨ .
 ابن ممتي (الأسعد أبو انسكرم): ١٥١،
 ٤٠٠ .
 ابن موسك (الأمير بدر الدین): ١١٠ .
 ابن موسك (الأمير عماد الدین): ٣٢٣،
 ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٣٨ .
 ابن المياد البغدادی (الشاعر): ٣٩٠ .
 ابن النابلسی (الشاعر): ٣٢٧، ٣٣٨ .
 ابن النيه (الشاعر): ٦٧، ٤٠١ .
 ابن نجية (الواعظ الدمشقي): ١٧ .
 ابن نجيم الموصلی (الشاعر): ٣٩٩ .
 ابن هبيرة (الوزير عون الدین): ٣٦ .
 ابن واصل (القاضی جمال الدین): ٦، ٢٧، ٣٥،
 ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦٢، ٦٩-٧١، ١١٧،
 ١١٩، ١٢٠، ١٢٧، ١٣٠، ١٣١،
 ١٣٤، ١٤١، ١٥٦-١٥٨، ١٦٤،
 ١٦٨-١٧١، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٢،
 ١٨٤، ١٩٣، ٢١٧، ٢٣٧، ٢٤١،
 ٢٨١، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٠٨، ٣١٠،
 ٣١١، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٤٥، ٣٥٠،
 ٣٥٦، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٨٣ .
 ابن الوكيل، انظر: صدر الدین بن المرحل .
 أبو إسحاق بن خفاجة (الشاعر): ٣٩٢ .
 أبو إسحاق الغزي (الشاعر): ٣٨٨ .
 أبو الأشبال، انظر: ضرغام بن عامر بن سوار .
 أبو بكر الصديق (الخليفة): ٨٨، ١٣٤، ٢٧٤ .
 أبو بكر بن صلاح الدین الأيوبي (الملك المنصور
 سيف الدین): ١١٦، ١٢٣ .
 أبو بكر بن عبدالله بن أبيك الدواداري (المؤلف):
 ٥، ١٠، ٣١، ١١٦، ١٦٩، ٢٥٧،
 ٤٠٦ .
 أبو جعفر بن خفاجة (الشاعر): ٣٩٢ .
 أبو جعفر بن عياش (الشاعر): ٤٠٤ .
 أبو جعفر المنصور بن محمد الظاهر بأمر الله (الخليفة
 المستنصر بالله): ٢٨١-٢٨٣، ٢٨٩،
 ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢،
 ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٣، ٣١٥،
 ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٣٥، ٣٤١،
 ٣٤٧، ٣٤٨ .
 أبو الجيش، انظر: إسماعيل بن نور الدین (الملك
 الصالح) .

ابن عین الدولة الإسكندری (القاضی شرف الدین):
 ٢٠٨، ٣٤٥ .
 ابن غنوم الإسكندری (الشاعر): ٤٠٢ .
 ابن فضل (نجم الدین- والی الإسكندریة): ٣٢٠ .
 ابن فضل الحلبي (الشاعر): ٣٩٥ .
 ابن الفقيه المحولي (الشاعر): ٣٩٥ .
 ابن الفقيه نصر (الشاعر): ٤٠١ .
 ابن قتيبة: ٢٤٠ .
 ابن فلاقس الإسكندری: ٣٩٣ .
 ابن القمرأوی (الشاعر): ٣٩٨ .
 ابن القيسرانی (موفق الدین): ١١١ .
 ابن كامل (نبياء الدین أبو انقاسم حبة الله):
 ١٢، ٥٥ .
 ابن كردم، انظر: المهراني .
 ابن لاون (ملك الأرمن): ١٥٩، ١٨٢،
 ١٨٤ .
 ابن مازة البخاري (الشاعر): ٣٩٤ .
 ابن المالقي: ٧٤ .
 ابن محبوب كاتب انزمي (شاعر): ٤٠٣ .
 ابن المرزبان: ٩ .
 ابن المشطوب، انظر: علي بن أحمد المشطوب .
 ابن المعتز (الشاعر): ١٤٢ .
 ابن المقدم (شمس الدین): ٥٦ .
 ابن ملكيشو (بهاء الدین): ٣٢٨ .
 ابن ممتي (الأسعد أبو انسكرم): ١٥١،
 ٤٠٠ .
 ابن موسك (الأمير بدر الدین): ١١٠ .
 ابن موسك (الأمير عماد الدین): ٣٢٣،
 ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٣٨ .
 ابن المياد البغدادی (الشاعر): ٣٩٠ .
 ابن النابلسی (الشاعر): ٣٢٧، ٣٣٨ .
 ابن النيه (الشاعر): ٦٧، ٤٠١ .

- أبو الحرب ، انظر : سنجر سلطان .
 أبو الحسن ، انظر : على بن أبو العباس (الملك المعظم) ؛
 على بن شرف الدين يوسف ؛
 على بن محمد أبو سعد ؛
 على بن يوسف بن ناشفين ؛
 أبو الحسن الباخري (الشاعر) : ٣٨٦ ، ٣٨٧ .
 أبو الحسن بن صقر (الشاعر) : ٣٩٣ .
 أبو الحسن بن فضل : ٢٠٣ .
 أبو الحسن بن منير (الشاعر) : ٣٨٩ .
 أبو الحسين الجزار (الشاعر) : ٤٠٢ .
 أبو الحسين القوصي (الشاعر) : ٤٠٤ .
 أبو زريق : ١٧٣ .
 أبو العادات بن أبي العائثر الواسطي (الشيخ) : ٣٥٠ .
 أبو شامة (الشيخ شهاب الدين) : ١٨٩ .
 أبو شجاع ، انظر : أنب أرسلان .
 أبو الشجاع ، انظر : شاور بن مجير بن نزار (الوزير الفاطمي) .
 أبو الطاهر (متولى ديوان الجيوش) : ١٥ .
 أبو العباس بن أحمد بن أبي محمد الحسن (الخليفة الناصر لدين الله) : ٦٦-٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٣-٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٣-١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٣-١٥٥ ، ١٥٨-١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٠-١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ .
 أبو عبد الله ، انظر : محمد بن أبي العباس التيفاشي .
 أبو عبد الله البلسي : ٣٩٣ .
 أبو عبد الله بن محمد بن محمد طبر (الحلجوقي) : ٢١ .
 أبو عزيز فتادة (صاحب مكة) : ١٧١ .
 أبو العلاء المعري : ٢٤ .
 أبو الفرج (الوزير عضد الدين) : ٦٦ .
 أبو الفضل البغدادي (الشاعر) : ٣٩٠ .
 أبو القاسم ، انظر : محمد طبر .
 أبو كريم (الشيخ) : ١٨١ .
 أبو المحاسن ، انظر : ماجد بن محمد .
 أبو مسلم عبد الرحمن الخراساني : ٢١٩ .
 أبو المظفر ، انظر : يوسف بن الجوزي (جمال الدين) ؛
 المستنجد بالله يوسف .
 أبو منصور الجوابتي : ١٥٠ .
 أبو الوليد بن الحيان (الشاعر) : ٤٠٤ .
 أبو يعقوب ، انظر : ابن عبد المؤمن .
 أنسر بن الكامل (الملك المسعود) : ١٥٦ ، ٢٧٩ .
 أحمد بن الدائماني (نحر الدين أبو طالب) : ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
 أحمد بن صلاح الدين الأيوبي (الملك المحسن يمين الدين) : ١١٦ .
 أحمد بن الظاهر عزى (الملك الصالح صلاح الدين) : ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٣١٢ .
 أحمد بن العادل (الملك المفضل قطب الدين) : ١٩٨ .
 أحمد بن محمد (شرف الدين) : ٤٦ .
 أحمد بن المظفر تقي الدين (شهاب الدين) : ٦٣ .
 أخو زنتون : ٢١١ .
 الأرجاني (القاضي) : ٣٨٧ .
 أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملك شاه : ٦١ .
 أرسلان شاه بن العادل (الملك الحافظ) : ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٨٣ ، ٣١٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .
 أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود (نور الدين) : ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .

- أرشاق بنان : ٢٨٤ .
 أرق بن كيفلغ بن كيكافوس بن تكان : ٢٤٩ ، ٢٤٨ .
 الأرمن : ١٨٤ ، ١٦٧ ، ١٥٩ .
 أرناط (رينودي شاتيون) : ٥٠-٥٤ ، ٦١ ، ٧١ .
 أزبك بن البهلوان السلجوقي : ٢٥١ .
 أزدشير : ٢١٩ .
 أسامة (عز الدين) : ١٢٠ ، ١٧٢ .
 أسامة بن منقذ (الأمير الشاعر) : ٣٩٠ .
 الأسبجار : ٢٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١٤٣ ، ١٥٥ .
 إسحاق بن صلاح الدين (الملك المعز فتح الدين) : ١١٦ ، ١٤٨ .
 إسحاق بن العادل الأيوبي (تاج الملوك) : ١٩٨ .
 أسد الدين ، انظر : شيركوه بن شاذي (الملك المجاهد) ؛
 شيركوه بن محمد بن شيركوه .
 أسد الدين جفربيل : ٢٥٢ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ .
 الأسمد أبو المكارم ، انظر : ابن عماني .
 الأسمد شرف الدين الفائز (القاضي) : ٣٧٧ .
 الإسكندر الأكبر المقدوني : ٢١٩ .
 إسماعيل (ملك السامانيين) : ٢١ .
 إسماعيل بن أبي الفوارس أحمد الأمطي (مجد الدين أبو طاهر) : ٣٤٥ ، ٣٤٦ .
 إسماعيل بن شاهان شاه (الملك الصالح) : ٢٠٦ .
 إسماعيل بن طغتكين بن أيوب (الملك المعز لدين الله) : ١٣٢ ، ١٥٦ ، ٢٠٥ .
 إسماعيل بن العادل (الملك الصالح عماد الدين أبو الحيش) : ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٨٣ ، ٣٠١ ، ٣١٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ .
 ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢-٣٦٠ .
 ٣٧٤ ، ٣٨٥ .
 إسماعيل بن عبد القوي (قاضي القضاة) : ٥٥ .
 إسماعيل بن نور الدين محمود (الملك الصالح) : ٨٠ ، ٨٣ ، ٤٤ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٩ .
 ٧١ ، ١١٤ .
 الإسماعيلية : ١٢٠ ، ١٧١ ، ١٨٣ .
 الأشرف بن الفاضل : ١٤٢ .
 أطن خان بن تار خان كشكري : ٢٣٠ .
 الأعز العوريس (قاضي القضاة) : ٥٥ .
 أغز خان بن تار خان كشكري : ٢٣٠ .
 الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي : ٢٧٦ .
 أفضل الدين ، انظر : محمد الحونجي (الفييه) .
 أقباش : ٢٠٨ .
 إقبال الخاتوني (الأمير جمال الدين) : ٣٥١ .
 إقبال الشراي (شرف الدين) : ٣٤٨ .
 أقنقر انزاهد (علاء الدين) : ٣٠٥ .
 أقطاي (فارس الدين) : ٣٨٢ .
 أقوش (مملوك صاحب أذربيجان) : ٢٥١ .
 أقوش النجبي الصالحى (الأمير جمال الدين) : ٣٨١ .
 الأكراد الروادية : ٦ .
 ألب أرسلان داود بن سلجوق (عضد الدولة أبو شجاع) : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٢١٧ ، ٢٤٩ .
 ألب أرسلان (الأمير سيف الدين) : ٢٧٩ .
 ألب قرا أرسلان بلجكي : ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٩٠ .
 ألدكز : ٦١ .
 أطفتكين : ٣٠١ ، ٣١٠ .
 أطن خان : ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ .
 أطنبغا الجحاف : ١٣٨ .
 الألمان : ١٠٥ ، ١٩١ .
 أماريك (جفرى الكوند أسطبل) : ٥٣ .
 أجمل (صاحب مرقية) : ٥٣ .
 أمين الدين الحموي : ٢١٨ .

١٤٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٧، ١٧٩،
١٧٣، ١٧٥، ١٩٧، ٢٠٥.

(ب)

البارومية : ٥٣ .

الباطنية ، انظر : الإسماعيلية .

باليان الثاني دى ابلين (ابن بارزان) : ٨٤ ،
٨٥ .

بخت نصر : ٢٠٢ .

بغشى : ٢٣٣ .

بدر الدين ، انظر - ابن موسك

— بيسرى

— بيليك الوزرى

— دلدريم بن بهاء الدين يزوق

— سليمان بن داود بن لعاضد

— لؤلؤ النورى

— محمد بن أبى القاسم

— يوسف بن الحسن الزرزارى .

بدر الدين بن باخل : ٣٤٤ .

بدر الدين الذهبي (الشاعر) : ٣٩٩ .

بدر الدين السنجارى (القاضى) : ٣٧٨ .

بدر الدين الصوابى الصالحى : ٣٨٥ .

بدر الدين القسى : ٣٤٨ .

بدور (أم الخليفة المتضى بنور الله) : ٥٦ .

براق الحاجب : ٢٦١ .

برزجهر بن البختكان الفارسى : ٢١٩ ، ٢٢١ —

٢٢٥ .

برغش : ٣٥ .

بركة خان (حمام الدين مقدم التتار) : ٣٤٤ —

٣٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .

برنقش (مجاهد الدين) : ١٠٠ .

أمين الملك (صاحب هراة) : ٢٥٨ ،
٢٥٩ .

أندريه الثانى (ملك هنغاريا) : ١٩١ .

الأنكثير ، انظر : ريتشارد قلب الأسد .

أوك ، انظر : هيو الثانى .

أولاد الداية : ٤٣ .

أولاد الراعى : ١٦ .

أولى ، انظر : هيو الثانى .

أى أطام : ٢٢٣-٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ .

أيا خان : ٢٨٦ .

أيان (ملوك بدر الدين لؤلؤ) : ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
٣٠٨ .

أيك : ٢٦٦ ، ٣٢٩ .

أيك الأسمر الأشرقى (الأمير عز الدين) : ٣٤٣ .

أيك التركمانى الصالحى (عز الدين) : ٣٨٣ ،
٣٨٦ .

أيك الروى (عز الدين) : ٣٨٣ .

أيك المظلى (الأمير عز الدين — جد المؤلف) :

١٧٧ ، ٢٠٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٢ ،

٢٩٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦ ،

٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ .

أيتامش : ٢٦٠ .

أيدمر (مملوك صاحب الجزيرة) : ٣٩٩ .

أيزابلا أويولاند : ١٨٣ .

إيلغازى بن نجم الدين أرتقى (قطب الدين) :

٧٨ ، ٣٥١ .

أيوب بن شاذى بن مروان (نجم الدين) : ٥-٩ ،

١٢٤ ، ٥٠ .

أيوب بن صلاح الدين (الملك الجواد نجم الدين) :

١١٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥ .

أيوب بن العادل (الملك الأوحى نجم الدين) :

- بكتسر (الملك الناصر سيف الدين صاحب أخلاط) :
 ٧٨ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٦١ ، ٣٢٢ .
 بلبان (سيف الدين مملوك شاه أرمن) : ١٦١ ،
 ١٦٢ .
 بلبان الرومي الدوادار (سيف الدين) : ٣٠٦ ،
 ٣٧٢ .
 بلغاق : ٢٩٠ .
 البنادقة : ٥٣ ، ١٩٢ .
 بندارك (ملك التوباردية) : ٢١١ .
 بنو أمية : ٦ ، ٧ ، ٦٨ ، ١٣٢ ، ٣٥٠ .
 بنو أيوب : ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ٤٩ ، ١٢٤ ،
 ١٥٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢٨٨ .
 بنو بويه : ٢٠ ، ٢١ ، ١٦٦ ، ٢١٧ .
 بنو رزيك : ٢٥ .
 بنو زنكي : ١٢٤ .
 بنو سلجوق : ٥ ، ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٦ ،
 ٤٨ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١٠٦ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ،
 ١٨٩ ، ٢١٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥٠ ، ٢٧٨ .
 بنو العباس : ٢٠ ، ٢١ ، ٤٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،
 ٣٥٠ ، ٣٩١ .
 بنو عبد المؤمن : ٦٨ ، ٣٢٠ .
 بنو عزة : ٢٢٣ .
 بنو قشير : ٤٠ .
 بنو كلب : ٤٠ .
 بنو مرة بن عوف : ٧ .
 البهاء زهير الحجازي (الشاعر) : ٣٩٦ .
 بهاء الدين ، انظر : ابن شداد
 ابن ملكيشو
 زهير بن علي القومى
 قراقوش
 كشلوخان
- بهاء الدين بن تاج الدين (الوزير) : ٣٥٧ .
 بهاء الدين بن الحميدى (الفقيه) : ١٨٣ .
 بهاء الدين اليزدى (الشيخ) : ١٠٦ .
 بهرام أفندي بن يزدرج : ٢٤٨ .
 بهرام شاه بن فرخ شاه (الملك الأحمدي مجد الدين) :
 ٦٧ ، ١٢٠ ، ٢٠٦ ، ٢٨٣ .
 بهلوان : ٢٨٦ .
 بوري بن أيوب (تاج الملوك) : ٧٧ ، ٩١ .
 بوهموند الثالث : ٣٣ ، ٩٥ .
 بويرس البندقدارى (الملك الظاهر ركن الدين) :
 ٩ ، ٨١ ، ٢٠٦ ، ٣٥٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ .
 بيسرى (بدر الدين) : ٢١٨ .
 بيشخان بن جكرخان : ١٣١ - ٥ ، ٢ ، ٢٤٠ .
 بيليك الوزيرى (الأمير بدر الدين) : ٣٦٩ .
 البيهقي (أبو الحسن) : ٣٨٧ .
- (ت)
- تاج الدين ، انظر : ابن الساعى
 عبد السلام الدمياطى (ابن الحياط) :
 علي بن محمد أبو سعد
 تاج الدين بن الحرط (القاضي) : ٢٠٨ .
 تاج الملوك ، انظر : إسحاق بن العادل الأيوبي
 بوري بن أيوب
 تبل : ٣٣٧ .
 التتار : ٢١ ، ٦٦ ، ٨١ ، ١١٢ ، ١٨٩ ،
 ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ - ٢٤٤ ،
 ٢٥٠ - ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ - ٢٧٠ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٤ - ٢٨٦ ، ٢٨٩ - ٢٩١ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٦ ، ٣٤٩ - ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ .

(ج)

- جاهاني بن بهلولان أريك : ٢٨٥ ، ٢٦٠ .
 جاي لوز جنان : ٥٣ ، ٥٢ .
 جبريل بن يحنشوع المتطبب : ٢١٩ ، ٢٢١ - ٢٢٧ .
 جرديك : ٣٥ .
 جعبر بن مالك : ٤٠ .
 جعفر بن شمس الخلافة (الشاعر) : ٢٧٩ .
 جعفر الصادق : ٢٤ .
 جفري ، انظر : أماليك .
 جكرخان بن تار خان كشكري : ٢٣٠ .
 جكرخان نمرجي (نمرجي) : ٦٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ - ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٤٢ .
 جلال الدولة ، انظر ملكشاه .
 جلال الدين ، انظر : حسن (إمام الإسماعيلية) :
 عبد الله بن المختار
 منكيري
 جاز بن شيعة : ٣٢٠ .
 جمال الدين ، انظر : ابن واصل :
 إقبال الخاتوني
 أقوش النجيب الصالح
 عبد الرحمن بن علي (أبو الفرج بن الجوزي) :
 علي بن جرير
 علي بن صني الدين
 محمد بن المظفر تقي الدين محمود (الملك المنصور) :
 يوسف بن الجوزي
 جمال الدين البلايني (ابن زيتون) : ٢١٨ .
 جمال الدين الحصري (الشيخ) : ٢٨٨ .
 جمال الدين السلطاني (الشيخ) : ٢١٨ .
 جمال الدين بن النفطى (القاضي) : ٣٥١ .

- تار خان ينفو : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ .
 تار خان كشكري : ٢٣٠ .
 ترك (ج أترك) : ٢٠ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٨٤ ، ٢٩٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ .
 التركان : ٢١ ، ٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ .
 التماوين (الشاعر) : ٣٩١ .
 تقي الدين ، انظر : زنكي بن نور الدين أرسلان شاه :
 عباس بن شاهان شاه :
 عباس بن العادل (الملك الأجد) :
 عمر بن أيوب :
 عمر بن العادل (الملك المغيث) :
 تكان بن فيروز بن بهرام أفيند : ٢٤٨ .
 تلسكان بن ميسور بن حنشرة : ٢٤٨ .
 تهر تاش (حمام الدين) : ٤٤ ، ٤٥ .
 تنسكا ختون : ٢٣٣ .
 تنكرد : ٤٩ .
 توران شاه بن أيوب (الملك المعظم فخر الدين) :
 ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٢٠٤ .
 توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب (الملك المعظم غياث الدين) : ٢٠٥ ، ٣٤٣ ، ٣٧٣ - ٣٨٣ .
 توران شاه بن صلاح الدين الأيوبي (الملك المعظم) :
 ١١٦ ، ٣١٢ .
 توسيخان ، انظر : تولوخان بن جكرخان .
 تولوخان بن جكرخان (توسيخان) : ٢٥٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .

حسن بن قتادة (صاحب مكة) : ٢٠٨ ، ٢٤٣ ، ٢٦٥ .

الحسن بن هاني (الشاعر أبو نواس) : ٢٨٢ .
الحسن بن يوسف بن محمد المقتني (الخليفة المستضيء
بنور الله أبو محمد) : ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٨
٢٧١ ، ٦٦ - ٦١ ، ٦٠ ، ٥٨ .

حسين بن باريك المهراني (الأمير حسام الدين -
ابن كردم) : ١٠٨ ، ١٠٢ .

حسين بن طاهر : ٢٤٨ .

حطان بن مفضل : ٧٠ ، ٧٣ .

الحلواس : ١٩ ، ١٥ .

الحليم سعد الدين : ٣٣٦ .

حليمة السعدية : ١٩ .

حمدوس الصقلي (الشاعر) : ٤٠٣ .

حنا دي رين : ١٨٣ ، ١٩١ .

حبس يمس (الشاعر) : ٣٨٩ .

(ح)

خان بردي (زين الدين) : ٢٨٦ ، ٣٥٣ .

الحبوشاني (الشيخ نجم الدين) : ١٤ ، ١١٠ .
خراكي وبر : ٢٤٩ .

خبروشاه بن قليج أرسلان (صاحب الروم) :
١٦٩ .

خضر بن صلاح الدين (الملك الظاهر مظفر الدين) :
١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٨٦ ، ٢٠٥ .

الخطا : ٢٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢٠٢ ، ٢٣٨ .
خطبا (الأمير صادم الدين) : ٧٠ .

الخطيري (صاحب كتاب التزينة) : ٣٨٧ .

الحفاجي بن المستنصر بالله بن الظاهر : ٣٤٨ .

خليل بن الصالح نجم الدين أيوب : ٣٧٤ .

خليل بن قلاون الثاني (الملك الأشرف) : ٣٧٢ .

خواجه رشيد (وزير هلاون) : ٣٠٧ .

جال الدين بن مصعب : ٧٤٩ ، ٢٥٠ .

جال الدين بن مطروح (الشاعر) : ٣٦٠ ،
٣٨٤ ، ٤٠١ .

جال الدين هارون (الأمير) : ٣٥٨ .

جال الدين بن يفسور (الأمير) : ٣٦٥ ، ٣٨٠ ،
٣٨٥ .

جنكز نوين : ٢٨٤ .

جهاركس (الأمير نغر الدين أياز) : ١٢٤ ، ١٣١ ،
١٣٨ ، ١٧٠ .

جوسلين دي كورتناي : ٣٣ .

جوهر النوبى : ٣٤٣ .

(ح)

الحاجري (الشاعر) : ٣٩٥ .

حجاج بن عبد الملك بن مروان : ١٩٠ .

حزاد بن جرهر : ٢٤٨ .

حسام الدين ، انظر : ابن أبي الهيجاء (النحوي) ؛
بركة خان :

تمرتاش :

حسين بن باريك المهراني :

سفر الأخلاص :

على الحاجب :

أؤؤ :

بولق أرسلان بن لميلة زى :

حسام الدين بن أبي على الهذلي (الأمير) :
٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ .

حسام الدين لاجين الدرقيل (الأمير) : ٣٧٢ .

حسن (جلال الدين إمام الإسماعيلية) : ١٧٦ .

حسن بن العادل (الملك الأجد مجد ندين) : ١٩٧ .

الحسن بن غريب الحرسي (من بني مرة) : ٧ .

الحوارج : ٢٤٨ .

الحوارزمية : ٢٤٩ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ - ٣٥٤ ،
 ٣٥٨ - ٣٦٠ ، ٣٧٠ .

(د)

داود (غر الدين) : ٥٥ .

داود بن الأشرف (الملك الناصر) : ٧ .

داود بن صلاح الدين (الملك الزاهر مجير الدين) :
 ١١٦ ، ١٨٦ ، ٢٠٥ ، ٣١٢ .

داود بن العادل (الملك الجواد شمس الدين) : ١٩٨ ،
 ٢٥٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٢٨ .

داود بن الضم عيسى بن العادل (الملك الناصر
 صلاح الدين) : ٢٠٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،

٢٩٥ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،
 ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ - ٣٢٩ ، ٣٣٤ - ٣٤٠ ،

٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،
 ٣٦٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

دلدرم بن بهاء الدين ياروق (بدر الدين) : ١٢٠ .
 الديوية : ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٠ ، ١٩٨ ، ٢٩٤ ،
 ٣٧٦ .

(ر)

راجع الحلي (الشاعر شهاب الدين) : ١٧٩ ، ١٨٦ .
 راجع بن قتادة : ٢٦٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ - ٣١٣ ،
 ٣٢٠ .

ربيعة خاتون بنت أيوب : ١٧١

رزيك بن طلائع بن رزيك (العادل) : ١٨ ،
 ١٩ ، ٢٥ .

رستم بن جرهمز (صاحب الفادسية) : ٢٤٨ .

الرشيدي بن الزبير : ٣٢ .

رشيد شروان شاه : ٢٥٥ .

ركن الدين ، انظر : سليمان بن قليج أرسلان :

شاهنشاه بن أيوب :

قليج أرسلان بن كيخسرو :

الميجاوي .

الروافض : ٢٤ ، ٢٨١ .

الروس : ٢٠ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

الروم : ٢٧ - ٢٩ ، ١٥٨ ، ١٨٢ ، ١٩٦ ،

٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ،

٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٣٠١ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،

٣١٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

رومان (الكاف - صاحب رومية) : ٢١١ .

ربنشارد قلب الأسد (الأنكثير) : ١٠٢ ،
 ١٠٨ .

ريدا فرنس ، انظر : لويس التاسع .

الريديكور ، انظر : ولیم الثاني

الريديكور (صاحب المساوي) : ٢١١ .

ريغوند الثالث : ٣٣ ، ٥٦ .

(ز)

زريق : ٣٣٨ .

زكي الدين ، انظر : معمود القاضي .

زكي الدين بن يحيى الدين بن زكي الدين (القاضي) :

١٥٣ .

زنكي بن آقنقر : ٦ ، ٢٤٩ .

زنكي بن قطب الدين مودود بن زنكي (الملك

العادل - عماد الدين) : ٤٤ ، ٤٥ ، ١٠٤ ،

١٢٥ ، ١٣٢ ، ٢١٦ .

زنكي بن نور الدين أرسلان شاه (تقي الدين) :

٣٠٦ .

زهير بن علي القوصي (الشاعر بهاء الدين) : ٢١٣ .

- الزبدية : ٢٤ .
 زين الدولة ، انظر : شبرام
 زين الدين ، انظر : خان بردى
 على بن شرف الدين يوسف ؛
 على كوجك ؛
 يوسف الدمشقي (القاضي) ؛
 يوسف زين الدين على كوجك .
 زين الدين بن الأستاذ : ٣١٩ .
 زين الدين قراجا (الأمير) : ٣٧٨ .
 ١١٢

(س)

- السمن ، انظر : ابن أبي الهيجاء .
 سنان (رئيس الإسماعيلية) : ١٢٠ .
 سنجر السلجوقي (السلطان) : ٢٦٨ .
 سنجر سلطان (أبو الحرب) : ٢١ .
 سنجر شاه (معين الدين) : ٨٠ ، ١٠٤ ، ١٦٧ .
 سنقر (مملوك أيوب بن شاذي) : ١٥٦ .
 سنقر الأخلاطي (حمام الدين) : ١٠٠ .
 سنقر الكبير (الأمير) : ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٩٦ .
 سهيل (خادم الصالح نجم الدين أيوب) : ٣٧٣ ، ٣٧٥ .
 السودان : ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ١٠٩ .
 سيف الإسلام ، انظر : طفتكين بن أيوب .
 سيف الدولة ، انظر : مبارك بن منفذ .
 سيف الدين ، انظر : أبو بكر بن صلاح الدين ؛
 ألب رسلان ؛
 بكنمر ؛
 بلبان ؛
 طغريل ؛
 العادل الأيوبي أبو بكر ؛
 على بن أبي علي الآمدي ؛
 على بن أحمد الشطوب ؛
 على بن قليج ؛

- سابق الدين (الأمير صاحب شيراز) : ١٠٩ .
 سابق الدين ، انظر : عثمان بن الداية .
 السامانية : ٢١ ، ٢٤٩ ، ٣٤٢ .
 السامري (وزير الصالح لإسماعيل) : ٣٥٢ ، ٣٥٩ .
 ست الشام بنت أيوب : ٢٠٤ .
 ست المني (أم الخليفة العاضد) : ١٢ .
 سراسنقر : ١٣٨ .
 سربار : ٢١١ .
 سعادة الأعمى الحمصي (الشاعر) : ٣٩٢ .
 سعد (الأتابك صاحب فارس) : ٢٦١ .
 سعد بن أبي وقاص : ٢٧٥ .
 سعد بن هارون المجلي : ٢٤ .
 سعد الدين ، انظر : كشتكين .
 سعد الدين بن الحاجب علي (الأمير) : ٢٩٦ .
 سعيد وزير صاحب إفريقيا (الشاعر) : ٤٠٥ .
 سعيد السعداء (الأستاذ قنبر - عنبر) : ١٩ .
 للسفاح (الخليفة العباسي) : ٣٥٠ .
 سقمان بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان
 (قطب الدين) : ١٥١ .
 سليمان بن جندر (علم الدين) : ٨٢ .

شرف الدين الدياجي (الشاعر) : ٤٠١ .
 الشريف (حاكم همدان) : ٢٥٤ .
 الشريف الطوسي (الشاعر) : ٣٩٦ .
 شمائل (الأمير علم الدين) : ٢٠٠ ، ٢٠١ .
 شمس الدولة ، انظر : توران شاه بن أيوب .
 شمس الدين ، انظر : إبراهيم بن العادل (الملك الفائز) ؟
 ابن خلكان ؟
 ابن دانيال ؟
 ابن المقدم ؟
 داود بن العادل (الملك الجواد) ؟
 صواب العادل (الطواشي) ؟
 عبد الرحمن بن شيخ الشيوخ ؟
 لؤلؤ ؟
 شمس الدين التتبي : ١٧٨ .
 شمس الدين الخواس : ٣٤٣ .
 شمس الدين سبط الشيخ جمال الدين بن الجوزي :
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ .
 شمس الدين الطغرائي : ٢٥٥ .
 شمس الدين بن العميد : ٣٦٠ .
 شهاب الدين ، انظر : ابن بشير الخادم الناصري ؟
 أبو شامة ؟
 أحمد بن المظفر تقي الدين ؟
 راجح الحلبي ؟
 طغرل ؟
 غازي الخوارزمي ؟
 غازي بن العادل (الملك المنصور) ؟
 غازي بن العادل (الملك المظفر) ؟
 النوري بن سام ؟
 مالك العقيلي ؟
 محمود بن تكش الحارثي ؟
 شهاب الدين بن التلاع : ١٥٥ .
 شهاب الدين الحيوقي (الشيخ) : ٢٣٩ .

غازي ؟
 غازي بن المشطوب ؟
 غازي بن مودود بن زنكي ؟
 مرزبان ؟
 سيف الدين القيمري (الأمير) : ٣٨٣ .
 سيف الدين بن كهدهان : ١٩٦ .
 سيف الدين المشد : ٤٠١ .

(ش)

شاذي بن صلاح الدين (الملك الأعجمي عماد الدين) :
 ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ٣٠١ ، ٣٢٠ .
 شاذي بن مروان : ٦٥٥ .
 الشافعي (الإمام) : ١٧٠ ، ١٧٦ .
 شاه أرمن بن سكران (صاحب أخلاط) : ٧٨ ،
 ١٦١ .
 شاه أرمن ، انظر : موسى بن العادل (الملك
 الأشرف) .
 شاهنشاه بن أيوب (ركن الدين) : ٩١ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
 شاور بن مجير بن نزار (الوزير أبو شجاع) :
 ١٨ ، ١٩ ، ٢٥ - ٣٩ ، ١٤٢ .
 شبرام (زين الدولة) : ٥٥ .
 شجاع الدين ، انظر : مرشد المنصور .
 شجر الدر : ٣٧٤ ، ٣٨١ - ٣٨٦ .
 شرف الدين ، انظر : ابن عيين ؟
 ابن عين الدولة الإسكندري القصاصي ؟
 أحمد بن محمد ؟
 إقبال الشراي ؟
 عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ؟
 عبد الله بن محمد بن أبي عصرون ؟
 محمد بن عز الدولة ؟
 يعقوب بن صلاح الدين ؟

صفي الدين بن شكر (الصاحب) : ٢٠٧ ،
٣٠١ ، ٣٥٦ .

صفي الدين بن مرزوق : ٣٣٣ ، ٣٣٤ .
صلاح الدين ، انظر : أحمد بن الظاهر غازي (الملك الصالح) ؛
يوسف أقيس بن الكامل (الملك للسعود) ؛
يوسف بن العزيز محمد .

صلاح الدين يوسف الأيوبي (السلطان الملك الناصر) :
٤ ، ٧-١٠ ، ١٤ ، ٢٦-٣١ ، ٣٤-٤٤ ،
٤٧-٤٩ ، ١٢٣-١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ،
١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
١٦٤ ، ١٨٦ ، ٢٠٤-٢٠٦ ، ٢٠٩ ،
٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣١٠ ، ٣١٤ .

الصليبيون : ٢٧ ، ٢٨ ، ٦٤ .
صمصام الدين الخزندار العادلي (الأبر) : ٢٥٢ .
صواب العادلي (الطواشي شمس الدين) : ٢٧٧ ،
٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ .

الصوفي : ٣٠٧ .
الصوفية : ١٩٤ ، ٢٦٦ .

(ض)

ضرغام بن عامر بن سوار (أبو الأشبال) : ٢٥ ، ٢٦ .
ضياء الدين ، انظر : ابن الأثير الجزري ؛
ابن عوف ؛
ابن كامل ؛
عيسى المهكاري .
ضيعة خاتون بنت العادل : ١٧٦ ، ١٧٨ ، ٣٥٠ ،
٣٥١ .

(ط)

الطالقاني (الفاضي ناصح الدين) : ١٣١ .
طاهر الحلي (الفتية) : ١٨٣ .

(٢٨ - ٧)

شهاب الدين السهروردي (الشيخ) : ١٦٤ ،
١٦٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ .

شهاب الدين بن شرف الدين بن أبي عصرون : ١٩٤ .
شهاب الدين بن مسعود (الأمير) : ١٦٢ ، ١٦٣ .
شيم بن الزعفراني : ١٥٠ .

شيركوه بن شاذي (الملك المجاهد أسد الدين) :
٦ ، ٧ ، ٢٦-٢٧ ، ٤٠ ، ٥٩ ، ١٥١ ، ٢٠٤ ،
٢٨٣ ، ٢٠٦ .

شيركوه بن محمد بن شيركوه (الملك المجاهد أسد الدين) :
٨٠ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٩١ ،
٢٦٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ،
٣٣٢ ، ٣٣٣-٣٣٥ ، ٣٣٨ .

الشيء بنت الحارس بن عبد العزيز : ١٩ .

(ص)

صارم الدين ، انظر : خطبا ؛
قائمز النجمي .
صاروخان (عز الدين) : ٣٥٣ .
الصالح ، انظر : طلائع بن رزيك .
الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل : ١٧٧ ،
٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ،
٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،
٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠-٣٣٩ ،
٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢-
٣٦٧ ، ٣٧٠-٣٧٧ .

الصباغ ، انظر : علي بن محمد (نور الدين أبو الحسن) .
صبيح : ٣٨٤ ، ٣٨٥ .
الصدر البكري ، انظر : الملق .

صدر الدين ، انظر : عبد الرحيم بن شيخ الشيوخ ؛
عبد الملك بن عيسى بن درباس .
صدر الدين بن المرحل (الشيخ ابن الوكيل) : ٢٤٩ .

١٨١-١٨٧، ١٩٠-١٩٨، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٥،

٢٦١، ٢٦٤-٢٦٦، ٢٧٧، ٢٧٨،

٢٨٧، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٢٨،

المادل بن الكامل بن المادل : ٢٨٤، ٢٩٢،

٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٧، ٣٢٦،

٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧-

٣٤٠، ٣٦٣.

عاشورا خاتون بنت الكامل : ٣٠٨، ٣١٧.

العاقد لدين الله ، انظر : عبد الله بن أبي الحجاج يوسف .

عباس بن شاهان شاه (تق الدين) : ٢٠٦.

عباس بن المادل (الملك الأعبد تق الدين) : ١٩٨،

٢٩٩، ٣١٣، ٣٢٤.

عبد الرحمن بن شيخ الشيوخ (شمس الدين) : ٢٩٦.

عبد الرحمن بن عبد العلي (القاضي عماد الدين) :

١٦٥، ١٨٣.

عبد الرحمن بن علي (الشيخ جمال الدين أبو الفرج

ابن الجوزي) : ١٥٠، ٣١٧، ٣٤٩.

عبد الرحيم (الإمام صدر الدين أبو القاسم بن شيخ

الشيوخ) : ٦٨، ١٤٧، ١٩٣، ١٩٤،

١٩٦، ٢٠٨.

عبد الرحيم بن علي البهائي (القاضي الفاضل) : ١١٤،

١٢٩، ١٤١-١٤٥، ٣٩١.

عبد الرحيم العماري الحيني (الشيخ القناوي) : ١٨١.

عبد السلام الدمياطي (القاضي تاج الدين بن الحياط) :

١٨٣.

عبد الصمد (القاضي) : ٥٥.

عبد العزيز بن محمد بن عبد الحسن الأنصاري

(شرف الدين) : ٣٥٧.

عبد العظيم المحدث (الفتية) : ٣١٧.

عبد اللطيف بن عبد الوهاب الواعظ : ٣٤٨.

عبد الله بن أبي الحجاج يوسف بن المحافظ أبي الميمون

طاووس (أم الخليفة المستجد بالله) : ١١.

طرباط (صاحب البندقية) : ٢١١.

طرخان (عز الدين) : ١٥.

طفنكين بن أيوب (سيف الإسلام ظهير الدين -

للمز لدين الله) : ٦، ١٠، ٧٢، ٧٣،

٧٨، ٩١، ١٢٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٧،

١٧٧، ٢٠٤، ٢٠٥.

طغرل شاه بن قليج أرسلان السلجوق : ١٧٤،

١٧٥.

طغريل (الأمير سيف الدين) : ٣٥٧.

طغريل (الأمير شهاب الدين) : ١٨٥، ١٨٦.

طغريل ملكشاه : ٢١، ٢٦٢.

طلائع بن رزيك (الوزير - الصالح) : ١٢، ١٣،

١٥-١٩، ٢٥.

طلي بن شاور : ٢٥.

(ظ)

الظافر بن المحافظ (الخليفة النبائي) : ١٢.

الظافر بن صلاح الدين الأيوبي : ١٠٠.

الظاهر بأمر الله ، انظر : محمد بن أبو العباس أحمد

(الخليفة) .

الظهير بن سنقر الحلبي : ٣٣٧، ٣٣٨.

الظهير أخو عيسى المسكاري (الفتية) : ٦٣.

ظهير الدين ، انظر : طفنكين بن أيوب .

(ع)

المادل ، انظر : رزيك بن طلائع بن رزيك .

المادل الأيوبي (للك سيف الدين أبو بكر) : ٦،

٧، ٤٣، ٥٨، ٦٣، ٦٨، ٧٦، ٧٩،

٨٢، ٩١، ٩٤، ١١٠، ١١٣، ١٢٠،

١٢٣-١٤١، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٣-

١٦١، ١٦٥-١٧٢، ١٧٥-١٧٨،

عبد الحميد (الخليفة الماخذ لدين الله أبو محمد) :
١٢-١٩ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ .
عبد الله بن أسعد الموصل (نزىل حمى) : ١٧ .
عبد الله بن توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب
(الملك الموحد) : ٣٤٣ .
عبد الله بن طاهر بن حسين : ٢٤٩ .
عبد الله بن محمد بن أبي عسرون (القاضي شرف الدين) :
١٠٩ .
عبد الله بن المختار (جلال الدين) : ٢٩٦ .
عبد الله المستعصم بالله بن المستنصر بالله (الخليفة) :
٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ،
٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٩ .
عبد الله بن المعتز (الخليفة العباسى) : ٣٥٠ .
عبد المسيح (نغر الدين) : ٤٤ ، ٤٥ .
عبد الملك بن عيسى بن درباس (القاضي صدر الدين) :
٤٧ ، ١٢٣ ، ١٦٥ .
عبد المؤمن بن علي أقيسى الكومى (سلطان المغرب -
أبو محمد) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .
عبد النبي بن محمد (صاحب زييد) : ٥٧ .
عثمان (الأمير عز الدين - صاحب عدن) : ٥٧ .
عثمان بن الداية (سابق الدين) : ١٢٠ .
عثمان بن صلاح الدين الأيوبي (الملك العزيز عماد الدين) :
٨٢ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ،
١٢٠ ، ١٢٣-١٢٦ ، ١٢٨-١٣٨ ،
١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٣١٢ .
عثمان بن العادل (الملك العزيز عماد الدين) : ١٩٧ ،
٢٠٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٤ .
عثمان بن عفان : ٨٨ ، ٩٧ ، ١٣٤ .
عثمان بن قزل (نغر الدين) : ٣٠٦ .
العجم : ٣ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٦٦ ، ١٥٠ ، ٢١٧ ،
٢٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ .
عز الدين (صاحب ماردین) : ١٣٧ .
عز الدين أبقر : ٣٠٥ .
عز الدين بن عبد السلام (الشيخ) : ٣٤٧ .
عصمة الدين خاتون بنت العادل الكبير : ٢١٦ .
عصمة الدين خاتون (أم السلطان علاء الدين خوارزم
شاه) : ٢٥٠ .
عضد الدولة أبو شجاع ، انظر : ألب أرسلان .
عضد الدين ، انظر : أبو الفرج .
العفيف للمرى (الشاعر) : ٣٩٨ .
عفيف الدين التلمسانى (الشاعر) : ٤٠٤ .
العقيليون : ٤٠ .

٢٦٧ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣٤٣ .
العرب (الربان) : ٣ ، ٦ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٦٩ ،
٧٥ ، ١٩٦ ، ٢٦٤ ، ٢٤٧ ،
٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣٣٠ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠ .
عرقلة الدمشقى (الشاعر) : ٤٩ .
عز الدين ، انظر : إبراهيم بن شمس الدين بن المقدم ؛
ابن الأثير الجزرى
أسامة
أيك الأسمر الأشرفى
أيك التركمانى الصالحى
أيك الرومى
أيك المظلى
صاروخان
طرخان
عثمان (صاحب عدن)
فرخشاہ بن شاهنشاه
قلج أرسلان
القيمرى
كيسكاوس بن عز الدين كيشمرو
مسعود بن مودود بن زنكى
موسك
عز الدين (صاحب ماردین) : ١٣٧ .
عز الدين أبقر : ٣٠٥ .
عز الدين بن عبد السلام (الشيخ) : ٣٤٧ .
عصمة الدين خاتون بنت العادل الكبير : ٢١٦ .
عصمة الدين خاتون (أم السلطان علاء الدين خوارزم
شاه) : ٢٥٠ .
عضد الدولة أبو شجاع ، انظر : ألب أرسلان .
عضد الدين ، انظر : أبو الفرج .
العفيف للمرى (الشاعر) : ٣٩٨ .
عفيف الدين التلمسانى (الشاعر) : ٤٠٤ .
العقيليون : ٤٠ .

على كوجك (زين الدين) : ٣٨ ، ٤٤ ، ٣١٠ .
على بن محمد أبوسعده (أبو الحسن تاج الدين بن حمدان) :
١٧٠ .

على بن المظفر تقي الدين محمود (الأفضل نور الدين) :
٣٥٦ .

على بن موسى الرضى : ٢٦٩ .

على بن موسى بن سعيد (الشاعر) : ٤٠٥ .

على بن يوسف بن تاشفين (أبو الحسن) : ٢٣ .

عماد الدين ، اظفر : ابن موسك

إسماعيل بن العادل (الملك الصالح) :

زنكي بن قطب الدين بن مودود

شاذي بن صلاح الدين

عبد الرحمن بن عبد العلي

عثمان بن صلاح الدين

عثمان بن العادل (الملك العزيز)

يحيى الحنفى البصرى

عماد الدين الأصفهاني الكاتب : ٢٣ ، ٤٠ ، ٩٠ ،

٣٩١ ، ١٥٢

عماد الدين بن صدر الدين بن حمويه (ابن شيخ

الشيخ) : ١٩٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ .

عماد الدين بن المشطوب (الأمير) : ١١٩ ، ١٩٨ ،

٢٠٠ .

عمارة النيني (الشاعر) : ١٨ ، ٢٧ ، ٢٩ ،

٣٩٢ ، ٥٥

عمر بن الأسد : ٣٧٢ .

عمر بن أيوب (الملك المظفر تقي الدين) : ٤١ ،

٥٦ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٠ ،

٩١ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٠ ،

٢٠٦ .

عمر بن الخطاب : ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٧ ،

٢٧٤ .

علاء الدين ، اظفر : أفسنقر الزاهد

كيقباز بن كبخسرو

علاء الدين (الملك العبد صاحب الموصل) : ١٠٤ .

علم الدين ، اظفر : سليمان بن جندر

شمائل

علم الدين (الأمير غلام الطالقاني) : ١٣١ .

علم الدين السنجاري (الشيخ) : ١٩٦ .

على (حاتم الدين الحاجب) : ٢٦٦ ، ٢٧٨ ،

٣٢١ ، ٣٢٢ .

على (زمام القصر) : ٢٥ .

على بن أبو العباس أحمد : ١٥٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .

على بن أبي طالب : ٢٢ ، ٢٣ ، ٨٨ ، ١٠٩ ،

١٣٤ ، ١٤٧ ، ٢٢٦ ، ٢٩٦ .

على بن أبي على الآمدى (سيف الدين) : ٢٦٣ .

على بن أحمد المرى : ٧ .

على بن أحمد المشطوب (سيف الدين) : ١٠٠ ، ١٠٧ .

على بن جرير (الوزير جمال الدين) : ٣٢٣ ، ٣٣٢ .

على الحريري (الشيخ) : ٢٥٠ ، ٣٦٢ .

على بن حميد (الشيخ نور الدين أبو الحسن الصباغ) :

١٨١ .

على بن سعيد الأندلسى (الشاعر) : ٣٤٤ .

على بن شرف الدين يوسف (القاضي زين الدين

أبو الحسن) : ١٢٣ ، ١٣٨ .

على بن صنى الدين بن الطريرة (الرئيس جمال الدين) :

١٨٥ .

على بن صلاح الدين (الملك الأفضل نور الدين) :

٨٢ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ،

١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ،

١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ٢٠٥ ، ٢٧٥ .

على القاسى (الشيخ) : ٣٢٣ .

على بن قايق (الأمير سيف الدين) : ٣٢٨ .

غازى الحوارزى (شهاب الدين) : ٣٢١ .
 غازى بن سنجر شاه : ١٦٧ ، ١٦٨ .
 غازى بن صلاح الدين (الملك الظاهر غياث الدين) :
 ٩ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٠ ،
 ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ،
 ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ،
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ - ١٨٦ ،
 ٢٠٥ ، ٣١٤ .
 غازى بن المادل (الملك المظفر شهاب الدين) :
 ١٩٨ ، ٢٦٦ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ -
 ٣٠٣ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ .
 غازى بن الشطوب (سيف الدين) : ٥٦ .
 غازى بن مودود بن زنكى (سيف الدين) : ٣٨ ،
 ٤٤ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ .
 غازية خاتون بنت الملك العزيز : ٣٣٠ .
 غازية خاتون بنت الملك الكامل : ٣٠٤ ، ٣٥٧ .
 غريب (أم الخليفة المستنصر بالله) : ٢٨١ .
 الغزالى (الإمام أبو حامد) : ٢٦٣ .
 الغورى بن سام (شهاب الدين) : ١٣٣ ، ١٣٤ .
 غياث الدين ، انظر : غازى بن صلاح الدين ؛
 كىخسرو
 كىخسرو بن علاء الدين بن كىقباد ؛
 محمد بن سام .
 غياث الدين أبو الفتح السلجوق : ٢١ .
 غياث الدين بن شهاب الدين الغورى (صاحب
 الهند) : ٣٢٠ .

(ف)

فارس الدين ، انظر : أقطاى .

عمر بن الصالح إسماعيل (الملك المنيت) : ٢٠٦ .
 عمر بن الصالح أيوب (الملك المنيت فتح الدين) :
 ٣٣٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ .
 عمر بن العادل (الملك المنيت ثنى الدين) : ١٩٧ ،
 ٢٠٥ .
 عمر بن العادل بن الكامل بن المادل (الملك المنيت
 فتح الدين) : ٣١٨ ، ٣٦٣ ، ٣٨٥ .
 عمربن على بن رسول (الأمير نور الدين) :
 ٢٤٣ .
 عمورى بن على بن رسول (الأمير نور الدين) :
 ٢٤٣ .
 عمورى الأول : ٢٧ - ٣٢ ، ٨٤ .
 الفسكر (ملك الفرنج) : ١٩١ .
 عون الدين ، انظر : ابن هبيرة (الوزير) .
 عيسى (الخليفة الفائز بالله أبو القاسم) : ١٢ .
 عيسى بن المادل (الملك المعظم) : ٧ ، ٥١ ، ٥٦ ،
 ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٧٢ ،
 ١٧٧ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٧ -
 ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٦٥ - ٢٦٩ ،
 ٢٨٠ - ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،
 ٢٩٥ - ٢٩٧ ، ٣٢١ .
 عيسى بن مريم (المسيح) : ٥٢ ، ٩٩ ، ٢١٦ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٦٦ ، ٣٨٥ .
 عيسى الهكارى (الفقيه ضياء الدين) : ٦٣ ، ٩٠ ،
 ٩٤ ، ١٠٠ - ١٠٢ ، ١٠٦ .

(غ)

غازى (الأسد) : ١٥ ، ١٩ .
 غازى (الأمير سيف الدين) : ١٠٢ .
 غازى بن جبريل : ١٥٦ .

٩٨-١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٣١ ،
١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٥١ ،
١٥٤-١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٩ ،
١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٩٠-٢٠٣ ، ٢١٢ ،
٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٠ ،
٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ،
٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ،
٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٥ ،
٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥-٣٨١ .

فروخ (صاحب بيروت) : ٥٣ .
فضل الدولة الأيوبرى (الشاعر) : ٣٨٨ .
قلت : ١٧٧ .
الفونس التاسع (ملك قنتاله) : ١٢٧ .
قيروز بن بهرام أفيند : ٢٤٨ .

(ق)

القادر بالله (الخليفة العباسى) : ٢٧١ .
قاش (فليج - مملوك خوارزم شاه) : ٣٠٣ .
القاضى الفاضل ، انظر : عبد الرحيم بن على
البيسانى .
قايناز (الأمير مجاهد الدين) : ١٢٦ .
قايناز النجمى (الأمير صارم الدين) : ١٢٤ .
قتادة بن إدريس (الشريف صاحب مكة) :
٢٦٥ .
قرا أرسلان (الملك المظفر) : ٣٣٥ .
قرا أرسلان بلجى : ٢٣٠ .
قراجا الكبير : ١٣٨ .
قراجكون برجى : ٦٦ .
القراخطائين : ١٦٢ .
قراقوش الأسدى (بهاء الدين) : ٨٣ ، ٤٢ ،
٩٤ ، ١٠٨ ، ١٢٥ ، ١٤٨ ، ١٥١ .

قارس الدين أبو الهيجاء : ٣٧٦ .
قارس المسلمين ، انظر : ضرغام بن عامر .
الفائز بالله ، انظر : عيسى (أبو القاسم) .
فاطمة خاتون بنت الملك الكامل : ٣٠٤ .
الفاطميون (العبيديون) : ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ،
٢٧٦ ، ٢٦٣ .
فتح الدين ، انظر : إسحاق بن صلاح الدين ؛
عمر بن المادل بن الكامل بن المادل (الملك الفيت) .
فتيان الشاغورى (الداعر) : ٣٩٨ .
الفخر بن بصافة : ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
غفر الدين ، انظر : أحمد بن الدامغانى (أبو طالب) ؛
توران شاه بن أيوب ؛
جهاركس ؛
داود (صاحب حصن كيفا) ؛
عبد المسيح ؛
عثمان بن قزل ؛
غفر الدين بن أبى ذكرى (الأمير) : ٣٨٣ .
غفر الدين حزين (الأمير) : ٣٨٣ .
غفر الدين الرازى (الإمام ابن خطيب انرى) : ٢٦٣ .
غفر الدين بن صدر الدين بن حمويه (ابن شيخ الشيوخ) :
١٩٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٨ ،
٣٢٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣-٣٧٦ .
الغداوية : ٦٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩ .
فرخشاہ بن شاهنشاه بن أيوب (الملك المنصور
عز الدين) : ٦٧ ، ٦٩ ، ٩١ ، ٢٠٦ .
فردريك بربروسا (ملك الألمان) : ١٠٥ .
فردريك الثانى (إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة) :
٢٨٤ ، ٣٦٥ .
الفرس : ٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٤٨ .
الفرنج : ٨-١٠ ، ١٥ ، ٢٧-٣٤ ، ٣٧ ، ٤١-
٤٤ ، ٤٩-٥٥ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٧١ ،
٧٢ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩-٩٤ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٥ -
٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ،
٢٦١ - ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ - ٢٨٤ ،
٢٨٧ ، ٢٨٩ - ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ -
٣٢٠ ، ٣٢٤ - ٣٣٣ ، ٣٤٥ ، ٣٦٥ ،
٣٨٠ .

الكرج : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ٢٥١ ،
٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

الكرجية (زوجة الأشرف موسى) : ٣٠١ .
كرد (أكراد) : ٥ - ٧ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٢٤ ،
١٢٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٣٠٣ ،
٣٧٠ .

كرميك (صاحبه صقلية) : ٢١١ .

كرموك بن الباب : ٢١١ .

كشكري بلجكي : ٢٢٧ .

كشلوخان (بهاء الدين) : ٢٤٠ ، ٣٥٣ ،
٣٦٠ .

كمال الدين ، انظر : ابن العديم (الفاضل) ؛

ابن النبيه (الشاعر) ؛

محمد بن طاحجة (أبو سالم) .

كمال الدين بن صدر الدين بن حمويه (ابن شيخ
الشيوخ) : ١٩٤ ، ٣٤٧ .

كش خان بن أطن خان : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
٢٣٥ ، ٢٣٦ .

كش خانون : ٣٧٢ .

كشكين (سعد الدين) : ٤٥ .

كندريس : ٢١١ .

كندفور : ٢١١ .

كندكين : ٢٨٦ .

الكندر : ٥٨ .

كهومرت : ٢٢٣ .

كوج نكين : ٢٨٦ .

الفرامطة : ١٧٦ .

قشمر (مملوك الخليفة الناصر) : ٢٥٣ .

قطب الدين ، انظر : ابن الجعي

أحمد بن العادل (الملك المفضل) ؛

إيلغازي بن نجم الدين أرتق ؛

سقماني بن محمد بن قرا أرسلان ؛

محمد بن زنكي بن قطب الدين مودود ؛

ملكشاه بن قليج أرسلان ؛

مودود بن زنكي ؛

موسى بن صلاح الدين .

قطب الدين بن بجلي : ٣١٠ ، ٣١٢ .

قطلوخان بن جكرخان تمرجي : ٢٧٠ .

قنجاك : ١٧٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

قلاون الأتلي الصالحى (الملك المنصور) : ٩ .

قليج أرسلان بن سليمان بن قليج أرسلان : ١١٢ .

قليج أرسلان بن مسعود (السلطان عز الدين) : ١١١ .

قليج أرسلان بن أرسلان بن كيخسرو (ركن

الدين) : ٧٩ ، ٣٥٦ .

قليج أرسلان بن المنصور محمد (الملك الناصر) :

١٥٦ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٢٦٣ ، ٢٩٥ .

القمص صاحب أنطاكية ، انظر : يوهيموند
الثالث .

قنبر - غنبر ، انظر : سعيد السعداء .

قوت القلوب (أم الخليفة المستعصم) : ٣٤٨ .

القيمرى (الأمير عز الدين) : ١٠٢ ، ٣٨٣ .

(ك)

الكارم : ٧١

الكمال بن العادل الأيوبي (السلطان) : ٥ - ٩ ،

١١٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٧ ،

١٤٨ ، ١٥٣ - ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،

١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ،

(۴)

- ماجد بن محمد (الشاعر أبو المحاسن) : ١٨٥ .
 • مازيا كومنين : ٨٤ .
 • مالك العقيلي (شهاب الدين) : ٤٠ .
 • المأمون بن الرشيد (الخليفة العباسي) : ٢١٩ .
 • ماهويه : ٢٤٨ .
 • البارز بن خطاف : ١٩٦ .
 • مبارك بن متفذ (سيف الدولة) : ٥٧ .
 • المتنبّي (الشاعر) : ٧ .
 • مجاهد الدين ، انظر : برتقش
 • قاعاز
 • مجد الدين ، انظر : ابن الأثير الجزري
 • إسماعيل بن أبي الفوارس أحد (الأمطى)
 • بهرام شاه (الملك الأعبد)
 • حسن بن العادل (الملك الأعبد)
 • مجد الدين أبو السعادات : ١٢٤ .
 • مجد الدين الحلبي (الشاعر) : ٣٩٤ .
 • مجلي (الفقيه) : ١٢ .
 • مجير الدين ، انظر : داود بن صلاح الأيوبي
 • يعقوب بن العادل (الملك المزم)
 • مجير الدين (خادم السلطان الكامل) : ٣٢٧ .
 • مجير الدين بن حسين (الأمير) : ٣٨٨ .
 • مجير الدين الخوارزمي (القاضي) : ١٨٩ .
 • محسن الصالحى (الطواشي) : ٣٧٩ .
 • محمد بن أبو العباس أحد (الخليفة النظار بأمرالله):
 • ٩٨ ، ١٥٨ ، ٢٤٣ ، ٢٧١-٢٧٤ ،
 • ٢٨١-٢٧٩ .
 • محمد بن أبو العباس التيفاشي (الفقيه أبو عبد الله) : ٢٣ .
 • محمد بن أبو القاسم (الأمير بدر الدين) : ١٩٢ .
 • محمد بن أحمد بن علي بن محمد اللنثي (نور الدين
 • النسوي) : ٣٠٣ .

کوکبوری بن زین الدین کوجک (مظفر الدین):

- ، ٢٥٣ ، ١٠٣ ، ١٠٠ ، ٧٣ ، ٣٨
 . ٣١٠ ، ٢٥٤
 كومية (قبيلة) : ٢٤ .
 كيخسرو بن علاء الدين كيقباز بن كيخسرو
 (غياث الدين) ، ٣٣٠ ، ٣٢٠ ، ٣١٩ ،
 . ٣٣٥ ، ٣٣١
 كيخسرو بن قليج أرسلان الجوقى (غياث
 الدين) : ١١١ ، ١١٢ ، ١٧٤ ، ٢٦١ ،
 . ٢٨٥ ، ٢٦٢
 كينلغ بن كيكاسوس بن تسكان بن فيروز : ٢٤٨ .
 كيقباز بن كيخسرو (علاء الدين) : ١١٢ ،
 ، ٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٢٨٣ ، ٢٥٦ ، ١٧٤
 . ٣١٩ ، ٣١٧ ، ٣١٤ ، ٣١١
 كيكاسوس بن تسكان بن فيروز بن بهرام : ٢٤٨ .
 كيكاسوس بن عز الدين كيخسرو (عز الدين) :
 ، ١٩٦ ، ١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٧٤ ، ١١٢
 . ٣٥٣ ، ٢٧٦
 كيكاسوس بن غياث الدين كيخسرو : ١٧٤ ،
 . ٢٤٧ ، ١٧٥

(j)

- السكر : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
 لؤلؤ (الأمير حسام الدين) : ٧٢ .
 لؤلؤ (الأمير شمس الدين) : ٣٦١ .
 لؤلؤ الصقلي (زمام القصر) : ٢٥ .
 لؤلؤ النورى (بدر الدين - الملك الرحيم) : ١٢٦ ،
 ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢٥٣ ،
 ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٣٠٦ - ٣٠٨ ،
 ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ .
 لويس التاسع (ريدافرنس) : ٣٦٥ ، ٣٦٦ .
 ليوپولد السادس (دوق النمسا) : ١٩١ .

محمود بن الصالح إسماعيل (الملك المنصور نور الدين):
٣٠٦، ٣٢٤، ٣٥٩.

محمود بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان (نور الدين):
٧٣، ١٥١.

محمود بن المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه
(الملك المظفر): ٢٦٣، ٢٩٥، ٣٠٤،
٣٢٠، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٤٧،
٣٥٦، ٣٥٧.

محي الدين، انظر: ابن أبي عصرون
ابن عبد الظاهر

محي الدين بن الجوزي: ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٩.
محي الدين بن زكي الدين (قاضي قضاة دمشق):
٧٥، ٨٦، ٨٧، ١٥٣.

مخلص الدين، انظر: إبراهيم بن إسماعيل بن قرامس.
مرح كحل المغربي (الشاعر): ٤٠٣.
مرزبان (الأمير سيف الدين): ١٩٢.
مرزبان مرو: ٢٤٨، ٢٤٩.

مرشد المنصوري (الطواشي شجاع الدين): ٣٥٧.
مروان بن محمد بن يعقوب: ٥، ٦.
مري، انظر: عموري الأول.
المرشد بالله (الخليفة): ١٨٧.

المتنبي بنور الله، انظر: الحسن بن يوسف بن محمد
المتنبي (أبو محمد).

المتنصم، انظر: عبدالله المتنصم بالله بن المسنن صرب الله.
المتنجد بالله، انظر: محمد بن المتنبي لأمر الله.
المتنصر الناطمي (الخليفة): ١٩، ١٤٩.

معمود (القاضي زكي الدين): ٢٦١.
معمود الرهاوي (الشيخ): ٣٢٣.

معمود بن صلاح الدين (الملك المؤيد نجم الدين):
١١٦، ١٣٨، ١٤٨، ١٦٨، ١٧٠،
١٧١.

معمود بن محمد طبر: ٢١.

معمود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر (عزالدين):
٦٩، ٧١، ٧٨، ١٢٥، ١٢٦.

معمود بن نور الدين أرسلان (عزالدين): ١٧٥،
١٩٧.

مسلم (مسلمون): ١٠، ٢٠، ٣١، ٣٢، ٤٩،
٥١، ٥٢، ٥٤، ٥٦، ٦١، ٦٢، ٧٢،
٨١، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٤، ٩٥، ٩٩،
١٠٠-١٠٩، ١١٧، ١٣٤، ١٣٦،
١٥١، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٥، ١٧٠،
١٧٢، ١٨٢، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥،
١٩٨-٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢،
٢٤٠، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤،
٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٩، ٢٧٤،
٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٣،
٢٩٤، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٤٩، ٣٥٠،
٣٥٣، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٥،
٣٧٦، ٣٧٧-٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٤،
٤٠٦.

المصامدة: ٢٣، ١٠٩.

مصطنع الملك: ٥٥.

مطرف الغرناطي (الشاعر): ٤٠٣.

المظفر بن رسول، انظر: يوسف بن رسول.
مظفر الدين، انظر: خضر بن صلاح الدين
كوكبوري

يونس بن مودود بن العادل (الملك الجواد):
معاوية بن أبي سفيان: ٣٢٨.
المعز لدين الله، انظر: إسماعيل بن طغتكين.
المعز لدين الله الفاطمي: ٢٤.
معين الدين، انظر: سنجر شاه.

معين الدين بن صدر الدين بن حمويه (ابن شيخ
الشيخ): ١٩٤، ٣٤٣، ٣٥٤-٣٥٩،
٣٧٤.

الملك الرحيم ، انظر : لؤلؤ (بدر الدين) .
 الملك الزاهر ، انظر : داود بن صلاح الدين
 الملك السعيد ، انظر : علاء الدين
 الملك السعيد بن الصالح إسماعيل : ٢٠٦ .
 الملك الصالح ، انظر : أحمد بن الظاهر غازي (صلاح الدين) ؛
 إسماعيل بن العادل (عماد الدين) ؛
 إسماعيل بن نور الدين (أبو الجيش) ؛
 إسماعيل بن شاهان شاه ؛
 محمد بن محمد بن قرأ أرسلان بن أرئق (ناصر الدين) .
 الملك الظاهر ، انظر : خنصر بن صلاح الدين
 الملك الظاهر بن الصالح إسماعيل : ٢٠٦ .
 الملك الظاهر ، انظر : بيرس البندقداري (ركن الدين) ؛
 غازي بن صلاح الدين .
 الملك العادل انظر : زنكي بن قطب الدين مودود ؛
 محمود بن زنكي .
 الملك العزيز ، انظر : عثمان بن صلاح الدين ؛
 عثمان بن العادل (عماد الدين) .
 الملك العزيز بن الظاهر غازي : ١٧٦ ، ١٧٩ ،
 ١٨٤ - ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٥ ،
 ٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٤١ .
 الملك الغالب ، انظر : ملكشاه بن صلاح الدين .
 الملك الفائز ، انظر : إبراهيم بن العادل (شمس الدين) .
 الملك القاهرة ، انظر : محمد بن أسد الدين شيركوه .
 الملك القاهرة بن الصالح نجم الدين أيوب : ٣٧٤ .
 الملك الكامل ، انظر : محمد بن المغيرة غازي (ناصر الدين) .
 الملك المجاهد ، انظر : شيركوه (أسد الدين) ؛
 شيركوه بن محمد بن شيركوه .
 الملك مجير الدين ، انظر : يعقوب بن شاهان شاه .
 الملك المحسن ، انظر : أحمد بن صلاح الدين .
 الملك المعهود ، انظر : أنس بن الكامل ؛
 يوسف أقيس بن الكامل بن العادل (صلاح الدين)
 الملك المعهود بن الصالح إسماعيل : ٢٠٦ .

معين الدين بن مهاجر : ٣١٦ .
 المغاربة : ١٠٩ .
 المغربة : ٢٤٤ .
 المنقول : ١٦٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
 ٢٧٠ ، ٢٩٠ ، ٣٠٧ .
 حفيث الدين (صاحب أرزن الروم) : ١٦٢ .
 حفرج (الشيخ) : ١٨١ .
 المفتي لأمر الله (الخليفة العباسي) : ١١ .
 الملتصقون : ٢٣ .
 الملق (الصدر البكري) : ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
 الملك الأشرف ، انظر : خليل بن قلاون الألفي ؛
 محمد بن صلاح الدين ؛
 موسى بن إبراهيم بن الأجد هرام شاه ؛
 موسى بن إبراهيم بن شيركوه ؛
 موسى بن العادل ؛
 موسى بن الكامل بن العادل .
 الملك الأغبر ، انظر : يعقوب بن صلاح الدين .
 الملك الأفضل ، انظر : أيوب بن شاذي (نجم الدين) ؛
 علي بن صلاح الدين (نور الدين) .
 الملك الأجد ، انظر : بهرام شاه (مجد الدين) ؛
 حسن بن العادل (مجد الدين) ؛
 شاذي بن صلاح الدين ؛
 عباس بن العادل (تقي الدين) .
 الملك الأجد بن الصالح إسماعيل : ٢٠٦ .
 الملك الأوحد ، انظر : أيوب بن العادل (نجم الدين) .
 الملك الجواد ، انظر : أيوب بن صلاح الدين ؛
 داود بن العادل (شمس الدين) ؛
 يونس بن مودود بن العادل (مظفر الدين) .
 الملك الجواد بن داود بن العادل : ١٩٨ .
 الملك الحافظ ، انظر : أرسلان شاه بن العادل
 (نور الدين) .
 ملك خان : ٢٩٠ .

الملك الموفق ، انظر : إبراهيم بن صلاح الدين .
 الملك المؤيد ، انظر : مسعود بن صلاح الدين .
 الملك الناصر ، انظر : بكتمر (سيف الدين) ؛
 داود بن الأشرف ؛
 داود بن المعظم عيسى بن العادل ؛
 صلاح الدين الأيوبي ؛
 قليج أرسلان ؛
 محمد بن قلاوون الألفي ؛
 يوسف بن العزيز محمد .
 الملك الناصر بن إسماعيل بن طنتكين : ٢٠٥ .
 ملكشاه (جلال الدولة) : ٤٠ .
 ملكشاه بن صلاح الدين (الملك الغالب) : ١١٦ .
 ملكشاه بن قليج أرسلان بن مسعود (قطب الدين) :
 ١١١ ، ١٢٢ .
 ملكشاه بن محمد بن محمد طبر : ٢١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ .
 ملكة خاتون : ١٥٧ .
 المماليك البحرية : ٢٠٥ ، ٢٦١ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ،
 ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ .
 المنصور ، انظر : ضرغام بن عامر .
 منكبرتي خوارزم شاه (السلطان جلال الدين) :
 ٢١ ، ١٨٩ ، ٢٥٧ - ٢٦٢ ، ٢٦٦ - ٢٧٠ ،
 ٢٧٨ - ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٩٩ - ٣٠٥ ،
 ٣١٧ ، ٣٢١ .
 منكندر بن هلاوون : ٣٠٧ ، ٣٥٨ .
 منكورس بن خارتكين (ناصر الدين) : ١٢٠ .
 المهدي ، انظر : محمد بن تومرت .
 المهدي العباسي : ٢٤٨ .
 المهراني ، انظر : حسين بن باريك (حكام الدين
 ابن كردم) .
 المهرانية (من الأكراد) : ١٠٠ .

الملك المسعود بن الصالح ناصر الدين محمود بن محمد
 ابن قرا أرسلان : ٢٦٤ ، ٣٠٨ .
 الملك المظفر ، انظر : عمر بن أيوب ؛
 غازي بن العادل (شهاب الدين) ؛
 قرا أرسلان ؛
 محمود بن المنصور محمد بن تقي الدين عمر .
 الملك المزمز ، انظر : إسحاق بن صلاح الدين ؛
 يعقوب بن العادل (نجم الدين) .
 الملك المعظم ، انظر : توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب ؛
 توران شاه بن صلاح الدين ؛
 علي بن أبو العباس (أبو الحسن) ؛
 عيسى بن أيوب ؛
 عيسى بن العادل .
 الملك المنيث ، انظر عمر بن الصالح إسماعيل ؛
 عمر بن الصالح أيوب (فتح الدين) ؛
 عمر بن العادل (تقي الدين) ؛
 عمر بن العادل بن الكامل (فتح الدين) .
 الملك المفضل ، انظر : أحمد بن العادل (قطب الدين) ؛
 موسى بن صلاح الدين .
 الملك المنصور ، انظر : إبراهيم بن الأجدد بهرام شاه ؛
 إبراهيم بن شيركوه بن محمد ؛
 أبو بكر بن صلاح الدين ؛
 غازي بن العادل (شهاب الدين) ؛
 فرخشاه بن شاهنشاه ؛
 قلاوون الألفي ؛
 محمد بن سنجر شاه ؛
 محمد بن العزيز عثمان ؛
 محمد بن المظفر تقي الدين محمود (ناصر الدين) ؛
 محمود بن الصالح إسماعيل (نور الدين) .
 الملك الموحد ، انظر : عبد الله بن توران شاه .

- ناصر الدين ، انظر : محمد بن العزيز عثمان .
 محمد بن محمد بن قرا أرسلان (الملك الصالح) .
 محمد بن المظفر تقي الدين محمود .
 منكورس بن بخارتكين .
 ناصر الدين بن أبي النجيب (الحكيم) : ٢٧٦ .
 ناصر الدين القيسري (الأمير) : ٣٥٨ ، ٣٦٠ .
 ناصر الدين بن يغمور : ٣٥٩ .
 الناصر لدين الله ، انظر : أبو العباس بن أحمد .
 ناصر المسلمين ، انظر : همام بن سوار .
 الناهض ، انظر : ابن الجرخي .
 نجم الدين ، انظر : ابن فضل .
 أيوب بن شاذي .
 أيوب بن صلاح : ين .
 أيوب بن العادل (الملك الأوحده) .
 الجبوشاني (الشيخ) .
 مسعود بن صلاح الدين .
 نجم الدين بن شرف الإسلام (الفتية) : ١١١ .
 نجم الدين بن شيخ الإسلام : ٣٦٩ .
 نجم الدين النوري : ١٣٧ .
 النجيب بن الدباغ (الشاعر) : ٤٠١ .
 نجيب الدين المالكي (القاضي) : ١٠٧ .
 نرجس (أم الخليفة الناصر لدين الله) : ٦٦ .
 نزيل حمص ، انظر : عبد الله بن أسعد الموصل .
 النشو بن حشيش النصراني : ٣٧٧ .
 النصاري : ٢٠ ، ٣٩ ، ٧٢ ، ١٥١ ، ٢٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٥٣ .
 نصر ابن امرأة عباس : ١٢ .
 نصرة الدين ، انظر : إبراهيم بن صلاح الدين .
 نصير الدين ، انظر : محمد بن صلاح الدين .
 نصير الدين بن ناصر الدين مهدي الحنفي (الوزير الشريف) : ١٥٨ ، ١٦٤ ، ٢٠٨ .

- مؤتمن الدولة : ٢٤ .
 مودود بن زنكي (قطب الدين) : ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ .
 مودود بن سنجر شاه : ١٦٧ ، ١٦٨ .
 مودود بن العادل الكبير : ٣٢٦ .
 موسك (الأمير عز الدين) : ٥٨ .
 موسى بن إبراهيم بن الأجد بهرام شاه (الملك الأشرف) : ٢٠٦ .
 موسى بن إبراهيم بن شيركوه بن محمد (الملك الأشرف) : ٨٠ ، ٨١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ .
 موسى بن سعيد (الشاعر) : ٤٠٥ .
 موسى بن صلاح الدين (الملك المفضل قطب الدين) : ١١٦ ، ١٣٠ ، ٢٧٥ ، ٣١٢ .
 موسى بن العادل (الملك الأشرف) : ٦٧ ، ١١٢ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ - ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ - ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ - ٣٠٤ ، ٣٠٨ - ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ .
 موسى بن عمران (النبي) : ١٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ .
 موسى بن الكامل بن العادل (الملك الأشرف) : ٢٠٥ .
 موفق الدين ، انظر : ابن القيسراني .
 المؤيد (صاحب خراسان) : ٦٠ .
 مؤيد الدين ، انظر : ابن العلقمي (الوزير) .
 ميكائيل بن سلجوق : ٢١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
 ميمون القيسري (الأمير) : ١٢٤ ، ١٣٦ .

(ن)

- ناصر الدين ، انظر : الطالقاني .
 الناصر بن طفتكين بن أيوب : ١٥٦ .

فظام الدين (نائب ماردین) : ١٣٧ .

فظام الدين الطفرائی : ٢٦٢ .

قرى (الملك) : ١٨٣ .

قبة بنت الحسن بن على بن أبى طالب : ٢٦ .

النقاش البغدادي : ٣٩٠ .

نعمود بن كنان : ٢٢٨ .

نور الدين، انظر : أرسلان شاه بن المادل (الملك الحافظ)؛

أرسلان شاه بن عز الدين مسعود

على بن حميد (أبو الحسن)

على بن الظفر تقي الدين عمود

عمر بن على بن رسول

محمد بن قرا أرسلان

محمود بن داود

محمود بن زكي

محمود بن الصالح إسماعيل (الملك المنصور) ؛

محمود بن قرا أرسلان

نور الدين السلحدار الناصري (الأمير) : ١٦٤ .

نور الدين سلطان شاه بن قلع أرسلان : ١١١ .

نور الدين بن نضر الدين : ٧٧ .

(ه)

هبة الله ، انظر : ابن أبى الرداد ؛

ابن سناء الملك .

الهذبانية : ٦ .

هرمس الثاني : ٧٦ .

الهروى (الشيخ) : ١٨١ .

الهكرارية : ١٠٠ .

هلاون : ١٩٨ ، ٢٤٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ،

٣١٩ .

همام بن سوار (ناصر المسلمين) : ٢٦ .

همفرى الثاني (صاحب باناس) : ٦٤ .

همفرى الرابع (همفرى صاحب تينين) : ٥٤ .

الهنغاريون : ١٩١ .

هنفرى ، ، انظر : همفرى الرابع .

الهنود : ٢٦٠ .

المياطلة : ٢٤٨ .

الميجاوى (الأمير ركن الدين) : ٣١٧ .

٣٢٨ .

هيو (ملك قبرس) : ١٩١ .

هيو الثاني (أولى - أولك) : ٥٣ .

(و)

واسطمنان : ٢٨٤ .

وليم الثاني (الريدكور صاحب صقلية) : ٤٩ .

١٦٠ ، ٥٥ .

(لا)

اللان : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(ي)

ياجى نوبن : ٢٨٤ .

يادمر (صاحب عدن) : ٥٧ .

يافت بن نوح : ٢٣٧ .

يحيى الحسى البصرى (عماد الدين) : ٣٢٧ .

يزدجرد بن شهریار : ٢٤٨ - ٢٥٠ .

يعقوب بن شاهان شاه (الملك مجير الدين) :

٢٠٦ .

يعقوب بن صلاح الدين (الملك الأغبر شرف الدين) :

١١٦ .

يعقوب بن المادل (الملك المعز مجير الدين) : ١٩٧ .

١٩٨ ، ٣٢٤ .

يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن (صاحب المغرب) :

١٢٧ ، ١٢٨ .

- يعين الدين ، انظر : أحمد بن صلاح الدين .
اليهود : ٣٩ ، ١٥١ .
- يوسف أقيس بن الكامل بن العادل (الملك
المعتمد صلاح الدين) : ١٧٧ ، ١٨٢ ،
٢٠٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ،
٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ .
- يوسف بن الجوزي (الشيخ جمال الدين أبو المظفر) :
١١٦ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ،
١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
٢٠٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ،
٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،
٣٢١ - ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ،
٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٦٠ .
- يوسف بن الحسن الزرزارى (القاضي بدر الدين) :
٣٤٥ ، ٣٧٤ .
- يوسف الندمشقي (القاضي زين الدين) : ١٢٥ ،
١٢٧ ، ١٤٧ .
- يوسف بن رسول الحارجي (مظفر الدين) :
٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ .
- يوسف بن زين الدين على كوجك (زين الدين) :
١٠٣ ، ١٠٤ ، ٣١٠ .
- يوسف بن العزيز محمد (الملك الناصر صلاح الدين) :
٢٠٥ ، ٢٨٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ،
٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ،
٣٦٢ .
- يوسف بن محمد (الموفق بن الحلال) : ١٤٢ .
- يولقي أرسلان بن لمبلغازي (حسام الدين) :
١٢٥ ، ١٣٧ .
- يونس الأطنحي (القاضي) : ١٢ .
- يونس البيطار : ٣٢٣ .
- يونس القاضي : ٢٥ .
- يونس بن مودود بن العادل الكبير (الملك الجواد
مظفر الدين) : ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ،
٣٢٩ ، ٣٣١ - ٣٣٤ ، ٣٤١ .

ثانيا - فهرس الأماكن والبلدان

(١)

- آمد : ٧٥ ، ١٥١ ، ١٦٩ ، ٢٦٤ ، ٣٠٢ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٤٣ .
 أبوصير ، انظر : أبوصير السدر .
 أيار : ٣١ .
 أتراب : ٢٣٧ .
 أخلاط : ٧٨ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٥٠ ، ١٦١ ،
 ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٦٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ،
 ٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢١ .
 أذربيجان : ١٥٠ ، ١٦٧ ، ٢٣١ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٦ .
 أران : ٢٥٥ .
 أرابل : ٣٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٢٥٣ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٠ ، ٣١٩ .
 أرجان : ٢٦٢ .
 أرجيش : ٣٠١ ، ١٦٦ .
 الأردنوا : ٣٠٧ .
 أرزن الروم : ٣٠١ ، ١٦٢ .
 أرزنكان (أرزنجان) : ٣٠٠ .
 أرسوف : ١١٩ .
 أرمينية : ٢٠ ، ٦٨ ، ١٥٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .
 أرنون : ١١٩ .
 اسكندرونة : ٥٣ .
 الإسكندرية : ١٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٧ ،
 ٤٩ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ١١٧ ،
 ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ،
 ١٥٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٧ ،
 ٣٤٤ ، ٣٦٦ .
 أسوان : ٥٨ .
 أشيلية : ٨٣ .
 أشرماق : ٢٢١ ، ٢٢٧ .
 أشموم الرمان : ١٩٥ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥ .
 أصبهان (أصفهان) : ٦٣ ، ١٨٨ ، ٢٥٠ ،
 ٢٦١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
 ٢٨٩ ، ٣٠٣ ، ٣٤٢ .
 أطفيج : ٢٨ ، ٣٧ .
 أعزاز (حصن) : ٦٠ ، ١٦٠ .
 أفامية : ١٢٠ .
 إفريقيا : ٢٣ .
 الأنبار : ٣٦٢ .
 أنبولى : ٢٩٢ .
 الأندلس : ٢٣ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ١٢٧ ، ١٧٢ ،
 ٣٠٥ ، ٣٦٦ ، ٤٠٢ .
 أنطاكية : ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٨٢ .
 أنطاليا : ١٨٢ .
 أنطوطوس : ١١٩ .
 الأهرام : ١٣٦ ، ١٥١ .
 أيدرماق : ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ،
 ٢٣٧ .
 أيلة : ٤٣ ، ٤٧ ، ٧١ .
 باب إقساس : ٢٧٦ .
 باب الأبواب (بأرمينية) : ٢٠ ، ٢٥٦ .
 باب البحر : ٦٥ .
 باب بزاغة : ٣٤١ .
 باب توما : ٣٢٤ .

(ب)

- باب الحايية : ١٩٠ .
باب الرحة : ٩٠ .
باب زويلة : ١٥ ، ١٨ ، ٤٤ ، ١٠٩ ، ٢٠١ ، ٣٤٤ .
باب سكون : ٢٤٤ .
باب السلامة : ٣٢٢ .
الباب الصغير (بدمشق) : ١٩٠ ، ٣٢٢ .
باب الفتوح : ١٥١ .
باب الفرادييس : ٣٣٦ .
باب الفرج : ١٩١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ .
باب النصر (بدمشق) : ٣٢٤ ، ٣٣٢ .
البابين : ٢٨ .
باجه : ٧٤ .
بانياس : ٣٣ ، ٦٤ ، ١١٩ ، ١٥٠ ، ١٨٧ ، ٣٣٦ ، ٣١٢ ، ١٩٣ .
البحر الأسود : ٢٢٠ .
بحر الحزور : ٢٥٦ .
بحر القلزم : ٧١ .
بحر منك : ٢٥٦ .
البحيرة : ٦٩ ، ٣٢ .
بحيرة قدس : ١٦٠ .
بخاري : ١٦٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٣٠٣ .
البرج الأحمر : ١١٩ .
برج السلة : ١٩٦ .
برقة : ٦٨ .
بركة الحبش : ١٧٠ .
بركة الحجاج : ٢٨٠ .
بزاعة (حصن) : ١٩٦ ، ٦٠ .
بزوع : ٢٩٦ .
بستان شامة : ٣٥٩ .
بشرى : ٣٦٢ .
البشير : ١١٩ .
بشرى : ١٢٠ ، ١٣٠ ، ٢٨٣ ، ٣٢٥ .
البصرة : ١٨٣ .
بهرين : ١٢٠ .
بهلك : ٤٤ ، ٦٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ٢٠٦ ، ٢٨٣ ، ٣٠١ .
٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٥ .
٣٣٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ — ٣٦٠ ، ٣٨٥ .
بنداد : ١٢ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ .
٦٧ ، ٦٨ ، ١٢٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ .
١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢١٧ .
٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ .
٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٢ .
٣٦٤ .
بفراس : ٩٥ ، ١٢٠ .
بكاس : ٩٥ ، ١٢٠ .
بكران (مكران) : ٢٩٦ .
بكسراثيل : ١٢٠ .
بلاد الروم : ٣٩ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٥٧ ، ١٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ .
٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣١٥ .
٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ .
٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ .
٣٥٣ .
بلاد الساحل : ٢٨ ، ٧٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٠ .
١٩٢ ، ١٩٥ ، ٣١٢ ، ٣٢٩ ، ٣٧٨ .
بلاد سيف : ٢٩٦ .
بلاشفر : ٢٣٧ .
بلاصفون (بلاساغون) : ٢٠ .
بلاطنس : ١٠٣ ، ١١٩ .
بليس : ١٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ١٢٥ .

- تركستان : ٢٤٤ ، ٢٣٧ .
 ترمذ : ٢٦٧ .
 تروجة : ٢٥ .
 تفلنس : ٦٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ،
 ٢٨٠ .
 تمكرت : ٧ - ٩ ، ١١٤ ، ١٧٨ .
 تلا : ٣١ .
 تل باشر : ١٢٠ ، ١٩٦ .
 تل السلطان : ٥٦ .
 تل العجول : ١٣٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،
 ٣١٤ .
 تل العياضية : ٩٩ ، ١٠٨ .
 تل الفرس : ١٩١ .
 تل الفضول : ٩٤ .
 تلف : ٢٨٩ .
 تلسان : ٢٣ ، ٢٤ .
 توريز : ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٨٤ ، ٣٠٢ .
 تونس : ٨٣ .

(ج)

- جامع أولاد عنان : ٤١ .
 جامع بنى أمية : ١٥٠ .
 جامع التوبة (بدمشق) : ٣١٣ .
 جامع دمشق : ١٥٠ .
 جامع الصالح طلائع بن رزيك : ١٨ .
 الجامع المتيق (بصر) : ٣٩ .
 الجب التحتاني : ١١٩ .
 الجب القوقاني : ١١٩ .
 جبل الجودي : ٢٥٩ .
 جبل الصالحية : ٨ .
 جبل عرف : ١٤٨ .
 جبل لبنان : ٤٤ .

- ١٣٨ ، ٢١٨ ، ٢٧٩ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
 ٣٧٧ .
 بلخ : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٦٧ .
 بنجازآب : ٢٤٤ .
 البندقية : ٢١١ .
 البهنسا : ١٨١ .
 بوصير الدر : ٧٦ .
 بيت جبريل : ٥٥ ، ١١٩ ، ٣٥٤ .
 بيت حبرون : ١١٩ .
 بيت لحم : ١١٩ .
 بيت المقدس : ٨ - ١٠ ، ٢٧ ، ٤٧ ، ٥٣ ،
 ٧٦ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٦ - ١٠٠ ،
 ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٩ ،
 ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ،
 ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ،
 ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،
 ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ .
 بيت هرمس الثاني : ٧٦ .
 بيت يعقوب ، انظر : قصر يعقوب .
 بيروت : ٥٣ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ٣٤٥ .
 البيرة : ٣١٢ .
 بيسان : ٧٣ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ٣٣٧ .
 بيلقان : ٢٥٥ .
 الديارستان النوري : ١٥٠ ، ٢٠٤ .
 بين النصرين : ٤٤ ، ٢٦٧ .

(ت)

- تاجرة (بلدة بالمغرب) : ٢٤ .
 التبت : ٢٢٨ .
 تبريز ، انظر : توريز .
 تبين : ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٨٧ .
 تدمر : ١٢٣ .

حصن الأكراد : ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٩٦ .
 حصن الألوت : ١٧١ .
 حصن برزية : ٩٥ ، ١٢٠ .
 حصن بلدة : ١١٩ .
 حصن جسر بنات يمقوب ، انظر : قصر يمقوب .
 حصن الجليل : ١١٩ .
 حصن الحاضرية : ١١٩ .
 حصن دبورية : ١١٩ .
 حصن سكندرونة : ١١٩ .
 حصن العازرة : ١١٩ .
 حصن عفرا : ١١٩ .
 حصن كوكب ، انظر : كوكب .
 حصن كيفا : ٥٥ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ١٥١ ،
 ٣٨٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٤٣ ،
 ٣٨٣ .
 حصن يازور : ١١٩ .
 حصن يحمود : ١١٩ ، ١٢٠ .
 حلب : ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٨ ، ٦٠ - ٦٣ ،
 ٧٥ - ٨٢ ، ٨٩ ، ١١١ ، ١١٢ ،
 ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
 ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ،
 ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٤ -
 ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٧٥ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ،
 ٣١٨ - ٣٢٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ - ٣٤٧ ، ٣٥٠ -
 ٣٥٣ ، ٣٦٠ - ٣٦٢ .
 حماه : ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٢٠ ،
 ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ - ١٥٨ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢٦٣ ، ٢٨٣ ،
 ٢٩٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣١٤ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ،

جبل اللوان : ١٢٢
 جبل نهاوند : ٥٠ .
 جبله : ٧٥ ، ١٠٣ ، ١١٩ ، ٢٠٩ .
 جبلية : ١١٩ .
 جبل : ٥٣ ، ١١٩ .
 الجزيرة : ٤٣ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٢٨ ،
 ١٥٠ ، ١٥٦ ، ٢٦٧ ، ١٦٩ ، ٢٨٠ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٢٠ ، ٣٣٩ ،
 ٣٩٣ ، ٣٩٩ .
 جزيرة ابن عمر : ١٦٧ ، ٢٨٣ ، ٣٣٥ .
 جزيرة بنى نصر : ٣١ ، ٣٢ .
 جزيرة الروضة : ٣٠ ، ٣٠٤ .
 جزيرة قيس ، انظر كيش .
 جزيرة النسون : ٢١١ .
 الجزيرة الورانية : ٢١١ .
 جعبر ، انظر : قلعة جعبر .
 جوجر : ٣٧٥ .
 الجيزة : ٢٨ ، ٣٧ ، ١٥١ .
 جيلان : ٣٤١ .
 جنين : ١١٩ ، ١٩٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٧ .

(ح)

حارم : ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦١ ، ٧٦ .
 حارة السمرة : ١٤٩ .
 حارة الهلالية : ١٠٩ .
 الحجاز : ٥٨ ، ٦٨ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٧١ ،
 ٢٨٣ ، ٣٠٩ .
 حديثة : ٣٧٥ .
 حران : ٧٣ ، ١٠٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٤٨ ،
 ١٦٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ،
 ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ،
 ٣٤٤ .

(د)

دار أسامة : ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

دار الأقباء : ١٠٩ .

دار ست الشام : ١٩١ .

دار العافية (بجران) : ٣١٦ .

دار الوكالة : ٣٠٤ .

الداروم : ١١١ ، ١٩٣ .

الدارون : ١١٩ .

داريا : ٦٠ ، ١٩٠ .

دامنان : ٢٨٤ .

الدانور الشرقية : ١٢٠ .

دجوى : ٣١ .

درب ساك : ٩٥ ، ١٢٠ ، ١٥٩ ، ١٨٤ .

درب الشعارين : ٣٣٦ .

الدربند : ٢٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ .

دربند شروان : ٢٥٥ .

دقوفا : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ .

دسان : ١٨١ .

دمشق : ٥ - ٨ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٠ ،

٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢ ،

٦٤ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ،

٨٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١٠٩ ،

١١٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ -

١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٨ - ١٤٨ ، ١٤١ ،

١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،

١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،

١٨١ ، ١٩٠ - ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،

٢٠٢ - ٢٠٤ ، ٢٤٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،

٢٦٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ،

٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ،

٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،

٣٥٦ ، ٣٦٢ .

حصص : ١٧ ، ٣١ ، ٥٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٢٠ ،

١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ،

١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٦٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ،

٣٠٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ -

٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٨ ،

٣٥٩ ، ٣٦٢ .

الموراء : ٧٢ .

حوران : ٢٩٦ ، ٣٥٨ .

حيفا : ٩٣ ، ١١٩ ، ١٦٠ .

(خ)

الحايور : ٧٣ ، ١٢٧ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٤ ،

٣٦٠ .

خان ابن الزنجارى : ٣١٣ .

خاقانة سعيد السداه : ١٩ .

خراسان : ٦٠ ، ١٨٨ ، ٢١٧ ، ٢٤١ ،

٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٨٧ ،

٣٠٣ .

خرابة اللصوص : ١٩١ .

خرقبرت : ٣١١ .

الخروبة : ٩٩ ، ١٠٢ .

خزانة البنود : ١٠٩ .

المزر : ٦٣ .

خزران : ٢٠ .

خلاط ، انظر : أخلاط .

الخليل : ٣٥٤ .

خوارزم : ٦٠ ، ١٦٣ ، ٢٣٩ ، ٢٥٧ ،

٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ .

المواصين : ٣٣٣ .

خوزستان : ٢٦٢ .

خيوق (خيوه) : ٢٣٩ .

(ز)

- زيد: ٥٧، ٧٠، ٢٤٣، ٢٩٧.
 زحر: ١٩١.
 الزعقة: ٥٥.
 زنجان: ١٦٤، ٢٥١.
 الزوزان: ١٦٧.

(س)

- سابور: ٢٤٤، ٢٦٩.
 سبقة: ٢٣، ١٥٧.
 سبسطية: ٩٥، ١١٩، ٣٢٩، ٣٣٧.
 سجدتان: ٢٤٤، ٢٦٠.
 السرفند: ١١٩.
 السرمانية: ٩٥، ١٢٠.
 سرمين: ٣٨٥.
 سروج: ١٤٨، ٣٣١.
 سلا: ٢٤.
 السلطانية: ١٦٤.
 سلمية: ١٠٣، ١٢٠، ٣٢٥.
 سمرقند: ٢٠، ١٦٢، ٢٤٠، ٢٤٢.
 ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٦٧، ٣٠٣.
 سمنود: ٣١، ٣٢.
 سميساط: ١٠٣، ١٣٥، ١٤٩، ٢٧٥، ٣١٢.
 سنجار: ٤٥، ٧٣، ١٠٠، ١٢٥، ١٣٢،
 ١٦٧، ١٦٩، ٢١٦، ٢٨٣، ٣١٦،
 ٣١٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٤٥،
 ٣٧٤.
 سهرورد: ١٦٤.
 سوداق: ٢٥٦.
 سوس: ٣٠٦.
 سوق الحيل: ٥٥.
 السويداء: ٣١٥.

٣١٦، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٤ -

٣٣٩، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٣، ٣٥٣ -

٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٢ - ٣٧٧،

٣٨٥، ٣٩٥.

دمياط: ٤١، ١٦٨، ١٩٥ - ٢٠٨، ٢١٠ -

٢١٦، ٢٨٠، ٣١١، ٣١٧، ٣٦٥،

٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٨ -

٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٤.

دنيسر: ١٢١، ١٢٨، ٣١٦.

دهستان: ٦٣.

ديار بكر: ٦١، ٦٨، ٧٨، ٨٠، ١٠١،

١٦٧، ٣٠٢، ٣٣٩، ٣٦٢.

(ر)

- رأس العين: ١٢٨، ١٧٠، ٢٦٦.
 رباط الأخلاطية (بفناد): ٣٠٦.
 الرحبة: ١٢٣، ٣٣٠.
 رشيد: ١٥٥.
 رعبان: ١٩٦.
 الرقة: ٤٥، ٧٣، ٢٩٩، ٣١٨.
 الرقيم: ١١٩.
 ارمل (الصحراء الشرقية): ٣٧٧.
 الرملة: ٤٧، ٥٥، ٦٣، ٦٤، ٨٤، ١٠٩،
 ١١٩، ١٩٣.
 انزوم: ٢٧، ٢٨، ١٦٩، ١٧٥، ١٨٤.
 روما: ١١٨، ١٩٢، ٢١١.
 انرها: ٤٣، ٧٣، ١٠٣، ١٤٨، ١٥٣،
 ١٧٥، ٢٠٥، ٢٧٦، ٢٨٣، ٣٠١،
 ٣٠٢، ٣١٠، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢١،
 ٣٢٣، ٣٣١.
 الرى: ١٢٢، ١٨٨، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٦٣،
 ٢٨٤.

٣٦٢، ٣٥٣، ٣٤٢، ٣٣١، ٣٣٠
 . ٣٩٤، ٣٨٦
 . الشرقى : ٢١٨
 . شروان : ٢٥٦
 . السفر : ١٢٠
 . شفر بكاس : ١٣٧
 . شفرعم : ١٠٨
 . الشقيف : ١٣٧، ١٩٣، ٣٤٧
 . شقيف أرثون : ٩٩
 . شقيف تيرون : ١١٩
 . شقيق : ١١٩
 . شماخي : ٢٥٦، ٢٥٥
 . شترين : ٧٤
 . شهرزور : ٧٩، ٣٨
 . الشوبك : ٢٠٩، ١٢٠، ٣٨٥
 . شيراز : ٢٦١، ٢٦٢، ٣٠٥
 . شيزر : ١٠٩، ١٢٠

(ص)

. صافيتا : ١٩٦
 . الصافية : ١١٩
 . الصالحية : ١٤١، ٣٧٧
 . الصخرة : ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٢٠٢، ٢٩٣
 . ٢٩٥
 . صرخد : ١٣٠، ١٣٤، ١٣٨، ١٤١
 . ١٧٧، ٢٠٢، ٢٤٩، ٢٩٢، ٢٩٣
 . ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٠
 . ٣٦٣، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٤٠٦
 . الصعيد، انظر : الوجه القبلى .
 . صفد : ٦٤، ٧٩، ٩٥، ١١٩، ٣٤٥
 . ٣٧٢، ٣٤٧
 . صفورية : ٩٣، ٩٥، ١١٩

. السويس : ٣١، ٤٣، ٧١، ٧٢
 . سيس : ١٨٤
 . سيناء : ٢٨
 . سيواس : ١١١، ١٧٤

(ش)

. الشاغور : ١٩٠، ٣٢٥
 . الشام : ٣، ٧ - ٩، ١٢، ٢٥ - ٣٤، ٣٧، ٤٢ - ٤٤، ٤٧ - ٥١، ٥٦
 . ٥٨، ٦٣، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٨٢
 . ٩١، ٩٧، ١٠٣، ١١١، ١١٤
 . ١٢٤، ١٢٥، ١٣١، ١٣٦ - ١٣٨
 . ١٤١، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٣، ١٥٧
 . ١٦٠، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٥، ١٨٢
 . ١٨٥، ١٨٧، ١٩٢ - ١٩٩، ٢٠٢
 . ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٤٦، ٢٦٢، ٢٦٦
 . ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٩
 . ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٠٦، ٣١٤، ٣١٥
 . ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٥
 . ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٨
 . ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧٣
 . ٣٨٦
 . شبرا : ٣٠٥
 . الشرق : ٣، ٧، ٨، ١٠، ٢٠، ٥٣
 . ٥٨، ٦٤، ٦٨، ٧٥، ٨٤، ١٠٠
 . ١٠٣، ١١٠، ١٢٠، ١٢٣ - ١٢٨
 . ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٨، ١٥٣
 . ١٦٤، ١٦٦، ١٧٠، ١٩١، ١٩٦
 . ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩
 . ٢١٧، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٦٥، ٢٦٦
 . ٢٧٩، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١
 . ٣١٣، ٣١٦، ٣١٨ - ٣٢١، ٣٢٦

(ح)

- حانة : ٣٧٥ .
 الحاسة : ٢١٦ .
 حجلون : ١٢٠ ، ١٧٥ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٨٣ ،
 ٢٩٥ ، ٣٢٩ ، ٣٨٥ .
 عدن : ٥٧ ، ٧٠ .
 عرا : ١١٩ .
 العراق : ٢٠ ، ٣٧ ، ١٦٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ،
 ٢٦٠ ، ٢٧١ ، ٣٠٦ ، ٣٥٠ .
 عراق المعجم : ١٨٨ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ .
 عرعر : ١١٩ .
 عرفة : ٢٥٢ .
 العريش : ٢٨٧ ، ٥٥ .
 عسقلان : ٩٣ ، ١١٩ .
 عقبة أسد : ١٩٠ .
 عقبة دمر : ٣٣٦ .
 عقبة فيق : ١٩١ .
 العقبية (بدمشق) : ٣١٣ ، ٣٢٤ .
 عكا : ٧٦ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
 ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٥٠ ،
 ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٨٣ ،
 ١٩١ - ١٩٣ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٣٥٣ ،
 ٣٨٤ ، ٣٨٥ .
 عيذاب : ٧١ ، ٧٢ .
 عين تاب : ٣١٢ .
 عين جالوت : ١٩٠ .

(غ)

- الغرب ، انظر : المغرب .
 الغريبة : ٧٢ ، ١١٧ .
 غزنة : ١٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٩ .
 غزة : ٤٩ ، ٥٥ ، ١١٩ ، ٢٠٠ ، ٣٢٩ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

- مقلبة : ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٩٠ ،
 ١٥٧ ، ٢١١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ .
 المص : ٢٩٥ ، ٣٥٩ .
 صهيون (حصن) : ٩٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ .
 صور : ١٥٠ .
 صيدا : ٦٠ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ١٩٣ ،
 ٣٤٥ .
 صيدا الصغيرة : ١١٩ .
 الصين : ٢٠ ، ٦٨ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ،
 ٢٢٠ ، ٢٣٧ .

(ض)

- ضريح الإمام الشافعي : ١٧٠ .
 ضمير : ٢٦٦ .

(ط)

- طالقان : ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٠ .
 طبرستان : ٢٤٤ .
 طبرية : ٥١ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٩٣ ، ٩٦ ،
 ١٠١ ، ١١٩ ، ١٤٣ ، ٢٠٩ ، ٣٤٥ .
 طرابلس : ٥٦ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .
 المطرانة : ٣٢ .
 طرق الإسماعيليين : ١٩٠ .
 الطريق البدوية : ٢٨ ، ٣١ ، ٣٧ .
 الطريق القوقازية ، انظر : الطريق البدوية .
 طريق المدرية : ٢٧ .
 طريق المغازة : ١٢٦ .
 طالخا : ٢٠٧ .
 طليطلة : ١٢٧ ، ١٧٢ .
 الطور : ٥١ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ١٧٢ ، ١٨٧ ،
 ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ .
 طوس : ٢٦٩ .
 الطينة : ٣١١ .

(ف)

فارس : ٢٦١ .

فارسكور : ٣٧٥ ، ٣٧٩ .

الفاضلية : ٣٠٢ .

فاقوس : ١٥ ، ٦٣ .

فرغانة : ٢٦٧ .

الفرما : ٢٨ .

فلسطين : ٢٨ .

فوة : ١٥٥ .

الفيوم : ٣٢ .

(ق)

القابون : ٣٢٤ ، ٣٢٩ .

القادسية : ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

قاعة ابن لقمان : ٣٨٤ .

فاقون : ١١٩ .

القاهرة : ٤ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ - ٣٢ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧١ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢٤٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ .

قبرص : ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٩١ .

قبة النسر : ١٥٠ .

قراطاغ (الجبل الأسود) : ٢٠٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ .

القرافة الصغرى : ١٧٠ .

قرقيسيا : ٣٦٠ .

قزوين : ٢٥١ .

القسطنطينية : ٨٩ ، ١٠٥ ، ١٥٨ ، ٢٥٦ ، ٣٥٣ .

قشتالة : ١٢٧ .

قصر حجاج : ١٩٠ ، ٣٢٩ ، ٣٥٦ .

قصر يعقوب : ٦٤ .

القصر : ١٢٨ ، ٢٧٩ ، ٣٣٧ ، ٣٧٥ .

القطرون : ١١٩ .

قطيا : ٢٨ ، ٣١٧ .

قطينا : ٣١٥ .

قلعة أبو الحسن : ١١٩ .

قلعة أبو قبيس : ١٢٠ .

قلعة أيلة : ٤٧ .

قلعة بريم : ٥٠ .

قلعة بعلبك : ١٥٠ .

قلعة تكريت : ٣٨ .

قلعة الجبل (بالقاهرة) : ٦٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٤ ، ٣١٧ ، ٣٦٣ .

قلعة الجزيرة (بمصر) : ٣٤٤ ، ٣٥٤ ، ٣٧١ .

قلعة جعبر : ٤٠ ، ١٤٠ ، ١٩٨ ، ٢٨٣ ، ٣١٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

قلعة حران : ٣٨ ، ٥١ .

قلعة حلب : ٧١ ، ١٧٨ ، ٣٤١ ، ٣٦٠ .

قلعة الخليل : ٢٩٥ .

قلعة دمشق : ١٩٠ ، ٣٥٢ .

قلعة سنجار : ٣٨ .

قلعة الصالحية : ٣٧١ .

قلعة صدر : ٤٣ ، ٢١٦ ، ٢٨٠ .

قلعة الطفيلة : ١١٩ .

كرمان : ٦٣ ، ١٧٨ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،
 ٢٨٦ ، ٢٦١ .
 كفر الزيات : ٣١ .
 كفر طاب : ١٢٠ .
 الكلاسة : ١١٤ ، ١٥٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ .
 كنجة : ٢٥٥ .
 الكنيسة (قرية بالقرية) : ٧٢ .
 كنيسة القيامة : ٨٤ ، ٩٠ ، ١٠٩ .
 الكهف : ١١٩ .
 كركب : ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٧٢ ،
 ١٧٥ .
 الكوم الأحمر : ٤١ ، ٤٢ .
 كبش (جزيرة فيس) : ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

(ج)

لد : ١١٩ .
 لكى : ٤٩ .
 اللاذقية : ٩٥ ، ١٠٣ ، ١١٩ ، ٢٠٩ .
 لوية : ٥٢ .

(م)

ماردين : ٨٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٦٩ ،
 ١٧٣ ، ٣٣٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ .

مازندران : ٢٤٤ ، ٢٥٠ .
 المجلد : ٣٣٦ ، ٣٦٠ .
 مجدليابا : ٩٤ ، ١١٩ .
 المحلة : ٧٢ .
 محلة النصورية : ٤٤ .
 مخاضة الأحزان : ٦٤ ، ٧٩ .
 المدائن : ٢٥٥ .
 المدرسة الحامية : ٢٠٤ .
 المدرسة العادلية (بدمشق) : ١٨١ ، ٢٦٥ .

(م ٢٩)

قلعة الهادية : ٣٨ .
 قلعة التندقر : ١١٩ .
 قلعة فرح : ١٦٧ .
 قلعة الكبش : ٣٧١ .
 قلعة كلام : ٢٦٧ .
 قلعة اللس ، انظر : قلعة المقسم .
 قلعة المقسم (قلعة اللس) : ٤١ ، ٤٢ .
 قلعة القياس ، انظر : قلعة الجزيرة .
 قلعة منصور كوه : ٢٦٧ ، ٢٦٨ .
 قلعة نيم : ١٠٣ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٤٢ ، ١٤٨ .
 قلعة الهرمز : ١١٩ .
 قلنسه : ١١٩ .
 قليوب : ٣١ .
 قنا : ١٨١ .
 قوس : ٨٢ ، ١٨٠ .
 قونية : ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ .
 القيروان : ٨٣ .
 قيسارية : ٢٩ ، ٩٣ ، ١١٩ ، ٣٠٤ .
 قيسارية جهاركس : ١٣١ ، ١٧٠ .
 قيليقية : ١٠٥ .
 القيمون : ٩٩ ، ١٨٣ ، ١٩٨ .

(ك)

كابيل : ٢٩٠ .
 كاشغور (كاشغر) : ٢٠ ، ٢٣٧ .
 الكرك : ٥٠ - ٥٤ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٨ ،
 ٩٥ ، ١٢٠ ، ١٤٠ ، ١٧٢ ، ١٩٥ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢٨٣ ،
 ٢٩٥ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ -
 ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ،
 ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٥ .

١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ - ١٨٥ ، ١٨٧ ،

١٩٢ ، ١٩٦ - ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ -

٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ،

٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،

٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ،

٣١٣ ، ٣١٥ - ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ،

٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،

٣٣٧ - ٣٣٩ ، ٣٤٢ - ٣٤٧ ، ٣٥٢ -

٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ - ٣٦٥ ،

٣٦٩ ، ٣٧٣ - ٣٧٧ ، ٣٨٥ ، ٤٠٠ -

المرات ، انظر : معرة مصرين ، معرة النعمان .

معردفتين : ٢٠٠ .

المرة : ١٠٣ ، ١٢٠ ، ١٢٣ .

معرة مصرين : ٣٣٠ ، ٣٣١ .

معرة النعمان : ٣٣٠ ، ٣٣١ .

الملق : ٢٩٧ .

مفارة الجبوع (بجبل الصالحية) : ٨ .

المغرب : ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٨٣ ،

١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٥٧ ، ١٧٢ ،

٢١١ ، ٢٨٣ ، ٢٩٧ ، ٣٢٠ ، ٣٤٢ ،

٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ -

المقسم : ٦٥ .

مكران : ١٧٨ .

مكة : ١٩ ، ١٧١ ، ٢٠٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ،

٢٦٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ،

٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ -

ملاد كركد : ١١٠ .

مطاية : ٢٤٧ .

للقاقر (حص) : ٦٨ .

مسح : ٣ ، ١٠٣ ، ١٢٠ ، ١٤٨ ، ١٩٦ ،

٣ : ١

مدرسة نور الدين الشهيد : ٣٣٣ .

للمدينة المنورة : ٧٢ ، ٣٢٠ .

مراغة : ٢٥١ ، ٢٦٢ .

مراكش : ٢٣ ، ٢٤ ،

مرج الصفار : ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ .

مرج الصفر : ١٨٧ .

مرعش : ١٨٤ .

المربق : ١٦٠ .

المرقية : ٥٣ ، ١٩٢ .

مرو : ١٨٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

المرزة : ١٢٩ ، ٣٢٤ .

الساوى (إقليم بالمغرب) : ٢١١ .

مسجد أبو الفضل : ١٥٠ .

للمسجد الأقصى : ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٢٠٢ ،

٢٩٢ ، ٣٤٠ .

مسجد التبر : ٣٢ ، ٣٤ .

مسجد التين ، انظر : مسجد التبر .

المسجد الحرام : ٨٨ .

مسجد سعد الدولة : ٤٢ .

مسجد القدم : ٣٢٤ .

مسجد القصب : ٣٢٢ .

مسجد الصر : ٣٧٨ .

مشرقى : ٥٦ .

مشهد السيدة نفيسة : ٢٦ .

المضيلب : ٣١١ .

مصر (اديار المصرية) : ٣ ، ٩ - ١٥ ، ٢٥ -

٣١ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ،

٤٣ ، ٤٨ ، ٤٩ - ٥١ ، ٥٦ ، ٥٨ ،

٦٠ - ٧٨ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ٩٨ -

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ -

١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٣ - ١٣٦ ، ١٣١ -

١٦١ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢ .

- منزلة البويب : ٢٥٢ .
 المنصورة : ١٥٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ،
 ٣٧٥ - ٣٧٩ ، ٣٧٧ .
 منوف : ٣١ .
 منية بنى خصيب : ٢٨ .
 للوزر : ١٠٣ .
 موش : ١٦١ .
 الموصل : ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٨ ،
 ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٨ ،
 ٨٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٢٤ -
 ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ،
 ١٧٢ - ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ،
 ٢١٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٥ .
 موطن : ٢٥١ .
 مياقارقين : ٧٨ ، ١٠٣ ، ١٤١ ، ١٤٨ ،
 ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٩٨ ، ٢٦٦ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٤١ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ .
 (ن)
 نابلس : ٩٣ ، ٩٥ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ،
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٨٧ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٥ ، ٣١٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥ - ٣٣٨ .
 الناصرة : ٩٣ ، ١١٩ .
 نصيبين : ٨٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦٩ ،
 ٢٧٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ .
 النظرون : ٥٥ ، ١٠٩ .
 النقيع : ٢٠٤ .
 النما : ١٩١ .
 النوبة : ٥٠ .
 نهر الأردن : ١٩٠ ، ٢٩٣ .
 النهر الأزرق : ٣١١ .
 النهر الأسود : ١٥٩ .
 نهر جبحون : ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٦٧ ،
 ٢٨٧ .
 نهر دجلة : ١٦٧ ، ١٨٧ ، ٣١٦ .
 نهر السند : ٢٠ ، ١٧٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ .
 نهر سيحون : ٢٠ ، ١٦٢ ، ٢٤١ .
 نهر الصافية : ٦١ .
 نهر العاصي : ١٥٨ .
 نهر الفرات : ٤٣ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ١٢٣ ، ٢٩٩ ،
 ٣١٦ ، ٣٥٢ .
 نهر عيسى : ١٩٠ .
 النواقر : ٩٩ .
 النرب : ٣٣٢ ، ٣٦٠ .
 نيبابور : ١٦٦ ، ١٨٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ .
 النيل : ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
 ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦ ،
 ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ،
 ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ،
 ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩١ ،
 ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١١ ،
 ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ،
 ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ،
 ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ - ١٦١ ،
 ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ،
 ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ،
 ١٩٥ - ١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ،
 ٢١٤ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ،

الوجه القبلى : ١٩ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ،
٥٨ ، ٧٦ ، ١١٧ ، ١٤٩ ، ١٨١ ، ٢٠٨ ،
٣٤٥ ، ٣٤٧ .

ومران : ٢٣ .

(ى)

الياروقية : ١٢٢ .

يافا : ١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
ينبع : ٧٢ ، ٢٥٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .

اليمين : ٦ ، ٤٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٨ ،

٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ١٢٠ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٧٧ ،

١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ،

٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ،

٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ .

٣١٥ - ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ،
٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ،
٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٩ .

(هـ)

هراة : ٢٥٨ ، ٢٦٩ ، ٢٩٠ ، ٣٩٠ .

همذان : ٦٣ ، ١٢٢ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ، ٢٤٤ ،
٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ .

هولين : ١١٩ ، ١٥٠ ، ٣٤٥ .

الهند : ٦٨ ، ٧١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٤٤ ،
٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ،
٣٢٠ .

هتفاريا : ١٩١ .

(و)

الوجه البحرى : ٣٤٥ .

ثالثا - فهرس المصطلحات

٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ،
٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ،
٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ،
٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ،
٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٩ .

مصطلب (مصطلبات) : ١١٨ ، ١٢٢ .

إقطاع : ٥٩ ، ١٩٠ ، ٣١٤ ، ٣٧١ .

أمير آخور : ٢٦١ ، ٢٦٢ .

أمير جاندار : ٣٧٨ .

أمير علم : ٦ .

أمير مائة مقدم ألف : ٥ .

أمير مجلس : ٢٤٧ .

(ب)

الباشورة : ١٠٧ .

بخت (بخاني) : ٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ .

براني مسك : ٢٩٧ .

برد : ١٢٢ .

برددار : ٧ ، ٢٠٠ .

بركتوان : ١٧٩ .

البرواناه : ٢٤٧ .

البريد : ١١٣ ، ١٦٨ ، ٢٣٥ ، ٣٠٧ ، ٣١١ .

بشرى (بشائر) : ٣١ ، ١٢٥ ، ١٦٣ ، ٣٥٤ .

٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ .

بطرك (بطاركة) : ٣٩ ، ٤٧ ، ٨٤ ، ٩٠ .

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

بكله : ٣٨١ .

بلخش : ١٧٩ .

البندق : ٢٩٨ .

بهار : ٧١ .

البيارستان : ٣٣ ، ٤٣ .

(١)

الأكر : ٣٩ .

أنابك : ٦ ، ٧ ، ٦١ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،

١٥٦ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢١٦ ،

٢٦١ ، ٣٨٣ .

أرباب الصنائع : ١٤٩ .

أستادار : ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ،

١٧٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٣٠٦ ، ٣٣٤ ،

٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ .

أسطول (أساطيل) : ٥٦ ، ٧١ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ،

١٥٩ ، ١٥٥ .

أسير (أسرى) : ٢٩ ، ٣١ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ،

٦٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٧ ،

١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،

١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٣ ،

٢٠٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٥٤ ،

٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ .

أصبح (أصابع) : ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ،

٢٦ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ،

٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٠ ،

٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ،

٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١١ ،

١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ،

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٣ -

١٥٥ ، ١٥٨ - ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨١ ،

١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ،

(ح)

- حاجب (حجاب) : ٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٦٨ ،
٣٢١ ، ٢٦٦ ، ٢٦١
حرفوش (حرافيش) : ٢٠٧ ، ٣٧٦
حرير إبريسم : ١٨٨
حسبة (محاسب) : ٢٦٦
الحلفة السلطانية : ٢٠٠
حار عتاي : ٤٨

(خ)

- خازندار : ١١٧ ، ١١٨ ، ٢٩٨
خان : ١٥١
خانقاه (خوانق) : ١٩٤ ، ٢٨٣
خانوق : ٣٥ ، ٥٧
خدآكان : ٢٤٨
خراج : ٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠
خرگاه : ١٨٨ ، ٢٣٢ - ٢٣٤ ، ٣٣٩
خزانه (خزائن) : ٣٠ ، ٣١ ، ١١٩ ، ٢٤٥ ،
٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٠ ، ٣٠٥ ، ٣٢٨
٣٢٩ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢
خشداس (خشداشية) : ٣٧١ ، ٣٨٦
خلعة (خلع) : ٢٦ ، ٣٥ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٨٠ ،
١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ٢٧٩ ،
٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣٥٣ - ٣٥٦ ، ٣٧٥
خوان : ١١٨
خوند : ٨

(د)

- ديوس (ديابيس) : ١٠١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨
درم (درام) : ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٧٤ ،
٢٠٢ ، ٢٧١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩
درم أسود : ١٧٧

(ت)

- التزسيم : ١٢٩
التسمير : ١٥
توقيع : ٨٠ ، ٩٤ ، ٢٧٣ ، ٣٢٢ ، ٣٣١ ،
٣٨٣

(ج)

- جارية (جوارى) : ١٧٨ ، ١٨٥ ، ٢١٥ ،
٢٧٦ ، ٣٢٢ ، ٣٣٧ ، ٣٥٢ ، ٣٧٢
جاسوس (جواسيس) : ٢٠٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨
جاليش : ١٠١
جامكية : ٣٢٦
جراحمي : ١٤٩
جريدة (سجل) : ٢٦٨
جريدة : ١٣٨ ، ٣٣٩
الجفر : ٢٢ - ٢٥
جند (أجناد) : ٤١ ، ٨٩
جندار : ٢٠٠ ، ٣٣٤
جوسق : ١٥١ ، ٢٦٦
جوك (الجوق) : ٢٣٣ ، ٢٣٤
جيش (جيوش) : ٥ ، ٦ ، ٢٣ ، ٢٦ - ٣٠ ،
٣٣ - ٣٧ ، ٥١ ، ٦١ ، ٧٨ ، ٨٥ ،
٩٩ - ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٨ ،
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ، ١٩٦ ،
١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،
٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،
٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ،
٢٨٦ ، ٢٨٩ - ٣٠٠ ، ٣١١ ، ٣١٥ ،
٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٦٧ - ٣٧٠ ،
٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤

١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،
١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ،
٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ،
٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ،
٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ،
٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ،
٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ،
٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ،
٣٧٩ .

ذهب عين : ٣٣ ، ١٨٨ .
ذهب عين ابريز : ٧٣

(ر)

راهب (رهبان) : ٤٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
٢١٢ ، ٣٦٧ .
رابط : ٩٠ ، ١٥١ ، ٢٨٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٩ .
ربع (رابع) : ٣٩ .
رسول (رسل) : ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٥ ،
٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ،
١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨٩ ،
١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ،
٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٩ ،
٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ،
٣٤٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧٨ .

رطل (أرطال) : ٦ .
ركبدار : ٣٢٦ .
روك : ٤٢ ، ١٠٨ .

(ز)

الزرد : ٧٠ ، ٧٣ ، ١٢٧ ، ٢٧٥ .

درهم كامل : ٢٧١ .

دست : ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٨٦ ، ٢١٢ ،
٢٨٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٤ .

الدنانير القراقوشية : ٤٢ .

الدمليز اللطاني : ٥٣ ، ٥٤ ، ٣١٢ ، ٣٢٩ ،
٣٧٩ .

الدوادار : ١٧٤ ، ٣٠٦ .

دينار (دنانير) : ١٣ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ،

٤٣ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٧ ،

١١٨ ، ١٣١ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٨ ،

١٧٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،

٢١٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ،

٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ،

٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٥٢ ، ٣٦٠ ،

٣٧٢ ، ٣٦٤ .

دينار جيشي : ٤٢ .

دينار صوري : ١١٤ .

دينار عين : ٧٠ ، ١٧٩ .

ديوان الإنشاء : ١٤٢ ، ٣٢٧ .

ديوان الترسل : ١٤٢ .

ديوان الجيش : ١٥ .

(ذ)

ذراع (أذرع) : ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ،

٢٦ ، ٣٤ ، ٣٧ - ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ،

٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ -

٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ،

٨٤ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١١ ،

١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ،

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ،

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ - ١٦١ ، ١٦٥ ،

(ص)

- صبرغوا (الشباية) : ٢٣٤، ٢٣٠ .
صليب (صليان) : ٣٩، ٤٧، ٥٢، ٨٤ ،
٨٨، ٩٦، ٩٨، ١٠٧، ١٠٨، ٢١٠،
٢١١، ٢١٣ .

(ط)

- الطابق (مرض) : ١٣٧ .
طارمة : ١١٨ .
طبلخاناه : ٢٠١ .
طاعون : ١٢١ .
طرخان : ١٥ .
طريدة (طرائد) : ٤٩، ٣٦٧ .
طغريل (اسم طائر) : ٢٣١، ٢٣٢ .
طلب (أطلاب) : ١١٨، ٣٠٠، ٣١٦، ٣١٨ .
طواشي : ٢٠١ .

(ع)

- عرادة (عرادات) : ٨٥ .
عسكر (عساكر) : ٢١، ٣٣، ٣٤، ٤١ ،
٤٣، ٥١، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦١ ،
٦٣، ٧١، ٧٤، ٧٨، ٩٤، ٩٩ ،
١٠٠، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٨، ١٣٧ ،
١٣٨، ١٤٤، ١٦٠، ١٦٢، ١٨٧ ،
١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦ ،
١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٠ ،
٢٣٦ - ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥١ - ٢٥٤ ،
٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٨٤ ،
٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩٣، ٣٠٠ ،
٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٩ - ٣١٦، ٣١٩ ،
٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٣ ،
٣٥١ - ٣٥٤، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٦ ،
٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦ .

- زلازل (زلازل) : ٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣،
١٥٧، ١٦٦ .
الزمام : ٤٨، ١٥١ .
زنارة (زنارات) : ١٠٦ .
الزنبورك : ١٠٦ .
زورق (زوارق) : ٣٠ .

(س)

- سرادار : ١٧٤ .
سراقوة : ٢٥٨ .
السرطان : ٦٤ .
سروال الفتوة : ١٦٥، ١٧٥ .
سقلاط : ٣٨١ .
السكة : ١٢٨، ١٣٠، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٩،
١٩٨، ٣٢٠ .
سلاح خاناه : ٧٣ .
سلاحدارية : ٣٠٥، ٣٤٢ .
السرمر (طائر) : ٢٦٧ .
السور : ٢٣٧ .
سنجق (سناجق) : ٩٦، ٢٦٦، ٢٨٩ ،
٣١٧، ٣٢١، ٣٣٢، ٣٨٤ .

(ش)

- شاد الدواوين : ٣٧٣ .
شاد المائر : ٤٢ .
الثاليش : ٣٠٠ .
شبار (شبار) : ١٨٧ .
الشحنة : ٢٥٤، ٢٦٧، ٢٦٩ .
شربوش (شرايش) : ١٣١ .
شرخ (شروخ) : ١٠٦ .
شيني (شواني) : ١٦٨، ١٥٩، ٧١٠، ٤٩،
٢٠٩، ٢١٠، ٣٦٧، ٣٧٥ .

(ج)

لوزنج : ١١٧ .

(م)

مال (أموال) : ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ،

٤٨ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ،

٨٦ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٥ ،

١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٨ ،

١٦٣ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،

١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،

٢٢٧ ، ٢٣٧ - ٢٤٢ ، ٢٤٧ - ٢٤٧ ،

٢٥١ ، ٢٥٤ - ٢٥٦ ، ٢٦٨ ، ٢٨٧ ،

٢٩٢ ، ٢٩٧ - ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٢١ ،

٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٣ ، ٣٥٣ ،

٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ،

٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

مثال : ٢٨١ .

خفية (مخاف) : ١١٨ .

مرسوم (مراسيم) : ١٩٠ ، ٢٨١ ، ٣١١ .

مركب (مركب) : ٥٤ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٥٠ ،

١٦٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،

٢٥٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ،

٣٧٦ - ٣٧٩ .

الريخ : ٦٤ .

مزارق (مزاريق) : ١٩٢ .

للزور : ١٠٩ .

مزین : ١٤٩ .

مسجد (مساجد) : ١٣ ، ١٤ ، ٣٩ .

مسك التبت : ٢٢٨ .

معجر (معاجر) : ١٧٩ .

مقدم : ٢٠٠ .

(٣٠ - ٧)

عنوه : ٦٤ ، ١٣٧ ، ١٦٦ ، ٢٥٥ ، ٣١٥ ،

٣١٩ .

عود لافلي : ٢٩٧ .

عين (عيون) : ١٨٧ ، ٢٣٨ .

(غ)

الغاشية : ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ .

غراب (أغربه) : ١٤٣ ، ١٤٥ ، ٣٧٥ .

غفار (غفائر) : ٣٨١ .

(ق)

قاضى (قضاء) : ٥٣ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٩١ ،

١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،

١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ،

٢٤١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٢٩٤ ، ٣١٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ ،

٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ .

الفاقل : ٢٣٧ .

قباء : ١٥٣ .

القراطيس السوداء المادليه : ١٧٧ .

قيس (قداوسه) : ٤٧ ، ٩٨ ، ٩٩ .

القندس : ٢٣٧ .

قنطارية : ٣١ ، ١٩١ .

قو : ٢٢٨ ، ٢٣٢ .

(ك)

الكارم : ٧١ .

كجاوه (كجاوات) : ١٧٨ .

كة : ١٥٣ .

كنيسة (كنائس) : ٣٩ ، ٩٦ ، ١٥٨ .

طبع بدارالانبياء الكائن في مدينة
حيسى الباني المحتلبي وشركاه

كنز الدرر وجامع الغرر

الجزء السابع

الدرر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب

تأليف

أبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدواداري

تحقيق

دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

القاهرة

١٩٩١ - ١٩٧٢ م

الجزء السابع من تاريخ

كنز الدرر

تأليف

أبي بكر بن عبد الله بن أبيك

فهرس المحتويات

صفحة

ج	مقدمة المحقق
٣	مقدمة المؤلف
٥	ذكر ابتداء دولة الملوك بنى أيوب ونسبهم وبدء شأنهم
١١	ذكر سنة خمس وخمسين وخمسمائة
١١	ذكر خلافة المستنجد بالله بن المقتدى لأمر الله
١٢	ذكر خلافة العاضد لدين الله
١٥	ذكر سنة ست وخمسين وخمسمائة
١٦	ذكر سنة سبع وخمسين وخمسمائة
١٦	ذكر نبذ من أخبار الصالح بن رزيك
١٨	ذكر شاور ونسبه وبدء شأنه
٢٠	ذكر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة
٢٠	ذكر طرف من أخبار الساجوقية وملوكهم
٢١	ذكر عدة ملوك بنى سلجوق
٢٢	ذكر عبد المؤمن ونسبه وبدء شأنه
٢٦	ذكر سنة تسع وخمسين وخمسمائة
٣٤	ذكر سنة ستين وخمسمائة
٣٧	ذكر سنة إحدى وستين وخمسمائة
٣٨	ذكر سنتى اثنتين وثلاث وستين وخمسمائة
٣٩	ذكر سنة أربع وستين وخمسمائة

صفحة

٤١	ذكر سنة خمس وستين وخمسة
٤٣	الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل محمود نور الدين الشهيد بن أتابك زنكي
٤٦	ذكر سنة ست وستين وخمسة
٤٦	ذكر خلافة المستضيء بنور الله بن المستنجد بالله
٤٧	السلطان الأجل صلاح الدنيا والدين يوسف الملك الفاصر
٤٨	ذكر سنة سبع وستين وخمسة
٥٠	ذكر سنة ثمان وستين وخمسة
٥٠	ذكر منازلة السكرك وسيه
٥٦	ذكر سنة تسع وستين وخمسة
٥٨	ذكر سنة سبعين وخمسة
٦٠	ذكر سنة إحدى وسبعين وخمسة
٦١	ذكر سنة اثنتين وسبعين وخمسة
٦٣	ذكر سنة ثلاث وسبعين وخمسة
٦٤	ذكر سنة أربع وسبعين وخمسة
٦٦	ذكر سنة خمس وسبعين وخمسة
٦٦	ذكر خلافة الإمام الناصر لدين الله بن المستضيء بنور الله
٦٨	ذكر سنة ست وسبعين وخمسة
٧٠	ذكر سنة سبع وسبعين وخمسة
٧٣	ذكر سنة ثمان وسبعين وخمسة
٧٥	ذكر سنة تسع وسبعين وخمسة
٧٨	ذكر سنة ثمانين وخمسة

صفحة

٨٠	ذکر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة
٨٢	ذکر سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة
٨٤	ذکر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة
٨٤	ذکر فتح القدس الشريف
٨٧	ذکر خطبة الفاضل محبي الدين
٩٤	ذکر سنة أربع وثمانين وخمسمائة
٩٨	ذکر سنة خمس وثمانين وخمسمائة
٩٨	ذکر الوقعة الكبرى على عكا
١٠٤	ذکر سنة ست وثمانين وخمسمائة
١٠٦	ذکر سنة سبع وثمانين وخمسمائة
١١١	ذکر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
١١٣	ذکر سنة تسع وثمانين وخمسمائة
١١٣	ذکر وفاة السلطان صلاح الدين
١١٥	ذکر عدة أولاده الملوك
١١٦	ذکر بعض محاسنه رضي الله عنه
١٢٣	ذکر سنة تسعين وخمسمائة
١٢٤	ذکر سبب انتفاض ملك الأفضل صاحب دمشق
١٢٦	ذکر سنة إحدى وتسعين وخمسمائة
١٢٨	ذکر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة
١٣١	ذکر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة
١٣٣	ذکر سنة أربع وتسعين وخمسمائة

صفحة	
١٣٦	ذكر سنة خمس وتسعين وخمسمائة
١٣٦	ذكر تملك المنصور بن الملك العزيز
١٤٠	ذكر سنة ست وتسعين وخمسمائة
١٤٢	ذكر القاضي الفاضل وفقره من ترسله
١٤٨	ذكر سنة سبع وتسعين وخمسمائة
١٥٣	ذكر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة
١٥٤	ذكر سنة تسع وتسعين وخمسمائة
١٥٥	ذكر سنة ستمائة هجرية
١٥٨	ذكر سنة إحدى وستمائة
١٥٩	ذكر سنة اثنتين وستمائة
١٦٠	ذكر سنة ثلاث وستمائة
١٦١	ذكر سنة أربع وستمائة
١٦٥	ذكر سنة خمس وستمائة
١٦٧	ذكر سنة ست وستمائة
١٦٩	ذكر سنة سبع وستمائة
١٧٠	ذكر سنة ثمان وستمائة
١٧٢	ذكر سنة تسع وستمائة
١٧٥	ذكر سنة عشر وستمائة
١٧٧	ذكر سنة إحدى عشرة وستمائة
١٨١	ذكر سنة اثنتى عشرة وستمائة
١٨٣	ذكر سنة ثلاث عشرة وستمائة

صفحة

١٨٧	ذكر سنة أربع عشرة وستمائة
١٨٨	ذكر توجه السلطان خوارزم شاه إلى نحو بغداد
١٩٣	ذكر أولاد الشيخ وأصلهم
١٩٥	ذكر سنة خمس عشرة وستمائة
١٩٥	ذكر الوقعة العظمى على نهر ديباط وابتدائها
١٩٧	ذكر وفاة السلطان الملك العادل
٢٠٢	ذكر سنة ست عشرة وستمائة
٢٠٥	آل السلطان صلاح الدين بن أيوب
٢٠٥	آل السلطان الملك العادل بن أيوب
٢٠٥	آل سيف الإسلام صاحب اليمن ابن أيوب
٢٠٦	آل المعظم شاهان شاه الكبير بن أيوب
٢٠٨	ذكر سنة سبع عشرة وستمائة
٢٠٩	ذكر سنة ثمان عشرة وستمائة
٢١٥	ذكر ليلة طيبة جرت بين ملوك الإسلام
٢١٧	ذكر السلطان علاء الدين خوارزم شاه
٢١٩	ذكر بدء شأن الترك الأول حسبما ذكره صاحب الكتاب التركي
٢٣٢	ذكر سبب تغلب التتار على ملك ألطان خان وما كان من حيل الحروب
٢٣٩	ذكر ما جرى بين المملوكين السلطان علاء الدين خوارزم شاه وجكزخان
٢٤١	ذكر دخول التتار بلاد الإسلام
٢٤٣	ذكر سنة تسع عشرة وستمائة

صفحة	
٢٥٢	ذكر سنة عشرين وستمائة
٢٥٧	ذكر تملك السلطان جلال الدين منكبرتي بن السلطان علاء الدين خوارزم شاه
٢٦١	ذكر سنة إحدى وعشرين وستمائة
٢٧١	ذكر سنة اثنتين وعشرين وستمائة
٢٧١	ذكر بعض شيء من سيرة الإمام الناصر
٢٧٢	ذكر خلافة الإمام الظاهر بأمر الله
٢٧٩	ذكر سنة ثلاث وعشرين وستمائة
٢٨١	ذكر خلافة الإمام المستنصر بالله بن الإمام الظاهر بأمر الله
٢٨٣	ذكر سنة أربع وعشرين وستمائة
٢٨٩	ذكر سنة خمس وعشرين وستمائة
٢٩٢	ذكر سنة ست وعشرين وستمائة
٢٩٩	ذكر سنة سبع وعشرين وستمائة
٣٠٢	ذكر سنة ثمان وعشرين وستمائة
٣٠٥	ذكر سنة تسع وعشرين وستمائة
٣٠٩	ذكر سنة ثلاثين وستمائة
٣١١	ذكر سنة إحدى وثلاثين وستمائة
٣١٣	ذكر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة
٣١٥	ذكر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
٣١٧	ذكر سنة أربع وثلاثين وستمائة
٣٢٠	ذكر سنة خمس وثلاثين وستمائة
٣٢٠	ذكر وفاة الملك الأشرف موسى رحمه الله

صفحة

٣٢٦	ذکر سنة ست وثلاثين وستمائة
٣٢٦	ذکر وفاة الملك الكامل
٣٢٨	ذکر تملك الملك الجواد مظفر الدين یونس لدمشق
٣٣٥	ذکر سنة سبع وثلاثين وستمائة
٣٣٩	ذکر سلطنة السلطان الملك الصالح نجم الدين ایوب
٣٤١	ذکر سنة ثمان وثلاثين وستمائة
٣٤٢	ذکر عجائب مما ذکر رسول التتار
٣٤٧	ذکر سنة تسع وثلاثين وستمائة
٣٤٨	ذکر سنة أربعين وستمائة
٣٤٨	ذکر خلافة الإمام المستعصم بالله وأخباره وما لخص من سيرته
٣٥٢	ذکر سنة إحدى وأربعين وستمائة
٣٥٦	ذکر سنتی اثنتين وثلاث وأربعين وستمائة
٣٥٨	ذکر سنة أربع وأربعين وستمائة
٣٦٢	ذکر سنة خمس وأربعين وستمائة
٣٦٤	ذکر سنة ست وأربعين وستمائة
٣٦٥	ذکر سنة سبع وأربعين وستمائة
٣٦٥	ذکر سبب مجيء الفرنسيس وما تم في هذه الوقعة
٣٧٠	ذکر وفاة السلطان الملك الصالح
٣٧٤	ذکر بیمة الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح
٣٧٩	ذکر سنة ثمان وأربعين وستمائة
٣٧٩	ذکر الليلة الفراء السفرة عن الصباح الأزهر بالنصر والظفر
٣٨١	ذکر قتلة الملك للمعظم وتمليك أم خليل شجر الدر

صفحة

	ذكر الشعراء بالمائة السادسة من أهل الشرق ، والمختار من أشعارهم
٣٨٦	في طبقتي المرقص والمطرب
	ذكر شعراء المائة السادسة من أهل المغرب ، والمختار من أشعارهم
٣٩٢	في طبقتي المرقص والمطرب
	ذكر شعراء المائة السابعة من أهل الشرق ، والمختار من أشعارهم
٣٩٤	في طبقتي المرقص والمطرب
	ذكر شعراء المائة السابعة من أهل المغرب ، والمختار من أشعارهم
٤٠٠	في طبقتي المرقص والمطرب
	الفهارس
٤٠٩	أولا - فهرس الأعلام
٤٣٦	ثانيا - فهرس الأماكن والبلدان
٤٤٩	ثالثا - فهرس المصطلحات

مَقْدَمُ الْمُحَقِّقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

(١)

وبعد ، فهذا هو الجزء السابع من تاريخ كنز الدرر وجامع النور لأبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدواداري ؛ وهو الجزء الذي أسماه مؤلفه « الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب » ، تمشياً مع طريقته في تسمية كل جزء من أجزاء مؤلفه الكبير باسم فرعي خاص يوضح العصر ويحدد الدولة التي خصص هذا الجزء أو ذاك لمعالج تاريخها .

ولا تخفى على المشتغلين بدراسة تاريخ الشرق الأدنى في العصور الوسطى أهمية عصر الأيوبيين بالذات ، بوصفه العصر الذي عاين حلقة من أخطر حقايق الحركة الصليبية . ففي ذلك العصر أخذت الصحوة الإسلامية تنطلق لتأخذ شكل موجة جهاد كبرى ضد الوجود الصليبي الغربي في بلاد الشام ، وهو الأمر الذي ساعد عليه وأدى إلى نجاحه تحقيق الوحدة بين مصر والشام في ظل ملوك بني أيوب . وبعبارة أخرى فإن جانباً هاماً من جوانب أهمية العصر الأيوبي يبدو في أنه شهد تحول الصليبيين من الهجوم إلى الدفاع ، وتحول المسلمين - وخاصة في بلاد الشام - من الدفاع إلى الهجوم ؛ الأمر الذي جعل دعاة الحروب الصليبية ، وأصحاب مشاربها في الغرب الأوروبي يؤكدون حقيقة هامة لم تنب تماماً عن أنظار الصليبيين الأوائل ، وهي أن مصر بموقعها وإمكاناتها ومواردها مصدر خطر كبير على الصليبيين بالشام ، وأنه إذا أراد الصليبيون إقامة أمانة هادئة في بلاد الشام فليهم يتأمن جبهتهم الجنوبية من ناحية

مصر أولا . وهكذا تعرضت مصر في أواخر العصر الأيوبي - أعنى في النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد - لمثلتي صليبيتين كبيرتين ، ارتبط بهما كثير من الأحداث التي ميزت تاريخ الشرق الأدنى في عصر الأيوبيين .

فإذا أضفنا إلى ذلك التيارات الأخرى الخارجية التي أثرت في تاريخ المنطقة في ذلك العصر، مثل تفكك الدولة الخوارزمية ، وظهور خطر المنول أو التتار في المشرق، وما صحب هذا وذلك من ردود فعل حضارية وسياسية واسعة الأصداء - وخاصة في مصر والشام - أدركنا بعض الأهمية التي لمصر الأيوبيين في تاريخ الشرق الأدنى .

ففي ذلك العصر انسايت كثير من المناصر - وخاصة من الأكراد والأراك والتركمان - داخل المحيط العربي الكبير في مصر والشام ، لتترك آثار بصماتها واضحة في التركيب الاجتماعي والتكوين البشري والجنسي والبناء الحضارى ، وخاصة ما يرتبط بالنظم واللغة والمادات والتقاليد . وحسب عصر الأيوبيين أن مصر والشام شهدتا فيه انتشار النظام الإقطاعي الحربى ، والتوسع في استخدام الرقيق الأبيض الذين عرفوا باسم المماليك ، ثم ظهور كثير من الألفاظ والمصطلحات غير العربية لتصبح شائعة الاستعمال ، لا عند العامة فحسب، بل أيضا عند الخاصة من العلماء والكتاب والمؤلفين، فضلا عن الحكام . وهذه كلها ظواهر أخذت تنمو ويشهد خطرها طوال العصر الأيوبي ، حتى اكتملت صورتها مع قيام دولة المماليك ، التي خلفت دولة الأيوبيين في حكم مصر والشام .

(٢)

ومن داخل إطار هذه الصورة المبسطة تبدو الأهمية الخطيرة للحقبة التي يعالجها هذا الجزء السابع من تاريخ كنز الدرر لابن أيك . ويزيد من هذه الأهمية أن ابن أيك لم يكن مؤرخا عاديا ، اقتصر في كتابه على الجمع والتلخيص والنقل عن سبقه من المؤرخين؛ وإنما انتفى ابن أيك إلى أسرة كان لها من مسئولية المشاركة في صنع الأحداث المعاصرة نصيب مرموق . فإذا أضفنا إلى السنوات التي عاشها مؤلف هذا

الكتاب وشهد أحداثها ، تلك التي عاشها أبوه وجده - وكان لهما قسط واضح في المشاركة في الأحداث المعاصرة - نخرجنا بحقبة زمنية تمتد على وجه التقريب من أوائل القرن السابع حتى قرابة منتصف القرن الثامن للهجرة - وهي حقبة لها أهميتها التاريخية البالغة بوصفها تمثل عصر الانتقال من دولة الأيوبيين إلى دولة المماليك ؛ أو بمباراة أخرى الانتقال من العصر الذي اكتمل فيه بناء دولة الأيوبيين وبدأت تنخر في جسمها العوامل الداخلية والخارجية التي أدت إلى سقوطها من ناحية ، إلى العصر الذي نضجت فيه ملامح ومقومات دولة سلاطين المماليك لتصبح قوة فعالة ، تمثل دولة من أغرب الدول التي عرفها التاريخ سواء من ناحية تكوينها أو من ناحية نظمها أو من ناحية الدور الحربي والسياسي والحضاري الذي قدر لها أن تلعبه على مسرح الشرق الأدنى أو آخر العصور الوسطى .

فؤلف هذا الكتاب الذي عاصر فترة نشطة حافلة بالأحداث في صدر دولة سلاطين المماليك ، ربطته ببعض بقايا ملوك بني أيوب صلات قوية مما جعله يقف على تفصيلات عديدة عن الأيوبيين وحياتهم الخاصة ودقائق ما كان يجري بين بعضهم وبعض من أحداث وأحاديث تلقى أضواء جديدة على روح العصر من ناحية وعلى حياة ملوك بني أيوب الخاصة والعامة من ناحية أخرى^(١) . بل إن المؤلف يقول في صراحة عند كلامه عن ابتداء دولة ملوك بني أيوب في بداية هذا الجزء السابع من كتابه كنز الدرر ، إنه صاحب الملك الكامل بن الصالح إسماعيل الأيوبي ، وأن الصداقة بينهما اشتدت إلى درجة أنه « كان يظلمني على كثير من أسرار » .

وعند ما يشير المؤلف إلى جده عز الدين أيبك صاحب صرخد (ت ٦٤٥) يبدو لنا بوضوح مدى مشاركة هذا الجد - الذي نسب إليه المؤلف - في صنع الأحداث التي كانت تجري على مسرح بلاد الشام في النصف الأول من القرن السابع للميلاد^(٢) .

(١) انظر حوادث سنن ٦٣٤ هـ ، ٦٣٥ هـ في هذا الجزء .

(٢) انظر حوادث سنوات ٦١٦ هـ ، ٦٢٦ هـ ، ٦٣٥ هـ ، ٦٤٧ هـ في هذا الجزء .

ثم إن الأمير عز الدين أيك - جد المؤلف - لم يكن مجرد أمير من أرباب السيوف الذين لاشغل لهم في الحياة إلا المساهمة في تبعات الحكم ، وإنما يبدو مما كتبه حفيده - صاحب هذا الكتاب - أن الأمير الجد عرف بشدة التدين والحرص على تلاوة القرآن الكريم^(١) ، والاشتغال بالكتابة ، فكانت له كتابات بخط يده كما كانت له خزانة كتب عامرة . وهنا يكشف المؤلف عند إشارته إلى جده في هذا الجزء عن حقيقة جديدة هامة هي أن أسرة ابن أيك تنحدر من نسل بني سلجوق ، وأن عز الدين أيك اسمه الحقيقي ميكائيل بن بهرام ، أسره الخوارزمية ، وباعوه للملك العظيم الأيوبي ، فنسب إليه وصار يعرف بالمعظمي^(٢) . ويلقى المؤلف أضواء جديدة على أسرته - في هذا الجزء السابع من كتابه - فيروى أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب هو الذي كاد لجده الأمير عز الدين أيك ودس له السم ليتخلص منه ويستولى على أمواله وممتلكاته . فلما أحس الأمير أيك بالسم يسرى في جسده ، وتحقق من مؤامرة السلطان الصالح ، دبر للسلطان مؤامرة أدت إلى إصابته بمرض السقفة الذي مات به بعد ذلك . وكانت من جملة جوارى الأمير أيك - اللاتي استولى عليهن السلطان الصالح - أم عبد الله والد المؤلف ، وهي امرأة خطائية الجنس ، فباعها الصالح - وهي حامل بواء المؤلف من الأمير عز الدين - إلى رجل من كبار أهل صرخد ، فولدت عنده . ونشأ عبد الله - أبو المؤلف - عند ذلك الرجل ، حتى بلغ السابعة عشر من عمره وعندئذ انتقل إلى السلطان الظاهر بيبرس في قصة طويلة ، فأنعم عليه بإقطاع عبرته إلى وأربعائة دينار ، وسلحه للأمير سيف الدين بلبان الروي الدوادار ، وقال له « علمه وخليه يعيش معك » فعرف عبد الله - أبو المؤلف - بالدواداري .

وفهم من سياق هذه القصة أن عبد الله بن أيك - أبا المؤلف - نشأ هو الآخر

(١) انظر حوادث سنة ٦٤٧ هـ في هذا الجزء .

(٢) انظر حوادث سنة ٦١٩ هـ في هذا الجزء .

نشأة قديمة ، حيث أن الرجل الذي اشترى أم عبد الله « كان ديناً . . . وكان رجلاً فقيهاً صوفياً فاضلاً محققاً ، له عندى كتاب تأليفه بخطه فى التصوف » . مما يشير إلى أن والد المؤلف نفسه شب فى بيت علم وأدب . هذا إلى أن عبد الله والد المؤلف كان مقرباً من السلطان الأشرف خليل بن قلاوون ثم من السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، الذى أمره وولاه بلبليس والعربان سنة ٧٠٣ هـ ، فأقام إلى سنة ٧١٠ هـ ، فنقله إلى الشام بسؤاله ، وجعله مهنداراً ، ثم أُلزم بشد الدواوين بدمشق . . . وهكذا ظل والد المؤلف يشارك فى شئون الحكم حتى وفاته سنة ٧١٣ هـ^(١) .

وهكذا ولد أبو بكر - مؤلف كنز الدرر - وشب فى بيت عرف قيمة العلم وقدره . وإذا كانت المصادر الماصرة قد صحتت صحتاً غريباً عن ذكر شىء عن حياة أبى بكر ابن عبد الله بن أبيك ، إلا أن مؤلفاته العديدة تشهد على تمرسه فى حياة العلم وسعة معلوماته وأفقته . ومن جملة هذه المؤلفات التى ألفها صاحب كنز الدرر كتاب فى خطط القاهرة ، أسماه « اللقط الباهرة فى خطط القاهرة »^(٢) ومعروف عن موضوع الخطط أنه ليس بالموضوع السهل ، وأنه لايجرؤ على الخوض فيه إلا عالم متمكن واسع المعرفة . كذلك يشير المؤلف فى هذا الجزء السابع إلى أنه كان يرجع إلى مسوداته بين حين وآخر ليتحقق من حدث أو نبأ ، مما يوضح أنه كان حريصاً على تدوين ما يتوصل إليه من معلومات فى مسودات يرجع إليها وقت الحاجة ، وهذا أسلوب لا يأخذ به إلا صاحب منهج علمى منظم^(٣) .

(٣)

أما عن كتاب كنز الدرر لابن أبيك فإن الصفة النالبة عليه هى الإيجاز الشديد ، والاكتفاء بالإشارة إلى الأحداث الكبرى الرئيسية دون الدخول فى التفاصيل ،

(١) انظر حوادث سنة ٦٤٧ هـ فى هذا الجزء .

(٢) انظر حوادث سنة ٥٥٧ هـ فى هذا الجزء .

(٣) انظر حوادث سنة ٥٨٩ هـ فى هذا الجزء .

والبعد عن ذكر التفرعات الثانوية التي تتصف بها حوليات المصور الوسطى بوجه عام . وقد توخى المؤلف هذا النهج في كتابة التاريخ متممدا ، فيقول عن بعض الأحداث « أضربت عنه لظوله ، وكون تاريخنا تاريخ تلخيص » . كذلك نراه يحرص على عدم تكرار بعض الأحداث فيقول « . . . بعد عدة وقائع قد تقدمت أخبارها بحكم التلخيص »^(١) .

على أننا لا يمكن أن ننزع ابن أبيك من العصر الذي عاش فيه فعلا ، وهو عصر انصفت عقليته بحب الاستطراد في الكلام والكتابة . وكان الماصرون يرون في هذا الاستطراد نوعا من التنويع لزيادة الفائدة من ناحية والترويح عن المستمع والقارئ ودفع السأم عنهما من ناحية أخرى . ولذا نجد المؤلف في بعض أجزاء كتابه يجنح أحيانا إلى الاستطراد ، بل ربما انتقل من فن التاريخ إلى فن الأدب ، مثلما حدث في ترجمته للقاضي الفاضل في حوادث سنة ٥٩٦ هـ ، إذ لم يكتف بذكر فقرات من بليغ أدبه ، وإنما ساقته المعاني إلى ذكر بعض محفوظاته - محفوظات المؤلف نفسه - من الشعر الرقيق . وعند ما يتنبه المؤلف إلى أنه خرج عن الموضوع واستسلم للاستطراد ، يبرر سلوكه بأنه فعل ذلك متممدا « لتنشيط القارئ ، ولا يمل ويسأم من فن واحد ، فإذا خرج به شجون الحديث من فن إلى فن كان لئلا فسكرته أفدح ، ولطير نظرتة أصدح . . . »^(٢) . على أن ابن أبيك لم يستسغ في قرارة نفسه هذا الاستطراد الذي وقع فيه أحيانا ، فكان يعلن بسرعة عودته « إلى سياقة التاريخ بمعمونة الله وحسن توفيقه » . وربما أحسن أنه باستطراده قد وقع في خطأ فعلا ، فيعترف بالخطأ الذي وقع فيه ، ويستغفر الله منه ، ويقولها في صراحة « وقد خرج بنا الكلام وشجونه عن شرط الاختصار ، وأنا أقول استغفر الله من ذلك !! »^(٣) .

(١) انظر حوادث سنة ٦٢٨ هـ في هذا الجزء .

(٢) انظر حوادث سنة ٥٩٦ هـ في هذا الجزء .

(٣) انظر حوادث سنة ٦١٩ هـ في هذا الجزء .

ومع روح الإيجاز الشديد التي سادت كتاب كنز الدرر ، ينبغي أن نعترف بأن ابن أيك استطاع أن يأتي في كتابه هذا بجديد فعلا . ويبدو هذا الجانب الجديد في بعض المعلومات والآراء والحقائق التي يشير إليها ابن أيك إشارات قد تكون موجزة ، ولكننا لانعثر عليها في مصدر آخر من المصادر التي تعرضت لتاريخ تقس الفترة . ويبدو السر في هذه الحقيقة في أن بعض المصادر التي أخذ عنها ابن أيك واستقى منها معلوماته قد اندثرت ولم تصل إليها أيدي غيره من المؤرخين الذين عاجلوا تاريخ تقس الحقبة الزمنية التي عاجلها .

من ذلك ما نجده في كتابة ابن أيك من تلميحات طريفة عن أصل التتار وأخبارهم^(١) . كذلك نراه يشير في هذا الجزء إلى أن رسل الصليبيين إلى المسلمين كانوا يدعون أنهم لا يعرفون العربية وهم يعرفونها^(٢) . وإلى سياسة صلاح الدين في مصانعة الفرنج - وخاصة أرناط صاحب الكرك - وكيف أنه كان يبذل لهم الأموال في الدور الأول الذي شغل فيه صلاح الدين بإعادة بناء الجبهة الإسلامية ، وتعبئة جهود المسلمين في مصر والشام استعدادا لمرحلة الجهاد ، « وكان يعطى الإفرنج شيئا كثيرا لا يعلم له قيمة ، ويصانهم فيما بينه وبينهم ، ويجتهد بكتان ذلك ، لا يسمع عنه أنه يصانع عن نفسه وبلاده »^(٣) . . . إلى غير ذلك من الإشارات السريعة الخاطفة التي لا نجد لكثير منها أثرا في بقية المصادر المعاصرة ، والتي تلتقي أضواء لها أهميتها على روح العصر .

هذا فضلا عن أن ابن أيك نفسه - بالإضافة إلى أبيه وجده - شاركوا في كثير من أحداث الفترة التي عاشوها - كما سبق أن أشرنا - مما جعله في كتابته عن هذه الفترة بالذات يحيط بما لم يحيط به غيره علما . ومع هذا فقد نحلى ابن أيك في كتابته

(١) انظر حوادث سنة ٦٣٨ هـ في هذا الجزء .

(٢) انظر حوادث سنة ٥٨٩ هـ في هذا الجزء .

(٣) انظر حوادث سنة ٥٦٨ هـ في هذا الجزء .

بالتواضع الشديد ، وعدم الاستبداد بالرأى ، والاعتراف بعدم ثبته أحيانا من بعض البيانات. فهو مثلا في حوادث سنة ٥٩١ هـ يقول إن المادل عاد إلى دمشق « وخلف بمض أولاده بالشرق ، لا أعلم أيهم كان » . وهو عندما يشير إلى واقعة حطين يفعل ذلك ضمن أحداث سنة ٥٦٨ هـ ، ولكنه يذكّر أن ابن واصل قال إن هذه الواقعة حدثت سنة ٥٨٣ هـ ، ويؤيد رأى ابن واصل قائلا « وأقول إنه الصحيح » . ويعلل ابن أيبك ذلك بأن المصدر الذى نقل عنه أخبار تلك الواقعة - وهو أبو المظفر جمال الدين يوسف - اتبع طريقة رواية الأحداث والوقائع متكاملة لا مجزأة وفق السنوات التى استغرقتها ، بحيث يذكر الواقعة « واستمر على ذكرها هل يكون في سنها أو غير سنها » . أما ابن واصل فقد اتبع أسلوب تقابح السنين ، بحيث لا يذكر في السنة الواحدة إلا ماتم فيها من أحداث ، ولذا « فالرجوع إليه في وقائع السنين أولى من غيره . . . » .

وهكذا يبدو لنا أنه إذا كان البعض قد أخذ على كتاب كنز الدرر لابن أيبك بعض المآخذ ، كالاستطراد حيناً ، والإيجاز الشديد أحيانا ؛ فضلا عن ركافة الأسلوب وكثرة الأخطاء اللغوية . . . فإن هذا كله لا ينبغي أن يصرفنا عن مزايا هذا الكتاب ومحاسنه ، بوصفه مصدرا هاما من مصادر الحقبة الزمنية التى تصدى لمعاجها . هذا إلى أننا في حكمنا على أى عمل تاريخى ينبغي ألا ننظر إليه بأعين العصر الذى نعيش نحن فيه ، ولا نحكم عليه بمقاييسنا ومثلنا ومستوياتنا نحن ؛ وإنما تتطلب العدالة أن نقيّم هذا العمل أو ذاك في ضوء المثل والمقاييس والمستويات التى سادت العصر الذى تم فيه إنجاز ذلك العمل فعلا . ولا يخفى علينا أن ابن أيبك عاش وكتب في عصر شهد زحف الأعاجم على الوطن العربى في الشرق الأدنى وتغلغلهم فيه وبسط سيادتهم عليه . . . ونجم عن هذا كله زحف كثير من عادات الترك والتار وغيرهم من شعوب الشرق ، وانتشار عديد من نظمهم وتقاليدهم في العراق والشام ومصر بوجه خاص ، وانسياب كثير من ألفاظهم المستعربة في هذه البلاد ، حتى غدت مألوفة الاستعمال في الحياة اليومية عند العامة والخاصة سواء ، بحيث صار

لا يخلو منها كتاب أو مصدر أو موسوعة مما تم تأليفه بالعربية في ذلك العصر . وعلى هذا فإن ابن أبيك - فيما ظنه البعض غطتا - لم يكن في حقيقة أمره إلا قطعة من العصر الذي عاش فيه ، وكتب بروحه ، وتأثر بأوضاعه وأبجاءاته . وحسب ابن أبيك أنه استطاع أن يقدم لنا في كتابه كنز الدرر الكثير من المعلومات الجيدة الحبك التي لا تخلو من جديد وطريف .

(٤)

وإذا كان لي أن أختار صفة نصف بها ابن أبيك في الأجزاء الأخيرة من كتابه « كنز الدرر وجامع الفرر » ؛ فإنني لأجد أفضل من أن أصفه بأنه « مؤرخ النيل » . قد يقول البعض بأن هذه الصفة ليست من خصائص ابن أبيك وحده في كتابه كنز الدرر ، وإنما يشاركه فيها ابن تفرى بردى ، المؤرخ الذى عاش في القرن التاسع الهجرى (ت ٨٧٤ هـ) والذى عنى هو الآخر عناية فائقة بذكر أمر النيل في كل سنة من سنوات حوليته الشهيرة « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » . ولكن علينا هنا أن نضع أمام أعيننا اعتبارين هامين : أولهما أن ابن أبيك عاش وكتب في عصر يتقدم من الناحية الزمنية العصر الذى عاش وكتب فيه المؤرخ ابن تفرى بردى ، مما يجعل ابن أبيك في هذه الناحية مبتكرا ورائدا لا مقلدا ومحاكيا . هذا مع عدم استطاعتنا أن ننفي أن يكون هناك من المؤرخين والمؤلفين من سبق ابن أبيك زمنيا في العناية بذكر أمر النيل في كل سنة من السنوات التى تصدى لعلاج تاريخها . ولكننا فيما نعلمه - وفوق كل ذى علم عليم - لم نتوصل إلى أحد قبل ابن أبيك استن هذه القاعدة في العناية بذكر أمر نهر النيل سنة بعد أخرى . أما الاعتبار الثانى الذى يميز ابن أبيك عن ابن تفرى بردى في هذا الصدد فهو أن ابن أبيك جعل للنيل مكان الصدارة في أحداث كل سنة من حولياته ، في حين جعل ابن تفرى بردى للنيل مكان الخاتمة أو الذيل . ويبدو لنا في هذا الجزء السابع من كتاب كنز الدرر كيف حرص ابن أبيك على أن يستهل أحداث كل سنة بعنوان ثابت لا يحد عنه ، هو : « النيل المبارك في هذه السنة » . في حين ينهى ابن تفرى بردى في حولياته « النجوم

الزاهرة « حوادث كل سنة بذكر من توفي فيها من الأعيان ثم يختتمها بعنوان جانبي نسه « أمر النيل في هذه السنة » .

وهكذا أدرك ابن أيبك أن نهر النيل « مبارك » وأن الوقوف على حال فيضانه هو المفتاح لدراسة أحوال مصر وأهلها ، ولذا يبدأ بذكر أمر الفيضان . وفي ضوء وضع النيل والفيضان يمكن تفسير ما ألمَّ بالبلاد والمباد في هذه السنة أو تلك من أحداث اقتصادية واجتماعية وسياسية . حقيقة إنه قد يؤخذ على ابن أيبك عدم دقته أحيانا عند تسجيل مدى الماء القديم في النيل ، ومقدار زيادة ماء الفيضان ؛ ولكننا مرة أخرى نكرر ما سبق أن ذكرناه من أنه علينا قبل أن نحكم على عمل من أعمال التاريخ أن نقدر ظروف العصر الذي تم فيه ذلك العمل ، ومدى إمكانيات المؤلف ، والمصادر التي كان عليه أن يستقى منها معلوماته . . . إلى غير ذلك من الاعتبارات المديدة التي لا يقدرها حق قدرها إلا المؤرخ الذي يتمتع بحاسة تاريخية نفّاذة .

(٥)

وأخيرا ، فإنه لا يسعني بالنيابة عن جميع المشتغلين في حقل تاريخ العصور الوسطى سوى أن أشكر المهد الألمانى للآثار بالقاهرة لعنايته - وعناية القائمين على أمره - بنشر هذا الكتاب ، كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لأبى بكر بن عبد الله بن أيبك الدوادارى ، والحرص على إخراجه في هذه الصورة السليمة المتكاملة التي تم إخراجه فيها فعلا .

وأرجو أن أكون قد وفقت في النهوض بنصبي في هذا العمل العلمى الجليل ، بتحقيق الجزء السابع من هذا الكتاب ، وهو الجزء الذى أتشرف بتقديعه اليوم للباحثين ، لفضيف به لبنة جديدة إلى صرح بناء حركة إحياء التراث العربى .

والله ولى التوفيق ما

سعيد عبد الفناح عاشور

أستاذ كرسى تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب - جامعة القاهرة

ضاحية المعادى بالقاهرة فى { ذى الحجة سنة ١٣٩١
فبراير سنة ١٩٧٢ }

Herausgabe der Chronik *Kanz ad-durar wa-ğāmi' al-ğurar* des Ibn ad-Dawādārī walten ließen, und für die geglückte äußere Form des Buches zu danken.

Ich hoffe, daß es mir gelungen ist, durch die Edition von Band VII, den ich hiermit der wissenschaftlichen Welt vorlege, meinen Teil zu diesem verdienstvollen Projekt beizusteuern und dadurch einen weiteren Beitrag zur Erschließung des arabischen Erbes zu leisten.

Kairo, im Februar 1972

DR. SA'ID 'ABD AL-FATTĀH 'ĀSÜR
Professor an der Universität Kairo

IV

Man könnte Ibn ad-Dawādārī in den letzten Bänden seiner Universalgeschichte *Kanz ad-durar wa-ğāmi al-ğurar* kaum treffender charakterisieren als mit der Bezeichnung „Chronist des Nils“. Zwar weisen manche darauf hin, daß Ibn ad-Dawādārī darin nicht allein steht, sondern daß auch Ibn Tagrībīrdī, ein Chronist des 9./15. Jhs. (st. 874/1469–70), in jedem Jahr seiner berühmten Chronik *an-Nuğūm az-zāhira fī mulūk Miṣr wal-Qāhira* sehr sorgfältig die Nildaten aufgezeichnet habe. Zwei wichtige Kriterien jedoch verdienen unsere Aufmerksamkeit: Erstens lebte und schrieb Ibn ad-Dawādārī in einem früheren Jahrhundert, was seine Originalität ausmacht. Zwar gab es vor Ibn ad-Dawādārī Chronisten und Autoren, die den Nilstand erwähnen, freilich nur in den Jahren, deren Ereignisse sie ohnehin berichten, aber soweit wir wissen, stoßen wir vor Ibn ad-Dawādārī auf keinen, der konsequent alljährlich den Nilstand verzeichnet. Der zweite Umstand, der Ibn ad-Dawādārī gegenüber Ibn Tagrībīrdī auszeichnet, besteht darin, daß Ibn ad-Dawādārī den Nilstand zu Anfang, Ibn Tagrībīrdī am Ende eines jeden Jahresberichtes erwähnt. Ibn ad-Dawādārī läßt die Ereignisse eines jeden Jahres mit der immer gleichbleibenden Überschrift: „Der gesegnete Nil in diesem Jahr“ beginnen; Ibn Tagrībīrdī beschließt ein Jahr mit den Nekrologen bedeutender Verstorbener und fügt dann erst die Zwischenüberschrift: „Der Nil in diesem Jahr“ an.

Ibn ad-Dawādārī hat die Bedeutung des „gesegneten“ Nils und der jährlichen Nilüberschwemmung als Schlüssel für das Studium der Geschichte Ägyptens und seiner Bevölkerung erkannt und beginnt daher ein jedes Jahr mit dem Nilstand; die wirtschaftlichen, sozialen und politischen Ereignisse in Ägypten lassen sich aus dem Nilstand und der Höhe der jährlichen Nilüberschwemmung interpretieren. Zwar könnte man gelegentlich Ibn ad-Dawādārī fehlende Genauigkeit bei der Angabe des jährlichen Höchst- und Niedrigwassers des Nils vorwerfen, wir können aber nur nochmals wiederholen, daß wir bei der Bewertung eines historischen Werkes die Zeitumstände, die Möglichkeiten und die Quellen, die dem Verfasser zugänglich waren, und noch weitere Faktoren in Betracht ziehen müssen, die nur ein erfahrener und einfühlsamer Historiker richtig einschätzen kann.

V

Zum Schluß bleibt mir noch die angenehme Pflicht, im Namen aller, die auf dem Gebiet der mittelalterlichen Geschichte arbeiten, dem Deutschen Archäologischen Institut in Kairo und seinen Mitarbeitern für die Sorgfalt, die sie bei der

vieles Einblick, das anderen verschlossen war. Nichtsdestoweniger zeichnet sich Ibn ad-Dawādārī in seinem Buch durch Bescheidenheit und Zurückhaltung in seinen eigenen Urteilen aus. Zuweilen gibt er offen zu, daß er bei einigen seiner Informationen selbst nicht die letzte Gewißheit habe. So sagt er z. B. unter dem Jahr 591/1194—5, daß al-ʿĀdil nach Damaskus zurückgekehrt sei „und einen seiner Söhne im Osten zurückgelassen habe; er wisse jedoch nicht, welcher genau es gewesen sei“. Von der Schlacht von Hittin spricht er unter den Ereignissen des Jahres 568/1172—3, weist aber darauf hin, daß Ibn Wāṣil diese Schlacht in das Jahr 583/1187—8 datiert. Er stützt die Meinung Ibn Wāṣils, wenn er sagt: „Ich aber meine, daß dies das Richtige ist.“ Ibn ad-Dawādārī erklärt diese Diskrepanz damit, daß sein Gewährsmann für diese Stelle, Abū l-Muẓaffar ʿĠamāl ad-Dīn Yūsuf, die Methode verfolgte, sich länger hinziehende Vorgänge und Geschehnisse en bloc zu behandeln statt unter den einzelnen Jahren, auf die sie sich verteilten. Abū l-Muẓaffar erwähnte die Schlacht „und fuhr fort, darüber zu berichten, ob es nun noch in die Berichtsjahre fiel oder nicht“ Ibn Wāṣil indessen folgt der streng annalistischen Darstellung; innerhalb eines Jahres behandelt er nur die Ereignisse, die darin abgeschlossen wurden. „Darum“, so sagt Ibn ad-Dawādārī, „ist es immer besser, die Geschehnisse der einzelnen Jahre bei ihm statt bei einem anderen nachzuschlagen.“

Wenn man auch gegen Ibn ad-Dawādārīs *Kanz ad-durar* das eine oder andere einwenden kann — Weitschweifigkeit hier, allzu große Kürze dort, ganz abgesehen von der Dürftigkeit des Stils und der großen Zahl sprachlicher Vorstöße —, vermag dies doch alles nicht die Qualitäten des Buches als einer bedeutenden Quelle der dort beschriebenen Epoche zu schmälern. In unserem Urteil über historische Werke dürfen wir nicht die Maßstäbe unserer Zeit anlegen, vielmehr verlangt die Objektivität, daß wir sie nach den Maßstäben der jeweiligen Zeit bewerten. Ibn ad-Dawādārī lebte und schrieb in einer Zeit, als Nichtaraber, Türken, Mongolen und andere Völker des Ostens in den arabisch sprechenden Vorderen Orient, besonders in den Irak, in Syrien und in Ägypten, einströmten und viele ihrer Institutionen und Traditionen mitbrachten, vor allem aber drangen viele Ausdrücke aus ihren Sprachen ins Arabische ein und wurden sowohl vom einfachen Volk als auch den oberen Schichten alltäglich benutzt. Man findet sie in jeder Quelle, jedem Buch, jeder Enzyklopädie, die damals in arabischer Sprache verfaßt wurden. Was man Ibn ad-Dawādārī als Fehler ankreiden mag, ist im Grunde nichts anderes als ein Zeugnis der Zeit, in der er lebte, in deren Geist er schrieb und deren Verhältnisse und Strömungen ihn beeinflussten. Für uns kommt es darauf an, daß Ibn ad-Dawādārī uns in seinem Buch präzise, interessante und oft neue Informationen gibt.

lehren und ihn zu unterhalten. Auch unser Autor läßt sich gelegentlich zu derlei weit ausholenden Beschreibungen verleiten, manchmal verläßt er sogar das Gebiet der Geschichtsschreibung und wechselt zum Adab über, z. B. in seiner Biographie al-Qādī al-Fāḍils im Bericht über das Jahr 596/1199—1200. Dort begnügt er sich nicht damit, ein paar herausragende Beispiele aus dessen literarischem Schaffen beizubringen, sondern führt bei dieser Gelegenheit auch einiges aus seinem eigenen poetischen Fundus an. Als der Verfasser dann bemerkt, daß er sein eigentliches Thema verlassen und sich in anderem verloren hat, rechtfertigt er sich damit, daß er in voller Absicht so gehandelt habe: „zur Ergötzung des Lesers, damit er nicht bei bloß einer Disziplin Langeweile und Überdruß empfinde; denn wenn ihn die Verzweigungen des Vortrags von einer Disziplin zur anderen führen, sprüht der Feuerstahl seiner Gedanken lebhafter und singt der Vogel seines Denkens heller“ (vgl. Jahr 596). Dennoch mißbilligt Ibn ad-Dawādārī im Grunde diese Digressionen, in die er manchmal verfällt; sofort kündigt er seine Rückkehr „zum Lauf der Geschichte mit Gottes Hilfe und Gnade“ an. Manchmal bekennt er auch offen diesen seinen Fehler: „Die Erzählung mit all ihren Verzweigungen hat uns vom Prinzip der knappen Formulierung abgebracht; daher sage ich: Gott verzeih mir!“ (vgl. Jahr 619).

Trotz der knappen Berichterstattung, die in der Chronik *Kanz ad-durar* vorwaltet, vermochte Ibn ad-Dawādārī in diesem Buch durchaus Neues zu bringen. Dies zeigt sich in einigen Informationen und Stellungnahmen, von denen zwar nur kurz die Rede ist, auf die wir aber in keiner anderen Quelle über diese Zeit stoßen. Der Schlüssel hierzu liegt darin, daß einige Quellen, aus denen Ibn ad-Dawādārī geschöpft hat, keinem anderen diese Zeit behandelnden Chronisten zugänglich waren.

Einmalig ist z. B. der ungewöhnliche Bericht Ibn ad-Dawādārīs über den Ursprung und die Frühgeschichte der Tataren (vgl. Jahr 638). Ebenso erfahren wir, daß die Boten der Kreuzfahrer an die Muslime entgegen ihren eigenen Behauptungen sehr wohl Arabisch verstanden (vgl. Jahr 589). Weiterhin lernen wir die Politik Saladins kennen, die Franken zu umwerben, vor allem Rainald von al-Karak, und ihnen reichlich Gelder zukommen zu lassen, dies zu Beginn der Zeit, als Saladin die Muslime Ägyptens und Syriens gemeinsam für den Heiligen Krieg zu mobilisieren suchte. „Er pflegte den Franken einen großen Betrag von unbekannter Höhe zu geben, um sie für sich einzunehmen; er bemühte sich, dies geheimzuhalten, damit zu niemandes Ohren gelange, daß er seinet- und seines Landes wegen Verhandlungen führe“ (vgl. Jahr 568). Wir finden noch mehr derlei Andeutungen, die Licht auf den Geist der Zeit werfen, nach denen wir aber bei anderen Chronisten vergeblich suchen.

Wie oben erwähnt, war Ibn ad-Dawādārī, — wie schon sein Vater und Großvater — an den großen Ereignissen seiner Zeit unmittelbar beteiligt und hatte in

Wie Aibak als frommer Mann bekannt war, so wuchs auch sein Sohn 'Abdallāh in einer religiösen Umgebung auf, denn der Mann, der seine Mutter gekauft hatte, „war ein frommer, gewissenhafter und aufrechter Muslim, bewandert im religiösen Recht und in der Mystik; ich besitze ein Buch über den *tasawwuf*, das er selbst geschrieben hat“ — dem entnehmen wir, daß der junge 'Abdallāh in einem Hause groß wurde, wo Bildung und Wissen gepflegt wurden. Später gehörte 'Abdallāh zu den Vertrauten zunächst des Sultans al-Ašraf Ḥalil und dann dessen Bruders an-Nāṣir Muḥammad. Dieser machte ihn zum Emir und übertrug ihm im Jahre 703/1303—4 Bilbais und das Beduinendepartement; dieses Amt übte er bis zum Jahre 710/1310—1 aus. Auf sein Ersuchen hin versetzte ihn an-Nāṣir nach Syrien, wo er ihn zum Mihmandār ernannte; schließlich übertrug er ihm das Amt des Šādd ad-dawāwīn in Damaskus. Bis zu seinem Tode im Jahre 713/1313—4 nahm der Vater des Autors also aktiv an den Regierungsgeschäften teil (vgl. Jahr 647).

So wurde Abū Bakr, unser Autor, in einem Haus geboren und erzogen, das den Wert und Rang der Wissenschaft kannte. Zwar bewahren die zeitgenössischen Quellen seltsamerweise völliges Stillschweigen über ihn, doch zeugen seine zahlreichen Werke von seiner wissenschaftlichen Erfahrung, von der Weite seines Horizontes und dem Reichtum seiner Kenntnisse. Zu seinen Werken zählt u. a. ein Buch über die Topographie Kairos, *al-Luqaṭ al-bāhira fī ḥiṭaṭ al-Qāhira*, (vgl. Jahr 557), also über einen gewiß nicht einfachen Gegenstand, an den sich nur ein fähiger Gelehrter mit sehr breitem Wissen wagen konnte. Im vorliegenden siebten Band teilt uns der Verfasser mit, daß er von Zeit zu Zeit in seinen Notizen nachsah, um sich über das eine oder andere Ereignis Gewißheit zu verschaffen. Diese Praxis, alle zu ihm gelangenden Informationen aufzuzeichnen und auf sie im Bedarfsfall zurückzugreifen, kennzeichnet seine saubere wissenschaftliche Methode (vgl. Jahr 589).

III

Die gedrängte Kürze der Chronik *Kanz ad-durar* Ibn ad-Dawādārīs hebt sich von dem Usus der mittelalterlichen Chronisten ab, auf alle Einzelheiten und Nebensächlichkeiten ausführlich einzugehen. Dieser Methode folgt der Verfasser ganz bewußt. Über einige Vorgänge sagt er selbst: „Ich behandle sie nicht ausführlich, weil der Bericht sonst zu lang würde und ich eine zusammenfassende Chronik schreiben will.“ Ebenso bemüht er sich, Wiederholungen zu vermeiden: „... nach einigen Ereignissen, die zuvor schon abgehandelt worden sind und auf deren nochmalige Erwähnung ich um der Kürze willen verzichte“ (vgl. Jahr 628).

Doch wir können Ibn ad-Dawādārī nicht von seiner Zeit, die Weitschweifigkeit in Schrift und Rede liebte, trennen. Die Zeitgenossen sahen in dieser Weitschweifigkeit eine Art Abwechslung, um den Leser auf kurzweilige Art zu be-

den späteren Ayyubiden; dies verhalf ihm dazu, zahlreiche Details über die Ayyubidenherrscher und ihr persönliches Leben zu erfahren, z. B. über ihre Handlungen und Gespräche untereinander, die neues Licht auf den Geist der Zeit im allgemeinen und ganz besonders auf ihr privates und öffentliches Leben werfen (vgl. Jahre 634, 635). Zu Beginn des vorliegenden Bandes sagt der Verfasser sogar offen in seinem Bericht über die Anfänge des Ayyubidenstaates, daß er ein Freund des al-Malik al-Kāmil b. aṣ-Ṣāliḥ Ismāʿīl al-Ayyūbī sei und die Freundschaft zwischen beiden so eng geworden sei, daß „er mir sogar viele seiner Geheimnisse anzuvertrauen pflegte“.

Wenn der Autor über seinen Großvater väterlicherseits ʿIzz ad-Dīn Aibak, den Herrn von Ṣarḥad (st. 645/1247–8) spricht, tritt klar die bedeutende Rolle hervor, die dieser Mann bei den Vorgängen in Syrien während der ersten Hälfte des siebten Jahrhunderts der Hīġra gespielt hat (vgl. Jahre 616, 626, 635 und 647). Der Emir ʿIzz ad-Dīn Aibak widmete sich nicht nur der Politik, wie es seinem Offiziersstand entsprach, sondern zeichnete sich — wie wir von seinem Enkel, unserem Autor, erfahren — durch tiefe Frömmigkeit, Begeisterung für die Koranrezitation (vgl. Jahr 647) und seine Beschäftigung mit der Schriftstellerei aus. Von ihm selbst waren Schriften bekannt, die er mit eigener Hand geschrieben hatte; auch besaß er eine reiche Bibliothek. Bei dieser Gelegenheit — der Nennung des Großvaters — erfahren wir als interessante und wichtige Neuigkeit, daß sich die Familie Ibn ad-Dawādārīs auf die Selġuqen zurückführe und daß ʿIzz ad-Dīn Aibaks eigentlicher Name Mikāʿīl b. Bahrām gewesen sei; die Ḥwārazmier hätten ihn gefangengenommen und an al-Malik al-Murazzam verkauft. Daher leite sich seine Nisba al-Murazzamī her, unter der er bekannt wurde (vgl. Jahr 619). Wir erfahren weiter, daß Sultan aṣ-Ṣāliḥ Naġm ad-Dīn Ayyūb gegen ʿIzz ad-Dīn Aibak konspirierte und ihm heimlich Gift gegeben habe, um sich seiner zu entledigen und sein Geld und seinen Besitz an sich zu reißen. Als Aibak die Wirkung des Giftes an sich spürte und den Anschlag aṣ-Ṣāliḥs erkannte, konspirierte er seinerseits gegen den Sultan und sorgte dafür, daß er selbst vergiftet wurde. Unter den Sklavinnen des Emirs Aibak, deren sich Sultan aṣ-Ṣāliḥ bemächtigte, war die Mutter ʿAbdallāhs, des Vaters unseres Autors; sie war zentralasiatischer (*ḥitāʾīya*) Abstammung. Aṣ-Ṣāliḥ verkaufte sie, als sie von Aibak schwanger war, an einen bedeutenden Mann in Ṣarḥad, in dessen Haus sie dann auch das Kind, ʿAbdallāh, den Vater des Verfassers, gebär. Er wuchs bei jenem Mann bis zu seinem siebenzehnten Lebensjahr auf; dann gelangte er unter Umständen, auf die wir hier nicht näher einzugehen brauchen, zu Sultan az-Zāhir Baibars; dieser gewährte ihm ein Lehen im Wert von 2400 Dinar und übergab ihn dem Emir Saif ad-Dīn Balbān ar-Rūmī ad-Dawādār, zu dem er sagte: „Bring ihm etwas bei und behalte ihn ständig in deiner Nähe!“ Auf diesen Dawādār geht ʿAbdallāhs Nisba „ad-Dawādārī“ zurück.

mals strömten viele Völker, vor allem Kurden, Türken und Turkmenen in das arabische Ägypten und Syrien ein; sie hinterließen deutliche Spuren in der sozialen, ethnischen und kulturellen Struktur des Landes, vornehmlich auf dem Gebiete der Institutionen, der Sprache, der Sitten und Gebräuche. Es genügt zur Kennzeichnung dieser Zeit zu bemerken, daß sich damals das System des Militärlebens und die Praxis, Mamluken genannte weiße Sklaven in Dienst zu nehmen, in Ägypten und Syrien ausbreiteten. In dieser Zeit tauchen auch viele später weit verbreitete Worte und Begriffe nichtarabischen Ursprungs auf, und zwar nicht etwa nur im Volk, sondern auch in der Oberschicht, also bei den Gelehrten, den Sekretären und den Schriftstellern, ganz abgesehen von den Machthabern selbst. Alle diese Erscheinungen verstärkten sich während der Ayyubidenzeit und setzten sich mit der Herausbildung des Mamlukenstaates endgültig durch, der die Ayyubiden in der Herrschaft über Ägypten und Syrien ablöste.

II

Im Rahmen dieser vereinfachten Darstellung zeichnet sich die große Bedeutung der im vorliegenden Band behandelten Periode ab, die noch dadurch verstärkt wird, daß Ibn ad-Dawādārī kein gewöhnlicher Chronist war, der sich in seinem Buch auf das bloße Sammeln, Resümieren und Wiedergeben dessen beschränkte, was Chronisten vor ihm geschrieben hatten. Vielmehr gehörte er einer Familie an, die maßgeblich am politischen Leben ihrer Zeit mitwirkte. Wenn wir den Jahren, die der Verfasser dieses Buches selbst miterlebte, diejenigen hinzurechnen, in denen sein Vater und sein Großvater lebten — beide spielten eine wichtige Rolle in ihrer Zeit —, dann ergibt sich für uns eine Zeitspanne, die grosso modo vom Anfang des siebten bis zur Mitte des achten Jahrhunderts der Hīǧra reicht. Es war dies eine Periode von erstrangiger historischer Bedeutung: Damals fand der Wechsel von den Ayyubiden zu den Mamluken statt, oder — anders ausgedrückt — der Wechsel von der Epoche, in der der Aufbau des ayyubidischen Staates abgeschlossen war und ihn innere und äußere Kräfte zu zersetzen begannen, die schließlich zu seinem Sturz führten, hin zu der Zeit, in der sich die charakteristischen Züge und die Grundlagen des Staates der Mamlukensultane herausbildeten, der sich zu einer einflußreichen Kraft entwickelte. Dieser war einer der seltsamsten Staaten, die die Geschichte je gekannt hat, und zwar auf Grund sowohl seiner Entstehung als auch seiner Institutionen und der militärischen, politischen und kulturellen Rolle, die er auf der Bühne des Vorderen Orients im Spätmittelalter spielen sollte.

Den Verfasser dieses Buches, der die bewegte und ereignisreiche Epoche zu Beginn der Mamlukenherrschaft selbst erlebt hat, verbanden enge Beziehungen mit

EINLEITUNG

I

Der hier vorliegende Band ist der siebte der Chronik *Kanz ad-durar wa-ğāmr al-ğurar* von Abū Bakr b. ʿAbdallāh b. Aibak ad-Dawādārī; der Verfasser hat ihm den Namen *ad-Durr al-maṭlūb fī aḥbār mulūk banī Ayyūb* gegeben, getreu seiner Praxis, jedem Einzelband dieser Chronik einen Untertitel beizufügen, der die darin behandelte Zeit und Dynastie näher bezeichnet.

Wer sich mit der Geschichte des Vorderen Orients im Mittelalter näher befaßt, kennt die Bedeutung gerade des Zeitalters der Ayyubiden, handelt es sich doch dabei um eine Zeit, in die eine der entscheidenden Phasen der Kreuzzugsbewegung fiel. Damals begann sich der Islam unter Aufbietung aller Kräfte in einem Heiligen Krieg gegen die Anwesenheit der europäischen Kreuzfahrer in Syrien zu wenden. Zu deren schließlich erfolgreicher Abwehr trug die Vereinigung Ägyptens und Syriens unter den Ayyubiden maßgeblich bei; wurden doch unter den Ayyubiden die Kreuzfahrer erstmals in die Defensive gedrängt: die Muslime vor allem Syriens gingen zum Angriff über. Jetzt erkannten die Anhänger und Organisatoren der Kreuzzüge im Westen, was auch den ersten Kreuzfahrern nicht vollständig verborgen geblieben war, nämlich daß Ägypten auf Grund seiner Lage, seiner Mittel und Möglichkeiten für die syrischen Kreuzfahrer eine Quelle großer Gefahr war und sich die Kreuzfahrer, wollten sie sich in Syrien sicher fühlen, zuerst um den Schutz ihrer Südflanke von Ägypten her kümmern mußten. So war denn Ägypten gegen Ende der Ayyubidenzeit in der ersten Hälfte des 13. Jhs. zwei großen Angriffen von seiten der Kreuzfahrer ausgesetzt, mit denen ein großer Teil der Ereignisse zusammenhängt, die die Geschichte des Vorderen Orients zur Zeit der Ayyubiden prägen.

Die Bedeutung des Zeitalters der Ayyubiden in der Geschichte dieses Raumes rührt aber auch von auswärtigen Entwicklungen her, wie z. B. dem Zerfall des ḥwārazmischen Staates, dem Auftauchen der Mongolen- bzw. Tatarengefahr im Osten und all dem, was beide Vorgänge an weitreichenden kulturellen und politischen Rückwirkungen vor allem in Ägypten und Syrien mit sich brachten. Da-

DRUCKEREI ISSA EL-BABY EL-HALABY. KAIRO

DIE CHRONIK DES IBN AD-DAWĀDĀRI

SIEBTER TEIL

DER BERICHT ÜBER DIE AYYUBIDEN

HERAUSGEGEBEN VON

SA'ID · ABD AL-FATTĀH · ĀSÜR

IN KOMMISSION BEI SCHWARZ FREIBURG/BR.

1972

Deutsches Archäologisches Institut Kairo

Quellen zur Geschichte des Islamischen Ägyptens

BAND I g

DIE CHRONIK DES IBN AD-DAWĀDĀRI, TEIL 7